

تفسير

رؤيا

Dr. John Phillips



JOHN PHILLIPS
MINISTRIES *International*

my  wnlibrary

EXPLORING REVELATION

Dr. John Phillips



JOHN PHILLIPS
MINISTRIES *International*

myownlibrary

تفسير سفر

رؤيا يوحنا اللاهوتي

مفصلاً آية آية

مقدمة

"أين نوجد نحن اليوم؟" هذا هو السؤال الأكثر أهمية في أذهان الكثير من الناس عندما يقتربون من دراسة نبوة الكتاب المقدس بشكلٍ عامٍ وسفر الرؤيا بشكلٍ خاصٍ. إنهم يشعرون بالفطرة أنَّ الكتاب المقدس يجب أن يتحدّث بوضوح عن الاحتياجات الخاصة لعصرنا. إنهم على حق؛ فهو يجب أن يتحدّث، بالفعل هو يتحدّث.

ومع ذلك، فإنَّ معظم التفسيرات والتعليقات على سفر الرؤيا تبذل محاولات قليلة أو لا تحاول على الإطلاق في ربط المشاهد الدراميّة لنهاية العالم بواقع اليوم. وهناك سببان وجيهان لذلك. أولاً، العديد من التعليقات كُتبت قبل أن تبدأ أحداث عصرنا في التشكّل. ثانياً، معظم الأحداث الموصوفة في سفر الرؤيا هي أحداث مستقبلية وتنتهي إلى دهر مختلف.

بنفس الطريقة، يصير الأشخاص المفكّرون على أنّنا إذا لم نكن نعيش في دهر نهاية العالم، فيجب علينا على الأقل أن نعيش على عتبة ذلك الدهر. الكثير من الأشياء المهمة تحدث. ولنتأمل هنا ميلاد دولة إسرائيل من جديد: صعود روسيا إلى مكانة القوة العالميّة وهيمنتها على الشرق الأوسط وأجزاء رئيسيّة من أفريقيا؛ صعود دول أوروبا إلى الوعي الجماعي المتزايد؛ صحوة الصين ودول المشرق؛ الثروة المفاجئة، والأهميّة، والنفوذ للمسلمين. يعتمد العالم العربي في سيطرته على الكثير من نفط العالم؛ عودة ظهور الإسلام المتشدّد؛ والإفلاس السياسي والأخلاقي للدول ومؤسساتها الدوليّة؛ ظهور مجتمع يشجّع على الشذوذ الجنسي. التهديد المستمر والمثير للحرب النوويّة؛ ارتفاع وانخفاض متوالي من الفوضى. ارتداد الكنيسة المعترفة بالرب يسوع؛ التغييرات الواسعة داخل الكنيسة الرومانيّة الكاثوليكيّة؛ ظهور ثقافة المخدرات. إحياء السحر والتنجيم. والخطوات المذهلة التي تم تحقيقها في مجال العلوم والتكنولوجيا؛ الاتجاه نحو الشموليّة. التهديد البيئي لكوكب الأرض. إنّ هذه القطع وما شابهها، في الواقع كلها عبارة عن جزء من أحجية الصور المقطوعة في عصرنا. يعتقد الأشخاص المفكّرون أنّه إذا تم العثور على أي دليل للصورة، فلا بد أن يكون في سفر الرؤيا.

سنحاول في هذه الدراسة فعل ثلاثة أشياء: رسم الخطوط العريضة لسفر الرؤيا بعناية ووضوح حتى يمكن تمييز حركاته الرئيسيّة بوضوح، وشرح السفر آية بآية حتى يمكن فهم تفاصيله، وإظهار أين الاتجاهات التي يمكن تمييزها في عالم اليوم ستنتهي، وما مدى ارتباطها بسفر الرؤيا.

الجزء 1 — المخطط التفصيلي[*]

الجزء 1

رؤى الله (رؤ 1: 1-20)

مقدمة لسفر الرؤيا (رؤ 1: 1-3) 5

1. أهمية السفر (رؤ 1: 1 أ-ب) 5

1. الكشف عن شخص المسيح (رؤ 1: 1 أ) 6

2. كشف مقاصد الله (رؤيا 1: 1 ب) 6

2. توقيع كاتب السفر (رؤ 1: 1 ج-2) 8

1. الطريقة الرائعة التي تلقى بها هذا الإعلان (رؤ 1: 1 ج) 9

2. الطريقة الدقيقة التي سجل بها هذا الرؤيا (رؤيا 1: 2) 10

3. تفرّد السفر (رؤ 1: 3) 10

1. يتضمن وعدًا خاصًا (رؤ 1: 3) 10

2. يشمل فترة خاصة (رؤ 1: 3) 11

أولاً. مسار الدهر (رؤيا 1: 4-6) 12

1. البركة (رؤيا 1: 4-5 أ) 12

1. جوهر البركة (رؤ 1: 4 أ) 12

2. مصدر البركة (رؤيا 1: 4 ب-5 أ) 14

2. أعمال البركة (رؤ 1: 5 ب-6) 18

1. النعمة التي لنا (رؤ 1: 5ب-6أ) 18

2. المجد المستحق له (رؤ 1: 6ب) 19

ثانيًا. اكتمال الدهر (رؤ 1: 7-8) 20

1. انتصار يسوع النهائي (رؤ 1: 7) 20

2. انتصار يسوع الأبدي (رؤ 1: 8) 22

ثالثًا. شخصيّة الدهر (رؤ 1: 9-20) 24

1. إنّه دهر الشهادة الفرديّة (رؤ 1: 9) 24

2. إنّه دهر العبادة الفطريّة (رؤ 1: 10-18) 24

3. إنّه دهر الانتظار الذكي (رؤ 1: 19-20) 30

الجزء 1

رؤى الله (1: 20-1)

مقدمة لسفر الرؤيا (1: 3-1)

من المحتمل أن يكون سفر الرؤيا قد كُتِبَ في عهد الإمبراطور الروماني دوميتيان، حوالي سنة 95 م. كان الإمبراطور قد طالب بوجوب إقامة العبادة العامة لنفسه؛ كان يجب أن يُعبد كرب وإله. رفض المسيحيون الخضوع له، واندلعت موجة الاضطهاد الكبرى الثانية ضد الكنيسة. وقد تعرّض المسيحيون للسخرية العامة والمقاطعة الاقتصادية والسجن والنفي والموت. وكان سفر الرؤيا هو رد الله على حكم الرعب هذا. استطاع المسيحيون أن يروا، في بُعدٍ لم يُكشَفْ عنه من قبل، أن الله لا يزال على العرش.

أ. أهمية السفر (1: 1 أ-ب)

ويقال إنَّ السفر هو "إعلان"، وهو كشفٌ للنقاب. منذ عدة سنوات، حصلت مدينة شيكاغو على منحوتة أصليّة من تصميم بابلو بيكاسو لتزيين الساحة خارج قاعة المدينة الجديدة. أثناء تنصيب التمثال، تم حجبه بشدة عن أنظار المارة الفضوليين. وعندما تم الانتهاء منه، وقف في الساحة مغطاة بغطاء كثيف. وجاء اليوم الذي كشف فيه العمدة النقاب عن التمثال أمام أنظار شيكاغو والعالم المندهمين. هناك وقف بكل مجده، أحدث عرض على مذبح الفن، بيكاسو العملاق في شيكاغو. وما فعله العمدة دالي لشيكاغو عندما كشف النقاب عن التمثال، يفعله لنا سفر الرؤيا. فإنَّه يسحب ذلك الحجاب جانبًا.

1. الكشف عن شخص المسيح (1: 1 أ)

يخبرنا يوحنا أن هذا الكتاب هو إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله. عندما أتى يسوع إلى الأرض أول مرة، كان في وداعة، ومجده كان مُغطى. لقد جاء "وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانُوسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتَ الصَّلِيبِ." (فيلبي 2: 8). لقد كان الله الظاهر في الجسد،

وأظهر ذلك بألف طريقة لا يمكن إلا لعين الإيمان أن تدركها. على سبيل المثال، لقد فشل يعقوب، الذي نشأ في نفس منزل الناصرة مع يسوع، في التعرف عليه كابن الله. كان يسوع كاملاً في الأخلاق، كاملاً في السلوك، وفي الحديث. لقد كان إلهًا في جسد بشري، لكنّه لم يكن معروفًا بهذه الصفة للأطفال الذين عاشوا مع بعضهم في ذلك المنزل الناصري! لقد آمن به نصف تلاميذه المختارون فقط. لقد كان العالم أعنى جدًا عن هويته لدرجة أنّه قدم له حظيرة ماشية من أجل ميلاده وصليبًا من أجل موته.

ولكن في يوم من الأيام. سيعود بمجده مكشوفًا ليحطّم مقاومة العالم ويمسك بصولجان من حديد. إنّهُ سيعود في جلال ومجد وقوة ليحكم، مدعوًا بجنود السماء. إنّ ألوهيته، التي تظهر الآن لعين الإيمان، سوف تتوهج مثل البرق المشتعل حينئذ. في سفر الرؤيا ينكشف شخص المسيح، ونرى بعد نظر ذلك الرجل المجيد الذي ستمتلئ السماء كلها بتسبيحه.

2. كشف مقاصد الله (1:1 ب)

لقد كتب الله هذا السفر ليُظهر لعبيده الأشياء التي لا بد أن تحدث قريبًا، فالله لديه خطة لهذه الأرض. توجد خيوط النبوة في كل أجزاء الكتاب المقدّس، وهي معًا تشكّل نسيجًا رائعًا من الحقيقة. يجمع سفر الرؤيا كل هذه النبوات معًا وينسجها في صورة مفصّلة للأشياء القادمة. نرى الارتداد عن الإيمان واختطاف الكنيسة؛ نرى الحروب والمجاعات والأوبئة. نرى مجيء الوحش والنبي الكذاب يتبعه اضطهادات لا مثيل لها في التاريخ؛ نرى معركة هرمجدون، يليها العصر الذهبي؛ ونرى المصائر الأبدية للإنسان.

تتناوب المشاهد في سفر الرؤيا بين السماء والأرض. حيث إنّ الإصحاح الأول في السماء. الإصحاحان 2 و 3 هما على الأرض؛ الإصحاحان 4 و 5 يعودان إلى السماء؛ عاد الإصحاحان 6 و 7 إلى الأرض مرة أخرى. يبدأ السفر في السماء وينتهي في السماء. وتتناوب المشاهد على النحو التالي:

1. في السماء: بركة من الله (1:1-8)

2. على الأرض: يوحنا المسجون (1:9)

3. في السماء: مجد المسيح (1: 10-20)
4. على الأرض: رسائل إلى الكنائس (2: 1-3: 22)
5. في السماء: الحمل والعرش (4: 1-5: 14)
6. على الأرض: فتح الأختام (6: 1-17)
7. في السماء: 144.000؛ الصمت (7: 1-8: 6)
8. على الأرض: أحكام البوق (8: 7-9: 21)
9. في السماء: السفر الصغير (10: 1-11)
10. على الأرض: الشاهدان (11: 1-13)
11. في السماء: العبادة (11: 14-19)
12. على الأرض: اضطهاد الوحوش لإسرائيل (12: 1-13: 18)
13. في السماء: الـ 144.000 في المجد؛ النشاط الملائكي (14: 1-15: 8)
14. على الأرض: الجامات السبع؛ البابليات (16: 1-18: 24)
15. في السماء: عرس الخروف؛ نتائجه (19: 1-16)
16. على الأرض: الدينونة النهائية (19: 17-20: 10)
17. في السماء: الدينونة الأخيرة؛ المدينة السماوية (21: 22-22)

إنَّ سبب تناوُّب المشاهد واضح. في هذا السفر الأخير من الكتاب المقدس لدينا الإجابة الكاملة والنهائية على صلاة الرب: "لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ. لِيَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ." (متى 6: 10). في هذا السفر نرى مشيئة الله قد تم التصريح بها وإعلانها في السماء، ثم نرى تلك المشيئة تتحقَّق على الأرض. ويُظهر سفر الرؤيا أنَّه لا توجد قوة في السماء، أو الأرض، أو الجحيم يمكن أن تحبط تحقيق هذه الخطة. سيأتي ملكوت الله، سواء أراد الناس ذلك أم لا.

إنَّ سفر الرؤيا مشغولٌ ومملوءٌ في معظمه بأحداث ليس لها تأثير كبير على حياتنا – فمعظم الأحداث ستحدث بعد إزالة الكنيسة من المشهد. ولكن هناك قيمتان ثابتتان بالنسبة لنا في هذا السفر. بينما ندرسه، يمكننا أن نضع نصب أعيننا شخص المسيح ومقاصد الله. وهذا السفر سيُعَلِّمنا أن نعبد ذلك الشخص ونتقبَّل تلك الأغراض، وبالتالي يكون له أثره على حياتنا.

ب. توقيع كاتب السفر (1:1 ج-2)

ولا شك أنَّ كاتب هذا السفر هو يوحنا الرسول الحبيب. ولم يكن حتى النصف الثاني من القرن الثالث أن تم التشكيك جدياً في تأليفه. ادعى ديونيسيوس أن الاختلافات في الأسلوب والقواعد بين إنجيل يوحنا وسفر الرؤيا تتطلب مؤلفين مختلفين. لذلك اخترع كاتباً جديداً لسفر الرؤيا، وهو يوحنا أسقف أفسس. التاريخ لا يعرف شيئاً عن هذا الرجل. يوقع كاتب الرؤيا عمله باسمه العاري – يوحنا. ثلاث مرات في الإصحاح الأول ومرة أخرى في الإصحاح الأخير فعل ذلك. وباعتباره الممثل الوحيد الباقي على قيد الحياة للرسول، فإنه سيكون معروفاً جداً لدرجة أنه لن يحتاج إلى القيام بالمزيد.

1. الطريقة الرائعة التي تلقى بها يوحنا الرؤيا (1:1 ج)

يقول يوحنا في السفر "الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ اللَّهُ، لِيُرِيَ عَبِيدَهُ مَا لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَنْ قَرِيبٍ، وَبَيَّنَّهُ مُرْسَلًا بِبَيْدِ مَلَائِكِهِ لِعَبِيدِهِ يُوحَنَّا." كلمة "مدلول" تعني حرفياً "إعطاء علامة أو إشارة". لقد تم "الدلالة" على السفر؛ فهو كتاب العلامات والرموز. تم شرح حوالي نصف الرموز في الكتاب نفسه. فالمصاييح، على سبيل المثال، تمثل جماعات شعب الله؛ النجوم تمثل الملائكة. روائج البخور تمثل صلوات القديسين. عندما لا يتم شرح الرموز، يجب البحث في أجزاء أخرى من الكتاب المقدس عن أدلة. من البديهيات في علم التفسير أن الله هو مفسِّر نفسه.

يمكن أن تكون الإشارة أو الرمز أكثر دقة من أي نوع آخر من اللغة. تميل الكلمات إلى التغيّر في المعنى مع مرور الوقت. على سبيل المثال، كلمة "يمنع" في (1 تسالونيكي 4: 15) تعني في اللغة الإنجليزية الحديثة "يمنع" أو "يقف في الطريق". عندما نُشرت نسخة الملك جيمس عام 1611، كانت تعني "أن يأتي قبل" أو "يدخل أولاً". يا له من فرق يحدثه هذا التغيير في المعنى في فهم النص! لكن الرموز ثابتة. الأفكار المرتبطة بأشياء مثل قوس قزح والسحب والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر لا تتغيّر أبدًا. في كتاب يتناول في المقام الأول الأحداث التي وقعت في المستقبل البعيد في وقت كتابة هذا الكتاب، كان من الضروري الاستفادة من العديد من الرموز.

ولكن يجب أن نحذّر من التفسيرات الخيالية الروحية لرموز الكتاب المقدس. على سبيل المثال، فإنّ الرأي القائل بأنّ المخلوقات الغامضة المذكورة في (رؤيا 9: 1-12) هي طائرات هليكوبتر هو رأي تافه. والسياق يثبت ذلك. تخرج المخلوقات الشبيهة بالجراد من الهاوية. يوضح رؤيا 20 أنّ الهاوية هي أحد سجون الله: خلال الدهر الألفي يظل الشيطان مسجونًا هناك. من المؤكّد أنّ المروحيات لن تخرج من الهاوية. أيّا كان ما ترمز إليه هذه المخلوقات، فلا يمكن أن تكون طائرات هليكوبتر. قد يكون مثل هذا التفسير الخيالي مثيرًا، لكنه ليس تفسيرًا سليمًا للكتاب المقدس.

2. الطريقة الدقيقة التي سجّل بها هذه الرؤيا (2: 1)

يخبرنا يوحنا أنّه شهد بكلمة الله، وبشهادة يسوع المسيح، وبكل ما رآه. إنّ عبارة "الذي شهد بكلمة الله"، تؤكّد تفرّد هذا التواصل. يُستخدم هذا التعبير غالبًا في الكتاب المقدس لتعريف رسالة نبويّة. فقال صموئيل لشاول. "وَأَمَّا أَنْتَ فَقَفِ الْآنَ فَأُسْمِعَكَ كَلَامَ اللَّهِ." (1 صموئيل 9: 27: انظر أيضًا 2 صموئيل 7: 4؛ 1 ملوك 12: 22). وقد ورد هذا التعبير خمس مرات في سفر الرؤيا. إنّهُ يمثل رسالة نبويّة، وبالتالي فهو فريد من نوعه.

إنّ عبارة "شهادة يسوع" تؤكّد على اتساق هذا الاتصال، لأنّه في حين أنّ إعلان النبوة غالبًا لم ينتهِ بعد، إلا أنّه دائمًا ما يكون موحّدًا. فالله لا يناقض نفسه أبدًا. يعتمد سفر الرؤيا على شهادة يسوع المسيح. فهو يوسّع ويشرح العديد من الأشياء التي علّمها في موعظة جبل

الزيتون، والتي بدورها كانت مبنية على أقوال في سفر دانيال وفي أماكن أخرى من العهد القديم.

لقد كتب يوحنا فقط ما رآه وسمعه. وكان دقيقًا في تسجيل ما أُعطي له من الوحي. يجب أن نكون حذرين في قراءة هذا السفر كما كان يوحنا عند كتابته.

ج. تفرد السفر (3:1).

هناك شيء فريد ومميز في السفر الذي يختتم كتابنا المقدس.

1. يتضمن وعدًا خاصًا (3:1)

يقول يوحنا: "طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة، ويحفظون ما هو مكتوب فيها، لأن الوقت قريب." هذه هي التطوية الأولى من التطويات السبع في سفر الرؤيا، وهذه التطوية لهذا اليوم. والاثنين التاليتين (14:13؛ 16:15) تتعلّقان بفترة الضيقة العظيمة؛ والرابع (19:9) يتعلّق بهرمجدون؛ الخامس (20:6) يشير إلى الألفية؛ والأخيرتان (22:7، 14) تشيران إلى المدينة السماوية. والبركة هنا تتعلّق بالذين يسمعون ما يقوله السفر، والذين يستمعون إلى ما يقوله السفر. مجرد سماع قراءة سفر الرؤيا هو بركة ونعمة. صحيح أن الكثير منها يصعب فهمه، لكن لمحات المسيح في المجد ثابتة جدًا، ومتسقة جدًا في تنفيذ إرادة الله، ومجيدة للغاية في الاكتمال النهائي، لدرجة أن مجرد سماع نبوءات هذا السفر أثناء قراءتها هو أمر رائع. إنه يعطينا نعمة في عالم مضطرب مثل عالمنا. ولكن علينا أيضًا أن ننتبه إلى ما هو مكتوب. كلمة انتبه تعني حرفيًا "مراقبة" أو "ملاحظة بانتباه". يجب أن نراقب الأشياء في ضوء ما يقوله الكتاب.

2. يشمل فترة خاصة (3:1)

يخبرنا يوحنا أن "الوقت قريب." ولا ينبغي إهمال هذا السفر لأنه يشير إلى أحداث في المستقبل. على الرغم من أن مجيء الرب لا يُقدّم لنا في الكتاب المقدس على أنه فوري، إلا أنه دائمًا قريب على الأبواب. إنه وشيك: يمكن أن يحدث في أي وقت. إنه حدث يمتد عبر العصور.

الأحداث التي تنبأ بها يمكن أن تحدث في أي لحظة. كان بطرس هو الوحيد من بين الرسل الاثني عشر الذي لم يكن لديه رجاء مبارك في مجيء الرب خلال حياته (يوحنا 21: 18-19؛ 2 بط 1: 14). في أي وقت من التاريخ، كان بإمكان الله أن يأمر بأحداث تعجل بعودة المسيح. على مر العصور، اعتبر المؤمنون المتدينون أنفسهم يعيشون على عتبة عودة الرب، وكانوا قادرين على اكتشاف ما يعتقدون بصدق أنها علامات الأزمنة في الأحداث التي تجري في العالم من حولهم.

على سبيل المثال، عندما انفجر الإسلام في العالم، بدا أن الوقت قد حان لتحقيق نبوءات نهاية الزمان. كان هنا نبي كاذب يتمتع بقوة مقنعة وعنيدة، ودين كاذب ينتشر بنجاح مذهل بقوة السيف.

ولا بد أن الأمر نفسه كان هو الحال عندما خرج نابليون من البحار القرمزية للثورة الفرنسية. لقد نجح بسرعة في إخراج النظام من الفوضى وشرع في إعادة رسم خريطة أوروبا. ولا بد أن تعاملاته في الشرق الأوسط، وخططه لاحتلال فلسطين وإعادة بناء بابل، وتعاملاته مع البابا قد أذهلت دارسي الكتاب المقدس. يجب أن يبدو أن الأيام الأخيرة قد وصلت.

أستطيع أن أتذكر عندما كنت صبيًا أستمع إلى كبار السن وهم يناقشون الوضع الدولي. وصل موسوليني إلى السلطة في إيطاليا. قام بحملة في أفريقيا، معلنًا صراحة أنه ينوي إحياء الإمبراطورية الرومانية. انتشرت التكهنات بأنه يجب أن يكون ضد المسيح.

لكن، وفي كل تلك المناسبات، كان هناك عامل واحد مهم مفقود من المعادلة. ولم تكن إسرائيل بعد دولة ذات سيادة. وهي الآن كذلك، ومن المؤكد أن ترتيب الأحداث المذكورة سابقًا (انظر المقدمة) يبشر بعودة المسيح الوشيكة.

ولكن في المقام الأول، يتناول سفر الرؤيا فترة خاصة. فهو يحكي عن الأحداث التي ستحدث في السماء وعلى الأرض خلال ذروة "يَوْمِ الرَّبِّ" (1: 10). إن كان من الممكن أن يقال حقًا في أيام يوحنا: "الْوَقْتُ قَرِيبٌ"، فكم بالحري يمكن أن يقال اليوم!

أولاً. مسار الدهر (1:4-6)

يبدأ سفر الرؤيا بالكلمات: نعمة لكم وسلام – وهي أشبه برسالة بولس الرسول أكثر من كونها نهاية العالم! يبدأ بالنعمة والبركة.

أ. البركة (1:4-5 أ)

1. جوهر البركة (1:4 أ)

بمجرد أن يلتقط يوحنا قلمه حتى تتدفق كلمات البركة منه على الصفحة. نلاحظ أولاً جوهر البركة. ونقرأ "يُوحَنَّا، إِلَى السَّبْعِ الْكُنَائِسِ الَّتِي فِي أَسِيَّا: نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ" (1:4 أ). يتناول هذا السفر في المقام الأول الدينونة، لكن الله يبدأ بالنعمة. في هذا السفر، ينال الأشرار دينونة من الله بجدارة. إِنَّ فَيضانات غضبه، التي كانت محجوزة منذ الجلجثة، سوف تنفجر بالكامل. ومع ذلك، يبدأ الله سفر الرؤيا بإخبار الناس أَنَّ بإمكانهم الحصول على ما لا يستحقونه: النعمة! وهكذا فإنَّ المتحولين إلى الإيمان في الدهر المظلم والمخيف الذي سيأتي قريباً من المحتمل أن يفوق عدد المتحولين في بقية التاريخ. يرى يوحنا جمعاً لا يستطيع أحد أن يعدّه، رجال ونساء قد غسّلوا ثيابهم بدم الخروف ولم يحبوا حياتهم حتى الموت. النعمة! وليس هناك نعمة فقط، بل سلام أيضاً! إليكم سفرًا يتناول النقيض تمامًا للسلام. إِنَّه يتعامل مع سفك الدماء والحرب. حيث يعلن عن ضجيج الفتنة. إِنَّه يحكي عن المذابح والصراعات والزلازل والمجاعات والأوبئة والويلات. إِنَّه يحكي عن عمليات التطهير والاضطهاد التي تقزّم كل عمليات التطهير والاضطهاد التي شهدتها التاريخ، حيث يتدفق الدم. يحكي هذا السفر عن انهيار الإمبراطورية والفوضى والقمع والإرهاب واليأس. إِنَّه يحكي عن حرب في السماء وعن حرب على الأرض. إِنَّه يحكي عن وحش متجسّد، يسوقه ويسكنه الشيطان، وينتقم انتقاماً مخيفاً من قديسي العلي. تُجلجل الرعود، وتتساقط النجوم من السماء، وتخرج الأوبئة من الهاوية، وتسيطر الشياطين على أمور الإنسان، ويتم تنظيم الجيوش بملايين لا حصر لها من الرجال. ومع ذلك، يبدأ الله هذا الكتاب بكلمة واحدة: السلام!

جاءت أنباء دخول بريطانيا الحرب العالميّة الثانية في الساعة الحادية عشرة من صباح أحد أيام الأحد. وفي كنيسة معينة في بريطانيا وصل رجل بعد بث الإعلان مباشرة. وقف وأخبر المصلين أنّ البلاد الآن في حالة حرب. ونزل صمت سحق. ثم وقف رجل آخر ووزع ترنيمة:

السلام، السلام الكامل في عالم الخطيئة المظلم هذا؟

دم يسوع يهمس بالسلام في الداخل.

السلام، السلام الكامل، مع الأحزان المتصاعدة؟

وفي حضن يسوع لا يوجد إلا السلام.

السلام، السلام التام، مع أحبائهم البعيدين؟

في حفظ يسوع نحن آمنون، وهم أيضًا.

السلام، السلام التام، المستقبل كله مجهول؟

يسوع الذي نعرفه وهو على العرش.

السلام، السلام الكامل، الموت الذي يظللنا؟

لقد انتصر يسوع على الموت وكل قواته.

هذا كافي! صراعات الأرض ستتوقّف قريبًا

ويقود يسوع إلى سلام السماء الكامل.

ولهدف مماثل يبدأ الروح القدس هذا السفر المليء بالحرب بكلمة السلام!

علاوة على ذلك، فإنّ النعمة والسلام ينتصران في النهاية. ففي نهاية الكتاب تنقش الغيوم العاصفة وتسكت طبول الحرب. والأرض نفسها تتطهّر بالنار، فتظهر سماء جديدة وأرض جديدة، حيث يسكن البر، وحيث كل شيء نعمة وسلام. إذن هذا هو جوهر البركة.

2. مصدر البركة (١: 4ب-15أ)

يتم لفت انتباهنا بعد ذلك إلى مصدر البركة. إنَّها بركة مدعومة بكل سلطان السماء نفسها، بركة يمنحها الأب والروح والابن. نقرأ أولاً أنَّ البركة "مِنَ الْكَائِنِ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي". وفي السياق، لا يمكن أن يكون هذا سوى الله الأب. لقد تم تقديمه لنا باعتباره الذي يتجاوز كل العصور. إنَّه يعيش في الحاضر، في الماضي، وفي أزمنة الزمن المتوقعة. فهو يقطع كل العصور الزمنية.

بالنسبة له الماضي حي جداً. وكما قال إيريون أ. مون من معهد مودي للعلوم، لقد نظرنا جميعاً إلى الأعلى، في ليلة صافية، ورأينا النجوم المتألقة المتألئة. ولكن كم منا أدرك أنَّنا لا نستطيع رؤية النجوم كما هي الآن؟ في كل مرة ننظر فيها، فإنَّنا ننظر إلى الماضي، ونراهم كما كانوا. أقرب نجم يمكن رؤيته بالعين المجردة، وهو نجم ألفا سنتوري، يبعد حوالي أربع سنوات ضوئية. أبعد جسم يمكن رؤيته بالعين المجردة، مجرة المرأة المسلسلة، يبعد عنا حوالي مليون ونصف سنة ضوئية. وهذا يعني أنَّ الضوء يسافر أربع سنوات ضوئية أو أكثر من مليون سنة للوصول إلينا. ونتيجة لذلك، فإنَّنا ننظر إلى الماضي. ولكن هذا يعمل في كلا الاتجاهين. إذا كنت على أحد النجوم، فسوف ترى - بافتراض وجود تلسكوب مناسب - الأرض كما كانت في وقت ما في الماضي. من النجم سيريوس، يمكنك أن ترى ما تفعله منذ تسع سنوات، لأنَّك، بالمعنى العلمي الحقيقي، لا تزال تفعل ذلك. نعم، كل ما قمت به من قبل، لا تزال تفعله. شبح ماضيك يطارد الكون. لكن تذكر... أنَّ الله موجود في كل مكان. هذا يعني، بالنسبة لله، كل خطيئة قد ارتكبتها، وكل عمل سيئ فعلته، فإنَّك لا تزال تفعله، وستستمر في فعله إلى الأبد، دون غفران الله. وحده الله الأزلي القدير، الذي يتحكَّم في كل عوامل الزمان والمكان والمادة، يمكنه أن يزيل الخطيئة.

وهذا بالطبع هو السبب وراء قول الكتاب المقدس أنَّ "مَا كَانَ فَمِنَ الْقِدَمِ هُوَ، وَمَا يَكُونُ فَمِنَ الْقِدَمِ قَدْ كَانَ. وَاللَّهُ يَطْلُبُ مَا قَدْ مَضَى." (جامعة 3: 15).

الحاضر والمستقبل حيّان جدّا عند الله أيضًا. فهو يقرأ الماضي. إنّه حاضرٌ في الحاضر، ويحكم المستقبل. منذ بضع سنوات مضت، اقترب أحد العجريات من واعظ متجول في أحد شوارع الريف الإنجليزي. قالت: "سيدي، إذا ملأت كف يدي بالفضة فسوف أخبرك بما يخبئه لك المستقبل." نظر الواعظ إلى المرأة وقال: "هل تعني أنك تستطيع أن تخبرني بما سأفعله بعد عام من الآن، وحتى ما سأفعله في هذا الوقت غدًا؟" أوامت العجريّة برأسها. قال الواعظ: "حسنًا، لا أعتقد أنّه يمكنك أن تخبرني ولو للحظة واحدة بما سأفعله في هذا الوقت غدًا، لكنني سأعقد صفقة معك. أخبرني ماذا كنت أفعل هذا الوقت بالأمس، وسوف أملأ كفك بالفضة مرتين! وغني عن القول أنّ العرّافة رفضت العرض! إنّ الإله العظيم الأزلي، الساكن في كل أزمنة الزمن، يجمع العصور في يده بجلال ويهمس لخاصته بكلمة نعمة وكلمة سلام. مهما حدث، فهو يسيطر على كل شيء.

وأيضًا تأتي البركة من الله الروح القدس، من السبعة الأرواح التي أمام عرشه. يعتقد البعض أنّ هذا التعبير يشير إلى سبعة كائنات ملائكيّة، لكن بما أنّ البركة تأتي أيضًا من الآب والابن، فلا بد أنّ التعبير يشير بالتأكيد إلى الروح القدس. لا يمكن لأي كائن مخلوق أن ينضم إلى اللاهوت بهذه الطريقة. وعبارة "السبعة أرواح" تتعلّق بكمال أقنوم الروح وكمال قدرته. يرى وهو يتخذ موقعًا أمام العرش لأنّه المنقذ لمقاصد الله. حتى الآن، كان هو المنقذ لمقاصد الله بالنعمة؛ وهو الآن سيكون المنقذ لمقاصد الله في القضاء. ومع ذلك، فإنّ قديسي الله لن ينالوا منه سوى النعمة والسلام.

علاوة على ذلك، فإنّ البركة هي من الله الابن. وله ثلاثة ألقاب تكشف مجتمعة علاقته بالدهر الحاضر. نلاحظ أولاً كيف يبدأ الدهر. والبركة هي من يسوع المسيح، الشاهد الأمين. لقد جاء إلى الأرض ليكون شاهدًا لعالم مظلّم ومنحط، وكانت شهادته غير مسبوقه وغير شعبيّة. وشهد لاسم الله. في زمن العهد القديم، كان الله يُعلن كثيرًا من خلال أسماءه العديدة والمتنوعة، والتي كشف كل منها جانبًا من شخصيته. قد عرّف يسوع البشر اسمًا جديدًا لله، اسم الآب الجميل والحميم والذي يريح ويطمئن القلب.

لقد شهد لطبيعة الخطيّة. إنّ العهد القديم قد طوّر مفردات واسعة النطاق للخطيّة. ويستخدم حوالي خمس عشرة كلمة لتصوير مراحلها المختلفة. وقد استخدم داود ثلاثة منها

في آية واحدة (مز 32: 5). ومع ذلك فإنّ فظاعة الخطيئة وإجرامها لم ينكشفا بالكامل إلا بعد مجيء يسوع. فقد حرثت الخطيئة ظهره وكللته بالأشواك. علّقته الخطيئة بمسامير قاسية وسط سخرية البشر ومزاحهم؛ لقد كسرت الخطيئة جسده وكسرت قلبه. لقد انتزعت الخطيئة من شفثيه "صرخة اليتيم" على الصليب. لقد ظهرت الخطيئة بكل رعيها بدون أي غطاء أو قناع عندما جاء يسوع.

لقد شهد للحاجة إلى البر. وفعلت شريعة موسى ذلك أيضًا، لأنّ سفوح سيناء نفسها تزلزلت عندما أُعطيت الشريعة. لكن مطالب سيناء تتضاءل وتتضاءل أمام مطالب البر التي تنكشف بلطف ولكن تم ذلك بثبات على المنحدرات العشبية المشمسة في التطويبات أثناء الموعظة على الجبل. لقد تعاملت سيناء مع ثمار الخطيئة؛ لقد تناولت الموعظة على الجبل جذور الخطيئة. لقد تعامل موسى في أغلب الأحيان مع الفعل؛ لقد تعامل يسوع مع هذه الرغبة ذاتها. شهد لقرب الدينونة. فقد تحدّث الرب يسوع عن الجحيم أكثر مما تحدّث عن السماء. في إنجيل متى، على سبيل المثال، حيث لدينا السجل الأكثر اكتمالاً لأقوال الرب العلنية، مقابل كل آية يذكر فيها مسكنه المبارك، هناك ثلاث آيات يشير فيها إلى الجحيم.

كشاهد أمين، جاء بأخبار الخلاص؛ لقد نقل البشارة إلى الأخيار والأشرار على السواء، وإلى المرأة عند البئر، وإلى نيقوديموس المستقيم. وإلى الحاكم الشاب الغني الذي يدعي أنّه حفظ الشريعة، وإلى زكا الرجل الغادر وعديم الضمير. بدأ الدهر بيسوع كشاهد أمين.

ونلاحظ أيضًا كيف يستمر الدهر. إنّ البركة هي من الرب يسوع البكر من الأموات. لقد ذاق الموت، وقام من القبر منتصرًا، وصعد إلى المجد، هناك لينقذ خطط الله ومقاصده في هذا الدهر. "الابن البكر" فهو الذي له الأولوية والسيادة. وهو قائد جميع الذين سيقومون به من الأموات إلى الحياة الأبدية. يوجد رجل في المجد منخرط بنشاط في تعزيز مصالح الله في هذا الدهر. إنّ بني كنيسته، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. ومن "المجد الأسنى" تأتي الكلمات المشجّعة: "نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلَامٌ".

ويُقال لنا أيضًا كيف ينتهي الدهر. البركة من الرب يسوع "رئيسِ مُلُوكِ الأَرْضِ". إنّ ذلك الذي جاء ذات مرة ليولد في حظيرة ويموت على الصليب سيعود ليملك – سيأتي في مجدٍ وقوة،

وأعلام مرفوعة وجيوش السماء خلفه. وحيث ستكون المحاولة اليائسة الأخيرة للشيطان! سوف يتوجّ وحشًا يستحضره من البحر والهاوية. سيرأس الهيكل المهترط طاغية صغير سيء مسلّح ببعض الألعاب الناريّة الفاخرة وحقيبة من الحيل السحريّة لخداع جماهير البشريّة. هذا الدكتاتور العالمي القادم سوف يقدّم نفسه، ويقيم صورته، ويلوح بقبضتيه العبثيتين نحو السماء، وينفجر في التجديف على الحمل الجالس على العرش. سوف يصرخ: "أنا الله. أنظروا إلى! أنا والنبي الخاص بي نستطيع أن نجعل صورتني تتكلم! اعبدوني أو اهلكوا!" ثم سيضحك الله! سوف يدوي دويّ تلو الآخر من الضحك المخيف من عرش الله. وسوف ينهار جميع ما قد بناه، فكله ملتصق ببعضه البعض مثل بابل نمرود مع الوحل من الحفرة. سوف يأتي إلى الأسفل! ولا يزال ملك الله على العرش. فهو رئيس ملوك الأرض.

إذن، يبدأ هذا السفر ببركة. يُمنح البشر النعمة والسلام من الله الثالث. وفي ملئها النهائي، فإنّ البركة تخص قديسي الدهر الآتي، الذين سيواجهون كبرياء الأردن وزمن ضيق يعقوب. ولكن، بالتأكيد، إذا كانت هذه البركة ستصمد أمام اختبار وقت كهذا، فكم بالحري يمكننا أن نضع رؤوسنا عليها في اختبارات وتجارب اليوم. عندما تصبح الأوقات غير محتملة، تكون النعمة والسلام لنا، آمين لنا داخل الحجاب.

ب. أعمال البركة (1: 5ب-6)

1. النعمة التي تعود علينا (1: 5ب-6أ)

بالكاد يتم نطق البركة عندما يتنفس القديسون بركة مستجيبة. البركة تحكي عن النعمة التي تعود علينا. إنّها النعمة التي تدوم. يجيب القديسون على البركة بالصراخ: إلى "الَّذِي أَحَبَّنَا". النص المنقّح يضعها بصيغة المضارع: "للذي يحبنا". إنّها النعمة التي تدوم.

مبشر أفريقي، كان يسير على طريق غابة حيث قبل يوم أو يومين من اجتياح النيران، وترك الخراب في قطارها، وجد بقايا متفحمة من العش. في العش كانت هناك جثة دجاجة أم محترقة حتى تحولت إلى رماد. ركل الرماد بقدمه، ولدهشته، خرج بعض صفار الكتاكيت من تحت الكومة! إنّ الحب قد علم الدجاجة الأم أن تبذل حياتها من أجل صفارها. كان هذا هو الحب المخلوق. ماذا يمكننا أن نقول عن محبة الجلجثة – المحبة التي لا تستطيع المياه الكثيرة

أن تطفئها، المحبة التي لن تتركنا، المحبة التي تتألم طويلاً وهي رقيقة نحونا؟ إنَّه الحب الذي يدوم!

البركة تفرح بالنعمة التي تحرّر. الذي... "وَقَدْ غَسَلْنَا مِنْ خَطَايَانَا بِدَمِهِ". النص المنقح يجعل الأمر "للذي أطلقنا". في كلمة "غَسَلْنَا" نرى استعارة للخطيئة على أنَّها وصمة عار. إذا استخدمنا كلمة "أطلقنا"، فإنَّ الاستعارة هي الخطيئة كسلسلة. وكما تقول الترنيمة القديمة:

إنَّه يكسر قوة الخطيئة الملغاة

ويطلق سراح السجين.

دمه يمكن أن يجعل الأشرار نظيفين،

دمه سَفِكَ من أجلي.

(تشارلز ويسلي)

البركة تتحدث عن النعمة التي ترفع. أما بالنسبة للذي "جَعَلْنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً لِلَّهِ أَبِيهِ"، فهذا هو الرد الإضافي للمفديين. لقد منحنا كل جلاله الملوك وكل خدمة الكهنة. لقد أعطانا قوة مع الناس وقوة مع الله. ماذا يمكن أن نريد أكثر من ذلك؟ تلك هي النعمة التي تعود علينا.

2. المجد المستحق له (1: 6ب)

وتتحدَّث البركة أيضًا عن المجد الذي يحقُّ له. إنَّه مجدٌ شخصي، يستحقُّه في ذاته، ومجد أبدي. "لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ". له المجد الذي يفوق الشمس، المجد الذي كان له عند الأب قبل بدء الدهور. إنَّه مجد ستعترف به البشريَّة جمعاء يوماً ما، عندما يعود بهاءه من السماء. وسيكون له المُلْكُ أيضًا، لأنَّه سيملك من النهر إلى أقاصي الأرض. إنَّ الحدود الشاسعة، التي وُضعت في الأصل في يد آدم (تكوين 1: 26) وانتزعتها منه الحيَّة (متى 4: 8-9؛ عبرانيين 2: 5-9)، ستكون للرب وإلى الأبد. إنَّ عبارة "إلى نهاية الدهور"، غير المعروفة لدى الكتاب اليونانيين الكلاسيكيين، ترد أربع عشرة مرة في سفر الرؤيا وهي أحد مفاتيحه.

كان توماس تشالمرز أحد أعظم الوعاظ في اسكتلندا. في أيامه الأولى كرجل غير مؤمن، بينما كان يرعى جماعة صغيرة، أراد سرّاً أن يصبح أستاذًا للرياضيات في جامعة إدنبرة وخصَّص

معظم وقته لهذه الغاية. لقد كتب كتيبًا يعبر عن وجهة نظر مفادها أنَّ الخادم يمكن أن يؤدي بسهولة التزاماته الرعويّة في يومين، تاركًا بقيّة الأسبوع حرًا لمتابعة أي مهنة يضع قلبه عليها. ثم جاء تحوُّل تشالمرز وخدمته المذهلة المباركة من الله. في وقت لاحق من حياته المهنيّة، حضر تشالمرز مؤتمرًا لرؤساء طائفته. أحد زملائه الخدام، الذي شعر بالغيرة من نجاح تشالمرز، قرأ على المجمع الكنسي المنعقد الكتيب الذي كتبه تشالمرز في أيامه قبل الإيمان. فسأله: "هل كتبت ذلك يا سيدي؟" لقد توجّع تشالمرز بسرعة. قال وهو يقف على قدميه: "نعم يا سيدي، لقد كتبتها وأنا أعمى بشكل غريب. في تلك الأيام كنت أطمح أن أصبح أستاذًا للرياضيات في جامعة إدينبره. لكن ما هي الرياضيات يا سيدي؟ لقد كانت العظمة بالنسبة لي، وكنت في تلك الأيام غير مجدّد قد نسيت أمرين لا مفرّ منهما: نسيت ضيق الزمان، ونسيت طول الدهر."

ولم ينسَ الله هذين الأمرين ولو للحظة واحدة. الله لا يغيب عن الأبدية أبدًا. القديسون، في بركاتهم المفرحة، يعلنون المجد الذي حصل ليسوع، يصرخون: "لَهُ الْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ. آمِينَ."

ثانيًا. إكمال الدهر (1: 7-8)

عندما يكتب الرجال كتبًا عن الحركة والإثارة، فإنّهم يتجهون نحو الذروة. الحكاية الجيدة يجب أن تُبقي القارئ في حالة تشويق. يجب على الكاتب أن يزيد من التوتر والغموض والشعور بالهلاك الوشيك، ويجب عليه إطالة التشويق لأطول فترة ممكنة. وليس كذلك مع الله. يحتوي سفر الرؤيا على ما يكفي من الغموض لعشرات حكايات التشويق والرعب بما يكفي لأكثر الحكايات للإثارة القويّة. ما هي الأشياء الفظيعة التي تنتظرنا! ما هي الأشياء المروعة التي يجب أن تتكشف في هذا السفر مع تتابع الصفحات. يرى يوحنا كل شيء — ارتداد الكنيسة، وانهيار القانون والنظام، وانهيار المؤسسات، والرعب المتزايد للحرب والويلات، وحمامات الدم المروعة من الاضطهاد، والحكم الوحشي للوحش. ثم يرى كيف سينتهي كل شيء أخيرًا في نفحات من ألمع المجد. لا يمكنه الانتظار ليخبرنا! النهاية جيدة جدًا، رائعة جدًا، رائعة جدًا! يقول "هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ."

أ. انتصار يسوع النهائي (1:7)

لا يمكن أن يكون هناك شك في النتيجة. هناك شيئان يتعلّقان بانتصار يسوع النهائي. أولاً، سوف يكون مرثياً. يقول يوحنا "هُوَذَا يَأْتِي مَعَ السَّحَابِ، وَسَتَنْظُرُهُ كُلُّ عَيْنٍ، وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنْوُحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ." فالغيوم هي لباس مجده. عندما دعا الله إسرائيل للخروج من مصر، سار أمامهم على طول الطريق عبر الصحراء، ملفوفاً بعباءة من السحاب. عندما نصب إسرائيل المسكن في البرية، جلس الله على كرسي الرحمة، ملفوفاً بالسحابة. عندما خرج ربنا ليصعد إلى السماء إلى المجد، ألقى حول شكله الصاعد رداءً مجيداً من السحاب. وعندما يعود ليخوض معركة مع الوحش ويطالب بهذا الكرم المسروق والمدمر باعتباره ملكاً له، فسوف يُغطى بالسحاب مرة أخرى.

تحكي إحدى الصفحات الأكثر إثارة في التاريخ الإنجليزي عن الفتوحات والحروب الصليبية التي قام بها ريتشارد الأول، قلب الأسد. بينما كان ريتشارد بعيداً ليهزم صلاح الدين الأيوبي، مرّت مملكته بأوقات عصيبة. اغتصب أخوه الماكر عديم الرحمة، جون، كل صلاحيات الملك وأساء حكم المملكة. عانى شعب إنجلترا، مشتاقاً لعودة الملك، ومصلياً من أجل أن يكون ذلك قريباً. ثم في أحد الأيام جاء ريتشارد. هبط في إنجلترا وسار مباشرة نحو عرشه. حول هذا المعجزة المتألّئ، يتم سرد العديد من الحكايات، المنسوجة في أساطير إنجلترا. (أحدها قصة روبن هود). انهارت قلاع جون مثل الدبابيس التسعة. طالب ريتشارد العظيم بعرشه، ولم يجرؤ أحد على الوقوف في طريقه. صرخ الناس معلنين فرحتهم. لقد دقوا مرة بعد مرة على الأجراس. لقد عاد الأسد! ليتعظّم الملك!

ذات يوم سيطالب ملك أعظم من ريتشارد بمملكة أعظم من إنجلترا. أولئك الذين أساءوا إلى الأرض في غيابه، واستولوا على ممتلكاته، وأساءوا إدارة عالمه، سوف يُكتَسَحون جميعاً جانباً. وستنظره كل عين، بما فيهم الذين طعنوه.

مجيئه سيكون مرثياً. علاوة على ذلك، سوف يكون منتصراً. ويقول يوحنا: "وَالَّذِينَ طَعَنُوهُ، وَيَنْوُحُ عَلَيْهِ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ." فكَرّ فيما سيفعله الرجال عندما يأتي. سينخرطون في الحماقات الأخيرة من هرمجدون، بتحريض من الوحش ومرشديه الشيطانيين. بغتة تهر

الجيش. سوف يبحثون؛ سوف يرونه. سوف يلقيون أسلحتهم ويبكون. وإسرائيل المسكين أيضاً، إسرائيل المسكين الأعشى في أقصى حالاته، سوف يتطلع إليه ويراه ويخلص. يا له من يوم، سيكون يوم بكاء وفرح!

ب. انتصار يسوع الأبدي (8:1)

الملك الذي عاد أخيراً ليس سوى "وَمَلِكُ الدُّهُورِ الَّذِي لَا يَفْنَى وَلَا يُرَى، إِلَهُ الْحَكِيمِ وَحْدَهُ، لَهُ الْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. آمِينَ." (1 تيموثاوس 1: 17). وسيكون انتصاره كاملاً وأبدياً. قد تعهد هتلر بأن الرايخ الثالث سيئ السمعة سيستمر لألف عام. وُلد في 30 يناير 1933، واستمر لمدة 148 شهراً! كان على يسوع أن يقيم مملكة تدوم ألف سنة، وعندما تنتهي تلك الألفية الذهبية، سوف ينحل الملك الأرضي، ليس عن طريق الانحطاط أو الاضمحلال، وليس عن طريق الاستسلام لقوة الأسلحة المتفوقة، ولكن لأنه هو. يريد ذلك، ولأن الوقت قد حان لتأسيس مملكة أبدية لن تزول إلى الأبد.

يعتمد هذا الانتصار الأبدي ليسوع على صفات الإله الثلاث العظيمة. أولاً، إنه كلي العلم. فيقول: "أَنَا هُوَ الْأَلِفُ وَالْيَاءُ". الألف والياء هما الحرفان الأول والأخير من الأبجدية. الرب يسوع هو أبجدية الله. الأبجدية هي وسيلة بارعة لتخزين الحكمة المتراكمة. يتكون أدبنا من حروف أبجدية مختلفة مرتبة بطرق متنوعة لا حصر لها. يسوع هو الألف والياء، الحرف الأول والأخير، المصدر الأول والأخير للمعرفة والفهم والحكمة. وستكون أحكامه مبنية على العلم المطلق. لا يمكن خداعه أو مباراته أو تشويه سمعته أو إرباكه. لم يكن من الممكن أن يكون كذلك عندما جاء في المرة الأولى ليفدي؛ لا يمكن أن يكون كذلك عندما يأتي للمرة الثانية ليملك. ستكون تشريعاته كاملة، ولا تنضب، وحكيمة، ومبنية على معرفة معصومة من الخطأ بجميع الحقائق، وجميع القوى، وجميع الجوانب المعنوية بشكل مباشر أو غير مباشر.

ثانياً: أنه موجود في كل مكان. يقول: أنا... البداية والنهاية. إن وجوده الكلي مذكور هنا من حيث الزمان، ولكنه صحيح أيضاً من حيث المكان (انظر متى 18: 20). الرب حاضر في وسط أي جماعة من شعبه في أي جزء من العالم في أي لحظة من الزمن. ويقول: "وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ

الأيام إلى انقضاء الدهر." (متى 28:20). كان هذا هو النص المفضل لديفيد ليفنجستون. وفي كل أزمة يمر بها في حياته كان يكتبها في مذكراته ويضيف: "إنها كلمة رجل نبيل صاحب أقدس وأطهر شرف، وهذه نهاية الأمر!" أن تكون حاضرًا في كل مكان، يا لها من صفة عظيمة للملك! فلا عجب أن يكون انتصاره أبدياً.

ثالثًا. إنه كلي القدرة. فيقول: أنا... "الكائن والذي كان والذي يأتي، القادر على كل شيء." لقد سبق أن استخدم الجزء الأول من هذا التعبير لوصف الآب (4:1)؛ يتم استخدامه الآن لوصف الابن. فهو الله بكل معنى الكلمة. فهو "القدير"، وهو تعبير يرد عشر مرات فقط في العهد الجديد، تسع منها في سفر الرؤيا.

أول مرة يأتي فيها هذا اللقب في الكتاب المقدس كانت في (1 صموئيل 3:1). ويُقال إن ألقانة "وكان هذا الرجل يصعد من مدينته من سنة إلى سنة ليسجد ويدبح لرب الجنود في شيلوه." لقد جاء القضاة وذهبوا، والفشل في كل مكان. لكن الرب لم يفشل! فهو «رب الجنود القدير». سيعود في نهاية العالم مرة أخرى، هناك فشل في كل مكان. لقد فشلت الكنيسة، وباستثناء البقية المختطفة، أصبحت مرتدة تمامًا. لقد فشلت الأمم ووقعت في فخ تملق الوحش. لقد فشلت إسرائيل. لكن الله لم يفشل، لأن يسوع سيأتي مرة أخرى. "دفع إلي كل سلطان"، قال وهو يستعد لمغادرة الأرض إلى السماء. لم يكن هذا الادعاء كلامًا فارغًا. لقد كان صحيحًا! سيكون انتصاره نهائيًا، لكنه سيكون أيضًا أبدياً.

ثالثًا. شخصية (ملاح) الدهر (1:9-20)

يتم إخبارنا الآن بثلاثة أشياء عن طبيعة الدهر الذي نعيش فيه، الدهر الذي سينتهي باختطاف الكنيسة وأهوال الضيقة اللاحقة.

أ. إِنَّهُ دَهْرُ الشَّهَادَةِ الْفَرْدِيَّةِ (9:1)

يقول يوحنا: "أَنَا يُوحَنَّا أَخُوكُمْ وَشَرِيكُكُمْ فِي الضَّيْقَةِ وَفِي مَلَكُوتِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَصَبْرِهِ. كُنْتُ فِي الْجَزِيرَةِ الَّتِي تُدْعَى بَطْمُسَ مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." لن تمر الكنيسة بالضيقة العظيمة، "وَقْتُ ضَيْقٍ عَلَى يَعْقُوبَ." (إرميا 30: 7؛ متى 24: 21؛ 1 تسالونيكي 5: 9-1). لكنها ليست بأي حال من الأحوال مُعْفَاة من الاضطهاد. حذرنا يسوع قائلاً: "فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضَيْقٌ." (يوحنا 16: 33). قال بولس: "بِضَيْقَاتٍ كَثِيرَةٍ يَنْبَغِي أَنْ نَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللَّهِ." (أعمال 14: 22). ولم يكن الرسل غرباء على كراهية هذا العالم. كان يوحنا، الذي كتب سفر الرؤيا، سجيناً على جزيرة صغيرة صخرية وغير مضيافة على بعد حوالي خمسة عشر ميلاً من أفسس، بعد أن نفاه دوميتيان إلى هناك. تقع روما في الغرب. بابل وأورشليم والفرات من الشرق. تقع جزيرة بطمس نفسها في ذراع البحر الكبير، البحر الأبيض المتوسط، والذي يظهر إلى حد كبير في سفر الرؤيا. وكان سجيناً في بطمس بسبب شهادته لكلمة الله، ولشهادته للرب يسوع. وهذا يؤكد أول سمة عظيمة لهذا الدهر. إِنَّهُ دَهْرُ الشَّاهِدِ الْفَرْدِيِّ.

ب. إِنَّهُ دَهْرُ الْعِبَادَةِ كَسُلُوكٍ فَطَرِي (10: 1-18)

لم يكن يوحنا "في الجزيرة" فحسب؛ لقد كان "في الروح" أيضاً. لقد كان في قيود روما، لكنه كان أيضاً عند قدمي يسوع. لم يكن يشهد فقط؛ كان يتعبّد. ويقول: "كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ." (10: 1).

يعيش كل مسيحي في مكانين. وكان يوحنا في الجزيرة وكان في الروح. كانت له بيئة بشرية وبيئة سماوية. كتب بولس إلى "إِلَى الْقَدِيسِينَ فِي كُولُوسِي، وَالْإِخْوَةَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَسِيحِ." (كولوسي 2: 1). ولا ينبغي التأكيد على أحدهما على حساب الآخر. إِنَّ الانشغال بكوننا في المسيح لدرجة أننا ننسى أننا في كولوسي يعني أن نصبح صوفيّين وأن نعتنق أفكاراً خاطئة حول الانفصال عن العالم. إِنَّ الانشغال الشديد بالتواجد في كولوسي وننسى أننا في المسيح يعني أن نصبح

ماديين، بأفكار خاطئة عن التقديس. يجب أن يبقى الموقعان في حالة توازن. لقد كان من المحبط حقًا أن يكون يوحنا في الجزيرة لو لم يوازن ذلك بكونه أيضًا في الروح.

اجعل الموقعين في وضع متوازن وسليم. سئل أحد المسيحيين ذات مرة هل سيذهب إلى السماء؟ فقال: "أنا أعيش هناك!" هل كان على حق؟ كان لدى أحد العمال متجر صغير يقوم فيه بتصنيع الأحذية. كان لديه أيضًا شقة في الطابق العلوي فوق متجره. فسأله أحدهم عن حاله. قال: "أنا أعمل هنا، لكني أعيش هناك!" هذا كل شيء! لقد تعلّم يوحنا سر حياة كهذه. لقد كان "في الروح"، يعيش حياة العبادة كسلوك طبيعي فطري.

يختلف العلماء حول عبارة "يوم الرب". ويعتقد البعض أنه يشير إلى اليوم الأول من الأسبوع. ومع ذلك، بشكل عام، عندما يرغب الروح في الإشارة إلى اليوم الأول من الأسبوع، فإنه يسميه كذلك. ربما يشير التعبير هنا إلى "يوم الرب"، اليوم العظيم الذي سيتولى فيه الله ويحاسب هذه الأرض. لقد أضاف كل من بطرس وبولس إلى مجموعة حقائق العهد القديم الواسعة فيما يتعلق بذلك اليوم، والآن أصبح يوحنا مستغرقًا في روح ذلك اليوم العظيم. نحن نعيش في "يوم الإنسان"، حيث يمجّد الإنسان نفسه ويسعى إلى أن يكون حكم الله خارج كونه. إنَّ "يوم الرب" هو اليوم الآتي الذي فيه يتضع الإنسان ويتمجد الرب.

سمع يوحنا صوتًا ورأى رؤيا. "كُنْتُ فِي الرُّوحِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ، وَسَمِعْتُ وَرَأَيْتُ صَوْتًا عَظِيمًا كَصَوْتِ بُوقٍ قَائِلًا: أَنَا هُوَ الْأَلِفُ وَالْيَاءُ. الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ. وَالَّذِي تَرَاهُ، اكْتُبْ فِي كِتَابٍ وَأَرْسِلْ إِلَى السَّبْعِ الْكُنَائِسِ الَّتِي فِي أَسْيَا: إِلَى أَفْسُسَ، وَإِلَى سَمِيرَنَّا، وَإِلَى بَرْغَامُوسَ، وَإِلَى ثِيَاتِيرَا، وَإِلَى سَارْدِسَ، وَإِلَى فِيلَادَلْفِيَا، وَإِلَى لَأُودِكِيَّةَ. فَالْتَفْتُ لَأَنْظُرَ الصَّوْتِ الَّذِي تَكَلَّمَ مَعِي. وَلَمَّا التَّفْتُ رَأَيْتُ سَبْعَ مَنَائِرٍ مِنْ ذَهَبٍ." (1: 10-11). وبما أن "الكتابة تجعل الإنسان دقيقًا"، فقد أولى يوحنا اهتمامًا شديدًا لما سمعه وراه، لأنه كان يعلم أنه كان عليه أن يكتب الانطباعات التي تلقاها. لاحظ المراحل التي مر بها في تلقي هذه الرؤيا بالذات. يقول: "سَمِعْتُ (الآية 10)، رَأَيْتُ (الآية 12)، سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ (الآية 17)". لقد كانت عبادة تلقائية غريزية.

فيما يلي وصف للرب يسوع بتسعة أوصاف. أحدهما: "وَفِي وَسْطِ السَّبْعِ الْمَنَائِرِ شَبُهْ ابْنِ إِنْسَانٍ، مُتَسَرِّبًا بِثَوْبٍ إِلَى الرِّجْلَيْنِ." (الآية 13). فلا عجب أن يُسمّى هذا السفر "إِعْلَانُ

يَسُوعَ الْمَسِيحَ" (1:1)، لأنه كان محجوبًا عندما بدأ الرؤيا. الشكل الملوكي مخفي عن أعين البشر. ذات مرة، منذ قرون طويلة، جرده الرجال من ثيابه وقامروا على ثيابه، ثم علّقوه عاريًا على شجرة. نزل الله في ساعة الظهيرة الساطعة وألقى رداء ظلمة منتصف الليل حول المشهد. والآن، في المجد هناك، يرى يوحنا يسوع نفسه لابسًا ثوبًا يستره من كتفيه إلى قدميه. إنّه يذكرنا بمدى قلة معرفة العالم لشخصه، ولكنه حقيقي. وهو واقف في وسط المناير رمزًا للكنائس. ولكن ما مدى قلة فهم العالم له، حتى من قبل أولئك الذين يجب أن يعرفوه أفضل. يوحنا الذي وضع رأسه على صدر يسوع في العلية (يوحنا 13:23) أحس على الفور أنّ هذا الشخص الواقف في سر وسط المناير بعيد عنه مثل بعد المحدود عن غير المحدود اللامتناهي.

ثانيًا، هو الشخص غير المتعاطف. "وَمُتَمَنِّطًا عِنْدَ تَدْيِيهِ بِمِنْطَقَةٍ مِنْ ذَهَبٍ". (الآية 13). حيث إنّ كل عواطفه مقيّدة بشكلٍ صارم. ليس الأمر أنّه لا يستطيع أن يشعر تجاه جنس آدم المدمّر، أو أنّه لا يستطيع أن يتأثر بمشاعر ضعفنا. ليس الأمر كذلك على الإطلاق. عندما كان على الأرض، بكى عند قبر لعازر، وبكى على أورشليم، وبكى في جثيماني. لقد بكى على شخص، وعلى أمة، وعلى الجنس البشري كله. المعجزات الأولى والأخيرة لخدمته العلنيّة، كما هي مسجّلة في إنجيل يوحنا، كانت في حفل زفاف وجنازة، وهي أسعد ساعات الحياة وأكثرها حزنًا. قد شارك في كليهما. ليس الأمر أنّه غير قادر على المشاعر، بل أنّ تلك المشاعر مقيّدة إلهيًا. وهذه هي أهميّة الحزام أو المنطقة الذهبية. إنّهُ على وشك أن يدين العالم، ويجب ألا يتأثر بالشفقة أو العاطفة. ولأسباب مماثلة، عصبنا عيني العدالة ورفعناها عاليًا، منحوتة في الصخر، بميزان في يد وسيف مرفوع في اليد الأخرى. يجب أن تكون العدالة عديمة العواطف، ملوكيّة، ونزيهة، ومنيعة أمام كل شيء ما عدا الحق.

ثالثًا: أنّه الذي لا يجدر الشك فيه. قيل لنا "وَأَمَّا رَأْسُهُ وَشَعْرُهُ فَأَبْيَضَانِ كَالصُّوفِ الْأَبْيَضِ كَالثَّلْجِ". (الآية 14). ويشير إشعياء إلى أهميّة هذا الأمر. "إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقَرَمِزِ تَبْيَضُ كَالثَّلْجِ. إِنْ كَانَتْ حَمَرَاءَ كَالدُّودِيِّ تَصِيرُ كَالصُّوفِ". (إش 1:18). إنّهُ يعرف ما هي الخطيّة والتجربة، لأنّه انحنى تحت ثقل خطيّة العالم كله.

كان البحارة المغامرون الذين غامروا أولاً بالخروج من ملجأ الشاطئ لتوجيه سفنهم الواهية بعيدًا عن أنظار الأرض، تطاردتهم مخاوف خرافيّة كثيرة. كان أحد هذه الجبال هو جبل حجر

المغناطيس الأسطوري الذي كان لديه القدرة، كما اعتقدوا، على الاستيلاء على سفينة ضد كل شد الرياح والمد والجزر وجرها إلى الدمار على شواطئها. إِنَّ الخطيئة هي جبل حجر المغناطيس. نشعر بأننا منجذبون إلى هذا الجبل، ضد كل الضغوط المضادة للجهد والعزيمة، حتى تحطمت سفينتنا على شواطئه. لكن الخطيئة لم تكن جذابة بالنسبة ليسوع عندما جاء. كانت له طبيعة بشرية؛ وكان جسده مصنوعاً من الطين. لقد كان من نفس القالب والمعدن مثل البشر، لكن طبيعته كانت غير ساقطة وإلهية. الخطيئة لم تجتذبه؛ لقد فشلت أمامه. لقد حاول الشيطان بما فيه الكفاية، ولفترة طويلة، وكثيراً ما يكفي لإغرائه بالخطيئة، ولكن دون جدوى. ولم يكن فيه شيء للرد. وقال: "رئيسَ هَذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ." (يوحنا 14:30). لقد كان لا يرقى إليه الشك. وهكذا رآه يوحنا، الطهارة الداخلية تلمع مثل ثلج العذراء في إكليل المجد على جبينه (أم 16:31).

رابعاً: هو الذي لا يُخطئ. يقول يوحنا أَنَّ "عَيْنَاهُ كَلْهَيْبِ نَارٍ" (الآية 14). تحترق النار وتشق طريقها إلى قلب أقوى أنواع الأخشاب ويمكنها حتى أَنْ تذيب أقوى أنواع الفولاذ. لم يعرف القدماء مكاناً للاختباء من قوة البحث عن الحرارة واللهب. عيناه كلهيب نار، تومضان بالغضب المقدس عندما يرى الحطام والخراب الذي أحدثته الخطيئة في الأرض. عندما كان هنا من قبل، كانت نظرته اللطيفة ولكن المتفحصة قادرة على مسح الجروح ذاتها التي قد يخفيها العار. قال لثنائيل "قَبْلَ أَنْ دَعَاكَ فَيَلْبَسُ وَأَنْتَ تَحْتَ التَّيْنَةِ، رَأَيْتُكَ." (يوحنا 1:48). قالت المرأة عند البئر: "هَلُمُّوا انظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ. أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟" (يوحنا 4:29). قال متى عن الفريسيين: "فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ." (متى 12:25). يرى يوحنا عينيه الآن مشتعلتين كالنار وهو يمسح الكرة الأرضية بنظرته ويرى كل شيء.

خامساً: هو الذي لا يمكن ردعه. يقول يوحنا: "وَرِجْلَاهُ شَبَهُ النُّحَاسِ النَّقِيِّ، كَأَنَّهُمَا مَحْمِيَّتَانِ فِي أَتُونٍ. وَصَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ." (الآية 15). قدمه الآن مثل النحاس الملهب سوف تدوس رأس الحيّة وتسحقها وكل أعمالها إلى الأبد. إِنَّه لا يمكن مقاومته. لا شيء يمكن أَنْ يقف في طريقه. وكان الأمر نفسه عندما عاش على الأرض. لقد شق طريقه بهدوء فوق ذلك التل الذي على شكل جمجمة ليموت ثم نزل إلى العالم السفلي ليطالب بهذا العالم باعتباره عالمه أيضاً. وبعد ذلك، خرج من القبر، وسار عبر الحراس المدعورين، عبر الصخور والحجر.

لم يجرؤ أي كاهن أو أسقف على أن يقول لا، ولم تتمكّن قوة روما الحديدية من إلقاء الأطواق في طريقه. وفي يوم ليس ببعيد ستمزق تلك الأقدام من النحاس المصقول (زك 14: 4).

سادساً: أنّه هو الذي لا يُجاوب عنه. قيل لنا أن "صَوْتُهُ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ." (الآية 15).

تخيّل أنّك تتجادل مع شلالات نياجرا! تخيّل أنك تقف عند سفح الشلالات مع حوالي 12 مليون قدم مكعب من الماء تتدفق كل دقيقة وتحاول الجدل بصوت مدوّ كهذا! يسكب شلال عظيم صوته الرعد بزئير يصم الآذان، لا يتأثر على حد سواء باللامبالاة أو العداء أو الإعجاب من أولئك الذين يسمعون.

إنّ أحد أسرار الدهر الحاضر العظيمة هو صمت الله. إنّهُ ليس صمت اللامبالاة؛ إنّهُ صمت الراحة السبتيّة العظيمة. يقول السير روبرت أندرسون: "عندما يتدبّر الإيمان، ويثور عدم الإيمان، ويتحدّى الناس العلي ليكسر هذا الصمت ويعلن نفسه، فكم لا يدركون ما يعنيه هذا التحدي! ويعني سحب العفو. يعني نهاية مُلك النعمة؛ إنّهُ يعني اختتام يوم الرحمة وفجر يوم الغضب.

سابعاً، أنّه الذي لا مثيل له. يقول يوحنا أنّه كان "وَمَعَهُ فِي يَدِهِ الْيُمْنَى سَبْعَةُ كَوَاكِبَ." (الآية 16). هذه الكواكب هي "مَلَائِكَةُ السَّبْعِ الْكُنَائِسِ" (الآية 20). تشير هذا الرمز إلى شخص لديه السيطرة الكاملة على جميع القوى، المعروفة وغير المعروفة، الطبيعيّة والخارقة للطبيعة، المرئيّة وغير المرئيّة، التي تشكل مصائر البشر. وهو يحمل هذه القوى في يده اليمنى، يد القوة. إنّ الأشياء التي تدركنا لا يتجاهلها؛ لقد تغلّب عليهم. ليس الأمر أنّه مُهمَل، لأنّ اليد التي تحمل النجوم لا تزال تحمل جروح الجلجثة. إنّهُ يعرف الألم الحارق للمطرقة والمسمار والخشب. ليس الأمر أنّه لا يبال، بل أنّه هو المسيطر. سوف نفهم ذلك بشكل أفضل في النهاية في المجد.

ثامناً: هو الذي لا يُفهر. يقول يوحنا "وَسَيْفٌ مَاضٍ ذُو حَدَّيْنِ يَخْرُجُ مِنْ فَمِهِ" (الآية 16). "لأنّ كَلِمَةَ اللَّهِ حَيَّةٌ وَفَعَالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرِقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاحِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقُلُوبِ وَنِيَّاتِهِ." (عب 4: 12). لا شيء يمكن أن يقف أمام كلمة الله. نقرأ عشر مرات في تكوين 1: "وقال الله". فتكوّن الكون كله في الفضاء، وهرب الظلام، وظهرت الأرض وقذفت البحر إلى الوراء، وظهرت أشكال الحياة بأعداد لا حصر لها.

عندما صار الكلمة جسداً (يوحنا 1: 14)، هربت الشياطين والمرض والموت. سواء كان الأمر يتعلّق بالكلمة الذي يخرج ليملاً الأرض كما في تكوين 1، أو ليفتدي الأرض كما في أيام جسده، أو لاستعادة الأرض كما هنا في هذا المشهد المهيّب، فإنّ النتيجة هي نفسها دائماً. سواء كان خالقاً، أو معزياً، أو منتصراً، فإنّ تلك الكلمة العظيمة لا تُقهر.

وأخيراً، هو الذي لا يُدنى منه. يقول يوحنا أنّ "وَجْهَهُ كَالشَّمْسِ وَهِيَ نُضِيءُ فِي قُوَّتِهَا." (الآية 16). وعندما نظره شاول الطرسوسي أصيب بالعمى (أعمال 9: 3-7). عندما عاش يسوع على الأرض، كان أقرب الناس إلى الناس. يمكن للأطفال الصغار أن يأتوا إليه. زكا العشار يمكنه أن يأتي؛ يمكن أن يأتي نيقوديموس رجل الدولة؛ كان بإمكان سمعان الأبرص أن يأتي؛ يمكن لامرأة الشوارع الفقيرة الضائعة أن تأتي. ولكن لم يعد كذلك! لا يمكننا أن ننظر إلى الشمس وهي مشرقة في قوتها؛ لا يزال بإمكاننا الاقتراب منه. رطل واحد من الكتلة الحراريّة للشمس يمكن أن يرفع عشرين مليون طن من الصخور بمقدار 2500 درجة مئويّة ويحولها إلى حمم متوهجة. تفقد الشمس وزنها بالإشعاع بمعدل 4.200.000 طن في الثانية! لا يمكنك الاقتراب من قوة كهذه. أحس يوحنا بذلك على الفور. يقول: "فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ." (ع17).

إنّ طبيعة الدهر هي عبادة فطريّة. يوحنا هو في الروح، وهو عند قدمي يسوع، إنّه نفس المخلّص الكريم الذي كان يعرفه جيّداً، على الرغم من كونه مهوباً الآن في مجده. يقول يوحنا: "فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَيَّ قَائِلاً لِي: لَا تَخَفْ، أَنَا هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيِّتاً، وَهَآ أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَآوِيَةِ وَالْمَوْتِ." (الآيات 17-18). الشكر لله! يا له من مخلّص!

ج. إنّه دهر الانتظار الذي (1: 19-20)

هناك أوقات معينة تتعلّق بكشف القصد الإلهي، أوقات لا يمكن إلاّ لله أن يكشفها. يُقترح هذا من خلال عبارة "فَاكْتُبْ مَا رَأَيْتَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ، وَمَا هُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ هَذَا." (1: 19). يبدو أنّ هذا مؤشر عام لصراع نهاية العالم. ومن المؤكد أنّه يعني أنّ هناك أوقاتاً معروفة لله وحده، سيتم الكشف عنها الآن ليوحنا. إنّ عودة الرب وشيكة دائماً، على الرغم

من أنّها لم تكن فوريّة في أيام يوحنا. ولكن يجب أن يكون هناك انتظار ذكي لله حتى تنضج مقاصده.

تُفهم كلمات يوحنا أيضًا أنّ هناك حقائق معيّنة متضمّنة في كشف البرنامج الإلهي، والتي لا يستطيع إلا الله أن يكشفها. وهذا ما توجي به عبارة "سِرَّ السَّبْعَةِ الْكُوَاكِبِ الَّتِي رَأَيْتَ عَلَى يَمِينِي، وَالسَّبْعِ الْمَنَائِرِ الذَّهَبِيَّةِ: السَّبْعَةُ الْكُوَاكِبُ هِيَ مَلَائِكَةُ السَّبْعِ الْكَنَائِسِ، وَالْمَنَائِرُ السَّبْعُ الَّتِي رَأَيْتَهَا هِيَ السَّبْعُ الْكَنَائِسِ". (20:1). عندما ينشأ الشك حول أهميّة الرمز، فإنّ الكتاب المقدس نفسه يشرح ذلك. إذا لم يكن المعنى واضحًا على الفور، فيجب أن يكون هناك انتظار ذكي لله ليحصل على نور جديد من كلمته. في بعض الأحيان يتم إعطاء هذا الضوء مرة واحدة؛ أحيانًا يستغرق الأمر شهرًا من الدراسة والبحث والصلاة قبل حل اللغز.

إذن، يبدأ السفر برؤى الله، وخاصة الله الابن. إنّها تُظهِر أنّ الله هو المسيطر على مسار الدهر، وانتهائه، وطبيعة الدهر. هذه الرؤى يتحدّثوننا لنشهد، ونعبد، وننتظر.

الجزء 2 – الخطوط العريضة

رؤى النعمة (2: 1-3: 22) 36

أولاً: مقدمة الكنيسة الكاملة (2: 1-3: 22) 36

أ. النظرة العملية إلى الكنائس 36

ب. النظرة الدائمة إلى الكنائس 40

ج. النظرة النبويّة إلى الكنائس 42

ثانيًا: أفسس الكنيسة الساقطة (2: 1-7) 45

أ. الأعمال الأمانة لهذه الكنيسة (2: 1-3) 46

1. كانت على قدر المهمة (2: 1-2أ) 46
2. الدفاع عن الحق (2: 1-2 ب) 49
3. كانت صامدة في التجارب (2: 3) 50
- ب. الضعف القاتل لهذه الكنيسة (2: 4-5 أ) 50
1. لقد اختفت حيوية شغفهم (2: 4) 50
2. لقد انتهت صلاحيتهم (2: 5 أ) 50
- ج. التحذير القوي لهذه الكنيسة (2: 5ب-7) 51
1. يجب أن يكون الحب ذا أهمية قصوى (2: 5ب) 51
2. الحب يجب أن يكون إيجابيًا تمامًا (2: 6) 52
3. الحب يجب أن يكون شخصيًا تمامًا (2: 7) 52
- ثالثًا: سميرنا الكنيسة ذات المخافة (2: 8-11) 53
- أ. الاتجاه الزائف في سميرنا (2: 8-9) 53
1. ما كان مميزًا في سميرنا (2: 8-9) 53
2. ما تم قبوله بحماقة في سميرنا (2: 9) 55
- ب. المحاكمة النارية في سميرنا (2: 10 أ) 56
1. المستوى الإنساني للمحاكمة – بؤسها وشقائها 56
2. المستوى الشيطاني للمحاكمة – لغزها 57
3. المستوى الإلهي للمحاكمة – خدمتها 58

- ج. الانتصار النهائي في سميونا (2: 10-ب11) 58
1. الشركة في صليب المسيح (2: 10-ب) 59
2. المشاركة في تاج المسيح (2: 10-ب11) 59
- رابعًا: برغامس الكنيسة المتعثرة (2: 12-17) 60**
- أ. المسيحيون الأمناء في هذه الكنيسة (2: 12-13) 60
1. ولائهم لشخص الرب (2: 13 أ) 60
2. ولائهم لوصايا الرب (2: 13 ب) 61
- ب. قوانين الإيمان الكاذبة في هذه الكنيسة (2: 14-15) 62
1. عقيدة بلعام (2: 14) 62
2. عقيدة النقولايين (2: 15) 64
- ج. الأزمة المخيفة في هذه الكنيسة (2: 16-17) 65
1. كيف حذر الرب الكنيسة (2: 16) 65
2. كيف تودد الرب إلى الكنيسة (2: 17) 65
- خامسًا: ثياتيرا الكنيسة الكاذبة (2: 18-29) 67**
- أ. ما كشفه الرب عن هذه الكنيسة (2: 18-19) 68
1. ما أكد عليه في شخصه (2: 18) 68
2. ما أكد عليه بشأن شعبه (2: 19) 68
- ب. ما كرهه الرب في هذه الكنيسة (2: 20-23) 69

1. مصدر الهرطقة (2: 20أ) 69
2. خطورة الهرطقة (2: 20ب) 70
3. عناد الهرطقة (2: 21) 71
4. قمع الهرطقة (2: 22-23) 71
- ج. ما قرّره الرب بشأن هذه الكنيسة (2: 24-29) 72
1. الناظر ورفاقه (2: 24-25) 72
2. الغالب ومستقبله (2: 26-29) 73
- سادسًا: ساردس الكنيسة غير المثمرة (3: 1-6) 74**
- أ. السمعة البارزة لهذه الكنيسة (3: 1-2) 74
1. الكنيسة يزنها الرب بالكامل (3: 1أ) 75
2. الكنيسة تفتقر إلى الرب (3: 1ب-2) 75
2. الإصلاح المطلوب في هذه الكنيسة (3: 3-6) 76
1. دعوة هذه الكنيسة إلى التذكُّر (3: 3) 76
2. الدعوة إلى بقيّة الأمناء في هذه الكنيسة (3: 4-6) 79
- سابعًا: فيلادلفيا الكنيسة الضعيفة (3: 7-13) 80**
- أ. الدعوة إلى الحراسة (3: 7-11) 81
1. جميع القديسين تحت سيطرته (3: 7-8) 82
2. كل الخطاة تحت سيطرته (3: 9) 84

- 84 3. كل الأوضاع تحت سيطرته (3: 10-11)
- 85 ب. الدعوة إلى السلوك (3: 12-13)
- 85 1. المبادرة الإلهية (3: 12)
- 87 2. الدعوة الإلهية (3: 13)
- 88 ثامناً: لاودكية الكنيسة العصرية (3: 14-22)
- 89 أ. المسيح الديناميكي (3: 14)
- 89 1. هو المنتصر (3: 14 أ)
- 89 2. هو الذي يدين الجميع (3: 14 ب)
- 90 3. هو المسيطر على كل شيء (3: 14 ج)
- 90 ب. الكنيسة المضللة (3: 15-17)
- 90 1. التسوية المقرزة (3: 15-16)
- 91 2. الرضا عن الذات المقرزة (3: 17)
- 93 ج. الاختيار الأكيد (3: 18-19)
- 94 د. التحدي المزدوج (3: 20-22)
- 94 1. إلى الخطاة في الجماعة (3: 20)
- 95 2. إلى القديسين في الجماعة (3: 21-22)

الجزء 2

رؤى النعمة (2: 1-3: 22)

أولاً المقدمة: الكنيسة الكاملة (2: 1-3: 22)

أ. النظرة العملية إلى الكنائس

هناك ثلاث طرق لعرض الرسائل الموجهة إلى الكنائس السبع. الطريقة الأولى هي أساسية. أولاً وقبل كل شيء، هذه هي الرسائل التي أملاها الرب القائم من الموت لسبع كنائس حرفية في غرب آسيا الصغرى في نهاية القرن الأول من الدهر المسيحي. تحتوي الرسائل على ثروة من التلميحات والإشارات المحلية. تقع الكنيسة أفسس الرسمية، في مدينة كانت ذات يوم الميناء الرئيسي لآسيا الصغرى. تم تغيير مينائها بسبب تراكم الطمي المستمر. ما كان ماءً صار أرضاً؛ ما كان أرضاً أصبح ماءً. وينعكس هذا الطابع المتغير للمدينة في رسالة الرب إلى كنيسة أفسس. وبعد أن كانت قوية جداً في محبتها له، نظر إلى أفسس وكأنها تبتعد.

كانت سмирنا هي الكنيسة المخيفة. ادّعت سмирنا نفسها أنها مسقط رأس هوميروس، وكانت عملاتها المعدنية تحمل صورته. وكانت مدينة تجارية ثرية اشتهرت بإخلاصها لروما. تؤكد

رسالة الرب على أمانة المؤمنين في سмирنا ومخافتهم أيضًا. يعكس اسم المدينة كلمة المر، وهو نوع من التوابل العطريّة التي تفوح رائحتها عند سحقها وطحنها، ومن هنا إشارة الرب إلى الألم. وفي عام 600 قبل الميلاد، دمر الليديون المدينة، وظل اسمها مفقودًا من التاريخ لمدة أربعة قرون. في النهاية تم ترميمها وأصبحت مرة أخرى مدينة يونانيّة مستقلّة. كما تم طمسها عمليًا بسبب الزلزال، ولكن تم إحيائها مرة أخرى. "كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ". يشير الرب إلى نفسه في هذه الرسالة بالذي كان ميتًا وهو حي.

وكانت برغامس هي الكنيسة المتعزّة. وُصفت مدينة برغامس بأنّها مزيجٌ من مدينة كاتدرائيّة وثنيّة، ومدينة جامعيّة، ومقر إقامة ملكي. واشتهرت بمركزها الطبي ومعابدها الوثنيّة الرائعة. واشتهر المعبد المخصّص لأسكليبيوس إله الطب. وكان أبرز شيء في هذا المعبد هو الشعبان المكلّل، وهو رمز الطب حتى الآن. كان يُشار إلى أسكليبيوس في كثير من الأحيان على أنّه "المنقذ". ربما تكون هذه الحقيقة هي التي جعلت الرب يشير إلى برغامس على أنّها مكان عرش الشيطان، "حَيْثُ الشَّيْطَانُ يَسْكُنُ". ومن ناحية أخرى، قد تكون الإشارة إلى مذبح زيوس الضخم، الذي سيطر على المدينة والذي يمكن رؤيته على بعد أميال. وكان هذا المذبح أحد عجائب الدنيا السبع في العالم القديم.

في عام 133 قبل الميلاد، ترك أتالوس الثالث المدينة للإمبراطوريّة الرومانيّة. وكانت أول مدينة بنت معبدًا لألوهيّة يوليوس قيصر (29 ق.م).

يشير الرب إلى نفسه في هذه الرسالة بأنّه "الَّذِي لَهُ السَّيْفُ الْمَاضِي ذُو الْحَدَيْنِ" (2: 12). في الفكر الروماني، كان السيف رمزًا لأعلى رتبة من السلطة الرسميّة في حاكم آسيا. كان "السَّيْفُ الْمَاضِي" مشابهًا لقوة الحياة والموت. تم تقسيم حكام المقاطعات إلى طبقة عليا وطبقة دنيا، وفقًا لما إذا كانت هذه السلطة منوطة بهم أم لا. يرتدي الرب رمز السلطة العليا هذا.

ويُشار أيضًا إلى "حَصَاةَ بَيْضَاءَ". وقد يشير هذا إلى عادة تحديد أيام العيد بحجر أبيض وأيام النكبة بحجر أسود. أو قد يشير إلى العُرف في المحكمة المتمثّل في تحديد ذنب الشخص بحجر

أسود وتبرئة المتهم بحجر أبيض. يرى البعض في الحصاة البيضاء إشارة إلى الحجر الأبيض الذي يُعطى للمدعويين للمشاركة في وليمة مقدسة داخل الهيكل.

ثباتيرا كانت الكنيسة الزائفة. كانت ثباتيرا نفسها ذات يوم مدينة عسكريّة عظيمة. تم بناؤه من قبل سلوقس الأول لحراسة مدخل ممر طويل بين وادي هرموس وكايكوس. وكان إلهها الحارس هو تيريمناس، الذي تم تصويره على أنه محارب مسلّح للمعركة ببلطة عظيمة ذات حدّين. بالنسبة للكنيسة في هذه المدينة، يتم تصوير الرب نفسه "الَّذِي لَهُ عَيْنَانِ كَلَهِيْبِ نَارٍ، وَرِجْلَاهُ مِثْلُ النُّحَاسِ النَّقِيِّ". في هذه الفترة من التاريخ، حكمت روما الأمم بقضيبٍ من حديد، وحطّمت أي مملكة تجرؤ على معارضة قوّتها. يعد الرب بالسلطان الغالب ليحكم الأمم بقوة أعظم بكثير من قوة روما أو تيريمناس.

وكانت ساردس هي الكنيسة غير المثمرة. كانت المدينة ذات يوم عاصمة ليديا، ومقر الأثرياء. إذا نظرنا إلى ساردس من مسافة قصيرة إلى الشمال في السهل المفتوح، فقد كان لها مظهر متعجرف لا يُقهر، يهيمن على وادي هرموس المهيب والواسع من معقله على نتوء شديد الانحدار يبرز في تضاريس واضحة جدًا من الجبال العظيمة على الجنوب. لكن من الواضح أنّ التل لم يكن فيه سوى طين، ولكن كان مضغوطًا متكتلًا قليلًا، ينهار تحت تأثير الطقس، وجاهز للسقوط من أدنى اضطراب. لقد كان مظهرًا خاليًا من الواقع، واستعراضًا خارجيًا للقوة مبني على الإهمال والثقة غير المبالية. لقد كان تاريخ ساردس تاريخ مجيدًا، لكنّه كان مجدًا شوّهته عدم الموثوقيّة والفشل. لقد سقطت مرتين خلال تاريخها في نهب الأعداء بسبب افتقارها إلى اليقظة. وكذلك كنيسة ساردس تتميز من الرب بأنّ لها اسمًا عظيمًا لكونها حيّة بينما في الواقع كانت ميتة.

في العصر الروماني، كان من المعتاد أن تحتفظ المدن بسجل لأسماء مواطنيها. تم مسح أسماء المواطنين غير المستحقين من السجل؛ أولئك الذين قاموا ببعض الأعمال العظيمة كانت أسماءهم مكتوبة بالذهب. ونرى إشارة إلى ذلك في وعد الرب للغالب ألا يمحو اسمه من سفر الحياة.

كانت فيلادلفيا هي الكنيسة الضعيفة. وقد أسّس المدينة أثالوس، ملك برغامس، الذي كان يهدف إلى جعل فيلادلفيا مركزًا للحضارة اليونانية الآسيوية ووسيلة لنشر اللغة والعادات اليونانية في الجزء الشرقي من ليديا وفريجيا. لقد كانت مدينة ترويجية، تأسست لتعزيز وحدة الروح والعادات والولاء داخل المملكة. قبل م. 19 توقّف التحدّث باللغة الأصلية في ليديا. وكانت اليونانية هي اللغة الوحيدة في البلاد. كانت الكنيسة في فيلادلفيا ذات توجّه تبشيري، ومكرّسة لنشر الإنجيل.

سيطرت فيلادلفيا على موقع رئيسي على خط الاتصال الرئيسي بين روما والهضبة الوسطى في آسيا الصغرى. وموقعها الاستراتيجي مكّنها من فتح أو إغلاق خطوط الاتصال هذه. ويكشف الرب عن نفسه في الرسالة إلى فيلادلفيا باعتباره "الَّذِي لَهُ مِفْتَاحُ دَاوُدَ، الَّذِي يَفْتَحُ وَلَا أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلَا أَحَدٌ يَفْتَحُ". (7:3).

تمت إعادة تسمية المدينة مرتين خلال القرن الأول، مرة على شرف تيبيريوس ومرة على شرف فيسباسيان. قال الرب عن الكنيسة في فيلادلفيا إنّها لم تنكر اسمه.

كانت لاودكية هي الكنيسة العصرية. وقد اشتهرت المدينة بازدهارها. وقد تعافت المدينة أكثر من مرة من الكارثة دون طلب المساعدة الإمبراطورية. عندما دمرها زلزال في 62 م، في أيام نيرون، رفضت عرض المساعدة الذي قدمته الحكومة الإمبراطورية، متفاخرة بأنّها لا تحتاج إلى أي شيء. وكان المصرفيون اللاودكيون مشهورين، حتى في روما. لقد اشتهروا بعدم غش الذهب الذي أصدره لعملائهم مطلقًا. وقد اشتهرت لاودكية أيضًا بصوفها ذو اللون الأسود. كانت تفتخر بوجود كليّة طب واشتهرت بتصنيع مرهم خاص للعين. كل هذه الأمور تنعكس في كلمات الرب لكنيسة لاودكية. لقد أمر المؤمنين الأغنياء والمفتخرين أن "أُشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي ذَهَبًا مُصَفًّى بِالنَّارِ لِكَيْ تَسْتَعْنِيَ، وَثِيَابًا بِيضًا لِكَيْ تَلْبَسَ، فَلَا يَظْهَرُ خِزْيُ عُرْيَتِكَ. وَكَجَلِّ عَيْنَيْكَ بِكُحْلِ لِكَيْ تُبْصِرَ".

في المقام الأول، الرسائل الموجّهة إلى الكنائس السبع هي رسائل تاريخيّة ويجب دراستها في ضوء ذلك. كانت بعض الكنائس بحاجة إلى التوبيخ، والبعض الآخر إلى كلمة تشجيع، والبعض الآخر إلى تحذير مُختصر من الرب. وفي كل منها كلمة "مَنْ يَغْلِبُ".

في كل رسالة، يتم اختيار السمات المميزة لمجده، كما هو موضح في الإصحاح الأول، من قبل الرب ويتم تطبيقها على الحالة الروحيّة للكنيسة المخاطب بها. وكنيسة أفسس الرسميّة، تذكّرنا بحضور الرب "هَذَا يَقُولُهُ الْمُؤَسِّسُ السَّبْعَةُ الْكُوكِبُ فِي يَمِينِهِ، الْمَاشِي فِي وَسْطِ السَّبْعِ الْمَنَابِرِ الذَّهَبِيَّةِ." (2: 1). وتذكّرنا سميرنا، الكنيسة ذات المخافة، موقف الرب "هَذَا يَقُولُهُ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، الَّذِي كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ." (آية 8). برغامس، الكنيسة المتعزّزة، تذكّرنا بملكيّة الرب "الَّذِي لَهُ السَّيْفُ الْمَاضِي ذُو الْحَدَّيْنِ." (آية 12). وتذكّرنا ثياتيرا، الكنيسة الكاذبة، بتصوّر الرب الذي "الَّذِي لَهُ عَيْنَانِ كَلْهَيْبِ نَارٍ، وَرَجُلَاهُ مِثْلُ النُّحَاسِ النَّقِيِّ." (الآية 18). ساردس، الكنيسة غير المثمرة، تذكّرنا بقوة الرب "الَّذِي لَهُ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللَّهِ وَالسَّبْعَةُ الْكُوكِبُ." (3: 1). فيلادلفيا، الكنيسة الضعيفة، التي تذكّرنا بامتياز بالرب "الَّذِي يَفْتَحُ وَلَا أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلَا أَحَدٌ يَفْتَحُ." (الآية 7). تذكّر لاودكيّة، الكنيسة العصريّة، بشخص الرب "الْأَمِينُ، الشَّاهِدُ الْأَمِينُ الصَّادِقُ، بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللَّهِ." (الآية 14).

ب. النظرة الدائمة إلى الكنائس

إنَّ الأحوال الموجودة في كنائس آسيا الصغرى السبع التي اختارها الرب لتستقبل هذه الرسائل هي أحوال كانت موجودة دائماً في الكنائس المحليّة. ومن الواضح أنَّ الرسائل ذات صلة بجميع عصور إقامة الكنيسة على الأرض. لقد كانت هناك دائماً كنائس تحتاج إلى الرسالة الموجّهة إلى أفسس، على سبيل المثال. لقد كانت هناك دائماً كنائس تواجه الاضطهاد كما في سميرنا، أو هجمات الروح الدنيويّة كما في برغامس، والعقيدة الخاطئة كما في ثياتيرا، والتقليد أو الفتور كما في لاودكيّة.

تضع أفسس أمامنا مسألة الأصوليّة. الصورة هي كنيسة منشغلة وسليمة ظاهرياً، لكنها تفتقر بشكل ملحوظ إلى المحبّة، خاصة محبّة المسيح.

وفي سميزنا، المشكلة الدائمة التي يجب مواجهتها هي الطقوس. وقد ورد ذكر "مجمع الشيطان" والتهويد المتعمّد للمسيحية. انتهت اليهودية عند الجلجثة عندما مزق الله حجاب الهيكل. إنّ محاولة إلباس الكنيسة بقايا دين ميت أمر مرفوض بشدة في جميع أنحاء العهد الجديد بأكمله. ويطلق على هذا الاتجاه بصراحة اسم شيطاني.

المشكلة في برغامس هي رجال الدين، حيث أنشأوا طائفة منفصلة في الكنيسة لتتولى الشؤون الدينية. ويبدو أنّ هذا كان السبب الجذري للنيقولاوية. إنّ ما سُمي بالعمل في الرسالة إلى أفسس مقبول كعقيدة في برغامس.

تواجه ثياتيرا قضية الكهنوتية. إنّ الإشارة إلى إيزابل تُرجعنا إلى طاغية العهد القديم الذي أدخل رسميًا رجاسات عبادة البعل، بما فيها من عبادة ووحشية وكهنوت للأصنام، فالإشارة هنا إلى مملكة آخاب.

المشكلة الدائمة في ساردس هي الليبرالية. كانت ساردس تتمتع بسمعة طيبة ككنيسة حيّة وديناميكية وناجحة، لكنها كانت في الواقع ميتة. لقد تم التخلي عن الحقائق العظيمة المؤكدة إلى الكنيسة وتم نسيانها. ويتم التركيز على الأعمال، ولكنها منفصلة عن الحق، ولا تُرضي الله.

في فيلادلفيا نرى وجود النهضة في الكنيسة. تمثل فيلادلفيا أعظم انتعاش في الكنيسة منذ العصر الرسولي. بالنسبة لهذه الكنيسة، ليس لدى الرب سوى التسبيح. الكنيسة هي صورة النهضة ذاتها. على مر التاريخ، تضاءلت الكنيسة تمامًا كما يفعل القمر. لقد عرفت أوقاتًا من التدهور التدريجي حتى إلى النقطة التي لم يبق فيها سوى بقايا - الوالدنسيون¹ في عصر ما،

¹ والوالدنسيون، والمعروفون أيضًا باسم الفالانسيين، أو الفالديسيين، أو الفودوبين، هم أتباع تقليد كنسي بدأ كحركة زهدية داخل المسيحية الغربية قبل الإصلاح. عُرفوا في الأصل باسم فقراء ليون في أواخر القرن الثاني عشر، وانتشرت الحركة إلى جبال الألب الكوتية فيما يُعرف اليوم بفرنسا وإيطاليا. يُنسب تأسيس الوالدنسيين إلى بيتر والدو، وهو تاجر ثري تبرع بممتلكاته حوالي عام 1173، وكان يبشر بالفقر الرسولي باعتباره الطريق إلى الكمال.

دخلت تعاليم الوالدنسيين في صراع مع الكنيسة الكاثوليكية وبحلول عام 1215 تم إعلان الوالدنسيين هرطوقيين، ليس لأنهم بشروا بالفقر الرسولي، والذي بشر به الفرنسيون أيضًا، ولكن لأنهم لم يكونوا على استعداد للاعتراف بامتيازات الأساقفة المحليين على محتوى وعظهم، ولا الاعتراف بمعايير حول من هو مناسب للتبشير. عرض البابا إنوسنت الثالث على الوالدنسيين فرصة العودة إلى الكنيسة، وقد فعل الكثيرون ذلك، واتخذوا اسم "الكاثوليك الفقراء". ومع ذلك، لم يفعل الكثيرون ذلك، وتعرضوا لاضطهاد شديد وواجهوا تمييزًا منظمًا وعامًا في القرون التالية. في القرن السادس عشر، تم استيعاب الوالدنسيين في الحركة البروتستانتية، تحت تأثير المصلح السويسري المبكر هابنريش بولينجر.

والهوغونوتيون² في عصر آخر، واللولااديون³ في عصر آخر، والأنابابتيست في عصر آخر. ثم أحياناً يأتي روح الله إلى الكنيسة بالهضبة، فيشرق نوره حتى تغمر الأرض بأشعته، ويمهرب الظلام والخرافة.

في لاودكيّة نرى الماديّة، وهي مشكلة أخرى من مشاكل الكنيسة الدائمة. لقد كان تكتيك العدو دائماً هو إغواء الكنيسة عندما لا يستطيع إخضاعها. كلما ركبت الكنيسة قمة الثراء المادي، غرق تأثيرها الروحي.

ج. النظرة النبويّة إلى الكنائس

لقد رأى كثيرون في الرسائل إلى الكنائس السبع استباقاً نبوياً لتاريخ الكنيسة منذ نهاية العصر الرسولي وحتى نهاية تدبير النعمة. يُنظر إلى كل رسالة من الرسائل السبعة على أنّها تمثل مرحلة مختلفة من ذلك التاريخ.

لدينا كنيسة ما بعد الرسوليّة تنعكس في الرسالة إلى أفسس، خاصة في عبارة "سَقَطَتْ" (2: 5). وحتى في الأزمنة الرسوليّة، كانت البرودة التدريجيّة تجاه الرب واضحة. تم استبدال الدافع، الديناميكيّة التي ميزت السنوات الأولى، بشكل أكثر ثباتاً واستقراراً من المسيحيّة. فاستراحت الكنيسة على نضالها في طريق الحق وبدأت في الانجراف. لقد تسامحت مع

² الهوغونوتيون هم جماعة دينية من البروتستانت الفرنسيين الذين اعتنقوا التقليد البروتستانتي الإصلاحي (الكالفيني). وقد كان المصطلح، الذي ربما اشتق من اسم زعيم سياسي سويسري، عمدة مدينة بيزانسون هوج (1491-1532) في جنيف، مستخدماً على نطاق واسع بحلول منتصف القرن السادس عشر. وكان الهوغونوتيون يُستخدمون كثيراً في الإشارة إلى أتباع الكنيسة الإصلاحية في فرنسا منذ زمن الإصلاح البروتستانتي. وعلى النقيض من ذلك، كانت أغلبية السكان البروتستانت في شرق فرنسا، في الألزاس وموزيل ومونتبيلارد، من اللوثرين. في موسوعة البروتستانتية، كتب هانز هيلبرراند أنه في عشية مذبحه يوم القديس بارثولوميو عام 1572، كان مجتمع الهوغونوتيين يشكل ما يصل إلى 10% من سكان فرنسا. وبحلول عام 1600، انخفض إلى 7-8%، وانخفض أكثر في أواخر القرن بعد عودة الاضطهاد في عهد لويس الرابع عشر، الذي أسس حملات التتبع لتحويل البروتستانت قسراً، ثم ألغى أخيراً جميع الحقوق البروتستانتية في مرسوم فونتينبلو لعام 1685. وفي عام 1986، بلغ عدد السكان البروتستانت 1% من السكان.

³ كانت حركة لولاردي حركة دينية مسيحية بروتستانتية أولية نشطة في إنجلترا منذ منتصف القرن الرابع عشر وحتى الإصلاح الإنجليزي في القرن السادس عشر. قادها في البداية جون ويكليف، وهو عالم لاهوت كاثوليكي طُرد من جامعة أكسفورد عام 1381 بتهمة الهرطقة. كانت مطالب اللولارديين في المقام الأول تتعلق بإصلاح المسيحية الغربية. صاغوا معتقداتهم في الاستنتاجات الاثني عشر للولارديين. في وقت مبكر، ارتبطت بالانتفاضات واغتيال كبار المسؤولين الحكوميين، وتم قمعها. كان اللولاردي أو اللولاردي هو اللقب المهيمن الشائع الذي أطلق على أولئك الذين ليس لديهم خلفية أكاديمية، والذين تلقوا تعليمًا، إن وجد، باللغة الإنجليزية بشكل أساسي، والذين اشتهروا باتباع تعاليم جون ويكليف على وجه الخصوص. بحلول منتصف القرن الخامس عشر، أصبح "لولارد" يعني الزنديق بشكل عام. المصطلح البديل "Wycliffite" أي الويكليفية مقبول بشكل عام على أنه مصطلح أكثر حيادية يغطي أولئك الذين لديهم آراء مماثلة، ولكن لديهم خلفية أكاديمية.

الاتجاهات والتعاليم التي استدعت رسائل عاجلة من بولس، وبطرس، ويوحنا، ويهوذا،
تطالب باستعادة المعيار الذهبي في مسائل الإيمان والسلوك.

الرسالة إلى سميرونا تسلط الضوء على الكنيسة المضطّدة. ويتبلور هذا في عبارة "وَيَكُونُ لَكُمْ
ضَبَقُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ." (2:10). كانت هناك عشرة نوبات اضطهاد متميزة في عهد القياصرة
الوثنيين (نيرون، 54 م؛ دوميتيان، 81 م؛ تراجان، 98 م؛ أدريان، 117 م؛ سبتيموس
سيفيروس، 193 م؛ ماكسيمين، 235 م؛ ديسيوس، 249 م؛ فاليريان، 254 م؛ أوريليان، 270 م؛
ودقلديانوس، 284 م). واستمر الأخير لمدة عشر سنوات. لقد تم نسيان كل الاضطهادات
السابقة للإيمان في رعب الأخير والأعظم – فقد محت الموجة العاشرة من تلك العاصفة كل
الآثار التي تركها الآخرون. قسوة نيرون، مخاوف دوميتيان. كراهية ماركوس، وخطط
داكيوس، ومؤامرات فاليريان - كلها سقطت في الغموض بالمقارنة مع الأحوال المركّزة لذلك
الصراع الأخير الذي أدى إلى تدمير الإمبراطورية الرومانية القديمة وتأسيس الصليب كرمز
للعظمة في العالم. وكان يوسابيوس شاهداً على هذا الاضطهاد. ووفقاً له، حتى الوحوش
رفضت أخيراً مهاجمة المسيحيين، وأصبحت السيوف الدموية باهتة ومتكسّرة، وتعب
الجلادون؛ لكن المسيحيين استمروا يغنون حتى موتهم وتراتيل التسبيح والشكر والعبادة على
شفاهم.

تم التركيز على الكنيسة الخاضعة للرعاية في الرسالة الموجهة إلى برغامس. عبارة "بِتَعْلِيمِ
بُلْعَامَ" تلخّص ما حدث. كان بلعام أحد أنبياء العهد القديم الذي أرشد بالاق أن يجمع رجال
إسرائيل مع نساء موآب. "إن لم تستطع أن تلعنهم فأفسدهم" كان هذا جوهر مذهبه.
وفي تاريخ الكنيسة، كان لهذا نظيره. الشاب قسطنطين، الهارب من البلاط الروماني، أشاد به
الجيش كإمبراطور. أبحر من بريطانيا، وسار فوق جبال الألب، وتحت راية الصليب، غزا
ماكسينتيوس عند جسر ميلفان بالقرب من روما. ألغى قسطنطين مراسيم الاضطهاد التي
أصدرها الأباطرة السابقون، ووضع المسيحيين في مناصب عليا في الإمبراطورية. لقد أفسد

المسيحية بشكل عام برعايته وبدأ هذا الزواج غير المقدس بين الكنيسة والدولة الذي دمر بشكل فعال شخصية الكنيسة الصحيحة ودمر شهادتها.

في الرسالة إلى ثياتيرا لدينا توقّعات للكنيسة البابوية. وعبارة "أَنَّكَ تُسَيِّبُ الْمَرْأَةَ إِيزَابَلَ." (2: 20) تعطي الدليل على ذلك. كانت إيزابل امرأة وثنية متزوجة من أحد أسوأ وأضعف ملوك إسرائيل. أصبحت القوة السرية وراء العرش. في الواقع، أول مثال في الكتاب المقدس عن استخدام الذراع العلمانية لاضطهاد شعب الله الحقيقي هو فيما يتعلق بإيزابل. لقد جعلت من الوثنية التي يركبها الكهنة الديانة القومية وملأت إسرائيل بعبادة الأصنام وفجورها.

بعد وقت قصير من حكم قسطنطين، أصبحت روما المركز الفعّال لشؤون الكنيسة، وبدأت العصور المظلمة في تاريخ الكنيسة. لقد ارتفع الفساد والشر في الكنيسة المعترفة بالإيمان إلى درجة أن المؤرخ الكافر جيبون استطاع أن يكتب: "إنَّ تاريخ الكنيسة هو سجلات الجحيم". وأصبحت الكنيسة موطن الوثنية. أصبحت الأعياد الوثنية أعيادًا مسيحية؛ أصبحت الآلهة الوثنية قديسين مسيحيين؛ وتلقت الطقوس الوثنية حياة جديدة كالطقوس المسيحية؛ وأصبح الكهنة والراهبات الوثنيون خدامًا مرسومين للكنيسة. باختصار، تم تعميد الوثنية ودمجها في المسيحية.

في ساردس لدينا لمحة نبوية عن الكنيسة البروتستانتية. إنَّ جوهر البروتستانتية يتلخّص في عبارة "لَكَ اسْمًا أَتَّكَ حَيٌّ وَأَنْتَ مَيِّتٌ." (3: 1). لقد جاء الإصلاح على يد رجال أتقياء وموهوبين. أصبحت أسماء ويكلييف، وهس، ولوتر، وميلانكتون، وزوينجلي، ونوكس، وكالفن كلمات مألوفة. لكن الحركة الجديدة لم تكد تنطلق حتى بدأت تتكى على ذراع الأمراء وخفت قوّتها الحقيقية. هناك أشياء باقية، لكن الحالة الحالية للبروتستانتية هي إلى حد كبير حالة من الموت المطلق.

تظهر الكنيسة العملية في الرسالة إلى فيلادلفيا. عبارة "بَابًا مَفْتُوحًا" (3: 8) تلخّص هذه الفترة. ويشير إلى عصر النهضة والإرساليات. رجال مثل جون وتشارلز ويسلي ومودي وفيني

وكاري وليفينغستون. وقد حدّد تايلور وجودسون هذه الفترة. لقد أعاد الله الكنيسة إليه ثم دفعها لتصل إلى العالم الضال.

تظهر الكنيسة الحالية في لاودكية. وتتلخّص صفته في كلمة "فَاتِرٌ" (3: 16). لا بارد ولا حار، لا هذا ولا ذاك، إنّهُ خليط مقزّر من الأشياء. الكنيسة الحالية غنية ودنيوية ومليئة بالتسويات والطوائف والجسدية. الرب خارج الأمر برمته، يدعو الأفراد للاستجابة والانفصال والمجيء إليه. هذه الكنيسة يجب أن يتم تقيؤها من فم الرب. وهذا هو بالضبط ما سيحدث عند مجيئه، تُختطف الكنيسة الحقيقية لتكون معه وتترك الكنيسة المرتدة وراءه.

المراحل الأربع الأولى الموصوفة أعلاه متتالية؛ أحدهما يعطي مكانًا للآخر. من الرابع إلى النهاية هم معاصرون. تأتي كل مرحلة إلى الوجود بعد التي قبلها، لكن كل مرحلة تستمر جنبًا إلى جنب حتى النهاية.

أولئك الذين يرغبون في دراسة الجانب النبوي للكنائس السبع بشكل أكبر قد يرغبون في قراءة تاريخ الكنيسة بقلم أندرو ميلر. يأخذ المؤلف الرسائل إلى الكنائس السبع كنص له ويستخدمها كأساس لدراسته الرائعة والمليئة بالحقائق والكاملة للكنيسة المسيحية.

ثانيًا: أفسس الكنيسة الساقطة (2: 7-1)

إنّ كنيسة أفسس هي الكنيسة الوحيدة في العهد الجديد التي تم توجيه اثنان من رسائل الرسل إليها. عندما كتب بولس إلى أفسس، كانت تلك هي الكنيسة القمة في ذلك الوقت. من بين كل الحقائق المعلنة من خلال بولس، لا يوجد شيء أفضل من الحقائق المعلنة في الرسالة إلى أهل أفسس. هناك صلاتان بارزتان في تلك الرسالة. في الأولى، يصلي بولس لكي يكون لأهل أفسس المزيد من الاستنارة، وفي الثانية يصلي لكي يكون لهم المزيد من المحبة. "لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ، وَأَنْتُمْ مُتَّصِلُونَ وَمُتَّاسِسُونَ فِي الْمَحَبَّةِ، حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَذَرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقَدِيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرَضُ وَالطُّوْلُ وَالْعُمُقُ وَالْعُلُو، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةَ، لِكَيْ تَمْتَلِكُوا إِلَى كُلِّ مِلءِ اللَّهِ." (أفسس 3: 17-19). عندما كتب يوحنا إلى أفسس،

كانت كنيسة الأزمة في ذلك الوقت. عندي عليك قال الرب "أَنَّكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ الْأُولَى." (2:4).
كان الفرن لا يزال موجودًا، لكن النار انطفأت. كان لا يزال هناك قدر من الدفء، ولكن لم يعد للفحم بريق أحمر ساطع؛ لم يكن لديهم سوى توهج باهت ومحتضر. وبهذا التبريد البطيء ولكن المؤكد للعاطفة تجاه المسيح، تسَلَّل من خلال البُعد عن الله. لقد كتب بولس إلى القديسين، ويوحنا إلى ملاك الكنيسة.

أ. الأعمال الآمنة لهذه الكنيسة (2: 1-3)

مثل أي كنيسة أساسية أخرى، كانت هذه الكنيسة مشغولة. وكان لديها برنامج نشط وجولة كاملة من الاجتماعات.

1. كانت على قدر المهمة (2: 1-12)

إنَّ الرب واقفًا في وسط المناير، ممسكًا السبعة الكواكب في يمينه، أقر بأنَّ الكنيسة تقوم بمهمتها. فقال أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك. لم يكتب يعقوب ليكتب إلى أفسس توبيخه اللاذع "إيمان بدون أعمال ميت". وكانت هذه الكنيسة مملوءة بالأعمال الصالحة. فقد كان فيها برنامج رائع.

لنفترض أنك قد حضرت هذه الكنيسة صباح أحد أيام الأحد كزائر من كورنثوس، أو أورشليم، أو روما. لقد انضمت للتو، في ساعة الصباح الباكر، مع المؤمنين الآخرين في خدمة التناول. والآن يقوم الأخ تيخيكس بإعطائي إعلانات الأسبوع. قد يقولون هكذا:

بعد هذه الخدمة مباشرة سيكون هناك اجتماع للصلاة. ستجتمع الأخوات في الملحق المجاور، وسيجتمع الإخوة في الفناء بالخارج. في الساعة الحادية عشرة ستبدأ ساعة الكتاب المقدس العائلية، وسيجتمع قسم مدرسة الأحد لساعة العائلة في مدرسة تيرانوس عبر الشارع. الكبار سوف يجتمعون هنا سوف يركز بالإنجيل هذا الصباح أخونا الإسكندر القيرواني. أخونا الشيخ هو ابن سمعان المشهور الذي حمل الصليب من أجل ربنا والذي انضم إلى تزكية بولس

الأصلية في الرسالة. يشرفنا أن يكون أخونا ألكسندر معنا اليوم. وسيتحدث أيضًا الليلة في اجتماع المساء الساعة السابعة مساءً.

بعد ظهر هذا اليوم في 2:30 سيكون هناك اجتماع في الشارع خارج معبد أرتيميس. سوف يتذكر المسيحيون موت الرب وقيامته في الشركة، وفي نهاية هذا الأسبوع سيأتي العديد من الزوار إلى أفسس للمشاركة في مهرجان أرتاميس الوثني. نقترح أن أولئك الذين، مثل جدعون البالغ عددهم 22 ألفًا، يخشون المشاركة، يجب أن يبقوا في منازلهم. نريد فقط أن يحضر أولئك الذين تنشطهم الجرأة المقدسة.

سيُعقد اجتماع الشباب في 4:30 مساءً. وسيقوم الأخ سمعان بن يوسف من أورشليم بإلقاء محاضرة مصورة عن الأرض المقدسة. سيكون هناك تدريب للجوقة بعد الخدمة هذا المساء. كتب الأخ ديفيد بن قورح أنشودة عيد الميلاد الجديدة. يجب على جميع أعضاء الجوقة بذل جهد خاص للحضور حيث سيتم تخصيص أجزاء منها بعد ظهر هذا اليوم.

سيجتمع البعض في منزل الأخ هيرميس مساء الغد. تم استلام رسالة جديدة من الأخ مارسيليوس الروماني. يجب على كل من يستطيع استخدام القلم أن يبدأ بصنع نسخ من هذه النشرة للتوزيع. ومن المقرر أن يعقد اجتماع الصلاة الأسبوعي مساء الثلاثاء. نحن بحاجة للصلاة بجدية من أجل أنشطة هذه الكنيسة. كان الحضور في اجتماع الصلاة الأسبوعي الماضي ضعيفًا جدًا. يجتمع فصل الكتاب المقدس الأسبوعي بعد ساعة من غروب الشمس مساء الأربعاء. نحن ندرس رسالة الرسول بولس إلى أهل رومية. ويرجى من الذين يملكون نسخة من هذه اللفيفة أن يحضروا إلى الاجتماع.

سيُعقد اجتماع للشيخوخة في ختام صف الكتاب المقدس. يجب على جميع كبار السن بذل جهد خاص ليكونوا حاضرين. سنجري مقابلة مع يعقوب الأنطاكي

الذي يدّعي أنّه رسول. وسيتم عقد اجتماع للشمامسة في نفس الوقت للنظر في اقتراح تركيب بعض المقاعد الجديدة في القاعة. سيعقد اجتماع دوركاس للسيدات هذا الأسبوع في منزل الأخت فيبي. وتقوم الأخوات بالخياطة للأخ غايس وعائلته الذين يخدمون الرب في مصر.

سيُعقد تجمّع تحدي الشباب يوم السبت بالقرب من ساحة بون فاير. نحن نتوقع أن يكون معنا شباب من ساردس، ثياتيرا، وفيلادلفيا. سيكون المتحدث في تحدي الشباب هو أخونا المكرّم فورتوناتوس، الذي حُكم عليه مؤخراً بالموت في الساحة في روما، ولكن تم تأجيله في اللحظة الأخيرة. سيكون هناك عشاء شركة الطعام المتوفر يوم السبت. سوف ترى الأخوات زوجتي بشأن الطعام. دعونا نحاول أن نحضر أصدقائنا وجيراننا غير المخلصين إلى هذا العشاء. سيكون هناك اجتماع للشهادة بعد الوجبة.

أعتقد أنّ هذه هي كل الإعلانات. أوه، ما هذا يا عزيزي؟ نعم! كان يجب أن أذكر أنّه سيكون هناك وقت لمعمودية للمسيحيين الجدد بعد اجتماع الصلاة مساء الثلاثاء.

ولقد كانت الكنيسة في أفسس على مستوى هذه المهمة. كانت مشغولة. كان هناك الكثير من النشاط، ولكن لم تكن هناك بركة. عندما كتب بولس إلى أهل تسالونيكي، كان بإمكانه أن يمتدح عمل إيمانهم، وتعب المحبة، وصبرهم على الرجاء (1 تسالونيكي 1: 3). كان للكنيسة في أفسس أعمال وتعب وصبر، لكنها فقدت الإيمان والرجاء والمحبة.

2. الدفاع عن الحق (2: 2ب)

لقد رفض المؤمنون في أفسس الشر الأخلاقي. كتب الرب: "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ وَتَعَبِكَ وَصَبْرِكَ، وَأَنَّكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَحْتَمِلَ الْأَشْرَارَ." إنّ ما حدث في كورنثوس لم يكن من الممكن التسامح معه في أفسس. لم يكن هناك رجل عديم الضمير في العمل، أو غير طاهر في حديثه، أو معروف

بأنه يعيش في الفساد الأخلاقي، أو معتاد على السكر، أو عرضة لنوبات الغضب، أو غير مُخلص لتعهداته، أو مدان بالكذب، كان لا يمكن أن يستمر في الشركة في كنيسة أفسس. كان سيتم الحكم عليه وحرمانه من الكنيسة بالسرعة المناسبة. صحيح أنه ستكون هناك بعض القسوة في الإجراء، ولكن سيتم الحفاظ على مستويات عالية من الانضباط. لقد رفض المؤمنون في أفسس الشر في الخدمة. قال الرب: "وَقَدْ جَرَّبْتُ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ رُسُلٌ وَلَيْسُوا رُسُلًا، فَوَجَدْتُهُمْ كَاذِبِينَ." الأشخاص الذين حضروا إلى أفسس بمطالبات عالية الصوت بمناصب خدمية قبلوا باهتمام بسيط. حتى بولس كان يحتاج إلى رسالة توصية ليتم استلامها في أفسس! إِنَّ العقيدة الباطلة، لم تجرؤ على أن ترفع رأسها.

3. كان صامدة في التجارب (2:3)

ولدى الرب شيء آخر يرى أن الكنيسة تستحق الثناء عليه. يقول: "وَقَدْ احْتَمَلْتَ وَلَكَ صَبْرٌ، وَتَعَبْتَ مِنْ أَجْلِ اسْمِي وَلَمْ تَكِلْ." لم يكن الأمر سهلاً على الإطلاق في أفسس. لقد نال المؤمنون نصيبهم من المعارضة والانتقاد من العالم. لكنهم لم يستسلموا بسهولة. لقد استمروا سنة بعد سنة، على الرغم من قلة الثمار وضعف النتائج. ربما لم يكونوا مثمريين جداً، لكنهم كانوا بالتأكيد مخلصين. لقد جاهدوا، وأثنى الله عليهم بخصوص ذلك.

ب. الضعف القاتل لهذه الكنيسة (2:4-5 أ)

عندما كتب بولس إلى أفسس، ذكّر المؤمنين بمكانتهم السامية في المسيح. قال: "وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ." وكان هذا موقفهم. ولكن يوحنا يقول ببساطة: "سَقَطَتْ".

1. لقد اختفت حيوية شغفهم (2:4)

"لَكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ: أَنَّكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ الْأُولَى." يقول الرب أَنَّ دَيْنًا كبيرًا واحدًا قد التهم كل رصيدهم. العملة الروحية التي كان يحتاجها أفسس المسكين هي المحبة. من الممكن أَنْ نخدم الرب لمجموعة متنوعة من الدوافع – لمدح البشر، أو للهيبة أو المنصب، أو من أجل السمعة، لأنَّه ببساطة هو الشيء الذي يجب القيام به. بسبب الشعور بالواجب. إذا كانت خدمة الله لا تُولد من شغف مُخلص للرب يسوع، فهي لا قيمة لها.

2. لقد انتهت صلاحية مهنتهم (2: 5 أ)

"سَقَطَتْ". وهكذا، في عبارة واحدة مقتضبة ومأساوية، يلخّص الرب المشكلة. عندما اعتلى رحبعام عرش إسرائيل، تصرّف كالأحمق. ولإذلاله، سمح الله للمصريين بغزو اليهودية وحمل الأتراس الذهبية التي قدّمها سليمان لحراس الهيكل كغنيمة. أخذ رحبعام الخسارة في خطوته. وصنع بدلًا من ذلك أتراسًا من النحاس. سيفعلون! لقد بدوا مثل الذهب. وستضيء التروس في الشمس بنفس الطريقة (ملوك الأول 14: 25-27). هذا ما حدث في أفسس وما حدث للعديد من الكنائس الأساسية. لقد سرق العدو ذهب الإخلاص ونحن نكتفي بالنحاس. "نُحَاسًا يَطْنُ أَوْ صَنْجًا يَرْنُ." هي الطريقة التي يصف بها بولس الواجب المسيحي الخالي من المحبة (1كورنثوس 13: 1).

"الْمَحَبَّةُ تَتَأَنَّى وَتَرْفُقُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَحْسِدُ. الْمَحَبَّةُ لَا تَتَفَاخَرُ، وَلَا تَنْتَفِخُ، وَلَا تُقَبِّحُ، وَلَا تَطْلُبُ مَا لِنَفْسِهَا، وَلَا تَحْتَدُّ، وَلَا تَظُنُّ السُّوءَ، وَلَا تَفْرَحُ بِالْإِثْمِ بَلْ تَفْرَحُ بِالْحَقِّ، وَتَحْتَمِلُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ، وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ، وَتَصْبِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. الْمَحَبَّةُ لَا تَسْقُطُ أَبَدًا. وَأَمَّا النُّبُوءَاتُ فَسَتُبْطَلُ، وَالْأَلْسِنَةُ فَسَتَنْتَهِي، وَالْعِلْمُ فَسَيُبْطَلُ. لِأَنَّنَا نَعْلَمُ بَعْضَ الْعِلْمِ وَنَتَنَبَّأُ بَعْضَ التَّنَبُّؤِ. وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ الْكَامِلُ فَحِينَئِذٍ يُبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضٌ. لَمَّا كُنْتُ طِفْلًا كَطِفْلٍ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ، وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْطِنُ، وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْتَكِرُ. وَلَكِنْ لَمَّا صِرْتُ رَجُلًا أَبْطَلْتُ مَا لِلطِّفْلِ. فَإِنَّمَا نَنْظُرُ الْآنَ فِي مِرَآةٍ، فِي لُغْزٍ، لَكِنْ حِينَئِذٍ وَجْهًا لَوَجْهِهِ. الْآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ، لَكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ. أَمَّا الْآنَ فَيَثْبُتُ: الْإِيمَانُ وَالرَّجَاءُ وَالْمَحَبَّةُ، هَذِهِ الثَّلَاثَةُ وَلَكِنْ أَعْظَمُهُنَّ الْمَحَبَّةُ." (1كورنثوس 13: 4-13).

ج. التحذير القوي لهذه الكنيسة (2: 5ب-7)

وبصرف النظر عن التوبة يمكن أن يكون هناك نهاية واحدة فقط. يجب أن تنطفئ شهادة الكنيسة. سيتم السماح للمصباح بالفتور.

1. يجب أن يكون الحب ذا أهمية قصوى (2: 5ب)

الرب ينذر كنيسة أفسس: "فَاذْكُرْ مِنْ أَيْنَ سَقَطْتَ وَتُبْ، وَاعْمَلِ الْأَعْمَالَ الْأُولَى، وَالْأَفَائِي آتِيكَ عَنْ قَرِيبٍ وَأُزْحِجْ مَنَارَتَكَ مِنْ مَكَانِهَا، إِنَّ لَمْ تَتُبْ." القاعدة هي بدون حب، لا يوجد نور. يجب أن يكون الحب ذا أهمية قصوى. إذا لم تكن هناك محبة حقيقية للرب يسوع، فإن سبب وجود الكنيسة قد اختفى. إن الكنيسة المحلية التي تعمل بدون محبة للرب هي أسوأ من كونها عديمة الفائدة. إنه يعطي انطباعًا خاطئًا عما تدور حوله المسيحية، ومن الأفضل إزالته.

2. يجب أن يكون الحب إيجابيًا تمامًا (2: 6)

الرب، حتى وهو يوبخ، لديه مديح آخر. "وَلَكِنْ عِنْدَكَ هَذَا: أَنَّكَ تُبْغِضُ أَعْمَالَ النُّقُولَوِيِّينَ الَّتِي أَبْغَضُهَا أَنَا أَيْضًا." يجب أن يكون الحب عاطفة إيجابية؛ كانت مشاعرهم سلبية في أحسن الأحوال. لقد تجلّت محبتهم للرب في كراهية الشر. في كثير من الأحيان، أولئك الذين نسوا كيف يحبون يتجهون إلى كراهية الخطأ. يجب أن نكره الخطأ بالطبع، ولكن هناك خطأ ما عندما يضطر الرب إلى تأييد السلبي لأنه لا يستطيع العثور على الإيجابي. حتى التأييد الذي يقدمه يأتي تقريبًا كفكرة لاحقة.

3. الحب يجب أن يكون شخصيًا تمامًا (2: 7)

رأى الرب كنيسة أفسس بصورة عامة أنها في حالة ساقطة. إنه يناشد الفرد: "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ الَّتِي فِي وَسْطِ فِرْدَوْسِ اللَّهِ." الحب مسألة شخصية. لقد خلّصنا واحدًا تلو الآخر؛ يجب أن نرجه إليه واحدًا تلو الآخر. لا يوجد أي تلميح إلى أن كنيسة أفسس بأكملها سوف تستجيب لهذه الرسالة، ولكن الأمل هو أن يفعل الأفراد ذلك. عندما سقط آدم، فقد الفردوس، وفقد

الوصول إلى شجرة الحياة. هنا كنيسة ساقطة. لقد فقدت هي أيضًا سماء النعيم التي تأتي من السير مع الله. دعوة الرب هنا هي دعوة للمؤمنين الأفراد للعودة إلى وقت الهدوء اليومي مع نفسه. لا توجد طريقة أخرى لاستعادة الحب المفقود والحياة المفقودة. من الممكن بشكل مأساوي أن يكون لديك نفس مخلصه وحياة ضائعة.

ثالثًا سميرنا: الكنيسة ذات المخافة (2: 8-11)

كان عمره ثلاث سنوات فقط عندما توفي والده. ولم تكن الخسارة كبيرة بالنسبة للصبي. لأن والده كان قاتلاً ومنتمرًا وخائنًا. تولت والدته إدارة شؤون الأسرة وواصلت تعليم الصبي. لقد قتلت الأم زوجها الثاني بطبق من الفطر المسموم. لقد نشأ في ظروف مزرية وأثبت أنه ابن مشابه لوالديه. عندما كان لا يزال صغيرًا، ارتكب أول جريمة قتل له، حيث قتل صبيًا مراهقًا كان يقف في طريقه ويشاهده يموت بلامبالاة. تزوج في الخامسة عشرة من عمره ولكن سرعان ما قتل زوجته. تزوج مرة أخرى وقتل زوجته الثانية أيضًا. ولكي يتزوج للمرة الثالثة قتل زوج المرأة التي يريدها. أزعجته والدته؛ فرتب لقتلها، في البداية بالمكر، ولكن عندما لم ينجح ذلك، قتلها بدون أي إحساس بالذنب. لقد كان رجلاً قبيحًا، ذو رقبة كبيرة مثل الثور، وحاجبين كالخنفساء، وأنف مسطح، وفم خشن. وحكم عليه بالإعدام بالجلد وهو في الحادية والثلاثين من عمره. لقد هرب إلى قبو (بدروم) قدر، وفي منزل أحد العبيد، قطع رقبتة. من خلال هذه الأمور قد أعطى الكنيسة الوليدة ما ستذوقه في سنينها القادمة. كان اسمه نيرون. وكان أول قياصرة روما المضطهدين.

عندما كتب يوحنا من بطمس، كان عصر نيرون قد أتى وذهب. وكان على العرش قيصر آخر، دوميتيان. لقد كان طاغية مشبوهًا ومجدفًا. لقد حان الوقت لبدء الجولة الثانية من الاضطهاد الرسمي. في رسالته الثانية، يخاطب يوحنا الكنيسة التي كانت ستواجه قريبًا الكراهية المريعة للعالم. أصبحت الكنيسة في سميرنا كنيسة تحت خط النار.

أ. الاتجاه الزائف في سميرنا (2: 8-9)

يبدأ الرب الرسالة بتقديم نفسه على أنه الذي انتصر على الموت، الأول والآخر، والذي كان ميتًا والآن هو حي. لقد جرّد الموت من شوكتة، وجرّد القبر من قوّته.

1. ما كان مميّزًا في سميرنا (2: 8-9)

كالعادة، يبدأ الرب بالتشديد على الإيجابيات. يقول: "أَنَا أَعْرِفُ أَعْمَالَكَ وَصِيْقَتَكَ"، فهو أولاً يؤكّد على الاضطهاد الذي حدث في سميرنا ويقدم التعزية بكلمات "أَنَا أَعْرِفُ!" من المشجّع، على أقل تقدير، عندما تواجه ساعة مظلمة من المحاكمة، أن يكون لديك صديق في منصب ذي سلطة عليا يمسك بيدك ويقول: "أنا أعلم، أنا أتعاطف، أنا أفهم، أنا واقف بجانبك. يمكنك الاعتماد علي." فلا يوجد بكاء، ولا دموع، ولا وجع قلب، أو ألم، أو خوف لا يشاركه فيه الرب. لقد اختبر الحياة بكاملها، وشرب من كأس أحزانها تمامًا. فهو يعرف!

كانت سميرنا عبارة عن شجيرة مشتعلة للكنيسة. القديسون في كل العصور، عندما صادفوا هذه الرسالة وتأملوا الاضطهاد الذي يواجهونه في سميرنا، استعاروا لغة موسى وقالوا: "أَمِيلُ الْآنَ لِأَنْظُرَ هَذَا الْمُنْظَرِ الْعَظِيمَ." (خروج 3: 3). هنا كانت جماعة من المؤمنين الذين "أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوَّوْا مِنْ ضَعْفٍ، صَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ،... رُجِمُوا، نُشِرُوا، جُرِّبُوا، مَاتُوا قَتْلًا بِالسَّيْفِ، طَافُوا فِي جُلُودِ غَنَمٍ وَجُلُودِ مِعْزَى، مُعْتَازِينَ مَكْرُوبِينَ مُذَلِّينَ، وَهُمْ لَمْ يَكُنِ الْعَالَمُ مُسْتَحِقًّا لَهُمْ. تَائِهِينَ فِي بَرَاري وَجِبَالٍ وَمَغَايِرٍ وَشُقُوقِ الْأَرْضِ." (عب 11: 34، 37-38). يقول الرب: "أَنَا أَعْرِفُ."

بعد ذلك يؤكّد الرب على الفقر في سميرنا. فيقول: "أَنَا أَعْرِفُ فَقْرَكَ مَعَ أَنَّكَ غَنِيٌّ." الرب يسوع ليس غريبًا عن الفقر. "أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكُمْ افْتَقَرْتُ وَهُوَ غَنِيٌّ، لِكَيْ تَسْتَغْنُوا أَنْتُمْ بِفَقْرِهِ." (2كو 8: 9). خلال فترة الكساد الاقتصادي الكبير، سئل أحد المسيحيين الذين تبرّعوا في سنوات ازدهارهم بمبالغ كبيرة لعمل الرب والذي أصبح معدّمًا بسبب الانهيار الاقتصادي: "ألمست نادمًا الآن لأنك أعطيت الكثير؟ أجاب: "أوه، لا، إِنَّ هَذَا هُوَ لَيْسَ كُلُّ مَا أَمْلِكُهُ حَقًّا."

لقد فقد القديسون في سميرنا كل ما كانوا يمتلكونه من ممتلكات مادية، لكنهم كانوا أغنياء في نظر الرب. لقد استثمروا كنوزهم "في السَّمَاءِ، حَيْثُ لَا يُفْسِدُ سُوسٌ وَلَا صَدَأٌ، وَحَيْثُ لَا يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلَا يَسْرِقُونَ." (متى 6: 20).

2. ما تم قبوله بحماقة في سميرنا (9: 2)

وكانت الكنيسة في سميرنا تتسامح مع التعاليم الباطلة. يقول "وَتَجْدِيفَ الْقَائِلِينَ: إِنَّهُمْ يَهُودٌ وَلَيْسُوا يَهُودًا، بَلْ هُمْ مَجْمَعُ الشَّيْطَانِ." الخطأ الأساسي في جوهر هذا الاتجاه هو خطأ الفشل في التمييز بين إسرائيل والكنيسة. منذ أقدم العصور في تاريخ الكنيسة، جرت محاولات لتطعيم أشكال مختلفة من اليهودية بالمسيحية. فالنظامان متنافيان، كما أدرك بولس بوضوح حتى قبل إيمانه. ولهذا السبب اضطهد الكنيسة. ومع ذلك، في العقيدة والممارسة، تسامحت الكنيسة مع النظام اليهودي اليهودي الغريب. البعض في مجال الشريعة؛ والبعض الآخر مفتون بالطقوس والكهنوتية في العهد القديم. ويرغب آخرون في إنكار أي تمييز فعلي بين إسرائيل والكنيسة ويسعون إلى جعل أحدهما امتدادًا للآخر.

كانت الكنيسة في سميرنا تؤوي شكلاً من أشكال الخطأ اليهودي المتطرف. ويقال إن أولئك الذين ينشرون الهرطقة ينتمون إلى مجمع الشيطان. كما أن الله لديه كنيسته في العالم، كذلك الشيطان. ويشكل العدو جماعته لمقاومة الحق ونشر الباطل. كان الشيطان نشطاً على طول خطين في سميرنا. داخل الحظيرة، كان هو الشيطان، الخصم، الذي يضع تعاليم هرطقة تتعارض مع الإنجيل. وكان خارج الحظيرة هو الشيطان والمتهم ومزور الأكاذيب والتلميحات التي ألهمت الاضطهاد الوثني.

الرب لا يقلل أبداً من خطورة الخطأ. حيث إن أقوى كلماته كانت موجّهة ضد المعلمين الكذبة. يُدعون "أبناء إبليس"، "ذئاب في ثياب حملان"، "أبناء الأفاعي". بالنسبة إلى سميرنا، يصف الزمرة داخل الجماعة بأنّها مجمع الشيطان. ويقول إن المتكلمين بالضلال هم مجدفون. تلك لغة قوية. ويجب ألا نخفّفها، لأنّ الخطأ هو بخصوص أمر خطير.

ب. المحاكمة النارية في سميرنا (2: 10 أ)

إنَّ المحاكمة النارية التي ستكتشف قريبًا في سميرنا يُنظر إليها من ثلاث طرق: من المنظور البشري، والشيطاني، والإلهي. ويؤكد كل منظور على جانب مختلف من المعاناة الإنسانية – في شقائها وغموضها وداخل خدمتها.

1. المستوى الإنساني للمحاكمة – بؤسها وشقائها

يقول الرب: "لَا تَخَفِ الْبَتَّةَ مِمَّا أَنْتَ عَتِيدٌ أَنْ تَتَأَلَّمَ بِهِ." هناك خوف طبيعي من المعاناة. يشجّع الرب خاصته على مواجهة الكراهية والمقاومة العنيفة في العالم بجرأة. يخبرنا التاريخ أنَّ قديسي الله في تلك الأيام من الكنيسة الأولى استجابوا للتحدي بنبل.

ويخبرنا التاريخ عن رجل اختار الإساءة والموت في الزنزانة، وهو في الثانية والتسعين من عمره، على أن ينكر الرب؛ وصبي يبلغ من العمر خمسة عشر عامًا لا يمكن ردعه بأي نوع من القسوة عن الاعتراف بالمسيح؛ عن جارية شابة أظهرت قوة خارقة تقريبًا تحت أقسى أنواع التعذيب والتي تم إلقاؤها أخيرًا في شبكة لوحش بري؛ بوليكاربوس، آخر القديسين الذين تعرّفوا وتحدّثوا مع الرسول يوحنا الذي احترق على الخشبة. ومن المثير للاهتمام أنَّ بوليكاربوس كان أسقف سميرنا. استشهد في عهد ماركوس أوريليوس.

لقد كان تاريخ الكنيسة الطويل تاريخًا من الاضطهاد المستمر. العديد من أولئك الذين أصبحت أسماؤهم كلمات مألوفة في عائلة الله اضطروا إلى المعاناة بشدة من أجل إيمانهم. على سبيل المثال، عمل جون نوكس في مجذاف سفينة فرنسية كعبد في السفينة في مرحلة ما من مواجهته مع ماري ملكة اسكتلندا. لقد كان رجلاً من حديد لا يمكن إقناعه أو إخضاعه. في أحد الأيام عندما كان جون نوكس في المجذاف، قدم له كاهن صورة الأم العذراء وكان مطلوبًا منه، باعتباره مهرطقًا كافرًا، أن يقدس ذلك. أخذ جون نوكس الصورة بيده ونظر

إليها. "الأم؟ أم الاله؟" وقد ورفض قائلا: "هذه ليست والدة الإله؛ هذه قطعة من الخشب المطلي، أصلح للسباحة من العبادة." وقام برميها في البحر!

كما أنَّ القرن العشرين لا يخلو من قائمة الشهداء. لقد عانت الكنيسة في كل العصور من تجارب نارية. ومن يستطيع أن يحسب على المستوى الإنساني بؤسها؟ "لا تخافوا، يقول الرب". لقد وعد الرب بالنعمة الكافية لكل حاجة. ولا يمنح الشهيد نعمة حتى يأتي وقت الشهادة.

2. المستوى الشيطاني للمحاكمة – لغزها

إنَّ الشيطان يمقت الكنيسة، وهو عدوها اللدود منذ اللحظة التي وُلِدَتْ فيها أمام عينيه في يوم الخمسين. ولم يكن مُستعداً لذلك. لقد كانت الكنيسة سرّاً مخفياً في قلب الله منذ الأزل. لقد كانت الكنيسة هدفاً لهجمات الشيطان المستمرة منذ البداية. كان القديسون في سмирنا على وشك تحمُّل وطأة إحدى هجماته. "هُوَذَا إِبْلِيسُ مُزْمَعٌ أَنْ يُلقِي بَعْضًا مِنْكُمْ فِي السِّجْنِ لِكَيْ تُجَرَّبُوا".

يقدم سي إس لويس، في كتابه رسائل سكروتايب، حوار تخيلي يعبر عن خوف الشيطان وكراهيته للكنيسة. لقد قام سكروتايب بإملاء رسالة إلى ورموود، وهو شيطان صغير، يوبخه لفقدان روحه أمام العدو، المسيح. ينصح ورموود حول كيفية تحقيق أقصى استفادة من الموقف المؤسف ويلفت انتباهه إلى الكنيسة. يقترح أن يشيد كثيراً ببعض الأشخاص المميزين الذين يشكّلون الجماعة المحلية - بسلوكياتهم ولباسهم وافتقارهم إلى الثقافة والبراعة. بعد ذلك، وفي ومضة من الصدق، اعترف سكروتايب، الشيطان الأكبر، بعدم ارتياحه بشأن الكنيسة. ويعترف بأنّه من حسن الحظ أنَّ البشر لم يروا الكنيسة قط كما تراها قوى الظلمة، لأنّها في الواقع "منتشرة في كل الزمان والمكان، متأصلة في الأبدية، ومرعبة كجيش بألوية".⁴ يعترف سكروتايب أنَّ هذا مشهد يجعل أجراً شيطان يرتعد.

⁴ C.S. Lewis, *Screwtape Letters* (New York: Macmillan, 1961). p. 15.

إنَّ الشيطان يعرف جيدًا كرامة الكنيسة السامية ومصيرها العالي. يراها جالسة في السماويات مع المسيح، فوق كل رياسات وكل سلاطين وكل اسم يسمى. وعندما يُطرح من السماء إلى الأرض، ومن الأرض إلى الهاوية، ومن الهاوية إلى بحيرة النار، ستظل الكنيسة متوجَّهة على المرتفعات التي سقط منها. "هُوَذَا إِيْلَيْسُ مُزْمَعٌ أَنْ يُلْقَى بَعْضًا مِنْكُمْ فِي السَّجْنِ لِكَيْ تُجَرَّبُوا" ليس هناك أي لغز في ذلك. اللغز هو أنَّ الذي بيده الكون، والذي يحمل الكواكب السبعة في يمينه، والذي يتحكَّم في كل عوامل الزمان والمكان، هو الذي يسمح بذلك! وهذا هو سر الأمر.

3. المستوى الإلهي للمحاكمة – خدمتها

الله لا يسمح أبدًا للقديسين أن يتألموا بدون سبب. في هذه الحالة، هناك عاملان معزَّيان يظهران سيادة الله حتى في هجوم الشيطان المسموح به على القديسين. أولاً نلاحظ السبب الإلهي لهذه المحاكمة النارية. إنَّه ببساطة لكي تتم محاكمتكم. يجب اختبار الكنيسة، وفصل التبن عن الحنطة. وبعد ذلك نلاحظ أنَّ هناك قيدًا إلهيًا عليه. سيكون لكم ضيق عشرة أيام. تم وضع علامة على الفترة المحددة. وعلى الجانب الآخر من التجربة، ستكون الكنيسة أقوى من أي وقت مضى. قال ترتليانوس الذي عاش وسط الاضطهاد: "دماء الشهداء هي بذار الكنيسة". لقد كانت بديهية منذ ذلك اليوم وحتى الآن. عندما أفسد شاول الطرسوسي كنيسة أورشليم، هرب القديسون إلى كل مكان، حاملين معهم الإنجيل ولنشرونه في الخارج. إنَّ الشيطان، في غضبه الأعى ضد الكنيسة الناشئة في أورشليم، أخذ ببساطة بذرة الإنجيل الثمينة المخزنة في مخزن الحبوب في أورشليم، وألقى بها إلى رياح السماء الأربع. أينما حلت، تأصَّلت ونبتت في حصاد عظيم. تلك هي إحدى الفوائد التي فعلها الاضطهاد.

ج. الانتصار النهائي في سмирنا (2: 10 ب-11)

إنَّ النصر النهائي في سмирنا كان يجب أن يكون ذو شقين، لأنَّه لا يسمح للشيطان أن ينتصر في النهاية.

1. الشركة في صليب المسيح (2: 10ب)

لقد ذكّر الرب هذه الكنيسة بأنّه هو نفسه كان ميتاً ذات يوم. والآن يقول: كن أميناً حتى الموت. إنّ السهولة والازدهار لا يُوعَدُ بهما المسيحي كمكافأة لإيمانه. على العكس من ذلك، تم تحذيره من توقُّع الاضطهاد في هذا العالم المعادي. لقد تساءل معظمنا عما إذا كنا سنمتلك القوة لتحمل حتى النهاية، في مواجهة احتمال الموت السريع أو البطيء كمكافأة لإخلاصنا للمسيح. نقلب صفحات التاريخ ونقرأ الأشياء الفظيعة التي حدثت للقديسين. ونحن نتساءل عما إذا كان ينبغي لنا أن نتحلّى بالثبات والإيمان للصمود. يجب أن نعيش للمسيح اليوم. هذه هي الطريقة الوحيدة لضمان قدرتنا على الموت من أجل المسيح غداً.

2. المشاركة في تاج المسيح (2: 10ب-11)

المؤمن المنتصر موعود بالسيادة الدائمة. يقول الرب: "كُنْ أَمِينًا إِلَى الْمَوْتِ فَسَأُعْطِيكَ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ". (2: 10ب). يقدِّم العالم للمؤمن الموت بالتعذيب، الموت بألف طريقة شيطانية. المسيح يتوجّ المؤمن بالحياة، بإكليل يدوم بأبدية الكون نفسه.

المؤمن المنتصر موعود بالأمن الأبدي. "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَلَا يُؤْذِيهِ الْمَوْتُ الثَّانِي." لا يقول النص أن أولئك الذين يفشلون في الغلبة سيؤذونهم بالموت الثاني. وهذا استدلال لا يبرره النص. الوعد هو أن الغالب لن يتأذى من الموت الثاني. لا ينبغي لنا أن نقل شيئاً لم يقله الكتاب المقدس، ولا أن نبني حجة على صمت الكتاب المقدس. والوعد هنا لا يتعلّق بأساسيات الضمان الأبدي، بل بتأكيد. أولئك الذين يواجهون النار والعدو بلا تردد سيكون لديهم اليقين المبارك بأنّ الموت الذي يواجهونه تافه؛ إنّهُ الموت الثاني الذي يجب على الناس أن يخافوه، وهذا الموت الثاني الرهيب لن يقترب منهم أبداً. ويقدم لنا بطرس مثلاً مثيراً للاهتمام في (أعمال 12: 1-6). لقد اعتقله هيرودس وحكم عليه بالموت، وسيتم تنفيذ الحكم في الغد. لقد قُتل يعقوب بالفعل. وكان دوره التالي. ولكن ماذا كان يفعل بطرس؟ هل كان جاثياً على ركبتيه يصلي من أجل القوة ليذهب بجرأة إلى إعدامه؟ لا! هل كان يسير على الأرض ويمسك بيديه ويقرر أن يواجه موته كرجل؟ لا! كان نائماً! لم يكن

منتصرًا فحسب، بل كان أعظم من منتصر. لقد كان لديه اليقين المبارك بالضمان الأبدي.
فالموت هو بوابة الحياة!

رابعًا: برغامس الكنيسة المتعثرة (2: 12-17)

كانت الرسالة إلى برغامس موجهة إلى كنيسة كانت تنجرف إلى الدنيوية والجسدانية. كان هناك البعض ممن كانوا يقاومون التدفق العام لأمواج المد والجزر، لكن الأغلبية جرفتهم إلى البحر. وتطبيق هذه الرسالة على يومنا هذا يجب أن يكون واضحًا. لقد اجتاحت الدنيوية الكنيسة. لا يزال البعض متمسكًا بحقيقة الانفصال، لكن الأغلبية راضية، مثل لوط، بالسعي إلى الأفضل في هذا العالم وفي المستقبل. إنَّ مارتن لوتر، بعبارته المدوية "ها أنا أقف!" سيكون غير مناسب في العديد من الجماعات المسيحية اليوم. من الشائع أكثر البحث عن حل وسط مريح مع العالم.

أ. المسيحيون الأمناء في هذه الكنيسة (2: 12-13)

كالعادة يبدأ الرب رسالته إلى برغامس بالإشارة إلى نفسه وبكلمة مدح. فيقول "وَ اكْتُبْ إِلَى مَلَائِكَةِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَرْغَامُسَ: هَذَا يَقُولُهُ الَّذِي لَهُ السَّيْفُ الْمَاضِي ذُو الْحَدَّيْنِ: أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ." هذه العبارة "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ" ترد في جميع الحروف السبعة.

1. ولائهم لشخص الرب (2: 13 أ)

لقد تم الحفاظ على الولاء لشخص الرب في أصعب وأخطر مكان. أنا أعرف... أين تسكن، حيث كرسي الشيطان: وأنت متمسكٌ باسمي. إنَّ كرسي الشيطان هو في الحقيقة عرشه. كان طموح الشيطان منذ البداية هو رفع عرشه فوق النجوم. وقد أدى هذا الطموح إلى سقوطه. الشيطان مخلوق، وبالتالي لا يمتلك أيًا من صفات الإلهية. إنَّه ليس كلي المعرفة، على الرغم من أنَّه يمتلك تحت تصرفه منظَّمة فعالة من الملائكة الساقطة والشياطين المتحدين في نظامٍ فعَّالٍ للغاية من التجسُّس والعرقلة. عندما بدأ دانيال بالصلاة، على سبيل المثال، عملت تلك المنظمة على إعاقة الإجابة وعرقلتها (دانيال 10: 12-14، 20-21). الشيطان

ليس كلي القدرة، على الرغم من أنه قوي للغاية ويمارس قوته من خلال هيكل هرمي يتكون من العروش، والسيادات، والرئاسات، والسلطين، وولاة ظلمة هذا العالم، والأرواح الشريرة في المرتفعات (أفسس 6: 12؛ كولوسي 1: 16؛ 2: 15). الشيطان ليس كلي الوجود. باعتباره كائنًا مخلوقًا، يمكنه أن يكون في مكان واحد فقط في كل مرة. لقد ظهر أمام الرب في سفر أيوب من تجواله على وجه الأرض. إنه "رئيس سلطان الهواء" (أفسس 2: 2)، ومن ثم فلا شك أن له عرشًا في مكان ما في السماويات. وهو أيضًا "رئيس هذا العالم" (يوحنا 12: 31)، ولهذا يحتفظ بالعرش في مكان ما على الأرض. وفي أيام يوحنا، كان ذلك في برغامس.

يقترح المعلّقون أن عبارة "حيث كرسي الشيطان" تشير إلى حقيقة أن برغامس أصبحت مركز العبادة البابلية الغامضة. ويبدو أن هذا تفسير غير كاف لهذه العبارة. فلا يوجد سبب يمنع الشيطان، وهو كائن مخلوق يقتصر على التواجد في مكان واحد في كل مرة، من أن يكون له أيضًا مقعده الأرضي في برغامس في أيام يوحنا.

كان المسيحيون الأمناء في برغامس يعترفون بالاسم المبارك ليسوع في عاصمة هيكل قوة الشيطان على الأرض. لقد كان مكانًا خطيرًا بشكل خاص للحفاظ على شهادة مسيحية ديناميكية. "وَأَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بِاسْمِي." هذا الاسم المجيد والمخلص والسيادي هو المتسبب في التغييرات الطارئة على روح الشيطان الملتوية والمعذبة! إنه يجحد ويكره اسم يسوع، لأنه يوضّح عجزه وهلاكه. وكان المؤمنون في برغامس مخلصين لشخص الرب.

2. ولائهم لوصايا الرب (2: 13 ب)

يقول الرب، أنت... لم تنكر إيماني، حتى تلك الأيام التي كان فيها أنتيباس شهيد الأمين، الذي قُتل بينكم، حيث يسكن الشيطان. وكانت وصايا الإيمان المسيحي العظيمة في أيد أمينة لدى المؤمنين في برغامس. الوصايا العظيمة لميلاد الرب من العذراء، وحياته المعجزية. موته الكفاري، وقيامته بالجسد، وصعوده إلى المجد، ومجيئه الثاني، كانت جميعها عقائد اعتنقها المؤمنون هناك بإخلاص.

ب. قوانين الإيمان الكاذبة في هذه الكنيسة (2: 14-15)

كان هناك عقيدتان كاذبتان في الكنيسة. وكان هناك عقيدة بلعام. لقد كانت تلك هرطقة ذات نظرة خارجية، وهي شكل من أشكال المسكونية الجديدة التي يمكن تلخيصها في عبارة "دعونا نكون أكثر استرخاءً في ولاءاتنا". وكان هناك عقيدة النيقولاويين. لقد كان ذلك خطأً داخلياً، وهو شكل من أشكال النزعة الكنسية الجديدة التي يمكن تلخيصها في عبارة "دعونا نكون أكثر تقييداً في قياداتنا".

1. عقيدة بلعام (2: 14)

ولا يمكن أن يكون هناك شك في خطورة هذه البدعة. "وَلَكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ قَلِيلٌ: أَنَّ عِنْدَكَ هُنَاكَ قَوْمًا مُتَمَسِّكِينَ بِتَعْلِيمِ بِلْعَامَ، الَّذِي كَانَ يُعَلِّمُ بِالْأَقْ أَنْ يُلْقِيَ مَعْتَرَةً أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَنْ يَأْكُلُوا مَا ذُبِحَ لِلْأَوْثَانِ، وَيَزْنُوا". كان بلعام شخصاً عظيماً ذا سمعة كني، استأجره الملك بالاق ليلعن بني إسرائيل، الذين كان يخشى تقدّمهم. ولقد تمّ ذكر بلعام عشرات المرات في الكتاب المقدّس. لقد كان نبياً أُممياً يتمتع بفهمٍ رائعٍ للحق، ومعرفة شاملة بشخصية الله، وبصيرة عميقة في مستقبل إسرائيل، وكانت لديه رغبة جديرة بالثناء في الموت موت الأبرار. وكانت شهواته قاتلة للثروة والنساء. لقد تم تقديمه لنا باستمرار في العهد الجديد كمثال بارز للمُرتد. إنّ القول المأثور الساخر "لكل إنسان ثمنه" كان صحيحاً بالتأكيد بالنسبة لبلعام. ومع أنّ الله حدّره من الاستجابة لدعوة بالاق، إلا أنّه ذهب على أي حال. لقد طُلِبَ منه أن يلعن إسرائيل أربع مرات، وفي كل مرة حوّل الله اللّعة إلى بركة. في مواجهة غضب الملك بالاق المتزايد، خوفاً من خسارة أجره وربما فقدان الحرية والحياة، جاء بلعام بالاقترح الشيطاني الذي أكسبه ازدياد الكتاب المقدّس. ومن الواضح أنّه اقترح عليه، بأن يفسد شعب الله إنّ كان لا يستطيع أن يلعنهم، فأفسدهم. (انظر عدد 22-25).

عقيدة بلعام، كما لخصّها الرب في رسالته إلى برغامس، كانت في ثلاثة أجزاء. لقد اتسم أولاً بحكمة هذا العالم. ويقال لنا أنّه علم بالاق. وأشار إلى أنّه "إذا أفسدتموهم، فسيتعين على الله أن يؤدّبهم؛ وإذا أدّبهم الله. أيها الملك بالاق، يمكنك التأكّد من أنّ أعدادهم سوف تتضاءل

وأنَّ تهديدهم لمملكتك سوف يتضاءل. إلههم إله قدوس غيور. لن يقف مكتوف الأيدي
ويسمح لهم أن يخطئوا إليه دون عقاب. "لقد علّم بلعام بالاق كيف يستخدم قداسة
شخصية الله لتحقيق أهدافه الشريرة. وكما أنَّ كثيرين اليوم يسيئون استخدام نعمة الله،
كذلك علّم بلعام بالاق كيف يسيئ إلى حكم الله.

كما اتسمت عقيدته بعبادة هذا العالم. وعلم بالاق أن يلقى معثرة أمام بني إسرائيل حتى
يأكلوا ما ذبح للأوثان. كانت فلسفته بسيطة: أشركهم في عبادة الأوثان، وسيكون الحكم
سريعًا وأكيدًا. إنَّ الكراهية الإلهية لعبادة الأوثان وأي شيء مرتبط بها تشتعل مرارًا وتكرارًا في
جميع أنحاء الكتاب المقدس. كان بلعام يعرف ما يكفي عن الله الحقيقي والحي ليدرك أن أي
تورُط متعمّد من جانب إسرائيل فيما يدعوه الله باستمرار رجسًا سيؤدي حتمًا إلى تأديبهم. إنَّ
المحظورات الإلهية ضد الانخراط في عبادة الأوثان في هذا العالم واضحة وصريحة.

إنَّ حقيقة أنَّ قسمًا كبيرًا من الكنيسة المعترفة بالإيمان المسيحي قد اعتنقت عبادة الأوثان
تجعل دينونة العالم المسيحي وشيكة وأكيدة. ولكن عبادة الأوثان يمكن أن تكون أكثر دهاءً
من العبادة الوقحة وعبادة الصور المنحوتة. إنَّ عقيدة بلعام، في جوانبها الأوسع، هي إدخال
شيء ما بين النفس والله. من السهل جدًا أن نصنع شيئًا عزيزًا، أو شخصًا معبودًا، أو طموحًا
سريًا، ونسمح لذلك بأن يحول بيننا وبين الله، بحيث يُسلَب الله من العبادة والخدمة.

علاوة على ذلك، اتسمت عقيدة بلعام بشر هذا العالم. لقد علّم بالاق أن يقنع إسرائيل
بارتكاب الزنا. استخدمت العديد من الطوائف الكنعانية الفساد الأدبي الجنسي كجزء من
العبادة الدينية. وقد اغتنم بالاق الفكرة وحقق قدرًا كبيرًا من النجاح بالنسبة لإسرائيل. تشير
عقيدة بلعام ببساطة إلى أنَّ الممارسات الشريرة في العالم ليست خطيئة حقًا ويمكن
استخدامها كوسيلة لتحقيق غاية.

إذن، كانت عقيدة بلعام في الواقع هجومًا على معايير الفصل والتقديس التي توقع الله من
إسرائيل أن تحافظ عليها. ولكن كان هناك شكل آخر من أشكال التعليم الكاذب شائع في
برغامس.

2. عقيدة النقولايين (2: 15)

لقد أكّد الرب في إنكاره لتعليم النيقولايين. فيقول: "هَكَذَا عِنْدَكَ أَنْتَ أَيْضًا قَوْمٌ مُتَمَسِّكُونَ بِتَعْلِيمِ النُّقُولَايِينَ الَّذِي أُبْغِضُهُ." أعمال النيقولايين مذكورة في الرسالة إلى أفسس. لقد أصبحت الأفعال الآن عقيدة. وما تم التسامح معه في البداية باعتباره ممارسة غير كتابية، أصبح مقبولاً الآن كمبدأ غير كتابي. هناك بعض الخلاف حول ماهية عقيدة النيقولايين. ويعتقد البعض أنّه كان تعليماً غير أخلاقي. من ناحية أخرى، يقول سي أي سكوفيلد أنّ الكلمة مشتقة من جذرين، نيكاو، "غزو" ولاوس، "الشعب" أو "العلمانيون". يؤكد أنّه لا توجد سلطة حقيقية لطائفة من النيقولايين، ويعتقد أنّ الكلمة رمزية وتشير إلى الشكل الأقدم للنظام الكهنوتي أو رجال الدين، والذي قسم فيما بعد الأخوة المتساوية إلى كهنة وعلمانيين. إذا كان الأمر كذلك، فإنّ عقيدة النقولايين وعقيدة بلعام خطأ أن متكاملان. إنكار رئاسة المسيح هو جوهر الواحد؛ وتدني أعضاء الجسد هو جوهر الآخر.

ج. الأزمة المخيفة في هذه الكنيسة (2: 16-17)

يظهر الرب واقفاً في وسط الجماعة في برغامس وبيده سيف ذو حدين.

1. كيف حذر الرب الكنيسة (2: 16)

إنّه يأتي مباشرة إلى هذه النقطة. "فَتُبْ وَالْآنَ فَإِنِّي آتِيكَ سَرِيعًا وَأُحَارِبُهُمْ بِسَيْفٍ فَمَي." لاحظ بعناية التغيير في الضمائر. يقول الرب: «آتِيكَ سَرِيعًا وَأُحَارِبُهُمْ». الكنيسة لا تزال له، ولكن أولئك الذين يدنسونها يتبرأ منهم. في الواقع، أعلن الحرب عليهم. حقاً الرب يعرف الذين هم له. إنّهُ يعرف كيف يفصل القمح عن التبن، والخراف عن الجداء.

2. كيف تودّد الرب إلى الكنيسة (2: 17)

ثلاثة أشياء ميّزت الهرطقة في برغامس: عبادة الأوثان، والفجور، والخيانة الزوجية. إنّ الغالب في الكنيسة يحفظ نفسه من هذه الثلاثة، وتكون مكافأته متناسبة مع سلوكه. لقد حفظ نفسه من عبادة الأوثان، ورفض أن يأكل ما ذبح للأوثان. وقال له الرب: "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ. مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَأْكُلَ مِنَ الْمَنِّ الْمُخْفَى، وَأُعْطِيهِ حَصَاةَ بَيْضَاءَ، وَعَلَى الْحَصَاةِ اسْمٌ جَدِيدٌ مَكْتُوبٌ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُ الَّذِي يَأْخُذُ." كان المن هو طعام الملائكة، الذي انسكب من السماء كتدبير معجزي لبني إسرائيل طوال رحلتهم في البرية. وقد خبأ موسى قدرًا من ذلك المن في تابوت العهد في قدس الأقداس في خيمة الاجتماع. إنّ الأكل من المن المخفي هو التعبير بطريقة رمزية عن أنّ الغالب قد يتغذى على المسيح في المكان الخفي. الأشرار يفضّلون وليمة العالم الفاخرة، الممتلئة بكل ما يجذب الشهوة الجسدية، والذي تم وضعها عمدًا لإهانة الله الحي. يفضّل أبناء الله القديسين أن ينفردوا بالرب ويستمتعوا بالطعام الروحي.

لقد حفظ الغالب نفسه من الفساد الأخلاقي ورفض الاشتراك في الحياة مثل الباقين. يقول الرب: "وَأُعْطِيهِ حَصَاةَ بَيْضَاءَ" وهذا بالتأكيد، إن لم يكن شيئًا آخر، هو رمز للنقاء الذي لا يتغير. المسيح هو ذلك الحجر الأبيض، "الحجر المقطوع بلا يدين"، حجر النقاء المهر. يُعطى الغالب دليلًا على أنّه قد دخل إلى معرفة الرب يسوع باعتباره المنتصر على كل دنس.

الغالب حفظ نفسه من الخيانة. كان النيقولاويون يضعون أسماء البشر بدلًا من اسمه الكامل. لقد رفض الغالب أن يكون له أي جزء من ذلك. "وَعَلَى الْحَصَاةِ اسْمٌ جَدِيدٌ مَكْتُوبٌ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ غَيْرُ الَّذِي يَأْخُذُ." الاسم سري. الغالب والرب قريبان جدًا لدرجة أنّ الرب يستطيع أن يمنحه معرفة عن نفسه لا يستطيع أي شخص آخر أن يشاركه فيها.

كان دي إل مودي يكافح ضد مشيئة الله في حياته. لقد كان الله يدعوّه إلى الكرازة على مستوى المدينة وعلى مستوى البلاد، ولم يكن مودي يريد ذلك. لقد صارع ضد إرادة الله. وفي أحد الأيام، بينما كان يسير في شوارع نيويورك، مصارعًا مع الله، استسلم. يخبرنا بمكان وجوده بالضبط، في أحد أكثر الطرق ازدحامًا في العالم. استسلم مودي. انقطعت كل حلقة في سلسلة

التمرد. فشعر بحضور الله وقد غمره ملاً روحه. قال مودي: "بدا أنّ الله قد اقترب مني كثيرًا. شعرت أنّي يجب أن أكون وحدي."

أسرع إلى منزل أحد الأصدقاء، ورفض جميع عروض الطعام، وطلب غرفة يمكن أن يكون فيها بمفرده. وأغلق الباب وجلس. بدت الغرفة مشتعلة بالله. سقط مودي على الأرض، وغسل روحه في حضرة الله واختبر مجد جبل التجلي نفسه. لقد كتب لاحقًا أنّ الله كشف له عن نفسه، وقد اختبر محبته لدرجة أنّه كان عليه أن يطلب منه أن يستمر بقوة حضوره في حياته. كانت ساعة الكنيسة المجاورة تدق، لكن مودي لم يسمع. لقد كان وحيدًا مع الله في مكان قريب، في علاقة حميمة لم يعرف أنّها ممكنة على الأرض من قبل. يقول عن تلك الخبرة أنّه نادرًا ما تحدّث عنها؛ لقد كان وقتًا مقدّسًا جدًّا. في تلك الساعة المباركة، أعطى الله لمودي طعامًا لما سيأتي - حجرًا أبيض، واسمًا جديدًا لا يعرفه أحد سواه.

خامسًا: ثياتيرا الكنيسة الكاذبة (2: 18-19)

من الممكن أن تكون كنيسة ثياتيرا قد تأسّست بشهادة امرأة. أول من آمن على يد بولس في أوروبا كانت امرأة من آسيا الصغرى، من ثياتيرا (أعمال الرسل 16: 14-15). واشتهرت ثياتيرا بصناعة القماش الأرجواني. وكانت ليديا، التي تعيش في فيلي، تعمل في بيع مثل هذه الأقمشة. هل من الممكن أنّها بعد إيمانها أسرعّت إلى منزلها في ثياتيرا حاملة الأخبار العظيمة؟ أم أنّها ربما جعلت من بائعي الأصباغ الذين اتصلوا بها مؤمنين؟ أم ربما كانت قد كتبت رسائل طويلة إلى منزلها تخبرهم عن مجيء بولس، وعن الفتاة التي يسكنها الشيطان، وعن السجّان، وعن رجوعها وإيمانها من كل قلبها إلى المسيح؟ لا نستطيع أن نقول. ولكن على الأقل هناك احتمال أن تكون شهادة ليديا قد لعبت دورًا في تأسيس الكنيسة في ثياتيرا.

مهما كان الأمر، هناك شيء واحد مؤكّد. وهو أنّ امرأة لعبت دورًا بارزًا في انهيار الكنيسة في ثياتيرا. تحطّمت هذه الكنيسة بسبب وعظ المرأة ومبادئها وممارساتها. تنقل بعض النسخ

عبارة "تلك المرأة إيزابل". إذا كانت هذه القراءة صحيحة، فيمكننا أن نستنتج أن المرأة كانت زوجة الشيخ الرئيس في أفسس. ومن الجدير بالذكر أيضًا أنها مُلطخة بطريقة كريهة وقذرة بشكل خاص. وتُدعى إيزابل على اسم أشر امرأة في العهد القديم. إن تسمية المرأة بإيزابل هو أمر سيء تمامًا مثل تسمية الرجل يهوذا.

لذلك وقفت هناك. ربما كانت امرأة جذابة للغاية، ولا شك أنها كانت تتمتع بشخصية ساحرة، ولسان أكثر إقناعًا، وأفكار قوية، وصفات قيادية عظيمة. ويبدو أنها كانت المرأة التي وضعت معظم الرجال في الظل. وأكل من يدها زوجها ومجلس الشيوخ. "تلك المرأة إيزابل!" ربما لم يكن اسمها الحقيقي، لكنه كان يناسبها لأبعد الحدود.

أ. ما كشفه الرب عن هذه الكنيسة (2: 18-19)

تبدأ الرسالة كالعادة بإشارة الرب إلى نفسه.

1. ما أكد عليه في شخصه (2: 18)

يقول الرب "هَذَا يَقُولُهُ ابْنُ اللَّهِ، الَّذِي لَهُ عَيْنَانِ كَلَهَيْبِ نَارٍ، وَرِجْلَاهُ مِثْلُ النُّحَاسِ النَّقِيِّ." كان هناك ما يكفي في هذه الكنيسة لجعل عيون الرب تشتعل بالسخط. وعندما نتذكر أن كنيسة ثياتيرا ترمز للكنيسة في التاريخ بين عصر قسطنطين وفجر الإصلاح العظيم فلا نتعجب من غضبه. حيث إن كل خطايا وتجاوزات ذلك العصر موجودة في ثياتيرا. عيون الرب تشتعل غضبًا مما يرى.

وكانت قدماء مثل النحاس المصقول. النحاس، في الكتاب المقدس، هو دائمًا رمز للدينونة. عندما ينظر الرب إلى ثياتيرا ويرى حصاد الشر الذي سينمو من هذه البذرة الشيطانية التي زرعها المرأة إيزابل، فإنه يشبه قدميه بالنحاس. فالدينونة يجب أن تبدأ في بيت الله.

2. ما أَكَّدَ عليه بشأن شعبه (2: 19)

لاحظ التركيز على الأعمال. "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالَكَ وَمَحَبَّتَكَ وَخِدْمَتَكَ وَإِيمَانَكَ وَصَبْرَكَ، وَأَنَّ أَعْمَالَكَ الْأَخِيرَةَ أَكْثَرُ مِنَ الْأُولَى." وكان التركيز على الأعمال. الأعمال جيدة وصالحة في مكانها الصحيح، لكنّها تصبح خطرًا مميتًا عندما تحول بين النفس والمسيح. العبادة، في الكتاب المقدّس، تأتي قبل الخدمة. يقول الرب "تعال" قبل أن يقول "اذهب". والمثال الكلاسيكي في العهد الجديد هو مثال مرثا ومريم. كان على الرب أن يقول لمرثا، منزعجًا لأنّه يبدو أنّها تركت كل العمل بينما جلست مريم عند قدمي يسوع، "مَرَّثَا، مَرَّثَا، أَنْتِ تَهْتَمِينَ وَتَضْطَرِّينَ لِأَجْلِ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَلَكِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى وَاحِدٍ. فَاخْتَارَتْ مَرِيَمُ النَّصِيبَ الصَّالِحَ الَّذِي لَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا." (لوقا 10: 41-42).

الرب ينتظر العبادة من شعبه. أدلى الرب يسوع بواحدة من أكثر التصريحات المدهشة حول هذا الأمر، بشكل مدهش بما فيه الكفاية، لامرأة سامرية. فقال: "اللَّهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا." (يوحنا 4: 24). يجب علينا أن نعبد بالروح بسبب ما هو عليه، وبالحق بسبب ما نحن عليه. قال يسوع: "لَأَنَّ الْآبَ طَالِبٌ مِثْلَ هَؤُلَاءِ السَّاجِدِينَ لَهُ." (يوحنا 4: 23). لقد كان يتابع هذا المسعى المذهل دون جدوى في ثياتيرا. كل ما استطاع أن يجده هو أعمال ميتة.

ب. ما كرهه الرب في هذه الكنيسة (2: 20-23)

لقد أصبحت الكنيسة في ثياتيرا معقلًا للهرطقة. يقول الرب أربعة أشياء عن التعليم الكاذب والسلوك الكاذب في ثياتيرا.

1. مصدر الهرطقة (2: 20أ)

أولاً، كان هناك، في هذه الكنيسة، سماحية متساهلة. فيقول: "أَنَّكَ تُسَيِّبُ الْمَرْأَةَ إِبْرَايِلَ الَّتِي تَقُولُ إِنَّهَا نَبِيَّةٌ، حَتَّى تَعْلِمَ وَتُغْوِيَ عِبِيدِي أَنْ يَزْنُوا وَيَأْكُلُوا مَا ذُبِحَ لِلْأَوْثَانِ." وتطبيق هذا في يومنا هذا واضح. نحن نعيش في عصر أكثر تسامحًا. يجب السماح لكل شخص بأن "يفعل ما

يريده." هذا هو عصر النسبية في الأخلاق والتوفيق في الدين. لا توجد أمور يمكننا أن نعتبرها حق مطلق. لقد تسَلَّت روح العصر إلى الكنيسة. إِنَّ إدانة معتقد ما باعتباره هرطقة يعني عدم التسامح. بالتأكيد ليس هناك مجال للتعصب، ولكن قبول أي شيء باسم المحبة المسيحية هو روح غريب عن الكتاب المقدس. إِنَّ أقوى لغة في الكتاب المقدس مخصصة لأولئك الذين يبتعدون عن الحق المعلن.

علاوة على ذلك، كان في هذه الكنيسة شخصية مؤثرة. كانت هناك "تلك المرأة إيزابل". الاسم يتحدث كثيرًا لأولئك الذين يعرفون أناجيلهم. كانت إيزابل في العهد القديم شخصية ملوَّنة بأكثر من طريقة. كانت تقضي الجزء الأول من اليوم في وضع طلاء الحرب الخاص بها وبقيّة اليوم في طريق الحرب! الويل لزوجها الضعيف آخاب أو أي شخص آخر يقف في طريقها. ابنة ملك وثني، جلبت إلى إسرائيل أسوأ أنواع الوثنية. لقد تم محو عبادة الله ووضعها جانبًا ووضع عبادة الأوثان في مكانها. أصبح النقاء شيئًا من الماضي، حيث تم تعظيم كل أشكال الدعارة باعتبارها طقوسًا دينية. فنزل كهنة إيزابل الوثنيين على الأرض مثل سحابة الجراد. تم وضع القديسين بالسيف.

وكان الوريث الروحي لإيزابل وخليفتها موجودين في الكنيسة في ثياتيرا. لقد كانت المصدر النهائي لكل المشاكل.

2. خطورة الهرطقة (2: 20ب)

بالسماح لهذه المرأة بتولي القيادة في كنيستهم، عرّض المؤمنون في ثياتيرا أنفسهم لخطأ ثلاثي. أولاً، لقد كانوا مخطئين من حيث المبدأ. فقال الرب: "أَنْكَ تُسَيِّبُ الْمَرْأَةَ إِيزَابِلَ الَّتِي تَقُولُ إِنَّهَا نَبِيَّةٌ، حَتَّى تُعَلِّمَ وَتُغْوِيَ عِبِيدِي." والمبدأ واضح في العهد الجديد بخصوص هذا الشأن. يقول بولس: "وَلَكِنْ لَسْتُ أَذْنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلَا تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ، لِأَنَّ آدَمَ جِبِلٌ أَوَّلًا ثُمَّ حَوَاءٌ، وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعْدِي." (1 تيموثاوس 2: 12-14). يعلِّمنا الكتاب رئاسة الرجل على المرأة، الأمر الذي له جذوره في نظام الخليقة نفسه وهو أمر إلزامي للكنيسة.

ثانياً، كانت الكنيسة في ثياتيرا مخطئة في المبدأ. قال الرب عن هذه المرأة إنها أضلّت عبیده. الفكر هو الخداع. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن العديد من الطوائف قد أسستها أو روجت لها نساء، كالروحانية، والعلوم المسيحية، والثيوصوفيا، على سبيل المثال. هذا لا يعني أن الرجال لم ينتجوا طوائف كاذبة، بل فعلوا ذلك أيضاً. لكن الكتاب المقدس يعلمنا أن المرأة عرضة للخطأ في الأمور الروحية، ولهذا السبب يُرفض السماح للمرأة بالتدريس في الكنيسة.

ثالثاً، كانت كنيسة ثياتيرا مخطئة في الممارسة العملية. يقول الرب عن أتباع "أَنْ يَزْنُوا وَيَأْكُلُوا مَا ذُبِحَ لِلْأَوْثَانِ". بمعنى آخر، كانوا مذنبين بارتكاب أخطر الخطايا ضد الإنسان والله. كلتا الخطيئتين مُدانَتان بشدة في الكتاب المقدس، وكلاهما يجلبان معهم أقسى العقوبات.

3. عناد الهرطقة (2: 21)

وأعطيتها مساحة للتوبة عن زناها. ولم تتب يقول الرب. وكما يحدث كثيراً، فقد أسيء فهم طول أناة الرب وصبره. ولأن الله لا يقضي على الشر في اللحظة التي يرفع فيها رأسه، فإن الناس يخدعون أنفسهم ويتخيلون أنه لن يفعل ذلك أبداً. "غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ اللَّهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟" هكذا يقول بولس (رومية 2: 4). يؤجل الله الحكم بالدينونة فقط لكي تتاح للبشر فرصة التوبة. من الواضح أن المرأة التي كانت تسبب المتاعب في ثياتيرا، بعيداً عن رؤية يد رحمة الله في غياب الدينونة، قامت ببساطة بتهنئة نفسها على نجاحها الواضح. لقد استمر الشر الذي كانت تنشره.

4. قمع الهرطقة (2: 22-23)

فلا عجب أن الرب غضب على هذه الكنيسة وهدد بالدينونة المروعة. ثلاث مرات نطق بسيادته "أَلْقِيَا - أَقْتُلِيْهُم - وَسَأُعْطِي" لتحذير الكنيسة من نواياه. تم الكشف عن ثلاثة أشياء عن طرق الرب في الدينونة من خلال إعلان "سوف أفعل". ومن الواضح أنه صبور في الحكم. ويقول: "هَا أَنَا أَلْقِيَا فِي فِرَاشٍ، وَالَّذِينَ يَزْنُونَ مَعَهَا فِي ضَيْقَةٍ عَظِيمَةٍ، إِنْ كَانُوا لَا يَتَوْبُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ." (2: 22). لا يزال الرب يتحدث عن إمكانية التوبة. عادة ما يتم نطق نبوءات

الهلاك على أمل أنّها قد لا تتحقّق أبدًا. والمثال الكلاسيكي لذلك في الكتاب المقدّس هو نبوءة يونان. الرب يفضّل أن يعفو عن أن يعاقب.

علاوة على ذلك، فإنّ الرب عملي في الحكم. يقول "وَأَوْلَادُهَا أَقْتُلُهُمْ بِالْمَوْتِ. فَسَتَعْرِفُ جَمِيعُ الْكَنَائِسِ أَنِّي أَنَا هُوَ الْفَاحِصُ الْكُلِّي وَالْقُلُوبِ، وَسَأُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ." (2: 23 أ). الحكم ليس تأديبيًا فحسب؛ إنّهُ مثالي. "وبخ الخطاة قدام الجميع لكي يخاف الآخرون" (1 تي 5: 20). وسيكون المبدأ نفسه واضحًا عندما يتعامل الله أخيرًا مع روسيا وتوابعها بسبب معاداة السامية وغزوهم المنظم والواسع النطاق لإسرائيل. ويقول مرارًا وتكرارًا: "فَأَتَعْظَّمُ وَأَتَقَدَّسُ وَأُعْرَفُ فِي عُيُونِ أُمَّمٍ كَثِيرَةٍ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ." (حزقيال 38: 23). هناك دروس يمكن تعلّمها من تصرّفات الله في الدينونة والتي لها تأثير مفيد على من يراها. كان الهدف من الدينونة على إيزابل ورفاقها هو أن يعرف الآخرون أنّ الله قد تصرّف هكذا وأنّهم سيصلحون طرقهم الخاصة.

وأخيرًا، الرب كامل في القضاء. فهو يقول، "وَسَأُعْطِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ." (2: 23 ب). في الكتاب المقدّس، الخلاص يكون دائمًا حسب الإيمان؛ أما الدينونة تكون دائمًا حسب الأعمال. المقطع الكلاسيكي حول هذا هو (رومية 2: 1-16). الرب الذي يعرف تمامًا كل ما نفعله. إنّ الدوافع والأسباب الكامنة وراء أفعالنا، ونتائجها النهائية، وتأثيرها، هي الوحيدة القادرة على إعطاء حكم مثالي.⁵ أعلنت حنة ذلك في صلاة الشكر الرائعة: "لأنّ الربّ إلهٌ عَليمٌ، وبِهِ تُوزَنُ الأَعْمَالُ." (1 صموئيل 2: 3). وهكذا كان الحال مع بيلشاصر. قال دانيال لهذا الملك المتكبر: "وَزِنْتَ بِالْمَوَازِينِ فَوُجِدْتَ نَاقِصًا." (دانيال 5: 27).

ج. ما قرره الرب بشأن هذه الكنيسة (2: 24-29)

لم يكن جميع سكان ثياتيرا منخرطين في تعاليم وممارسات إيزابل الشريرة. الرب يميز بين الكاذب والصادق.

⁵ See John Phillips, Exploring Romans, rev. ed. (Chicago: Moody, 1987).

1. الناظرورفاقه (2: 24-25)

أولاً، يخاطب الرب عموم المؤمنين الذين وقفوا بعيداً عن هذا التعليم. "وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ وَلِلْبَاقِينَ فِي ثِيَاتِي، كُلِّ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ هَذَا التَّعْلِيمُ، وَالَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوا أَعْمَاقَ الشَّيْطَانِ، كَمَا يَقُولُونَ: إِنِّي لَا أُلْقِي عَلَيْكُمْ ثِقَلًا آخَرَ، وَإِنَّمَا الَّذِي عِنْدَكُمْ تَمَسَّكُوا بِهِ إِلَى أَنْ أَجِيءَ." ومن الواضح أَنَّ الأمور في ثياتيرا كانت بعيدة كل البعد عن أَنْ تتمكن البقية من التعامل مع الأمر. لا يمكن أَنَّ الرب يطلب المستحيل. فهو يقول للبقية الأمانة أَنْ يبتعدوا عن تلك العبادة الغريبة بتعاليمها الشيطانية وأعماقها وَأَنْ يحافظوا على شهادتهم حتى يأتي الوقت الذي يتدخل فيه هو نفسه. مثل لوط البار في وسط سدوم القديمة، أزعج المؤمنون نفوسهم البارة من يوم إلى آخر. اليوم بسبب سلوك الأشرار وتصرفاتهم في وسطهم. ولم يتمكنوا من وقف ذلك التيار الفاسد. لقد كانت إيزابل خبيثة للغاية، وديناميكية للغاية، ومصممة على أذيتهم للغاية. لكنهم رفضوا متابعة الحشد. لقد تمسكوا بالحق، على الرغم من أَنَّهُم تعرضوا بلا شك للسخرية والإهانة وسوء الفهم.

2. الغالب ومستقبله (2: 26-29)

يعد الرب الغالب عند ثياتيرا بالقوة على الأرض. "وَمَنْ يَغْلِبُ وَيَحْفَظُ أَعْمَالِي إِلَى النِّهَايَةِ فَسَأُعْطِيهِ سُلْطَانًا عَلَى الْأُمَمِ، فَيَرْعَاهُمْ بِقَضِيْبٍ مِنْ حَدِيدٍ، كَمَا تُكْسَرُ أَنْيَّةٌ مِنْ خَرْفٍ، كَمَا أَخَذْتُ أَنَا أَيْضًا مِنْ عِنْدِ أَبِي." (2: 26-27). هذه هي لغة المزمور الثاني، التي تتنبأ باليوم الذي سيعود فيه الرب ليحطم أعداءه، ويقيم مملكته العادلة على الأرض. وسيكون للقديسين نصيبهم في ذلك.

ومن الواضح أَنَّ أولئك الذين يدافعون عن الله لهم قوة مع الناس. لقد كان إبراهيم، العبراني، المهاجر، الرجل المنفصل، هو الذي كان له السلطة عندما غزا ملوك المشرق وحطموا ائتلاف السدوميين، وحملوا لوطاً إلى السبي. وقد اعترف ملك سدوم نفسه فيما بعد بقوة إبراهيم (تك 14). وفيما بعد أيضاً، عندما اعترف لأبناء حث بأنَّه غريب وزائر، أجابوا: "إِسْمَعْنَا يَا سَيِّدِي. أَنْتَ رَئِيسٌ مِنَ اللَّهِ بَيْنَنَا." (تك 23: 6). ظلت سمعته قائمة. ليس الإنسان الطبيعي هو

الذي له التأثير الأعظم على هذا العالم. إنَّه مارتن لوثر، وويليام كاري، وديفيد ليفينغستون.
العالم نفسه يعترف بسلطة رجال مثل هؤلاء.

يعد الرب بالقوة الغالبة في السماء. فيقول: وسأعطيه كوكب الصبح. من له أذن فليسمع ما
يقوله الروح للكنائس (2: 28-29). السماء نفسها تمتلك سلطان ذلك الإنسان الذي يمثِّل
الله. كان على عائلة يوسف أنْ تعلم أنَّ النجوم الاثني عشر والحزم الاثني عشر سوف تنحني
أمام يوسف. إنَّ كوكب الصبح، بالطبع، ليس سوى الرب يسوع نفسه. بامتلاكه نمتلك كل
شيء. نتذكَّر الأستقراطي الروماني الذي توفي والده الثري، وترك كل ما يملكه للعبد
مارسيلوس. واشترط في وصيته أنْ لابنه الكريم أنْ يختار شيئاً واحداً وشيئاً واحداً فقط من
تركته. قال الابن الذكي: «سأخذ مارسيلوس».

سادساً: ساردس الكنيسة غير المثمرة (3: 1-6)

يخبرنا علماء الفلك أنَّ الضوء الصادر من النجم القطبي يستغرق ثلاثة وثلاثين عاماً ليصل
إلى الأرض. كان من الممكن أنْ يكون هذا النجم قد غرق في الظلام منذ ثلاثين عاماً، ولا يزال
نوره ينسكب على الأرض. سوف تسطع في السماء هذه الليلة كما لو لم يحدث شيء. يمكن أنْ
يكون نجمًا ميتًا، لا يلمع إلا بنور الماضي اللامع. وكانت الكنيسة في ساردس هكذا. كان لها
اسم، لكنَّه مات. لقد كان يلمع فقط بنور الماضي اللامع.

أ. السمعة البارزة لهذه الكنيسة (3: 1-2)

الله هو ديان كل الأرض. وله موازين مختلفة، كلها مضبوطة بدقة، يضع فيها البشر والأمم
والكنائس ليزن أعمالهم. هناك وزن وحكم دقيق، على سبيل المثال، بين المجالين الأخلاقي
والروحي والمجال المادي. يوضح سفر يونان أنَّ الطقس السيئ الذي واجهه يونان كان نتيجة
مباشرة لسلوكه السيئ. عندما أخطأ آدم في جنة عدن، أزعجت بيئة الكوكب بأكمله. في
مناجاته العظيمة مع أيوب، أكد الله على جهل أيوب بطرق الله في المجال المادي وما يترتب على
ذلك من جهل أكبر بطرق الله في المجال الأخلاقي والروحي. لدى الله موازين لوزن البشر،

وحركاتهم الدقيقة بشكل مدهش. وكانت الكنيسة في ساردس على وشك أن توضع ضمن أحد تلك المقاييس.

1. الكنيسة يزنها الرب بالكامل (3: 1 أ)

المشهد مهيب حيث يتم وزن ساردس على خلفية الزمان والمكان. "وَ اكْتُبْ إِلَى مَلَائِكِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي سَارْدِسَ: «هَذَا يَقُولُهُ الَّذِي لَهُ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللَّهِ وَالسَّبْعَةُ الْكَوَاكِبُ». " بيد واحدة قوية أمسك الرب سبعة أرواح الله. وفي الآخر النجوم السبعة. يجب أن تُوزن الكنيسة مقابل كل ما يتضمنه روح الله السباعي. سيتم وزنها وقياسها لمعرفة ما إذا كانت طبيعتها المقدسة يمكن أن تصمد أمام الاختبار. يجب أن تُوزن الكنيسة مقابل كل ما تعنيه الكواكب السبعة. فهل تصل إلى دعوتها السماوية؟ هذه الكنيسة ذات السمعة المدوية يجب أن توضع على المحك. ماذا فعلت بالروح القدس بالنصيب العظيم الذي لها؟ وُلدت الكنيسة وسط الريح العاتية والألسنة المنشقة من النار في يوم الخميس. فهل ترقى الكنيسة إلى ذلك؟ وماذا فعلت هذه الكنيسة بالمكانة الرائعة التي لها؟ لقد أجلس المسيح الكنيسة في السماويات، فوق كل رياسات وسلاطين. هل ساردس ترقى إلى مستوى ذلك؟ هل استبدلت السماويات بالأرضيات؟ هل باعت حقها الطبيعي من أجل فوضى من الحساء؟

لقد نست الكنيسة في ساردس حجم دعوتها السماوية. لقد نست حجم شخصيتها المقدسة. لقد أصبح الذهب الخالص باهتًا؛ لقد ذهبت القيمة الروحية.

2. الكنيسة تفتقر إلى الرب (3: 1ب-2)

يتم تلخيص تقييم هذه الكنيسة في عبارة واحدة مقتضبة. "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ، أَنَّ لَكَ اسْمًا أَنَّا حَيٌّ وَأَنْتَ مَيِّتٌ. كُنْ سَاهِرًا وَشَدِيدَ مَا بَقِيَ، الَّذِي هُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَمُوتَ، لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ أَعْمَالَكَ كَامِلَةً أَمَامَ اللَّهِ." يبدو أن هذه الكنيسة كانت رائعة لبدء الأمور ولكن ليس لإكمالها. اعتاد دي إل مودي أن يقول: "أفضّل أن أقول: هذا الشيء الوحيد الذي أفعله، بدلاً من أن أقول: هذه الأشياء الأربعين التي أشتغل بها." كانت الكنيسة في ساردس تعبت بدلاً من أن

تفعل. كان لديها عشرات البرامج، بلا شك، تم إطلاقها وسط ضجة كبيرة وازدهار، ولم يصل أي منها إلى أي شيء.

عندما تأسست محطة إذاعة صوت الأنديز، طلب الرجال الذين كانت لديهم رؤية لهذا العمل من الله أن يمنحهم شجرة بلوط كبيرة، تصل أغصانها إلى جميع أنحاء أمريكا اللاتينية. وبدلاً من ذلك، أعطاهم الله ثمرة بلوط وطلب منهم مشاهدتها وهي تنمو. من الأفضل أن تبدأ صغيراً وتنمو بدلاً من أن تبدأ بخطط عظيمة، وكلها تجف وتكون المحصلة النهائية لاشيء.

وفي ساردس، حتى الأشياء التي بقيت كانت في خطر وتحتاج إلى تعزيز. وكان الرب لطيفاً جداً في تحذيراته. "قَصَبَةٌ مَرْضُوضَةٌ لَا يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةٌ مُدْخَنَةٌ لَا يُطْفِئُ، حَتَّى يُخْرِجَ الْحَقَّ إِلَى النُّصْرَةِ." (متى 12: 20). القصة المرضوضة تمثل الأشياء التي لم يكن لها أي فائدة على الإطلاق؛ والكتان المدخن، والمصباح المدخن، يمثلان الأشياء التي كانت مفيدة ولكنها لم تعد كذلك. يستطيع أن يصنع من القصة المرضوضة مزماراً يتدفق منه تناغم السماء، ومن الكتان المدخن يستطيع أن يصنع سراجاً ينير العالم. لذلك يتطرق الرب بحنان إلى المشكلة في ساردس. ومع ذلك، بدون الترميم، لم يكن من الممكن العثور على سوى القليل من الخير في هذه الكنيسة. كان الأمر مثل الفتاة الصغيرة التي طُلب منها أن تأخذ شهادة ميلادها إلى المدرسة، ثم فقدت الشهادة في الطريق. رآها البواب وهي تبكي فسألها ما بك. قالت الفتاة الصغيرة باكية: "لقد فقدت مبرّر ولادتي!" كانت تلك ساردس.

ب. الإصلاح المطلوب في هذه الكنيسة (3: 3-6)

1. دعوة هذه الكنيسة إلى التذكّر (3: 3)

وتكلم الرب عن التذكّر ثلاث مرات. إنَّ الرب يدعو دائماً أفكارنا وعواطفنا المتجولة إلى نفسه. كان آخر عمل قام به قبل ذهابه إلى الجلجثة هو إقامة وليمة للذكرى لكي يعيدنا إليه مراراً وتكراراً أثناء سفرنا على الأرض.

جون نيوتن، مؤلف بعض من أجمل ترانيمنا، كان مبتلى في أيامه قبل الإيمان بذكرى غادرة للغاية. وتحدث معه الله في ثلاث مناسبات، وفي كل مرة كان ينسى. لقد انحدر إلى أدنى مستوياته حتى، وهو يعيش حياة وحشية وفاسدة في أعالي البحار وفي أقاصي الكرة الأرضية، غرق إلى درجة أنه أصبح في الواقع عبداً لعبد لفترة من الوقت. صليت امرأتان من أجل جون نيوتن، ولم تنقطع صلاتهما أبداً. لقد طاردوه عبر نهر الماين الإسباني، حول القرن الأفريقي، عبر البحار السبعة. في الطقس المعتدل وفي الطقس السيئ، من خلال الهدوء الهادئ والإعصار العويل، ظلت تلك الصلوات، مثل كلاب صيد الرب، ثابتة على عقبيه. ثم، فجأة، في وسط عاصفة مخيفة، مع ارتفاع سطح السفينة تحت قدميه والموت يمسك كتفيه، تغير جون نيوتن. ترك البحر وذهب إلى الخدمة. ولكن فوق المدفأة في مكتبه الهادئ بعد ذلك كان هناك نص مهم: "وَأَذْكُرُ أَنَّكَ كُنْتَ عَبْدًا فِي أَرْضِ مِصْرَ، فَقَدَاكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ. لِذَلِكَ أَنَا أُوصِيكَ بِهَذَا الْأَمْرِ الْيَوْمَ." (تثنية 15: 15).

يقول جون نيوتن أنه بعد تغييره وإيمانه، لم يستطع أن ينسى مرة أخرى. وعلى ظهر تلك السفينة الغارقة، بدا وكأن الرب ينظر إلى نفسه. هو كتب:

بالتأكيد، لن أفعل ذلك حتى آخر أنفاسي

هل أستطيع أن أنسى تلك النظرة؛

يبدو أنه يأسرني بموته لأجلي

على الرغم من أنه لم يتحدث بكلمة واحدة.

"اذكر"، يقول الرب لساردس. "اذكر!" أولاً، كان يجب أن يكون هناك ذكرى للماضي. الوصية واضحة: "فَأَذْكُرُ كَيْفَ أَخَذْتُ وَسَمِعْتُ". تُولد كل كنيسة في زمن النهضة، في زمن حركة الروح. فقط عندما تُنسى تحركات الله الأولى، تستقر الكنيسة وتصبح مؤسسية. تم استبدال الدافع والديناميكية التي كانت سائدة في السنوات السابقة بشكل أكثر رسمية وطقوسية

وتقليدية ونمطية ورضا عن النفس من النشاط. تصبح الحركة نصب تذكاري. طلب الله في ساردس هو أن تتذكر الكنيسة ما حدث معها.

علاوة على ذلك، يجب أن يكون هناك اعتراف بالحاضر. يقول الرب: "وَاحْفَظْ وَتُبْ." يجب أن تصبح ديناميكية السنوات السابقة مرة أخرى هي القاعدة في يومنا هذا. الطلب هو للفحص الذاتي والحكم الذاتي. كان آلان ريدباث يقيم مع بعض الأصدقاء في إنجلترا. كان هناك صبيان صغيران في المنزل، مليئان بالحياة والطاقة، كما هو الحال عادة مع الأولاد. وفي إحدى الليالي خرج الوالدان للقاء ضيفهما في المساء، وتركوا الأولاد في المنزل. عندما عادت العائلة، ساد سكون مميت في المنزل. فتحو الباب وهم يشعرون بالخوف ودخلوا. اتصلوا بالأولاد، لكن لم يكن هناك رد. ذهبوا إلى غرفة المعيشة، وهناك على الطاولة، متجمعة معًا في كومة صغيرة أنيقة، كانت هناك شظايا مزهرية قيمة ممزقة، فخر الأم وفرحها. وإلى جانب الكومة الصغيرة المثيرة للشفقة من شظايا الخزف الصيني، كانت هناك ملاحظة: "أمي وأبي العزيزان. نحن آسفون للغاية. لقد طرقتنا المزهرية فانكسرت. لقد اضطجعنا دون عشاء." يقول آلان ريدباث في روايته للقصة: ماذا فعل هذا الأب في رأيك؟ هل تعتقدين أنه صعد إلى الطابق العلوي وسحب هؤلاء الأولاد من السرير وضرهم؟ لا شيء من ذلك! لقد أصدرنا أحكامًا على أنفسهم وتم نزع سلاح الوالدين. "فَاذْكُرْ كَيْفَ أَخَذْتَ وَسَمِعْتَ، وَاحْفَظْ وَتُبْ." هذا كل شيء. عندها لن يضطر الرب إلى الحكم.

وكان من الضروري أيضًا أن يكون هناك استعداد للمستقبل. يقول الرب، "وَاعْلَمُوا هَذَا: أَنَّهُ لَوْ عَرَفَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي أَيِّ هَزِيعٍ يَأْتِي السَّارِقُ، لَسَهَّرَ وَلَمْ يَدَعْ بَيْتَهُ يُنْقَبُ." (متى 24: 43)، لكن لا يبدو أن هذا هو ما نفكر فيه هنا. هنا الفكر هو أن الرب سيأتي فجأة على هذه الكنيسة، التي ليس لها سوى سمعة فارغة، وسوف يدمرها. يأتي السارق ليفسد ويأخذ كل ما له قيمة. يحذر الرب هذه الكنيسة المحلية من أنه إذا لم يكن هناك دينونة ذاتية، فسوف يأتي فجأة ويبطل الشهادة مرة واحدة وإلى الأبد. إنها حقيقة لافتة للنظر أن غرب آسيا الصغرى، تركيا الآن، كان ذات يوم ألمع بقعة على وجه الأرض لشهادة الإنجيل. اليوم هي واحدة من الأحلك.

2. الدعوة إلى بقية الأمناء في هذه الكنيسة (3: 4-6)

قد لا تستجيب الكنيسة ككل لدعوة الرب، ولكن ستكون هناك دائماً بقية. لدى الرب دائماً أولئك الذين يرفضون الركوع للبعل. أول شيء جدير بالملاحظة بخصوص البقية في ساردس هو أنهم كانوا بقية فاضلة. اعترف الرب "عِنْدَكَ أَسْمَاءٌ قَلِيلَةٌ فِي سَارْدَسَ لَمْ يُنَجِّسُوا ثِيَابَهُمْ، فَسَيَمُشُونَ مَعِيَ فِي ثِيَابٍ بَيْضٍ لِأَنَّهُمْ مُسْتَحَقُّونَ." (3: 4). نتذكر هذا المشهد المثير في السماء عندما يبحث الله عن رجل يستحق أن يأخذ السفر ويفتح ختومه ويحكم العالم (رؤيا ٤-٥). لا يمكن العثور على أحد حتى يتقدم الرب نفسه إلى الأمام، وحينها ترن السماء كلها بالتسبيح. تستيقظ أصداء التلال الأبدية النائمة بينما تدوي الصرخة: "أنت مستحق!" هنا ينظر هذا المستحق إلى القديسين المجتمعين في ساردس. يرى واحداً هنا، وواحداً هناك، قليلاً مؤمناً، مستحقاً. إنهم النخبة الآمنة في السماء.

لقد تحول الكونت الفرنسي القديم، بسبب طبيعة أسلافه المبذرة، إلى العيش في منزل سكن مشترك في باريس. لقد كان ملجأً لأعيان العالم السفلي، واللصوص، والقتلة، وما شابه. لقد حاولوا في كثير من الأحيان إقناع الرجل العجوز بالانضمام إليهم في مشاريعهم الخارجة عن القانون. كان الرجل العجوز يجيب على كل إغراءاتهم، وهو يرفع نفسه إلى أقصى ارتفاعه، "عفواً أيها السادة النبلاء. الامتياز له مسؤولياته. كما ترى، أنا كونت فرنسي. إذا شاركت في عملياتك، فسوف يتم تلطيخ اسم عائلي. هل يحق لي أن أجلب العار على الاسم الذي أحمله. لا! لا! اعذرني!"

كان هناك البعض في ساردس الذين تبنوا هذا الموقف بالذات. وكانوا بقية فاضلة. ولم تنتجس ثيابهم. وعندما يميلون إلى ارتكاب خطأ ما، فإنهم يقولون: "معذرة، من فضلك. أنا عضو في العائلة المالكة في السماء. الله هو أبي، وابنه مخلصي، وروحه هو معزي ومرشدي، وشعب الرب رفاقي. إذا فعلت ما تقترحه، فسأجلب العار على الاسم الذي أحمله. إسمح لي، من فضلك." كم من الإغراءات يمكن أن نتغلب عليها إذا تبيننا موقف ذلك الكونت الفرنسي القديم وهؤلاء المنتصرين السارديين!

علاوة على ذلك، كانت هذه البقية بقية منتصرة. ويختتم الرب بالكلمات: "مَنْ يَغْلِبُ فَذَلِكَ سَيَلْبَسُ ثِيَابًا بِيضًا، وَلَنْ أَمْحُوا اسْمَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَسَأُعْتَرَفُ بِاسْمِهِ أَمَامَ أَبِي وَأَمَامَ مَلَائِكَتِهِ. مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ." (3: 5-6). فكّر بالأمر! ليأخذه الرب يسوع بيده، ليصعد عبر صفوف الملائكة المنظمة، إلى أعلى على طول شوارع المجد الذهبية، إلى ما بعد الشاروبيم والسيرافيم، إلى أعلى، إلى عرش الله نفسه وإلى حيث تسمع الرب يسوع يناديك باسمك ويقدمك شخصيًا كحبيبه! ثم نسمع الأب يقول: "هاتوا الحلة الأولى وألبسوه". فكّر في الأمر، ثوبًا أبيض، مشرقًا كالنهار، نقيًا كالنور! عندما تجلى الرب يسوع على الجبل، حدث شيء ليس فقط لوجهه، بل حدث شيء أيضًا لملابسه. وصارت ثيابه بيضاء كالنور. يا لها من مكافأة للأمانة، أن يكون لديك ثوب كهذا ملفوف حول الكتفين، وأن تُدعى إلى السير في طرق المجد المضيئة في ثياب متجلية بالنور! ولم يكن سليمان في كل مجده يلبس كواحدة منها.

سابعًا: فيلادلفيا الكنيسة الضعيفة (3: 7-13)

كانت الكنيسة في فيلادلفيا ضعيفة، لكنها كانت رائعة. ليس هناك أدنى إشارة إلى توبيخ الرب؛ لا يُعطى إلا الثناء. لقد كانت كنيسة نهضة. لقد شهدت نهضة إنجيلية. كان لديها رؤية للعالم. لقد شهدت انتعاشًا كنسيًا. لقد تم التغلب على التأثير المدمر والمميت لأولئك الذين كانوا سيوقعون الكنيسة في فخ الطقوس اليهودية والشريعة. لقد شهدت نهضة أخروية. إن حقيقة عودة الرب الوشيكة كانت بمثابة نور المنارة. وهكذا يقف الرب أمام هذه الكنيسة ليقدم لا لومًا بل بركة. ليس التهديد بالانتقام المخيف، بل تشويق لرؤية جديدة.

أ. الدعوة إلى الحراسة (3: 7-11)

إنه يأتي مع التحدي المتمثل في فرصة عظيمة. فيقول: "وَ اكْتُبْ إِلَى مَلَائِكَةِ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي فِيلَادَلْفِيَا: «هَذَا يَقُولُهُ الْقُدُّوسُ الْحَقُّ، الَّذِي لَهُ مِفْتَاحُ دَاوُدَ، الَّذِي يَفْتَحُ وَلَا أَحَدٌ يُغْلِقُ، وَيُغْلِقُ وَلَا أَحَدٌ يَفْتَحُ.» وهكذا يُعطى القديسون في فيلادلفيا رؤية جديدة للرب، وصفاته، وموارده، وامتيازاته. يرون الملك في جماله. رؤية الملك تسبق دائمًا رؤية القارات.

وهكذا كان الأمر مع الإسكافي ويليام كاري. حيث يمكن العثور في ورشته الصغيرة على أدوات مهنته، كتاب أو كتابين، الكتاب المقدس، قواعد اللغة الهولندية، ونسخة من رحلات الكابتن كوك. لكن الشيء الذي كان يلفت انتباه الزائر هو الخريطة الورقية والجلدية محلية الصنع المعلقة على الحائط. وبينما كان يرقع حذائه، كانت أفكار كاري بعيدة عن البحار السبعة. لقد رأى الملك في جماله، والبلاد في حاجتها المظلمة والباكية.

في 31 مايو 1792، ألقى ويليام كاري عظته الشهيرة في نوتنغهام في إنجلترا. "أَوْسَعِي مَكَانَ خَيْمَتِكَ، وَلْتُبْسَطْ شَقُّ مَسَاكِينِكَ. لَا تُمْسِكِي. أَطِيلِي أَطْنَابَكَ وَشَدِيدِي أَوْتَادَكَ، لِأَنَّكَ تَمْتَدِّينَ إِلَى الْيَمِينِ وَإِلَى الْيَسَارِ، وَيَرِثُ نَسْلُكَ أُمَمًا، وَيُعْمِرُ مَدُنًا خَرِبَةً." (إشعيا 54: 2-3). لقد تدفقت الكلمات مثل مياه الينبوع من أعماق روحه. لقد أثارت رسالته إعجابًا عميقًا لأعضاء جمعية نورثامبتونشاير المعمدانية، وبالتالي تم تشكيل جمعية إرسالية أيقظت الكنيسة من سبات ألف عام. أصبح كاري أول مبشر لتلك الجمعية.

ذهب إلى الهند وألقى بنفسه في هذه الإرسالية. بدأ مصنعًا. تعلّم الكثير من اللغات. أصبح أستاذًا للغة البنغالية والسندسكريتية والمهاراتا. لقد أعلن الإنجيل في طول الأرض وعرضها. لقد بنى أرقى كلية في البلاد، وأنتج ترجمة رائعة للكتاب المقدس، واستأجر مبشرين، ودق قلب الهند. إن رؤيا الملك قد أدّت إلى ولادة رؤيا الجموع.

وهكذا هو بالضبط حيث تبدأ الأمور في فيلادلفيا. يُعطى القديسون رؤية عن بر الملك. فهو قدوس وحقيقي. إنّه مهبر في قداسته حتى أنّ السيرافيم اللامعين أمامه يُخفون وجوههم بأجنحتهم. إنّه يمكن الاعتماد عليه لدرجة أنّ الإنسان يستطيع أن يراهن بكل شيء على كلمته. يُعطى القديسون رؤية لموارد الملك. لديه مفتاح داود. الإشارة هي إلى (إشعيا 22: 22)، حيث قيل لنا أنّ ألياقيم، بن حلقيا، كان لديه "مفتاح بيت داود"، أي الوصول إلى خزائن الملك. علاوة على ذلك، يُعطى القديسون رؤية عن ملكية الملك. يفتح ولا أحد يغلق. يغلق ولا أحد يفتح. فهو القدير في كل طرقه.

1. جميع القديسين تحت سيطرته (3: 7-8)

يدعو الرب الكنيسة في فيلادلفيا ثلاث مرات إلى أن "تنظر". أولاً يُظهر أن القديسين تحت سيطرته. يقول "أنا عارفٌ أعمالك. هأنذا قد جعلتُ أمامك باباً مفتوحاً ولا يستطيع أحدٌ أن يغلقه، لأنَّ لك قوَّةَ يسيرةً، وقد حفظتَ كلمتي ولم تُنكر اسمي." رأى الرب ضعفهم، لكنَّه رأى أيضاً استعدادهم. ولهذا السبب، فتح أبواب الفرص التي لا يمكن لأي قوة على الأرض أن تغلقها. نريد أن تفتح الأبواب أولاً، ولكن في كثير من الأحيان يقول: "لا! لا!" كن مخلصاً وقم بالخطوة الأولى، وسأفتح الأبواب في الوقت المناسب.

تُظهر قصة تحول هيو لاتيما ما يحدث عندما يجتمع الضعف والإخلاص. كان هيو لاتيما معروفاً بأنَّه الرجل الأكثر صدقاً في إنجلترا. وكان معبود عامة الناس، وأسقف الكنيسة العليا، وقسيساً للملك. تم حرقه على المحك في أكسفورد لرفضه الخضوع لأهواء البلاط. ولن يغيّر معطفه بأي حال من الأحوال ليناسب تقلبات المناخ الديني. لقد احترق مع الأسقف ريدلي. وبينما كان مضطهديه يشعلون الحطب تحت قدميه، التفت لاتيما إلى أسقف لندن الواقف بجانبه، وقال: "سوف نضيء هذا اليوم، يا سيدي، شمعة في إنجلترا لا تنطفئ أبداً." لقد قاد هيو لاتيما إلى المسيح من قبل شخص لا قيمة له، رجل لا قيمة له، معروف ببساطة بين زملائه باسم "بيلني الصغير." لقد عرف بيلني المسيح من خلال قراءة كتابات إيرازموس. في ذلك الوقت، كان هيو لاتيما يعظ في كامبريدج. ذهب بيلني لسماعه وأسره الرجل. بدأ بالصلاة إلى الرب من أجل امتياز قيادة الأب لاتيما إلى المسيح. في تلك الأيام، كان لاتيما بطل روما. حث بيلني، في صلواته الصادقة، على أنَّه بينما كان ليتل بيلني لا يعرفه أحد، كان الأب لاتيما شخصاً مميزاً حقاً. إذا نجا الأب لاتيما، فسيكون تأثير شهادته محسوساً على نطاق واسع. وافق الرب على طلب ليتل بيلني.

لم يكن ليتل بيلني ضعيفاً فحسب؛ لكنه كان مخلصاً. ذهب إلى الكنيسة حيث كان لاتيما يعظ، وانتظر حتى جاء الأسقف المشهور وهو يسير في الممر، ثم أمسك بثوبه وجذبه. قال: "أبي لاتيما، أريد أن أعترف لك بروحي." عادوا إلى كرسي الاعتراف، وهناك سكب الأب لاتيما في أذنيه اعترافاً لم يسمع مثله من قبل. واعترف بيلني للكاهن المندهبش بكل ما يعايناه قلبه من

جوع مؤلم، جوع لم يستطع كاهن أو تضحية أو قربان، أو طقوس أو عزم أن يشفيه. وتحدث عن مجيء إرازموس، وعن شراء كتاب، وكيف وجد السلام مع الله من خلال الرب يسوع المسيح. صرخ قائلاً: «ذهبت إلى الكهنة، فأرشدوني إلى آبار مكسورة لا تتسع للماء. فوجدت أنهم لم يسخروا إلا من عطشي. ثم جئت إلى المسيح فخلّصني. والآن لدي سلام مع الله.» تعرّض الأب لاتيمر للاعتداء على جميع الجبهات. كان يعرف جيداً ما كان يقوله ليتل بيلني. لقد عانى من نفس الفراغ المؤلم في روحه. الرجل الأكثر صدقاً في إنجلترا واجهه الرجل الأكثر إخلاصاً في إنجلترا. لقد نهض من مقعده في كرسي الاعتراف، وجاء إلى حيث كان ليتل بيلني يسكب قلبه، وركع بجانبه، وقبل المسيح لنفسه.⁶

الضعف المجتمع مع الإخلاص! "هَآنَذَا قَدْ جَعَلْتُ أَمَامَكَ بَابًا مَفْتُوحًا وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُغْلِقَهُ، لِأَنَّ لَكَ قُوَّةَ يَسِيرَةٍ، وَقَدْ حَفِظْتَ كَلِمَتِي وَلَمْ تُنْكِرْ اسْمِي." إِنَّ الْقَدِيسُونَ تحت سيطرته. ويمكنه استخدام أضعفهم.

2. كل الخطاة تحت سيطرته (9:3)

كان في كنيسة فيلادلفيا بعض المتفاهرين والمتكبرين والبعيدين عن الحق. قال الرب للبقية الضعيفة: "هَآنَذَا أَجْعَلُ الَّذِينَ مِنْ مَجْمَعِ الشَّيْطَانِ، مِنَ الْقَائِلِينَ إِنَّهُمْ يَهُودٌ وَلَيْسُوا يَهُودًا، بَلْ يَكْذِبُونَ، هَآنَذَا أَصَيِّرُهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَ رِجْلَيْكَ، وَيَعْرِفُونَ أَنِّي أَنَا أَحْبَبْتُكَ." هذه الزمرة الصغيرة المهيمنة من الرجال الأشرار في الكنيسة كانوا يحتقرون أولئك الذين ظلوا أمناء للكتاب المقدس وللرب. قال الرب: «أَصَيِّرُهُمْ يَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَ رِجْلَيْكَ.» لقد وجد يوسف ذلك صحيحاً في أيامه. وجاء يوم سجدت له الشمس والقمر والأحد عشر نجماً. وجد يفتاح هذا صحيحاً. طرده إخوته من الشركة لأنهم تمكنوا من تحديد الخلل في نسبه. لقد حرموه كنسياً. وبدلاً من أن يشعر بالمرارة، استخدم يفتاح وقت رفضه ليجمع لنفسه مجموعة من الرجال المقاتلين الذين علّمهم أسرار الحياة المنتصرة. ثم، في ساعة حاجة

⁶ From F. W. Boreham. A Bunch of Everlastings (London: Epworth, 1920). pp. 48–57.

إسرائيل، كان مستعدًا. لقد كان رجل الله، وكان إخوته يعرفون ذلك. فجاءوا إليه ودعوه للعودة إلى الشركة وإلى كرسي السلطة.

3. كل الأوضاع تحت سيطرته (3: 10-11)

يقول الرب: "أَنَّكَ حَفِظْتَ كَلِمَةَ صَبْرِي، أَنَا أَيْضًا سَأَحْفَظُكَ مِنْ سَاعَةِ التَّجَرِبَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَأْتِيَ عَلَى الْعَالَمِ كُلِّهِ لِنُجَرِّبَ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ. هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا. تَمَسِّكْ بِمَا عِنْدَكَ لِئَلَّا يَأْخُذَ أَحَدٌ إِكْلِيلَكَ." وفي مضمونه الأوسع، يشير هذا الوعد إلى الضيقة العظيمة. تشير لغة هذه الآيات إلى تجربة ذات نطاق عالمي، وليس مجرد اندلاع اضطهاد محلي في فيلادلفيا. إنَّه ضمان للكنيسة ككل أنَّها ستُحفظ من تلك الساعة بمجيء الرب في السماء. وهذا بالفعل مثال أسى على أنَّ جميع المواقف تحت سيطرته. لا يتصوّر الكتاب المقدس في أي مكان وضعًا أسوأ على الأرض من ذلك الذي سيحدث عندما يملك الوحش وتبدأ الضيقة العظيمة. ولكن حتى هذا الوضع سيكون تحت سيطرته. لن يختم الرب فقط مائة وأربعة وأربعين ألف يهودي ويضعهم بعيدًا عن متناول الشيطان، ولن يخلص خلال تلك الفترة عددًا لا يحصى من الأمم فحسب، بل سيضمن هنا كما في أي مكان آخر أنَّ الكنيسة لن ترى تلك التجربة.!

قد يصل الأشرار إلى السلطة ويتحدون عرش الله، لكنَّه لا يزال يتمتّع بالسيطرة المطلقة على أفعالهم. جميع الحالات تحت سلطته. ومع ذلك فإنَّ رغبته الكبرى هي أن يجد الضعفاء والمؤمنين الذين يستمعون إلى صوته. ليكشف لهم أسرار قلبه، ويخبرهم بما يجب أن يفعلوه. يريدون أن ينتصروا! الملك الأبدي، الخالد، غير المرئي، يشاق أن يمنح شعبه إكليل النصر. ولتحقيق هذه الغاية، فهو يتحكّم في كل المواقف، ويُحِيط تحركات الأشرار، ويكشف عن نفسه لخاصته باعتباره الذي يفتح ولا أحد يغلق؛ يغلق ولا أحد يفتح.

ب. الدعوة إلى السلوك (3: 12-13)

علينا أن نتصرّف كمنتصرين، مثل أولئك الذين هم في جانب الانتصار. علينا أن نتصرّف كأبناء وبنات الملك ونكون أعظم من منتصرين في ظل المبادرة الإلهية وفي ضوء الدعوة الإلهية.

1. المبادرة الإلهية (3: 12)

ثلاث مرات يقول الرب: "سوف". إنها المبادرة الإلهية! تضمن هذه المبادرة أن الله سوف يأخذ الغالب وسيجعله قويًا. ويقول: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأَجْعَلُهُ عَمُودًا فِي هَيْكَلِ إِلَهِي، وَلَا يَعُودُ يَخْرُجُ إِلَى خَارِجٍ، وَ أَكْتُبُ عَلَيْهِ اسْمَ إِلَهِي، وَاسْمَ مَدِينَةِ إِلَهِي، أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةِ النَّازِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ إِلَهِي، وَاسْمِي الْجَدِيدَ." لم يكن لدى مؤمني فيلادلفيا سوى القليل من القوة، ولكن هذا هو كل ما يحتاجه الله. ويقول: "تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لِأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تُكْمَلُ." (2كو 12: 9). يعد الرب بأن يجعل هؤلاء الضعفاء أعمدة هيكل، رمز التضامن والاستقرار والقوة. سوف يستخدم الله هؤلاء الضعفاء لدعم جانب من جوانب قصده الأبدي وسيدعمهم. وسوف يساعدون في دعم العبادة الأبديّة على مر العصور في قاعات السماء السامية. علاوة على ذلك، فإنّ المبادرة الإلهية تضمن أنّ الله سوف يأخذ الغالب ويميزه. سوف يميزه بهوية ثلاثية. سوف يشترك الغالب إلى الأبد مع عظمة الرب اللامتناهية. فيقول: "أكتب عليه اسم إلهي." ماذا يمكن أن يكون أعظم من ذلك؟ في المقام الأول، يسوع نفسه هو الله، لكنّه يقول: سأكتب عليه اسم إلهي، أي اسم أبيه الذي في السموات. يالها من علامة مميزة يجب أن نحملها إلى الأبد!

سيتم تحديد الغالب إلى الأبد مع حكومة الرب التي لا تُقهر. يقول: "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأَجْعَلُهُ عَمُودًا فِي هَيْكَلِ إِلَهِي، وَلَا يَعُودُ يَخْرُجُ إِلَى خَارِجٍ، وَ أَكْتُبُ عَلَيْهِ اسْمَ إِلَهِي، وَاسْمَ مَدِينَةِ إِلَهِي، أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةِ النَّازِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ إِلَهِي، وَاسْمِي الْجَدِيدَ." الغالب يجب أن يتم تحديد هويته إلى الأبد مع أورشليم الجديدة. أينما ذهب، إلى أبعد القواعد الأمامية لإمبراطورية الله الشاسعة في الفضاء، سيتم التعرف عليه على الفور كعضو في الطبقة الأرستقراطية السماوية. كان بإمكان بولس أن يفتخر بأنه مواطن "مِنْ أَهْلِ مَدِينَةٍ غَيْرِ دُنْيَا مِنْ كِيلِيكِيَّةَ." (أعمال 21: 39). ولكن في اليوم التالي لن يكون من الضروري لهؤلاء الغالبين أن يقولوا: "أنا من أورشليم الجديدة". سيتم كتابته في كل مكان عليهم.

علاوة على ذلك، سيتم التعرف على الغالب بمجد الرب الأصيل. فيقول: وسأكتب عليه "اسمي الجديد". هناك أسرار الجمال، والتألق، والبركة في يسوع لم تُكشف بعد لعالم عجيب، كما عندما أتت ملكة سبأ إلى سليمان وقالت: "هُوَذَا النِّصْفُ لَمْ أُخْبِرْ بِهِ". لكن شيئاً من هذا المجد المجهول سوف يُكتب على وجوه الغالبين المشرقة. وكان اسمه القديم يهوه. كم يتكشف هذا الاسم! اسمه الحالي هو يسوع، ويا له من حجم إعلان في ذلك! أما اسمه الجديد "مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِ إِنْسَانٍ: مَا أَعَدَّهُ اللَّهُ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَهُ". (1كو2:9). ويجب أن نكون راضين بذلك.

2. الدعوة الإلهية (3:13)

إنَّها نفس الدعوة التي نلتقي بها مراراً وتكراراً في هذه الرسائل. يبدو أنَّ الرب لا يستطيع أن يقول ذلك كثيراً: "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَتَائِسِ".

كانت معركة بريطانيا في ذروتها. ليلاً ونهاراً، حلَّقت قاذفات القنابل المعادية عبر القناة الإنجليزية لتفريغ حملتها من الموت والدمار على المدن والقرى بالأسفل. خاضت القوات الجوية الملكية معركة رائعة. أعلن السير ونستون تشرشل، في معرض سرده لاحقاً لما يدين به العالم لتلك المجموعة الباسلة من الرجال الذين طاروا بأعاصيرهم وطائرات سبيتفاير المدمَّرة ضد احتمالات لا حصر لها، "لم يحدث من قبل في مجال الصراع البشري أن يكون هذا العدد من الأشخاص يدينون بهذا القدر لمثل هذا العدد من القلة." في أحد المواقع المنعزلة التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني، اجتمعت مجموعة من الطيارين المقاتلين في قاعة الطعام. لقد كان مشهداً يتكرَّر كثيراً في تلك الأيام. كان الرجال منهكين من التعب، وكانوا متسخين وغير مهندمين الملابس والشعر، وكانت عيونهم مظلمة، ونبتت اللحي على ذقونهم. كانوا ينتزعون لحظة من الاسترخاء قبل أن يصعدوا إلى السماء مرة أخرى لمحاربة المزيد من الذئاب الجوية النازية. وفجأة انطلق صوت الجرس، وجاء صوت عبر جهاز الاتصال الداخلي من غرفة العمليات. "قطاع الطرق على ارتفاع خمسة عشر ألف قدم فوق P25+!" وفي الحال كان الطيارون واقفين على أقدامهم ويتسابقون على مدارج الطائرات. توقَّف قائد السرب في

طريقه، صرخ مرة أخرى في جهاز الاتصال الداخلي بإجابة قصيرة: "لقد تم استلام الرسالة وفهمها."

قد وصلت الرسالة وتم فهمها! من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس.

ثامنًا: لاودكية الكنيسة العصرية (3: 14-22)

تخيل أن الطبيب فاتر تجاه المريض. فعندما تشعر بالمرض، تسحب نفسك إلى مكتبه. يستشعر نبضك، ويقيس درجة حرارتك، ويطلب منك أن تدفع للممرضة عند خروجك. تقول: "حسنًا، دقيقة واحدة فقط، ما مشكلتي يا دكتور؟" يرفع نظره عن الأوراق الموجودة على مكتبه ويقول: "ما مشكلتك؟ أوه، ليس هناك ما يدعو للقلق. لديك حالة سيئة من الطاعون الدبلي. تنظر إليه بدهشة وتقول: "لكن ألن تعطيني حقنة أو تضعني في المستشفى؟ لا يتحرك الناس وهم مصابون بالطاعون الدبلي، أليس كذلك؟ إنه أمر غريب، أليس كذلك؟ ماذا عن عائلتي؟ ماذا عن كل هؤلاء الناس في غرفة الانتظار الخاصة بك؟ ماذا عني؟ الناس يموتون من الطاعون الدبلي، أليس كذلك؟ ينظر إليك الطبيب بلطف ويقول: "لا بأس يا صديقي. عليك أن تموت في وقت ما. قد يكون الطاعون الدبلي مثل السرطان أو الشريان التاجي. الأمراض لا تهمني كثيرًا. الآن، إذا كنت بحاجة لعملية جراحية، حسنًا، فهذا هو رقم هاتفي." تخيل طبيبًا فاترًا تجاه المريض! تخيل كنيسة فاترة عن المسيح! هكذا يكون التشبيه تمامًا.

سوف يواجه المقاتل أي احتمالات. تم نصب عمود في لندن تخليدًا لذكرى اللورد نيلسون، أحد أعظم أبطال البحرية في إنجلترا. في معركة ترافالغار، إحدى المعارك العظيمة التي قلبت مجرى التاريخ، كان أسطول نيلسون يفوق عدد الفرنسيين بشكل كبير. كان لدى العدو المزيد من السفن والبنادق الثقيلة والمزيد من الرجال. لكن نيلسون لم يكن خائفًا ولا غير مبالٍ. استدعى قباطنته إلى قيادته ليعطيهم أوامره. ووصف كيف سيتقدم الأسطول ضد الفرنسيين

وما هي الإشارات التي سيستخدمها. ثم نظر إلى رجاله وقال: أيها السادة، في حالة عدم رؤية هذه الإشارات أو فهمها بوضوح، فلا يمكن لأي ربان أن يخطئ إذا وضع سفينته بجوار سفينة العدو.

تخيل مقاتلاً فاتراً تجاه العدو! تخيل كنيسة فاترة عن المسيح! فمن المنطقي بنفس القدر. ومع ذلك كانت لاودكية كذلك. كان فاتراً. هناك يقف رب المجد، المحبوب كلياً، الرئيس بين العشرة آلاف، الذي تعبد الملائكة. هناك يقف، وأثار المسامير في يديه، ونظرة محبة على وجهه. وهذه الكنيسة تهز كتفها وتقدير له اهتماماً فاتراً في أحسن الأحوال. "لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِداً أَوْ حَارّاً!" يقول، في الواقع: "أعطني كل كراهيتك أو كل قلبك، لكن لا تقدم لي محبة فاتراً. سأثقيأك من فهي!"

أ. المسيح الديناميكي (3: 14)

هناك لمسة مثيرة للاهتمام في الطريقة التي تعرض بها ترجمة الملك جيمس ملاحظات الرب التمهيدية: "وَكَتُبَ إِلَى مَلَائِكِ كَنِيسَةِ اللاؤُدَكِيِّينَ" كما لو كانوا يقولون إِنَّ الكنيسة في لاودكية ليست تابعة له، فقد كانت لهم؛ كانت كنيسة اللاودكيين وليس كنيسة الرب. يقف الرب أمام هذه الكنيسة بسخط ولكن بمحبة، ليقدم تحدي شخصه وحضوره.

1. هو المنتصر (3: 14 أ)

يبدأ بعبارة "هَذَا يَقُولُهُ الْآمِينُ". الرب يسوع هو آمين الله الكامل لكل احتياجات الإنسان. يبدأ الرؤيا وينتهي بالآمين المزدوج. الآمين المزدوج الأول يتعلق بالرب يسوع باعتباره الحاكم الأخير للبشر (1: 6-7)؛ والأخير يتعلق بالرب يسوع باعتباره المعلن النهائي عن الله (22: 20-21). بهذا الآمين الأول، يبدأ الله هذا الكتاب ويعطينا لمحة عن الرب يسوع كني وكاهن وملك، يمتد عبر العصور بين مجيئه، ويلبي كل احتياجات البشر، وقادراً على إخضاع كل شيء لنفسه. وبالآمين المزدوج الأخير، يختم الله الكتاب المقدس، مرة واحدة وإلى الأبد. ليس لديه المزيد ليقوله. في

المسيح قيل كل شيء. ومن الآن فصاعدا يُشار إلى الناس إليه وإليه وحده. كلا المرجعين
يشيران إلى مجيئه الثاني. فهو القاهر الكل.

2. هو الذي يدين الجميع (3: 14 ب)

يقول: "هَذَا يَقُولُهُ الْأَمِينُ، الشَّاهِدُ الْأَمِينُ الصَّادِقُ." إِنَّهُ الشَّاهِدُ الْأَمِينُ، أي أَنَّهُ لن يَخْفَفَ
الحق؛ فهو الشاهد الحق، أي أَنَّهُ لن يَحْرِفَ الحق. فهو يرى من خلال كل الزيف، والسطحية،
والمظهر الخارجي لحياتنا. فهو لا يَخْفَفَ ولا يَشَوِّه ما يرى. بالنسبة لأولئك منا الذين يقضون
حياتهم مختبئين وراء أقنعة صغيرة واتفاقيات آمنة، يمكن أن تكون هذه تجربة مقلقة للغاية.
إنَّ عيون يسوع تخترق تلك الأقنعة، وتجردنا من التقاليد، وتشاهدنا كما نحن حقًا.
لم نحتمل أن يقال لنا الحقيقة، الحقيقة كاملة، ولا شيء غير الحقيقة. لقد اخترع المجتمع
آلاف الطرق لإضعاف حافة الحقيقة الحادة بسهولة. الرب يسوع هو الشاهد الأمين
والصادق. فهو يرى كنيسة فاترة، ويخبرها بالحقيقة عن نفسها بشكل لا يُنسى وغير مخفَّف
بشكل خاص. ومع ذلك، فحتى تلك الحقيقة القاسية يتم تلطيفها بمحبته.

3. هو المسيطر على كل شيء (3: 14 ج)

فهو يقدم نفسه إلى لاودكية على أتمها "بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللَّهِ"، أو، كما جاء في هامش النسخة
الأمريكية القياسية، "أصل خلق الله". هو الذي أطلق النجوم إلى الفضاء، وكوّن أحواض
البحار، ورفع سلسلة جبال الهيمالايا الجبارة في مواجهة أفق العالم. ولا ينمو عشب إلا بإذنه؛
لا ذرة من الغبار تتحرّك إلا بمشيئته. إِنَّهُ أصل خليقة الله، المسيطر على كل شيء، المسيح
الديناميكي. إِنَّهُ يقف أمام هذه الكنيسة البائسة ويخترق تنكراتها الصغيرة ويعرفها بكل
تفاصيلها. وهكذا تبدأ هذه الرسالة.

ب. الكنيسة المضلّلة (3: 15-17)

كان هناك شيء مثير للاشمئزاز حقًا بشأن هذه الكنيسة. وكان فتوره مقزّرًا للرب.

1. التسوية المقززة (3: 15-16)

يقول الرب، "أَنَا عَارِفٌ أَعْمَالِكَ، أَنَّكَ لَسْتَ بَارِدًا وَلَا حَارًّا. لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا! هَكَذَا لَأَنَّكَ فَاتِرٌ، وَلَسْتَ بَارِدًا وَلَا حَارًّا، أَنَا مُزْمِعٌ أَنْ أَتَقَيَّاكَ مِنْ فَجِي." تم تخفيض لاودكية إلى درجة حرارة الغرفة. لم يكن الجو حارًا ولا باردًا، لا هذا ولا ذاك. وقد تميّزت بتسوية كاملة.

وقد تم توضيح هذا الشرط في قصة لوط. الملائكة الذين زاروا هذا المؤمن المرتد في سدوم بالكاد استطاعوا أن يتحدثوا معه بطريقة حضارية، ولم يقبلوا ضيافته إلا بالكاد. لقد اقتربوا من نفاذ الصبر بقدر ما يستطيع أقوى الحاملين صبرًا. وكان أهل سدوم يكرهون لوط. وقد سمحوا له بمكانة عالية في مجالسهم، ولكنهم كانوا يستهزئون بدينه ويستهزئون بمواعظه. لقد فقد لوط ثروته في سدوم، وفقد عائلته في سدوم، وكاد أن يفقد إيمانه بسدوم — كل ذلك لأنه أراد الأفضل من هذا العالم والحياة الأبدية. وهكذا كان الحال مع لاودكية. قال الرب: "لَيْتَكَ كُنْتَ بَارِدًا أَوْ حَارًّا!"

عادت فتاة صغيرة إلى المنزل من مدرسة الأحد، وطلبت منها والدتها أن تقرأ النص الذي تعلّمته: "كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ." (متى 22: 14) وخرج الأمر على هذا النحو: "كثيرون يشعرون بالبرد والبعض الآخر متجمدون!" كان من الممكن أن يكون هناك بعض الأمل في لاودكية لو أنّها كانت باردة جدًا، ولكن أن تكون فاترًا، وألا تكون شيئًا أو آخر، وأن تكون معرضة للخطر تمامًا، كانت حالة بلا رجاء.

2. الرضا عن الذات المقززة (3: 17)

كانت الكنيسة في لاودكية تجهل حالتها الحقيقية. ويشير الرب إلى هذا بالتهمة: "لَأَنَّكَ تَقُولُ: إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدْ اسْتَغْنَيْتُ، وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبِئْسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ." تريد الكنيسة في لاودكية أن يكون رئيس البنك رئيسًا للشمامسة؛ كأمين صندوق، رجل صناعي كبير؛ كسكرتير عضو في مجلس الشيوخ. كان لدى لاودكية كل ما يمكن أن ترغب فيه الكنيسة العالمية. لا شك أن رجالاً مؤثرين جلسوا في مجالس إدارتها.

الحسابات الكبيرة أعطتها مكانة في البنك. ولا شك أنَّها احتلَّت أفضل موقع في المدينة، وكانت لها أفضل جوقة في آسيا، وكانت تستدعي ألمع الوعاظ وأبلغهم إلى منبرها، وكانت تتباهى بعضوية كبيرة، وكانت لها منظمة جيدة التنظيم. كانت لاودكية كنيسة عالمية عصرية، لكنَّها كانت بلا قوة.

دعا توما الأكويني ذات مرة البابا إنوسنت الثاني. وكان البابا يعد مبلغا كبيرا من المال. قال البابا: "كما ترى يا توما، لم يعد بإمكان الكنيسة أن تقول: "ليس لدي فضة ولا ذهب". فقال توما: "صحيح، أيها الأب الأقدس، ولا يمكنها أيضًا أن تقول للأعرج بعد الآن قم وامش". كانت الكنيسة في لاودكية مشهورة، ومزدهرة، وعملية، وفخورة. لكنَّها كانت بلا قوة.

إنَّه النموذج الأصلي للكنيسة الحالية. تبحث الكنيسة اليوم عن الهروب من الواقع في عشرات الأزقة المسدودة. وتسعى بعض الكنائس للهروب من الأصولية. فتجدهم صحيحون في الإيمان والعقيدة، ومستقيمون في التعليم، يستطيعون أن يقولوا كل شعارات الإيمان، لكنَّهم باردون كالثلج وقاسون كالطين. البعض يبحث عن الهروب في التفرد بالقول: "نحن الشعب؛ الذي سيموت الحق معنا" هي عقيدتهم. يعتقدون أنَّ الانفصال يعني العزلة؛ إنَّهم ينسحبون إلى عالم وهي ويمنعون الاتصال ليس فقط مع الضالين، ولكن مع المؤمنين الآخرين أيضًا. "اعْتَزِلُوا، اعْتَزِلُوا. اخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ. لَا تَمَسُّوا نَجَسًا. اخْرُجُوا مِنْ وَسْطِهَا. تَطَهَّرُوا يَا حَامِلِي آيَةِ الرَّبِّ." (إش 52: 11) هو شعارهم. تبحث الكنائس الأخرى عن الهروب في الطقوس. إنَّهم راضون عن الزخارف الخارجية للدين، مع شكل نمطي من الخدمة يتم فيه اتباع تقاليد وطقوس محددة مسبقًا من سنة إلى أخرى. ويسعى آخرون للهروب في العقلانية. لقد تصالحوا مع الملحد، وأنصار التطور، والشيوعيين. يعلن الأعضاء الأكثر تطرفًا في هذه المجموعة أنَّ الله قد مات. إنَّهم ينكرون كل عقيدة أساسية للإيمان منذ الولادة العذراوية حتى مجيء المسيح الثاني. تسعى كنائس أخرى إلى الهروب إلى الاشتراكية. إنَّ إنجيلهم هو إنجيل اجتماعي أصبح فيه المشاركة النشطة في القضايا الاجتماعية والسياسية بداية ونهاية طريق الله للخلاص. لا تزال كنائس أخرى تسعى للهروب من السحر والتنجيم. إنَّهم يبحثون عن لمسة

جديدة من عالم الروح، عن الشفاء والألسنة، وعن الأصوات والرؤى، مع القليل من الاهتمام بمصدرها. ويلجأ آخرون إلى المسكونية. إنهم يخطّطون لبناء كنيسة عالمية كبرى كإجابة لاحتياجات البشرية. يريدون كنيسة تغمر فيها الخلافات العقائدية على حساب الحق وإقرار الخطأ. وتلجأ كنائس أخرى إلى المادية من الواقع. المال هو الحل لكل مشكلة. الحل للفشل وفقدان السلطة هو ضخ المزيد من الأموال وتوظيف موظفين أكثر كفاءة وأفضل تدريباً.

"لَأَنَّكَ تَقُولُ: إِنِّي أَنَا غَنِيٌّ وَقَدْ اسْتَغْنَيْتُ، وَلَا حَاجَةَ لِي إِلَى شَيْءٍ، وَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ أَنْتَ الشَّقِيُّ وَالْبَيْسُ وَفَقِيرٌ وَأَعْمَى وَعُرْيَانٌ." يحذر الرب لاودكية من أن هذا الوضع لا يمكن أن يكون له سوى نتيجة واحدة. سوف يتقيا هذه الكنيسة من فمه. سيكون من الصعب العثور على مصطلح أقوى أو أكثر تعبيراً عن الاشمئزاز في أي مكان في العهد الجديد.

ج. الاختيار الأكيد (3: 18-19)

الرب يضع الاختيار أمام هذه الكنيسة. هل ستختار تعاملات الله في النعمة أم معاملاته في الدينونة؟ ينصح الرب الكنيسة باستعادة القيم الروحية. فيقول: أشير عليك أن تشتري مني ذهباً مصفى بالنار لكي تستغني. وكانت الكنيسة خالية من أي شيء ذي قيمة روحية. يجب أن تكون هناك عودة إلى معيار الذهب، عودة إلى الذات، لأن المال لا يمكنه شراء الأشياء الروحية. ولا يمكن شراؤها إلا بالتوبة والخضوع لروح الله.

بعد ذلك، يضع الرب أمام هذه الكنيسة استعادة الفضائل الروحية. يقول: "أَشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي ذَهَبًا مُصَفًّى بِالنَّارِ لِكَيْ تَسْتَغْنِيَ، وَثِيَابًا بِيضًا لِكَيْ تَلْبَسَ، فَلَا يَظْهَرُ خِزْيُ عُرْيَتِكَ." كانت هذه الكنيسة بحاجة إلى البر الحقيقي. يمكن للعالم أن يرى الحق من خلال زخارفها المادية، ولكنها كانت كنيسة عارية في الواقع. لقد ضحكنا جميعاً على قصة الطفولة الخيالية حول ملابس الإمبراطور الجديدة. لم يكن بإمكان الإمبراطور أن يفكر في أي شيء سوى خزانة ملابسه. في أحد الأيام، ظهر محتالان بارعان يطلقان على نفسيهما اسم النساجين. لقد خدعوا الملك ليشتري، مقابل ثروة صغيرة، بعض الملابس الرائعة ولكن غير المرئية. نصبوا أنوالهم وتظاهروا بنسج الأقمشة الرائعة لأردية الإمبراطور الجديدة. أرسل الملك وكلاءه إلى

النساجين، لكن هؤلاء، خوفًا من كشف أنفسهم كحمقى، حملوا تقارير متوهجة إلى الملك عن الملابس الرائعة التي كان يتم إعدادها. وفي الوقت الحاضر، جاء اليوم الذي ارتدى فيه الإمبراطور ثيابه الجديدة وخرج في موكب ليتباهى بها أمام رعاياه. وتظاهر الجميع تقريبًا بالاعجاب بهم، حتى قال صبي صغير: «لكن الإمبراطور لا يرتدي شيئًا على الإطلاق!» بدأ الهمس يكبر وينتشر حتى سمعه الإمبراطور. لكنّه استمر في التظاهر، وبذل المسؤولون عن حجرة النوم جهدًا أكبر من أي وقت مضى ليبدو وكأنهم يحملون أذيال ملابسهم، على الرغم من أنّه في الواقع، لم يكن هناك شيء يمكن أن يوقفه على الإطلاق! وكانت الكنيسة في لاودكية مثل ذلك الملك الأحمق. فلا عجب أنّ الرب طلب منها أن تشتري منه ثيابًا بيضاء حتى تستر عورتها وتكسي عريها.

ثم يطلب الرب من هذه الكنيسة استعادة الرؤية الروحية. فهو يقول: "أَشِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْتَرِيَ مِنِّي... كَجَلِّ عَيْنَيْكَ بِكُحْلِ لَكِي تُبْصِرَ." إنّ الدنيوية تحجب دائمًا الرؤية الروحية، والافتقار إلى الرؤية الروحية أمر خطير، لأنّه "بِلا رُؤْيَا يَجْمَعُ الشَّعْبُ." (أمثال 29: 18). فلا عجب أن يقول الرب للاودكية في الأساس: "اخرج من أزقتك المسدودة، واخرج رأسك من الرمل. دعني أعطيك رؤية عن السماء والجحيم. دعني أعطيك رؤية للملك."

كيف يمكن للكنيسة أن تستعيد قيمها الروحية، وفضائلها الروحية، ورؤيتها الروحية؟ الجواب في كلمة واحدة – التوبة! أنا كل من أحبه أوبخه وأؤدبه، فكن غيورًا وتب. التوبة هي آخر شيء يريد الخاطئ أن يفعله، وهي آخر شيء يريد القديس أن يفعله. نحن نفضل أن نفعل أي شيء بدلاً من التوبة.

د. التحدي المزدوج (3: 20-22)

1. إلى الخطاة في الجماعة (3: 20)

الآن يدلي الرب ببيان أصبح أحد أفضل النصوص المعروفة في الكتاب المقدس. يقول: "هَآنَذَا وَاقِفْ عَلَى الْبَابِ وَاقْرَعْ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلْ إِلَيْهِ وَاتَّعَشَى مَعَهُ وَهُوَ

مَعِي." الرب موجود خارج الكنيسة في لاودكية، يتوسَّل إلى الأفراد أن يعطوه مكانه الصحيح. وهذا هو المعنى الأساسي للآية. ومع ذلك، فببصيرة إنجيلية حقيقية، تمسَّك الوعاظ في كل العصور بهذا النص وطبقوه على غير المخلَّصين. في مثل هذه الكنيسة المادية لا بد أن يكون هناك العديد من الأعضاء غير المخلَّصين في الجماعة. ولذلك فمن المشروع تمامًا تطبيق هذا النص على الخطاة في الكنيسة.

يا لها من رؤية عظيمة تعطينا إياها عن الرب يسوع، الصبور، المتوسِّل، المخلَّص المنتظر للبشر. لقد نجح هولمان هانت في التقاط جاذبية الإنجيل في النص بشكل أفضل. ورسم صورة شهيرة للمسيح نور العالم، يصوِّر فيها الرب مرتدياً إكليل الشوك، واقفاً خارج القلب البشري المثبت، يقرع بصر وينادي بالدخول. نسخة من هذه اللوحة معلقة الآن في كاتدرائية القديس بولس في لندن. عندما تم عرضها لأول مرة، جاء النقاد للتعليق على العمل. التفت أحدهم إلى الرسام وقال: يا سيدي. هانت، لقد رسمت تحفة فنية، ولكنك ارتكبت خطأ فادحاً للغاية. لقد رسمت باباً بلا مقبض." أجاب الفنان: هذا ليس خطأ، لأنَّ المقبض في الداخل." يقدم المسيح ثلاثة وعود لأولئك الذين يفتحون له باب قلوبهم. يقول: "أَدْخُلْ إِلَيْهِ"، فهو يدخل إلى قلب المؤمن ويجعله بيته. "وَأَتَعَشَّى مَعَهُ"، فهو يأخذ ما نضعه تحت تصرفه، وكما فعل مع الأرغفة والسمك، يباركه، ويضاعفه، ويجعله بركة للآخرين. ويقول "وَهُوَ مَعِي"، حيث يعدنا أننا إذا فتحنا قلوبنا له، فإنَّه سيفتح لنا السماء.

2. إلى القديسين في الجماعة (3: 21-22)

مرة أخرى، الكلمة الأخيرة هي للغالب. "مَنْ يَغْلِبُ فَسَأُعْطِيهِ أَنْ يَجْلِسَ مَعِي فِي عَرْشِي، كَمَا غَلَبْتُ أَنَا أَيْضًا وَجَلَسْتُ مَعَ أَبِي فِي عَرْشِهِ. مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ مَا يَقُولُهُ الرُّوحُ لِلْكَنَائِسِ." هل يمكن أن يكون هناك حافز أعظم من الحصول على مكان على عرشه؟ إنَّ القلب الذي يظل غير مستجيب لتحدي كهذا لا بد أن يكون باردًا وميتًا بالفعل!

الجزء 3 – الخطوط العريضة

رؤى الحكم بالدينونة (4: 1-20: 15)

رؤى النعمة (2: 1-3: 22) 36

أولاً: مقدمة الكنيسة الكاملة (2: 1-3: 22) 36

د. النظرة العملية إلى الكنائس 36

هـ. النظرة الدائمة إلى الكنائس 40

و. النظرة النبوية إلى الكنائس 42

ثانياً: أفسس الكنيسة الساقطة (2: 7-1: 7) 45

د. الأعمال الأمنية لهذه الكنيسة (2: 3-1: 3) 46

1. كانت على قدر المهمة (2: 1-2: 1أ) 46

2. الدفاع عن الحق (2: 1-2: 2 ب) 49

3. كانت صامدة في التجارب (2: 3) 50

هـ. الضعف القاتل لهذه الكنيسة (2: 4-5: 4 أ) 50

1. لقد اختفت حيوية شغفهم (2: 4) 50

2. لقد انتهت صلاحيتهم (2: 5 أ) 50

و. التحذير القوي لهذه الكنيسة (2: 5 ب-7) 51

1. يجب أن يكون الحب ذا أهمية قصوى (2: 5 ب) 51

2. الحب يجب أن يكون إيجابياً تماماً (2: 6) 52

3. الحب يجب أن يكون شخصياً تماماً (2: 7) 52

53 ثالثاً: سميرنا الكنيسة ذات المخافة (2: 8-11)

53 أ. الاتجاه الزائف في سميرنا (2: 8-9)

53 1. ما كان مميزاً في سميرنا (2: 8-9)

55 2. ما تم قبوله بحماقة في سميرنا (2: 9)

56 ب. المحاكمة النارية في سميرنا (2: 10 أ)

56 1. المستوى الإنساني للمحاكمة – بؤسها وشقائها

57 2. المستوى الشيطاني للمحاكمة – لغزها

58 3. المستوى الإلهي للمحاكمة – خدمتها

58 ج. الانتصار النهائي في سميرنا (2: 10 ب-11)

59 1. الشركة في صليب المسيح (2: 10 ب)

59 2. المشاركة في تاج المسيح (2: 10 ب-11)

60 رابعاً: برغامس الكنيسة المتعثرة (2: 12-17)

60 أ. المسيحيون الأمناء في هذه الكنيسة (2: 12-13)

60 1. ولائهم لشخص الرب (2: 13 أ)

61 2. ولائهم لوصايا الرب (2: 13 ب)

62 ب. قوانين الإيمان الكاذبة في هذه الكنيسة (2: 14-15)

62 1. عقيدة بلعام (2: 14)

64 2. عقيدة النقولايين (2: 15)

- ج. الأزمة المخيفة في هذه الكنيسة (2: 16-17) 65
1. كيف حذّر الرب الكنيسة (2: 16) 65
2. كيف تودّد الرب إلى الكنيسة (2: 17) 65
- خامساً: ثياتيرا الكنيسة الكاذبة (2: 18-29) 67**
- أ. ما كشفه الرب عن هذه الكنيسة (2: 18-19) 68
1. ما أكّد عليه في شخصه (2: 18) 68
2. ما أكّد عليه بشأن شعبه (2: 19) 68
- ب. ما كرهه الرب في هذه الكنيسة (2: 20-23) 69
1. مصدر الهرطقة (2: 20أ) 69
2. خطورة الهرطقة (2: 20ب) 70
3. عناد الهرطقة (2: 21) 71
4. قمع الهرطقة (2: 22-23) 71
- ج. ما قرّره الرب بشأن هذه الكنيسة (2: 24-29) 72
1. الناظر ورفاقه (2: 24-25) 72
2. الغالب ومستقبله (2: 26-29) 73
- سادساً: ساردس الكنيسة غير المثمرة (3: 1-6) 74**
- أ. السمعة البارزة لهذه الكنيسة (3: 1-2) 74
1. الكنيسة يزنها الرب بالكامل (3: 1أ) 75

- 75 2. الكنيسة تفتقر إلى الرب (3: 1ب-2)
- 76 2. الإصلاح المطلوب في هذه الكنيسة (3: 3-6)
- 76 1. دعوة هذه الكنيسة إلى التذكُّر (3: 3)
- 79 2. الدعوة إلى بقيَّة الأمناء في هذه الكنيسة (3: 4-6)
- 80 **سابعاً: فيلادلفيا الكنيسة الضعيفة (3: 7-13)**
- 81 أ. الدعوة إلى الحراسة (3: 7-11)
- 82 1. جميع القديسين تحت سيطرته (3: 7-8)
- 84 2. كل الخطاة تحت سيطرته (3: 9)
- 84 3. كل الأوضاع تحت سيطرته (3: 10-11)
- 85 ب. الدعوة إلى السلوك (3: 12-13)
- 85 1. المبادرة الإلهيَّة (3: 12)
- 87 2. الدعوة الإلهيَّة (3: 13)
- 88 **ثامناً: لاودكيَّة الكنيسة العصريَّة (3: 14-22)**
- 89 أ. المسيح الديناميكي (3: 14)
- 89 1. هو المنتصر (3: 14 أ)
- 89 2. هو الذي يدين الجميع (3: 14 ب)
- 90 3. هو المسيطر على كل شيء (3: 14 ج)

90	ب. الكنيسة المضلّلة (3: 15-17)
90	1. التسوية المقرّرة (3: 15-16)
91	2. الرضا عن الذات المقرّر (3: 17)
93	ج. الاختيار الأكيد (3: 18-19)
94	د. التحدي المزدوج (3: 20-22)
94	1. إلى الخطاة في الجماعة (3: 20)
95	2. إلى القديسين في الجماعة (3: 21-22)

الجزء 3

رؤى الحكم بالدينونة (4: 1-20: 15)

قبل الدراسة التفصيلية لهذا القسم الثالث والأكبر من سفر الرؤيا، سيكون من المفيد الحصول على نظرة عامة مُختصرة. الرسائل إلى الكنائس السبع تغطي عصر النعمة الحالي. (لم يتم ذكر الكنيسة مرة أخرى بالاسم في الكتاب حتى الحاشية في النهاية). إنّ رؤى الدينونة

التي أمامنا الآن تتعلق بإسرائيل والأمم، وليس بالكنيسة. يدين الله العالم الذي صلب ابنه، مما يعجل تلك الأحداث المناخية تبشر بالنهاية. المشهد الأول هو في السماء، حيث تُعطى لنا رؤية لعرش الله، العرش الذي له السيطرة المطلقة طوال فترة الدينونة بأكملها. تتبع ذلك ثلاث سلاسل من الدينونات (الأختام، والأبواق، والجمامات)، حيث يصبح العالم شريراً وبعيداً عن الإيمان بشكل متزايد، وعندما تصل الفوضى إلى ذروتها، يتدخل الله ليضع نهاية كاملة ونهائية لمشكلة الخطية.

أولاً: المصدر الأسى للحكم الإلهي (4: 1-5: 14)

لقد تغير المشهد من الأرض إلى السماء. يقول يوحنا: "بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا بَابٌ مَفْتُوحٌ فِي السَّمَاءِ، وَالصَّوْتُ الْأَوَّلُ الَّذِي سَمِعْتُهُ كَبُوقٌ يَتَكَلَّمُ مَعِيَ قَائِلاً: اصْعَدْ إِلَى هُنَا فَأُرِيكَ مَا لَا بُدَّ أَنْ يَصِيرَ بَعْدَ هَذَا." لقد اختطف الرسول بولس ذات مرة إلى السماء الثالثة ورأى أشياء "لَا يَسُوعُ لِلنَّاسِ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهَا." (2 كورنثوس 12: 4). والآن ألقى القبض على يوحنا وأظهر له الأشياء التي أوصي أن يقولها للناس (1: 11). ثلاثة أشياء قد أثرت عليه بشكل لا يُمحى في ذهنه. يرى عرشاً لا يُنسى، وحشداً لا يُنسى، ويختبر تشويقاً لا يُنسى.

1. العرش الذي لا يُنسى (4: 1-6)

يُذكر العرش سبعة عشر مرة في الإصحاحين 4 و5، اثنتي عشرة مرة في الإصحاح 4، لأنه هناك عرش الحكم بشكل أعلى، وخمس مرات في الإصحاح 5، لأنه هناك عرش النعمة بشكل بارز.

1. سر العرش (4: 1-3 أ)

كل ما يتعلق بالعرش، كما يظهر في رؤيا ٤، هو رائع وغريب وغير متوقع. نحن نشعر غريباً بأننا خارج أعماقنا، لأنه لا يوجد سوى القليل أو لا شيء يمكننا الارتباط به. كل ما هو موصوف هو خارج نطاق الخبرة العادية. من، على سبيل المثال، يفكر في الله في منظره شبه

الحجر؟ يمكننا أن نفكر فيه بشكل مجسم وننسب إليه الأجزاء المادية. يمكننا أن نقبل الرمزية التي تشبه يسوع بالأسد أو بالحمل. من السهل فهم رمزية يسوع كالكرمة. لكن فكرة كون الله مثل الحجر هي فكرة مذهلة وغير متوقعة. ومن ثم، فإن قوس قزح أيضاً مشهد مألوف بدرجة كافية، لكنّه ليس قوس قزح زمردياً، وبالتأكيد ليس قوس قزح يكمل الدائرة. وما مدى معرفتنا بالحيوانات الغامضة، تلك الوحوش الغريبة، الكائنات الحية ذات الوجوه الأربعة؟ ثم من هم الشيوخ أيضاً؟ وما أروع الرمز المُستخدَم للروح القدس! نحن في عالم غير مألوف. يبدو الأمر كما لو كنا في بلد غريب حيث اللغة والعادات والهندسة المعمارية إن كانت تشبه لغتنا وعاداتنا بما يكفي سيتم التعرف عليها، ولكنّها عجيبة وغريبة بما يكفي لتجعلنا نشعر بعدم الارتياح إلى حد ما.

يقول يوحنا: "وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شَبَهُ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ، وَقَوْسُ قُزَحٍ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شَبَهُ الزُّمُرْدِ." يؤكد اليشب على الصلابة المرتبطة بحكم الله، لأنّ اليشب صلب ولا ينكسر بطبيعته. وهكذا يكون حكم الله، فقوانينه ثابتة وحازمة، لا تنضب ولا هواده فيها. وكل العلوم مبنية على صرامة قوانين الله. إذا وضعنا الماء على الموقد ليغلي، فإننا نتوقع رؤية البخار، وليس الجليد. الحجر الذي يُلقى من أعلى المبنى سوف يسقط، وليس إلى الأعلى. قوانين الله الأخلاقية غير مرنة مثل قوانينه الفيزيائية. ذات يوم، سيحكم الرب يسوع الأرض بقضيب من حديد (مزمور 2: 9)، وهو رمز الصلابة والثبات. إنّ العالم الذي نعيش فيه يحتاج بشدة إلى يد ثابتة، وقد تعهّد الله بنفسه بمثل هذه الحكومة للبشرية. فهنا إذن عرش يكون فيه الحكم مثل حجر اليشب الثابت.

يشير حجر العقيق، إلى القداسة المرتبطة بحكم الله، لأنّ العقيق هو لون أحمر عميق، ناري، وادمض. وذكّرنا أنّ "لأنّ الربّ إلهك هو نارٌ آكلةٌ، إلهٌ غَيُورٌ." (تثنية 4: 24). وكانت النار على مذابح إسرائيل ناراً لا تُطفأ؛ ولم يمكن ليهيها أن يموت أبداً. كان على الذبائح أن تحترق ليلاً ونهاراً، سنة بعد سنة، طوال الأجيال. طالما أنّ الخطية موجودة في الكون، فإنّ موقف الله تجاهها هو موقف القداسة المتقدمة. إنّ المفاهيم الضعيفة عن الله والتي تحظى بشعبية لدى

أولئك الذين يتصورونها كرجل عجوز أصيب بالخرف ومتسامح أو مثل سانتا كلوز عالمي، بعيدة كل البعد عن الحقيقة. الله قدوس، وغضبه على الخطية يشتعل ويومض مثل وهج حجر العقيق.

ضع حجري اليشب والعقيق معاً، فيشيران إلى الإنسانية المرتبطة بحكم الله. أمر رئيس كهنة إسرائيل أن يلبس صدره مرصعة باثني عشر حجراً كريماً منقوشة بأسماء أسباط إسرائيل "وَتَرْصِعُ فِيهَا تَرْصِيعَ حَجَرٍ أَرْبَعَةَ صُفُوفٍ حِجَارَةٍ. صَفٌّ: عَقِيقٌ أَحْمَرٌ وَيَاقُوتٌ أَصْفَرٌ وَزُمُرْدٌ، الصَّفُّ الْأَوَّلُ... وَالصَّفُّ الرَّابِعُ: زَبَرْجَدٌ وَجَزَعٌ وَيَشْبٌ. تَكُونُ مُطَوَّقَةً بِذَهَبٍ فِي تَرْصِيعِهَا." (خر 28: 17، 20). وهكذا، رمزياً، كان الناس دائماً في قلبه، مكان المودة والمحبة. وأول هذه الحجارة وآخرها هو اليشب والعقيق. إنَّ ذكر اليشب والعقيق فيما يتعلق بعرش الله هو تذكير جميل أنَّه على الرغم من وجود عنصر القسوة والقداسة الذي لا مفر منه في دينونة الله، إلا أنَّ هذه الصفات المخيفة في حد ذاتها ليست منفصلة عن الإنسانية. والذي سيعطى كل الدينونة هو الله والإنسان (يوحنا 5: 22، 27).

ب. جلال العرش (4: 3ب-6)

يتم الآن تقديم بيان تلو الآخر لوصف عرش الله والأشياء المرتبطة به. والوصف هو في الوقت نفسه، أي وصف للدينونة الصادرة من العرش. إنَّه حكم لا تشوبه شائبة، كما أشار قوس قزح. يقول يوحنا: "وَقَوْسُ قُزَحٍ حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمُنْظَرِ شِبْهُ الزُّمُرْدِ." قوس قزح يحيط بالعرش. لم يكن مجرد قوس، بل دائرة كاملة. كشكل هندسي، ترمز الدائرة إلى الكمال. كان قوس قزح زمردني اللون للتأكيد على أنَّ الدينونة تتعلق بالأرض. يذكرنا قوس قزح أنَّ الدينونة، عندما تأتي، ستكون متوافقة مع عهد الله مع الأرض "وَقَالَ اللَّهُ: «هَذِهِ عَلَامَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاصِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الْأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ فَتَكُونُ عَلَامَةً مِيثَاقِ بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَرْضِ. فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرَ سَحَابًا عَلَى الْأَرْضِ، وَتَظْهَرَ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ

نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلَا تَكُونُ أَيْضًا مِثْلَهُ طُوفَانًا لِهَيْلِكَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ. فَمَتَى كَانَتْ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ، أُبْصِرُهَا لِأَذْكَرِ مِيثَاقًا أَبَدِيًّا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الْأَرْضِ». وَقَالَ اللَّهُ لِنُوحٍ: «هَذِهِ عَلَامَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا أَقِمُّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى الْأَرْضِ». "(تكوين 9: 12-17). من السهل على عديدي الضمير أن يقوضوا العدالة البشرية ويستهنوا بالمحاكم، لكن دينونة الله ستكون خالية من العيوب.

وهو أيضًا حكم رسمي. يقول يوحنا: "وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ عَرْشًا. وَرَأَيْتُ عَلَى الْعُرُوشِ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ شَيْخًا جَالِسِينَ مُتَسَرِّبِلِينَ بَثْيَابٍ بَيْضٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ أَكَالِيلُ مِنْ ذَهَبٍ." عند هذه النقطة، يتم تعريف الشيوخ بارتباطهم بعرش الله. حيث إنهم أنفسهم متوجون ومرتبون حول عرش الله. إنهم يعملون كهيئة محلفين، لكن دورهم ليس تقرير ما إذا كان الرجال مذنبين أم لا، بل الموافقة، من خلال أعمال الطاعة العميقة، على أعمال القاضي الصالحة. في أيام الملكية، وجد الملوك أنه من المفيد إحاطة مناصبهم بكل أشكال الأبهة والمراسم لإثارة إعجاب من سبقوهم بوقار وروعة العرش. وبالمثل فإن الله يحيط عرشه بالشكليات الواجبة. فهو يصير على أن تتم الأمور بلياقة ونظام في كنيسته، ويصر على أن تتم الأمور بلياقة ونظام في بلاطه. لن يكون هناك ازدراء لحكمه هنا. إن الشكليات الرهيبة للأشياء، والكرامة المثيرة للإعجاب للإجراءات، تهدف إلى إضفاء احترام مناسب في كل قلب. دينونة الله هي دينونة مخيفة. يقول يوحنا: "وَمِنَ الْعَرْشِ يَخْرُجُ بُرُوقٌ وَرُعُودٌ وَأَصْوَاتٌ." وترافق الإجراءات مشاهد وأصوات مرعبة. يمكن أن تكون العاصفة الرعدية الاستوائية واسعة النطاق أمرًا مخيفًا. فكم هي مخيفة جدًا التشنجات التي تصدر من عرش الله! عندما أعطى الله شريعته للناس في سيناء، اشتعل الجبل بالنار. نقرأ: "وَحَدَّثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ لَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ أَنَّهُ صَارَتْ رُعُودٌ وَبُرُوقٌ وَسَحَابٌ ثَقِيلٌ عَلَى الْجَبَلِ، وَصَوْتُ بُوقٍ شَدِيدٌ جَدًّا. فَارْتَعَدَ كُلُّ الشَّعْبِ الَّذِي فِي الْمَحَلَّةِ... وَكَانَ جَبَلُ سِينَاءَ كُلُّهُ يَدْخُنُ مِنْ أَجْلِ أَنَّ الرَّبَّ نَزَلَ عَلَيْهِ بِالنَّارِ، وَصَعِدَ دُخَانُهُ كَدُخَانِ الْأَثُونِ، وَارْتَجَفَ كُلُّ الْجَبَلِ جَدًّا." (خروج 19: 16، 18). "وَكَانَ الْمُنْظَرُ هَكَذَا مُخِيفًا حَتَّى قَالَ مُوسَى: «أَنَا مُرْتَعِبٌ وَمُرْتَعِدٌ»." (عب 12: 21). إن الرعد

والبروق الخارجة من العرش تذكرنا بأن دينونة الله أمر يجب الخوف منه. "مُخِيفٌ هُوَ الْوُقُوعُ فِي يَدَيِ اللَّهِ الْحَيِّ!" (عب 10: 31).

وهو أيضاً حكم واقعي. "وَأَمَامَ الْعَرْشِ سَبْعَةُ مَصَابِيحٍ نَارٍ مُتَّقِدَةٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللَّهِ." وترمز أرواح الله السبعة إلى الروح القدس في ملئه. سيكون هناك كمدعي عام للجنس البشري. إِنَّ عَمَلَ الرُّوحِ الْقُدُسِ هُوَ "وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيئَةٍ وَعَلَى بَرُوعَى دَيْنُونَةٍ." (يوحنا 16: 8). لقد تم تحذيرنا من حماقة التصرف "فَكَمْ عِقَابًا أَشَرَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقًّا مَنْ دَاسَ ابْنُ اللَّهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنَسًا، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟" (عب 10: 29). ستكون الدينونة واقعية، لأنَّ الروح كلي المعرفة سيكون هناك مع المعرفة الكاملة لكل فكرة وكلمة وعمل لكل رجل وامرأة وطفل. فهو يعلم الزمان والمكان والفعل والدافع والفعل والنتيجة والتأثير وعواقب كل خطيئة إهمال وكل خطيئة ارتكاب. ولن يتم تقديم أي أدلة كاذبة، ولن يكون من الضروري استجواب شهود الخصم. سيتم الكشف عن الحقائق.

علاوة على ذلك، سيكون الحكم حكماً نهائياً، أي لا رجعة فيه، وذلك فيما يتعلق بنتيجته. يقول يوحنا: "وَقَدَّامَ الْعَرْشِ بَحْرُ زَجَاجٍ شَبُهُ الْبَلُورِ." لا يوجد شيء أكثر ثقلًا وهيجانًا من البحر. إِنَّهُ يَرْمِزُ لِلْأَشْرَارِ فِي قُلُوبِهِمْ. البحر لا يعود كما كان في أي لحظة، حتى في أكثر حالاته هدوءًا. ومع ذلك، فَإِنَّ بَحْرَ الزَّجَاجِ يَشِيرُ إِلَى شَيْءٍ لَمْ يَعُدْ سَائِلًا، وَلَمْ يَعُدْ قَادِرًا عَلَى التَّغْيِيرِ. الزجاج شفاف وثابت. ستكون دينونة الله شفافة كالبلور، وستكون ثابتة ولا يمكن التذكير بها لأنها لن تُنسى. ولا توجد محكمة استئناف لأحكام هذا العرش، فهذه هي المحكمة العليا في الكون. وقد يحاول الإنسان أيضًا عكس دوران الأرض حول محورها كما يحاول عكس القرارات والمراسيم الصادرة عن عرش الله.

علاوة على ذلك، فَإِنَّ الْحُكْمَ هُوَ حُكْمٌ أَسَاسِي. "وَفِي وَسْطِ الْعَرْشِ وَحَوْلَ الْعَرْشِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ مَمْلُوءَةٍ عُيُونًا مِنْ قُدَّامٍ وَمِنْ وَرَاءِ" سيكون لدى يوحنا المزيد ليقوله عن هذه الكائنات الحية. من المحتمل أنهم هم الشاروبيم، أعلى العقول المخلوقة التي سقط الشيطان

من صفوفها. تم تقديم الكروبيم لأول مرة فيما يتعلق بطرد الإنسان من جنة عدن في تكوين 3، حيث يرتبطان بحقوق الله في الخلق. إنَّهم يظهرون مرة أخرى فيما يتعلق بكرسي الرحمة في خيمة الاجتماع، حيث يرتبطون بحقوق الله الفدائية. وبطرق لم يتم الكشف عنها بالكامل، فإنَّ حقوق الله في الخليقة والفداء تدعمها هذه المخلوقات. لم يسلم الله سيادته أبدًا لأي من مخلوقاته. إنَّ مقدمة الكروبيم هنا تشير إلى أنَّ القضايا التي يقرِّرها العرش هي قضايا حقوق الله في الخلق والفداء، حيث أنَّ تلك الحقوق لها علاقة بالسماء والأرض.

وأخيرًا، فهو حكم الموت. ونحن نبحث في الإصحاح الرابع والسياس المباشر لهذه الرؤى عبثًا عن أي ذكر للحمل. صرخ إسحاق: "أين الخروف؟" قد تتكرر هنا. استطاع إسحق أن يرى في يد أبيه السكين يتحدَّث عن الموت، والنار تتحدث عما بعد الموت، لكنَّه لم يرى خروفًا (تك 22). ما أفضع هذا العرش! كم هي الدينونة قاتلة حيث لا يوجد ذبيحة أو حمل ليتدخل.

2. الحشود الذي لا تُنسى (4: 7-11)

لاحقًا، سيخبرنا يوحنا عن الحشود الكبيرة التي لا تُعد ولا تُحصى والتي تحيط بالعرش. في هذه المرحلة، يشرح بالتفصيل الفريقين الأكثر أهمية، وكلاهما قريب من العرش، وكلاهما يستجيب بشكل رائع لدينونة الله.

أ. الشاروبيم يعترفون به باعتباره أقدم ما في الكون (4: 7-8)

لقد تأثر يوحنا بأمرين يتعلقان بالكاروبيم. إنَّه معجب بتفرُّد شكلها. يقول: "وَالْحَيَوَانُ الْأَوَّلُ شِبْهُ أَسَدٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّانِي شِبْهُ عِجْلٍ، وَالْحَيَوَانُ الثَّلَاثُ لَهُ وَجْهٌ مِثْلُ وَجْهِ إِنْسَانٍ، وَالْحَيَوَانُ الرَّابِعُ شِبْهُ نَسْرٍ طَائِرٍ." عندما رسم متى صورة الرب يسوع، رسم صورة أسد وصور الرب على أنَّه أسد سبط يهوذا. إنَّ إنجيل متى هو الإنجيل السيادي. فهو يتتبع نسب يسوع إلى داود، بدءًا من صرخة المجوس: "أين هو المولود ملك اليهود؟" طوال الوقت، يُبقي أمام اليهود الحقيقة الجليلة وهي أنَّ يسوع هو المسيح. صورة المسيح التي رسمها مرقس هي صورة الذبيحة الحيوانية. الرب يسوع هو الذي جاء "لأنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ

بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ". (مرقس 10: 45). هدف مرقس هو إظهار الرب يسوع وهو يبذل حياته، أولاً في الخدمة ثم في الذبيحة. إنَّها في الأساس صورة ثور أو عجل. يرسم لوقا صورة رجل، متتبعاً نسب يسوع إلى آدم، ويظهر أنَّ يسوع هو آدم الأخير. إنَّ إنجيل لوقا مليء باللمسات الرقيقة التي تؤكد على إنسانية ابن الله الأبدي. صورة يوحنا للمسيح هي صورة النسر. المسيح هو الذي نزل من العلاء، ومجاله الحقيقي في أعالي السماء.

والآن لنعد إلى الكروبيم. واحد له وجه أسد، والآخر وجه ثور، والآخر وجه رجل، والآخر وجه نسر. بمعنى آخر، كل يعكس جانباً من شبه الرب. إنَّهم يشبهونه كثيراً لأنَّهم معه كثيراً. عندما نزل موسى من الجبل، لم يكن يعرفه "وَكَانَ لَمَّا نَزَلَ مُوسَى مِنْ جَبَلِ سَيْنَاءَ وَلَوْحَا الشَّهَادَةِ فِي يَدِ مُوسَى، عِنْدَ نُزُولِهِ مِنَ الْجَبَلِ، أَنَّ مُوسَى لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ جِلْدَ وَجْهِهِ صَارَ يَلْمَعُ فِي كَلَامِهِ مَعَهُ." (خر 34: 29) بصورة السيد اللامعة. أولئك الذين يقضون وقتاً في حضور الله يصبحون مثل الرب يسوع. "وَنَحْنُ جَمِيعًا نَظَرِينَا مَجْدَ الرَّبِّ بِوَجْهِهِ مَكْشُوفٍ، كَمَا فِي مِرَاةٍ، نَتَغَيَّرُ إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنَهَا، مِنْ مَجْدٍ إِلَى مَجْدٍ، كَمَا مِنَ الرَّبِّ الرُّوحِ." (2كو 3: 18). توقع اليوم الذي سنعود فيه إلى المجد. يقول يوحنا: "أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، الْآنَ نَحْنُ أَوْلَادُ اللَّهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أَظْهَرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لِأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ." (1يوحنا 3: 2).

عند النظر إلى الكروبيم، يتأثر يوحنا ليس فقط بفرادة شكلهم، بل أيضاً بوحدة وظيفتهم. وهذا ما يفسر سبب تشابههم مع يسوع إلى حد كبير. "وَالْأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ حَوْلَهَا، وَمِنْ دَاخِلِ مَمْلُوءَةٍ عِيُونًا، وَلَا تَزَالُ نَهَارًا وَلَيْلاً قَائِلَةً: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي" الكروبيم هم أعلى الذكاءات المخلوقة. فهي مليئة بالعيون، مما يعني رؤية واضحة للأمور. يستخدم هؤلاء المتسامون موارد عقولهم، والعواطف العميقة لقلوبهم، والدافع المتواصل والديناميكية لإراداتهم القوية — ويعبدون! إنَّه النشاط العظيم والأسى والمسيطر على حياتهم. وكل شيء بخلاف ذلك يعتبر عديم القيمة إذا ما قورن بنشاط العبادة الأسى. بكل قلوبهم وعقولهم وأنفسهم وقوتهم يسجدون للجالس على العرش. ويعترفون به على أنَّه أقدس شخص في

الكون. قدوس! قدوس! قدوس! ثلاث مرات الله القدوس! أيها الآب القدوس، والابن القدوس،
والروح القدس!

2. الشيوخ يعترفون به باعتباره العلي في الكون (4: 9-11)

يتركز قدر كبير من التكهنات على كبار السن. ويساويهم البعض بالكنيسة، أو يعتبرونهم ممثلين لقديسي العهدين القديم والجديد، وربما البطارقة والرسل. ولكن هناك وجهة نظر أخرى. قسّم داود كهنة العهد القديم إلى أربع وعشرين فرقة (1 أخبار 24: 3-4)، وقد فعل ذلك بالاستشارة الإلهية. يقول: "قَدْ أَفْهَمَنِي الرَّبُّ كُلَّ ذَلِكَ بِالْكِتَابَةِ بِيَدِهِ عَلَيَّ، أَيُّ كُلِّ أَشْغَالِ الْمِثَالِ." (1 أخبار 28: 19، انظر الآيات 11-13). لقد كان الأمر نفسه، قبل وقت طويل من أيام داود، مع خيمة الاجتماع. "الَّذِينَ يَخْدُمُونَ شِبْهَ السَّمَاوِيَّاتِ وَظِلَّهَا، كَمَا أُوحِيَ إِلَى مُوسَى وَهُوَ مُزْمَعٌ أَنْ يَصْنَعَ الْمُسْكَنَ. لِأَنَّهُ قَالَ: انْظُرْ أَنْ تَصْنَعَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَبَ الْمِثَالِ الَّذِي أُظْهِرْتُكَ فِي الْجَبَلِ." (عب 8: 5). كان كل من خيمة الاجتماع والهيكل "فَكَانَ يَلْزَمُ أَنَّ أَمْثِلَةَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي فِي السَّمَاوَاتِ تُطَهَّرُ بِهَذِهِ، وَأَمَّا السَّمَاوِيَّاتُ عَيْنُهَا، فَبِذَبَائِحَ أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ." (عبرانيين 9: 23).
ويبدو أنَّ الأربعة والعشرين شيخًا هم كائنات ملائكية، وأعضاء متوجون في الطبقة الأرستقراطية السماوية، وربما هؤلاء الذين أشار إليهم بولس في إشارته إلى العروش "فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الْأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لَا يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سَيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلَاطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ." (كولوسي 1: 16). إنَّهم يميزون أنفسهم عن الرجال في (رؤيا 5: 9-10).

ويخبرنا أمران عن عبادة هؤلاء. أولاً: عبادتهم فطرية. يقول يوحنا: "وَحِينَمَا تُعْطَى الْحَيَوَانَاتُ مَجْدًا وَكَرَامَةً وَشُكْرًا لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، يَخْرُ الْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا قُدَّامَ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ، وَيَسْجُدُونَ لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ." وإلى الأبد ويطرحون تيجانهم أمام العرش. إنَّهم يعترفون به غريزيًا على أنَّه الأسمى في الكون. بقدر ما هم مرتفعون ومتسامون، فإنَّهم يتواضعون عند قدميه. يخلعون تيجانهم التي ترمز إلى حقهم في الحكم

"وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ"، ويطرحون تلك التيجان عند قدميه. ويعترفون بفرح أن حق الحكم هو له وحده.

ثانياً، عبادتهم مفيدة. "وَيَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ قَائِلِينَ: أَنْتَ مُسْتَحِقُّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَانَتْهُ وَخُلِقَتْ." العبادة هي إعطاء "الاستحقاق" للرب. إنها تمثل عملية إخباره بمدى استحقاقه لاستقبال مدحنا وعبادتنا. يعبده الشيوخ باعتباره الخالق ويعلموننا حقيقة الخلق الأساسية: كل الأشياء مخلوقة بقوته ومن أجل مسرته. لا يوجد مخلوق له الحق في الوجود بمعزل عن الاستعداد لقبول تلك القوة ومنحه المتعة.

كل ما أنا عليه وكل ما لدي، هو من عطايك المجانية جداً.

في الفرح. في الحزن، من خلال الحياة، يا رب، من أجلك!

وعندما أرى وجهك. روعي المفدية تكون،

إلى الأبد، كل شيء من أجلك.

(سيلفانوس د. فيلبس)

3. الإثارة التي لا تُنسى (5: 1-14)

حتى هذه اللحظة لم يكن هناك أي علامة على الحمل، لكنه الآن يخطو إلى دائرة الضوء ويملاً مسرح الكون، ويجذب كل عين ويثير تصفيقاً لا نهاية له.

أ. إعلان تحدي الله في كل أنحاء الكون (5: 1-4)

يجب الآن أن يُلقى التحدي على البشر والملائكة، على الرؤساء والسلاطين، على العروش والسلاطين. من، من بين جميع مخلوقات الله، مؤهل لحكم العالم؟ يلفت انتباهنا إلى السفر. يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ عَلَى يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ سِفْراً مَكْتُوباً مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ وَرَاءِ،

مَخْتُومًا بِسَبْعَةِ خُتُومٍ." السفر هو سند ملكية الأرض. هناك اعتباران يؤديان إلى هذا الاستنتاج. في المقام الأول، بعد أن صدرت الدعوة لمقدم الطلب ليأتي ويأخذ السفر، بكى يوحنا لأنه لم يوجد أحد يستحق أن يفعل ذلك. علاوة على ذلك، عندما تكسر أختام السفر في النهاية، تحل الكوارث بالأرض. إِنَّ الحق في حكم الأرض سينتقل الآن على عرش الله، مرة واحدة وإلى الأبد.

التالي يأتي الصمت. يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ مَلَكَاقًا قَوِيًّا يُنَادِي بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «مَنْ هُوَ مُسْتَحِقُّ أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ؟ فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ فِي السَّمَاءِ وَلَا عَلَى الْأَرْضِ وَلَا تَحْتَ الْأَرْضِ أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَلَا أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ." سيكون الكثيرون على استعداد لأخذ السفر وحكم الأرض - العديد منهم مثل الإسكندر، أو جنكيز خان، أو نابليون، أو هتلر. لكن السؤال لم يكن: من هو الراغب؟ ولكن من هو المستحق؟ ويتم تمشييط صفوف الأحياء والأموات، ومن على الأرض، ومن في السماء، ومن في الجحيم، بحثًا عن ملك مستحق، ولكن لم يتم العثور على واحد منهم. إبراهيم ليس مستحقًا، ولا إسحاق ولا يعقوب، ولا أخنوخ ولا إيليا، ولا داود ولا سليمان، ولا بطرس ولا بولس ولا يعقوب ولا يوحنا ولا يهوذا. يخيم صمت عميق على المشهد، حيث يخفت كل صوت وتتوقف الملائكة عن الغناء. ولم يرتفع صوت ليقول: "ها أنا يا رب، أعطني هذا الدرج!"

وفجأة ينكسر الصمت. يخبرنا يوحنا عن النحيب. يقول: "فَصَهَرْتُ أَنَا أَبْكِي كَثِيرًا، لِأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ أَحَدٌ مُسْتَحِقًّا أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَقْرَأَهُ وَلَا أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ." ربما تكون هذه هي المرة الأولى التي يبكي فيها إنسان داخل أسوار السماء، لأنه في تلك الأرض ذات النهار الذي لا يتلاشى لا يوجد موت أو حزن أو بكاء أو دموع أو ألم. هناك وقف الرسول العجوز، وسط مشاهد العظيمة التي تفوق الوصف، يبكي بالدموع التي تسيل على وجهه المنهك، يبكي في خجل على كل أبناء جنس آدم المدمر، الذين لم يكن أحد منهم يستحق أن يقبل التحدي من العرش. فكّر بالأمم! لا يوجد رجل واحد من بين كل المليارات الذين عاشوا على الأرض، ولا يوجد رجل صالح للملك والحكم!

ب. مسيح الله يظهر في كل أنحاء الكون (5: 7-5)

الله لا يترك نفسه أبدًا بدون إنسان، وفي هذه الساعة من الأزمة المهيبة، لديه واحد جاهز. راقب شخص الرب. يقول يوحنا "فَقَالَ لِي وَاحِدٌ مِنَ الشُّيُوخِ: لَا تَبْكُ. هُوَذَا قَدْ غَلَبَ الْأَسَدُ الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا، أَصْلُ دَاوُدَ، لِيَفْتَحَ السِّفْرَ وَيُفَكَّ خُتْمَهُ السَّبْعَةَ." بينما كان يوحنا واقفًا هناك مختنقًا بالتمهيدات، نزل أحد الشيوخ عن عرشه، ومشى إلى حيث كان الرائي يقف، ومسح بلطف كل الدموع من عينيه. قال: "لا تبكي". "ها!" يا له من وتر حساس لا بد أن ذكر الأسد الذي غلب في نفس يوحنا، لأنَّ هذا هو نوع المسيح الذي طالما أراده اليهود وتوقعوه. لقد صلبوا يسوع لأنَّه كان طيبًا جدًا بالنسبة لهم. لقد أرادوا ملكًا يحطِّم قوة روما ويجعل أورشليم عاصمة للإمبراطورية العالمية الجديدة. وكان آخر ما أراده هو أن يكون شخصًا وديعًا ومتواضعًا ولطيفًا ورحيمًا. وأخيرًا سيتم الكشف عن ذلك المسيح المقاتل الذي طال انتظاره، ابن داود ورب داود.

لاحظ موقف الرب. يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسْطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الْأَرْبَعَةِ وَفِي وَسْطِ الشُّيُوخِ." كيف يمكن أن يكون قد افتقده؟ لقد كان هناك، في الوسط طوال الوقت. كان يوحنا منشغلًا جدًا بمشاهد المجد وأصواته، ومنشغلًا جدًا بالعرش، وقوس قزح الزمردى، والرعود والبروق، والبحر الزجاجي، والشيوخ، والكاروبيم، لدرجة أنَّه افتقد الحمل تمامًا! ومع ذلك كان الخروف في وسط كل ذلك! كم مرة نفعِل الشيء نفسه. نحن نأتي ونذهب إلى الاجتماعات، ونستمع إلى الرسائل الأكثر إثارة، ونقرأ المقاطع الأكثر عمقًا من كلمة الله، ونغني أسمى الترانيم، ونصغي إلى أنبل الصلوات، ومع ذلك نفتقد الرب في الوسط (متى 18: 20).

بعد ذلك، أصبح يوحنا مدرِّكًا لآلام الرب. ويقول أنَّه كان هناك في الوسط خروف قائم كأنَّه مذبح، له سبعة قرون وسبع أعين، هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض. فالتفت يوحنا ليرى أسدًا. ولكن بدلًا من عرف أشعث وفكين مفتوحين وأسنان مخيفة، رأى خروفًا! هل كانت هناك لحظة أكثر دراماتيكية في تاريخ الكون؟ ولم يكن الأسد سوى الحمل! يُشار إلى

الرب يسوع مباشرة بالحمل مرتين فقط في العهد القديم (إشعيا 53: 7؛ إرميا 11: 19)،
ومرتين فقط في الأناجيل (يوحنا 1: 29، 36)، ومرة واحدة فقط في سفر الرؤيا. (أع 8: 32)،
ومرة واحدة فقط في الرسائل (1 بط 1: 19). ولكن يُشار إليه بالحمل ثماني وعشرين مرة في
سفر الرؤيا. إنَّه عنوانه المروع. كخروف جاء ليخلص. كخروف، يعود ليُخضع. كما أنَّها ليست
الكلمة المعتادة للحمل التي تستخدم في سفر الرؤيا؛ إنَّها كلمة تعني حرفياً خروفاً صغيراً.
الشیطان هو تنين أحمر عظيم في سفر الرؤيا؛ القوة العالمية تتركز في أيدي وحش مخيف؛ إنَّ
أعداء الله المتشددين محتشدون على الأرض، وفي السماء، وفي الجحيم، ويبلغ عددهم الملايين
التي لا تُعد ولا تُحصى. وضد كل هذا أقام الله خروفاً صغيراً!

بالتأكيد هذا ما قصده بولس عندما قال: "بَلِ اخْتَارَ اللَّهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ.
وَاخْتَارَ اللَّهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْأَقْوِيَاءَ. وَاخْتَارَ اللَّهُ أَذْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ
لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ." (1كو 1: 27-28). خروف صغير! لكن هذا ليس حملاً عادياً، لأنَّ هذا الحمل
له سبعة قرون القدرة المطلقة، وسبع عيون المعرفة المطلقة. وهذا الحمل هو "المسيح قُوَّة
الله وَحِكْمَةِ اللَّهِ." (1كو 1: 24).

"فَأَتَى وَأَخَذَ السِّفْرَ مِنْ يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ." لنفترض أنَّ السؤال قد طُرح عليه: "ما
هو أساس مطالبتك بسند ملكية الأرض؟" وكان من الممكن أن يكون رده ثلاثياً. كان بإمكانه أن
يقول: هذا العالم وهذه الأرض هي لي بحق الخلق، لأنني صنعتها؛ وهي لي بحق الجلجثة، لأنني
افتديتها واشتريتها بدمي: إنَّها لي بحق الغزو، بما أنَّ اللغة الوحيدة التي يفهمها قلب الإنسان
غير المتجدِّد هي لغة القوة، سأعود إلى ادعي أنَّ العالم في حالة حرب. العالم له، وحقوقه غير
قابلة للمساءلة على الإطلاق. ولاحظوا هذا: منذ اللحظة التي ظهر فيها الخروف في الصورة، لم
يستطع يوحنا أن يرفع عينيه عنه. ويذكره مراراً وتكراراً — أربع مرات في بقية هذا الأصحاح
وحده (5: 6، 8، 12، 13).

ج. تمجيد اختيار الله في كل أنحاء الكون (5: 8-14)

يتم تقديم الحمل، ويتم تقديم العبادة له على الفور. يُعبد في المركز المحوري للكون.

المخلوقات التي في العرش تعبده. يقول يوحنا: "وَلَمَّا أَخَذَ السِّفْرَ خَرَّتِ الْأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا أَمَامَ الْخُرُوفِ، وَلَهُمْ كُلٌّ وَاحِدٍ قِيَثَارَاتٌ وَجَامَاتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٌ بِخُورًا هِيَ صَلَوَاتُ الْقِدِّيسِينَ. وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً قَائِلِينَ: «مُسْتَحِقُّ أَنْتَ أَنْ تَأْخُذَ السِّفْرَ وَتَفْتَحَ خُتُومَهُ، لِأَنَّكَ ذُبَحْتَ وَاشْتَرَيْتَنَا لِلَّهِ بِدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ وَأُمَّةٍ. وَجَعَلْتَنَا لِإِلَهِنَا مُلُوكًا وَكَهَنَةً، فَسَنَمْلِكُ عَلَى الْأَرْضِ". هذه المخلوقات الجبارة تأخذ صلوات شعب الله الضعيفة على الأرض وتسكبها كرائحة طيبة أمام الله. لقد تم الآن رفع عبادة المجد أعلى. وفي الأصحاح الرابع كان الموضوع: "أَنْتَ مُسْتَحِقُّ ... لِأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ." الموضوع هنا هو: "مُسْتَحِقُّ أَنْتَ ... لِأَنَّكَ ذُبَحْتَ". يا للعجب من كل ذلك! أن يكون محبوب ورب السماء متسولاً، وأن يُولد في حظيرة، وأن يُطلق عليه عادةً "ابن النجار"، وأن يسافر عبر الزمن كغريب بلا مأوى في نفس العالم الذي صنعه يداه، وأن يعاني من إهانات ووحشية لا تُوصَف على أيديهِ. ومن مخلوقاته، ينبغي أن يُذبح على صليب ملعون، وفوق كل شيء، يجب أن يُجعل خطيئة! هذه هي العجائب التي لن تتوقَّف أبداً عن إثارة الرهبة والعبادة لأولئك الذين هم في المركز المحوري للأشياء في المجد.

في ذلك المشهد البهي المشرق، بعيداً عن السماء، في أعماق قلب الكون، يعبدونه. ولا يرون أحداً إلا يسوع وحده. ويعبدونه كالخروف المذبوح. إنَّ الجلجثة هي التي تملأ عيونهم وتحثهم على العبادة. هناك، في هذه اللحظة بالذات، يفعلون ما نفعله عندما نعبد، عندما نعد

المائدة ونذكره، ونقول:

عندما تكون في مشاهد المجد

أغني الأغنية الجديدة.

ستكون نفس القصة القديمة

التي أحببتها لفترة طويلة.

(أ. كاثرين هانكي)

"مُسْتَحِقُّ هُوَ الْخُرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ!" هذا هو موضوع العبادة في السماء، وهذا هو موضوع العبادة بين المفديين على الأرض.

المخلوقات التي في العرش تعبده. إِنَّهُمْ يَسْبَحُونَ اللَّهَ لِأَنَّهُ وَضَعَ سَفَرِ السُّلْطَةِ وَالسَّيْطَرَةَ وَالْقُوَّةَ فِي أَيْدِي الْإِنْسَانِ. ويا له من رجل! حشود الملائكة التي لا تعد ولا تحصى تعبده. يقول يوحنا: "وَنَظَرْتُ وَسَمِعْتُ صَوْتَ مَلَائِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ رَبَّوَاتِ رَبَّوَاتٍ وَالْوَفَّاءُ وَالْوَفَّاءُ، قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: مُسْتَحِقُّ هُوَ الْخُرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ!" أناشيد الغلبة تنتفخ وتتدحرج وتنطلق إلى أبعد مسافة في الفضاء. يوقظون أصدااء التلال الأبدية. يترددون ويخفقون حتى تمتلئ السماء كلها بالتسبيح. تمامًا كما يلتقط جمع كبير شعارًا ويرددونه في انسجام تام، هكذا يرددون هناك شعار "مُسْتَحِقُّ هُوَ الْخُرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ!"

إِذَا، فِي مَرْكَزِ الْكَوْنِ الْمَرْكَزِيِّ، يُسَبِّحُ. وَلَكِنْ هَذَا لَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ. وَيُعْبَدُ أَيْضًا فِي أَقْصَى مُحِيطِ الْكَوْنِ. يَقُولُ يوحنا: وَكُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ وَتَحْتَ الْأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعَتْهَا قَائِلَةً: لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخُرُوفِ الْبَرَكَةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالسُّلْطَانَ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. وَكَانَتِ الْحَيَوَانَاتُ الْأَرْبَعَةُ تَقُولُ: «أَمِينَ». وَالشُّيُوخُ الْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ خَرُّوا وَسَجَدُوا لِلْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. "ومن كل مجال ممكن ومن كل لسان، يصدر أخيرًا اعترافًا بأنَّ يسوع المسيح هو الرب. ولن يكون هناك صوت معارض واحد. الملائكة الساقطون، الملائكة المسجونون في الهاوية، الملائكة المقيدين بالقرب من نهر الفرات، جحافل الشياطين، والشیطان نفسه، الأشرار، وخطة الأرض الذين يرفضون المسيح، جميعهم يعترفون به كرب. سيكون في أعماق كل قلب اقتناع مطلق بأنَّ اختيار يسوع هو اختيار حكيم وعادل ومبارك ومُكْرَمٌ ومجيد ولا يقاوم. لقد وضع الله الآن في أيدي البشر القرار بشأن ما إذا

كانوا سيقبلون المسيح كمخلص أم لا، ولكن القرار بشأن ما إذا كانوا سيعترفون به في المستقبل ربًا أم لا ليس من حقهم أن يقرّروا. ستكون المأساة الكبرى للأبدية الضائعة هي معرفة أنه هناك، محرومين من المركز المحوري، محكوم عليهم بأبعد وأظلم وأقصى درجات الانفصال، ولا يزال على رافضيه أن يعترفوا بأن يسوع هو الرب. سيتم مدحه في مركز الأشياء من قبل أبناء النور الأبرياء والمفديين في كل العصور بفرح لا يوصف وملء بالمجد. وسيتمجده في أقصى محيط من الأشياء من قبل كل نفس ملعونة ومنبوذة بالتهد والدموع والصرخات الخانقة.

"لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجُتُوبَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ، وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ الْمَجْدِ
اللَّهُ الْآبِ." (فيلبي 2: 9-11).

ثانيًا: المسار السامي للحكم الإلهي (6: 1-20: 15)

لإصحاحين مذهلين وملهمين للروح، كنا في السماء. لقد تم تغيير الشخص الذي يمسك بالسفر، ووُضع الحق في الحكم على العالم وحكمه في يد يسوع. والآن علينا أن نزل من الجبل ونخرج من القصور العاجية. هنا، على كوكب الأرض المتمرد، حيث يتزايد الإيقاع، وتتصاعد المشاعر. الرجال الأشرار والمغوون يتزايدون سوءًا. لقد تطوّر عصيان الوالدين إلى مرحلة النضج المشاكس، متحديًا كل سلطة. لقد أصبح البشر مخترعين لأشياء شريرة، وأصبحت اختراعاتهم المخيفة وحوش فرانكنشتاين، تهدد بتدمير العالم. لقد حان الوقت لكي يتدخل الله في شؤون الإنسان، فيُعطي الدينونة للابن. يجب كسر الأختام الموجودة على السفر.

هناك ثلاث سلاسل رئيسية من الدينونات في سفر الرؤيا — أحكام الأختام، وأحكام الأبواق، وأحكام الجامات. يتم تنفيذ أحداث الكتاب، في معظمها، من خلال هذه السلسلة. بقية السفر عبارة عن أقواس بشكل أساسي، إما توقع أو مراجعة مرحلة من هذا الإجراء.

تحت دينونة الختم، يدمر الإنسان العالم. إنّ الأحداث المسجلة تحت الأختام هي امتدادات لأشياء واضحة جدًا في عالم اليوم. والفرق الرئيسي هو أنّ الكنيسة سوف تختفي، وإلى حد كبير، سيتم إزالة القيود. إنّ البذور الشريرة التي زرعها البشر سوف تزهر وتؤتي ثمارها.

وفي ظل دينونة البوق، يحكم الشيطان العالم. تم تقديم بُعد واسع وجديد لما هو خارق للطبيعة. يُطرح الشيطان إلى الأرض؛ يتم غزو الكوكب من قبل جحافل من الأرواح الشريرة. لقد نضجت خطط الشيطان لهذه الأرض.

وفي ظل دينونة الشيطان، ينقذ الله العالم. غضب الله معلن من السماء. تتعرض إمبراطورية الشيطان لضربة تلو الأخرى من قبل الله نفسه، حتى يعود الرب أخيرًا من المجد، برفقة قديسيه، ليضع حدًا لويلات هذا العالم.

أ. العالم الذي خربته الإنسان (6:1-7:17)

1. ما هو مسجّل بشكل خاص عن الأختام (6:1-17)

تم فتح الأختام واحدًا تلو الآخر، وتمت إزالة القيود بشكل متزايد من الأرض. أُطلق العنان للأهواء البشرية الدنيئة، وتحصد الأرض كامل حصاد خطية الإنسان.

(1) الختم الأول: الحصان الأبيض، الفلسفات التجديفية في الأيام الأخيرة (6:1-2)

يبدأ الحدث فورًا كما يقول يوحنا: "وَنَظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ الْخُرُوفُ وَاحِدًا مِنَ الْخُتُومِ السَّبْعَةِ، وَسَمِعْتُ وَاحِدًا مِنَ الْأَرْبَعَةِ الْحَيَوَاتِ قَائِلًا كَصَوْتِ رَعْدٍ: «هَلُمَّ وَانْظُرْ!» فَنَظَرْتُ، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضٌ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ قَوْسٌ، وَقَدْ أُعْطِيَ إِكْلِيلًا، وَخَرَجَ غَالِبًا وَلَكِي يَغْلِبُ." إِنَّ هَذَا الاسْتَدْعَاءَ الْعَظِيمَ "هَلُمَّ وَانْظُرْ!" يرن، وَيُسْمَعُ عَلَى الْفُورِ قَرَعَ الطَّبُولِ مَعَ ظُهُورِ أَوَّلِ مُتَسَابِقٍ مُخِيفٍ فِي سَفَرِ الرُّؤْيَا.

من هو هذا الفارس الغامض على الحصان الأبيض العظيم؟ في الكتاب المقدس، غالبًا ما يستخدم الحصان كرمز للحرب. في نهاية سفر الرؤيا، على سبيل المثال، يعود الرب يسوع نفسه على حصان أبيض عظيم لتسوية قضايا هرمجدون (رؤيا 19: 11-16). يشير اللون الأبيض للحصان إلى أَنَّ الفارس يحقق انتصارات دون إراقة دماء. إِنَّ النصر السلمي ضمني، وهو ما نطلق عليه "الحرب الباردة". يشير القوس إلى وجود أهداف بعيدة المدى، ويوضح التاج أَنَّ كل ما يتم تمثيله تحت رمزية هذا الختم سيكون ناجحًا ومنتصرًا. بناءً على الأمر الذي سيأتي، يحفز الفارس إلى الأمام على الغزو والغزو.

ولكن من هو؟ يعتقد البعض أَنَّهُ ضد المسيح. ويزعم آخرون أَنَّهُ هو المسيح نفسه. يعتقد البعض أَنَّهُ يمثل الإنجيل وقوته وأهدافه وإخضاعه السلمي للعالم. ومن الواضح أَنَّهُ لا يمكن

أن يكون كل هؤلاء. ويقدم السياق الدليل المطلوب، لأنَّ الروح القدس نفسه يفسر رمزية الفارس الرابع: فهو الموت، والهاوية يتبعه بقوة. وبالتالي فإنَّ الفرسان ليسوا أشخاصًا، بل تجسيدات. علاوة على ذلك، فهي تجسيد لأشياء غير سارة حقًا.

فهنا إذن راكب يجسد أحد تلك العوامل، في معادلة الأيام الأخيرة، التي تقوض العالم وتهينه لدينونة الله النهائية. إنَّه منتصر تمامًا ويحقق انتصاراته بسلام نسبيًا. إنَّه يمثل الفلسفات التجديفية في الأيام الأخيرة، تلك الأيديولوجيات المعادية للمسيحية التي تهرئ عقول الناس لإنجيل الشيطان والاستقبال النهائي للضلال القوي، والكذبة الكبرى (2 تسالونيكي 2: 3-12).

الأحداث القادمة دائما تلقي بظلالها أمامها. وسوف تصبح هذه الحقيقة واضحة بشكل متزايد مع ظهور الأختام. تحدث أشياء في العالم تنبئ وتوضح الشكل النهائي للأشياء القادمة. ليس من المستغرب أن نتمكن من تمييز الظلال في عالم اليوم، الظلال التي تلقى على عصرنا الأحداث المروعة التي ستأتي قريبًا. لم تشرق أيام ما هو مكتوب في سفر الرؤيا بعد، ولكن ما يحدث يكفي لتمكيننا من التنبؤ بوضوح بما سيكون عليه عصر الدينونة. إنَّ الراكب على الحصان الأبيض لم يخرج بعد، لأنَّ الكابح العظيم لا يزال هنا، والسفر لا يزال مختومًا. ولكن من المؤكَّد أننا نستطيع أن نرى ظل هذا الحصان في كل ناحية. يمكننا أن نرى كيف يمكن للأيديولوجيات أن تغيّر العالم بشكل جذري وسريع، ويمكننا أن نتخيل كيف سيكون الأمر عندما تتم إزالة القيود وإطلاق العنان لدعاية التجديف على البشرية، مدفوعة بإذن من عرش الله. إنَّ الآلية اللازمة لشن هجوم دعائي عالمي كبير ضد الله موجودة بالفعل، وهذه الآلية يجري تجهيزها بشكل جيد.

فنأخذ، على سبيل المثال، الانتشار السريع للأيديولوجية الشيوعية. إنَّ الرؤية الشيوعية هي ببساطة رؤية الإنسان بدون الله. بالنسبة للشيوعيين، الدعاية تأتي في المقام الأول. إنَّه متواصل، لا يكل، موجود في كل مكان. يعمل كمنشط أو مخدر. إنَّه يثير أو يهدئ، ويعلن عن أخلاقيات عالية أو يقوض الفضيلة؛ لكنه يخدع دائمًا. وينتشر عبر جميع وسائل التواصل. يتم كتابتها وتحديثها وغناها ورقصها. فهو يصل إلى جميع الأمم، ويتحدث جميع اللغات

واللهجات، ويجذب جميع المستويات الاجتماعية. ويستخدم المنظمات المتقدّمة. يستخدم
الشعارات والمظاهرات والمسيرات. ويحرض على التخريب والشغب. وتتعقد المدارس والندوات.
يقوم بترتيب الرحلات خلف الستائر الحديدية والخيزران. وهي تنفق مليارات الدولارات سنويًا
وتوظف مئات الآلاف من الوكلاء. ومن الصعب العمل على تقويض كل شيء مشرف ولائق في
العالم.

أو خذ انتشار الفلسفة الإنسانية. لقد ضربت النزعة الإنسانية جذورها العميقة في العالم
الغربي. إنّه دين علماني وله أوجه تشابه كثيرة مع الشيوعية. ذلك يؤكد:
التطور. حيث لا يوجد دليل حقيقي على وجود الله. الكون هو نتيجة الصدفة. ظهرت
أشكال الحياة تدريجيًا على مدى ملايين السنين.
الأسلوب الأخلاقي حسب كل موقف. حيث إنّ الإنسان هو السلطة النهائية لأفعاله. لا
توجد قواعد مطلقة.

الحرية الأخلاقية. يجب أن يتعرض الجميع (بما في ذلك الأطفال في أي عمر) لجميع
وجهات النظر "الواقعية"، بما في ذلك الألفاظ النابية والفجور والانحراف - والتي
يُنظر إليها جميعًا على أنّها طرق مقبولة للتعبير عن الذات. الإنجيل المسيحي ليس
واقعيًا، لذا لا مكان له في النظام.

الاكتفاء الذاتي. الإنسان ليس مسؤولاً أمام أي قوة عليا. وهو مسؤول أمام نفسه.
السماح الجنسي. جميع أشكال التعبير الجنسي مقبولة ويجب تدريسها في مدارس
خالية من القيود والأخلاق الكتابية.

مكافحة التحيز الديني. الدين مضر. فهو إما لا معنى له أو لا علاقة له بمسألة بقاء
الجنس البشري وإنجازاته.

الاشتراكية. يجب أن تحل ملكية الحكومة أو سيطرتها على الاقتصاد محل المؤسسات الخاصة والملكية الخاصة للممتلكات. يجب أن تكون هناك دولة رفاهية شاملة. حكومة عالمية واحدة. ويجب أن تحل "المواطنة العالمية" محل تقرير المصير الوطني. يجب أن يكون هناك نظام للقانون العالمي، تطبقه قوة شرطة دولية تتجاوز الحكومة الفيدرالية الوطنية.

التعليم الخاطئ عن الموت. فلا حياة بعد القبر. وينبغي استخدام القتل الرحيم والموافقة على الانتحار كوسيلة مقبولة لإنهاء الحياة.

مصير الإنسان. يجب على الإنسان أن يتولى مسؤولية مستقبله ويدرك أنه يملك في داخله القدرة على تحقيق عالم أحلامه.

وقد تم التعبير عن هذه العقيدة لفظياً في البيان الإنساني، الذي تم وضعه لأول مرة في عام 1933 ثم تم تحديثه في عام 1973. ويتم الآن تدريس هذه العقيدة للملايين في مدارسنا العامة على يد المعلمين الذين ينظرون إلى أدوارهم في الفصول الدراسية باعتبارها أدوار المبشرين بالدين الإنساني. تنتشر العقيدة في حكومتنا، ومحاكمنا، ومؤسساتنا التعليمية، ووسائل إعلامنا، وكنائسنا الليبرالية. إنها عقيدة مصممة خصيصاً لضد المسيح القادم. إنها تجهز العالم لكسر الأختام عندما تتم إزالة جميع القيود وعندما تترى الاضطرابات العالمية الطريق النهائي للحكومة العالمية لمسيح الشيطان.

وهذا ليس سوى ظل ما سيأتي بعد. عندما يكسر الختم الأول ويتم إرسال الفلسفات التجديفية لإخضاع الأرض، فسوف يتسابقون حول العالم بسرعة لا تُصدّق.

(2) الختم الثاني – الحصان الأحمر السياسات العدوانية في الأيام الأخيرة (6: 3-4)

يخبرنا يوحنا، "وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ الثَّانِي، سَمِعْتُ الْحَيَوَانَ الثَّانِي قَائِلًا: هَلُمَّ وَانْظُرُوا! فَخَرَجَ فَرَسٌ آخَرٌ أَحْمَرٌ، وَلِلْجَالِسِ عَلَيْهِ أُعْطِيَ أَنْ يَنْزِعَ السَّلَامَ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَأُعْطِيَ سَيْفًا عَظِيمًا." يرمز هذا الفارس إلى السياسات العدوانية في الأيام الأخيرة. إنَّه يجسد الحرب العالمية على نطاق لم يسبق له مثيل على وجه الأرض، الحرب التي ستجعل صراعات هذا القرن تبدو وكأنَّها مشاهد في مسرحية متكلفة. منذ أن قتل قايين هابيل، بدأ الإنسان في تصعيد الحرب على هذه الأرض. النهاية ليست بعد.

صدر منذ فترة كتاب بعنوان Report from Iron Mountain تقرير من جبل الحديد⁷. وادعى أنَّه تقرير حكومي مكبوت، نتيجة لدراسة رفيعة المستوى حول الدور الذي تلعبه الحرب في العالم الحديث. كان الكتاب مثيرًا للجدل إلى حد كبير. أكد البعض أنَّها خدعة، وادعى آخرون أنَّها أصلية. يُزعم أنَّ الدراسة أجراها خمسة عشر عالمًا يمثلون مجموعة واسعة من التخصصات. ضمت المجموعة مؤرخًا، ومنظرًا سياسيًا، وأستاذًا للقانون الدولي، وخبيرًا اقتصاديًا، وعالم اجتماع، وعالم أنثروبولوجيا ثقافية، وكيميائيًا فيزيائيًا، وعالمًا في الكيمياء الحيوية، ومشرقًا للاتصالات، ومحلل أنظمة، ومخطط حرب، ورجل صناعة. وطُلب من المجموعة ألا تضيع أي وقت في "الحزن على القيم الثقافية والدينية." كان الهدف هو إعطاء نفس النوع من المعالجة للمشاكل الافتراضية للسلام كما تم إعطاؤها للمشاكل الافتراضية للحرب النووية.

الاستنتاج الأول هو أنَّ الحروب ستتوقف إذا توافرت الإرادة لإيقافها. ولكن بما أنَّ الحرب نفسها هي السبب الجذري للأنظمة الاجتماعية للبشرية، فمن غير المرجح أن يكون السلام هدفًا جديدًا على الإطلاق. ولا يوجد بديل معروف يمكنه تحقيق استقرار الاقتصادات الوطنية والسيطرة عليها بشكل أفضل. علاوة على ذلك، فإنَّ الحرب هي أساس الحكومة المستقرة؛ فكل هيئة حاكمة فشلت في الحفاظ على المصادقية المستمرة للتهديد الخارجي بالحرب فقدت السيطرة على ناخبها. توفر الحرب للأمة وسيلة للسيطرة على شبابها؛ فهي يوفر للمجتمع

⁷ Leonard Levin, ed. Report from Iron Mountain (New York: Dial. 1967).

وسيلة فعالة للتعامل مع الزيادة السكانية؛ وربما يكون أعظم محفز للبحث العلمي؛ وله قيمة اجتماعية عالية في تبديد الملل؛ ويعطي الجيل الأكبر سنا وسيلة فعالة للسيطرة على جيل أصغر سنا أقوى جسدياً وأكثر نشاطاً.

ولم يجد التقرير أي بدائل مرضية للحرب، على الرغم من أنه استكشف عددًا من البدائل. ولن تكون الزيادات الكبيرة في الإنفاق على الرعاية الاجتماعية بمثابة إجراء مضاد كاف. إنَّ الاستثمارات الضخمة في أبحاث الفضاء لن تكون بديلاً مناسباً للحرب لتحفيز الاقتصاد الوطني. وكان أحد الاستنتاجات المذهلة هو أنه، في المجال السياسي، إذا تم إلغاء الحرب، فلا بد من تأسيس نوع من العبودية كوسيلة للسيطرة على العناصر الاجتماعية المزعزعة للاستقرار. يجب السيطرة على السكان من خلال الإدخال الإجباري لنوع ما من المواد الكيميائية لتحديد النسل في إمدادات المياه. وكان الاستنتاج العام الذي تم التوصل إليه هو أنَّ الحرب ضرورية للمجتمع كما هو الآن، وسيكون من غير المسؤول إزالة نظام الحرب حتى يعرف بالضبط ما الذي سيتم وضعه في مكانه.

لا عجب أن يقول الله عن البشر "وَطَرِيقُ السَّلَامِ لَمْ يَعْرِفُوهُ." (رومية 3: 17)، وأنَّ الرب يسوع أعلن، بتحليل مميز ودقيق، "وَسَوْفَ تَسْمَعُونَ بِحُرُوبٍ وَأَخْبَارِ حُرُوبٍ. انْظُرُوا، لَا تَرْتَاعُوا. لِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ كُلُّهَا، وَلَكِنْ لَيْسَ الْمُنْتَهَى بَعْدُ. لِأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِيَّةٌ وَزَلَزَلٌ فِي أَمَاكِنَ." (متى 24: 6-7).

يجد الجنس البشري زخارف الحرب رائعة. إنه يحب المعدات التي تحيط بالجيش. تأمل كلمات ريتشارد لاجاليان:

حرب

أنا أكره،

ومع ذلك كم هو جميل

الصوت على طول شارع المسيرة

من الطبل والناي! وأنا أنسى
كم تبللت عيون وكم من الأرامل أخلفت
الأمهات الكبيرة باتت مكسورة القلب، والكل
يعيش في مذبحه مظلمة بلا روح.
بدون روح – احفظ هذا المشروب المشرق
من الموسيقى المسكرة، حلوة كالموت؛
وها هي قدمي الصامدة
اذهب في مسيرة مع شارع المسيرة،
هناك، هناك يذهب فايف
وما أهتم بحياة الإنسان؟
والدموع تملأ عيني المذهولة
وقلبي الممتلئ كأنه ينكسر؛
ومع ذلك كله أكاذيب محرمة،
حلم يصنعه هؤلاء الصغار.
آه، من الخبيث أن نلبس
الملابس البشعة، الشيء المتسم الذي سيقان
مخبأة في الموسيقى، مثل الملكة
ذلك في حديقة المجد يمشي،

"حتى يحب الرجال الطيبون الشيء الذي يكرهونه!"

فن! لديك الكثير من العار،

ولكن ليس مثل هذا العار!

أوه، التقط الصافرة واستمر في الطبل

وأظهر الوحش كما هو!

ذات مرة قد أرسل الله عرض سلام للناس عندما وُلد رئيس السلام، لكن البشر احتقروه وصلبوه. وإلى أن يعود إلى السلطة، يجب أن تستمر الحرب حتى يتم تجسيد الحرب نفسها أخيرًا، ويمتطي حصانًا أحمر اللون، ويُرسَل بسيف أحمر عظيم لاستدعاء الرجال إلى حروب سفر الرؤيا الرهيبة.

(3) الختم الثالث – الحصان الأسود، الازدهار المنكوب في الأيام الأخيرة (6: 5-6)

يقول يوحنا " وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ الثَّالِثَ، سَمِعْتُ الْحَيَوَانَ الثَّالِثَ قَائِلًا: «هَلُمَّ وَانْظُرُوا!» فَانْظَرْتُ وَإِذَا فَرَسٌ أَسْوَدٌ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ مَعَهُ مِيزَانٌ فِي يَدِهِ وَسَمِعْتُ صَوْتًا فِي وَسْطِ الْأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ قَائِلًا: ثُمْنِيَّةُ قَمْحٍ بَدِينَارٍ، وَثَلَاثُ ثُمَانِيَّ شَعِيرٍ بَدِينَارٍ. وَأَمَّا الزَّيْتُ وَالْخَمْرُ فَلَا تَضُرُّهُمَا. " يُطلب من الراكب على الحصان الأسود أن يترك رفاهية الأغنياء دون مساس، أما المواد الغذائية الأساسية والقمح والشعير للفقراء، فيجب وزنها قليلًا في كل مرة. لأن هذا الفارس يرمز إلى الازدهار الفاسد في الأيام الأخيرة؛ إنه يمثل المجاعة والكوارث الاقتصادية. في زمن الكتاب المقدس، كان الرجل يعمل طوال اليوم مقابل فلس واحد. وفي الأيام المقبلة، ستسبب المجاعة والتضخم في إحداث دمار شديد في اقتصادات العالم، بحيث أن الأجر اليومي للرجل العامل لن يشتري سوى ما يكفي من أفقر المواد الغذائية لإشباع احتياجاته المباشرة.

لقد حدث ذلك من قبل. وصف تشارلز ديكنز العوز والحرمان، والمشقة والجوع التي نخرت حيوية باريس وأنتجت واحدة من أفزع الثورات التي عرفها العالم على الإطلاق. وقال ديكنز في The Tale of Two Cities قصة مدينتين: "لا بد أن أحد كبار أمراء البلاد يستعين بأربعة رجال أقوياء إلى جانب الطاهي لتحضير شوكولاتة الصباح. يحمل أحد عمال اللك وعاء الشوكولاتة إلى الحضور المقدس لذلك الأمير؛ يطحن الثاني الشوكولاتة ويزبدها؛ ويقدم الثالث المناديل المفضلة؛ ويسكب الرابع الشوكولاتة. لا بد أن يتمتع صاحب السيادة برفاهية الحياة ويستمتع بها بأسلوب رائع. لكن الجوع كان يطارد الشوارع والأحياء الفقيرة. البرد والأوساخ والمرض والجهل والفقر كانت هي اللوردات المنتظرين في الشوارع والأحياء الفقيرة - النبلاء ذوي القوة العظمى جميعهم؛ ولكن بشكل خاص الأخيرين. كان الجوع منتشرًا في كل مكان. كان يُطرد من المنازل العالية في الملابس البائسة المعلقة على الأعمدة والخطوط؛ كان الجوع يحدق من المداخل الخالية من الدخان، ويبدأ من الشارع القذر. كان الجوع هو النقش على رفوف الخبز، مكتوبًا على كل رغيف صغير من مخزونه الضئيل من الخبز السيئ؛ في كل متجر سحوق وفي كل وجبة كلاب ميتة كانت تُعرض للبيع."

لقد حدث ذلك من قبل. إنَّه معنا اليوم. ويعاني نصف أطفال العالم في سن ما قبل المدرسة من نقص التغذية إلى درجة أنَّ نموهم البدني والعقلي يتأخر، وتبلغ معدلات الوفيات بينهم ستين ضعف ما هي عليه في المجتمعات الأكثر حظًا. أكثر من نصف سكان العالم ينامون جائعين. فحتى المكافأة الرائعة التي قدمتها الولايات المتحدة لا يمكنها أن تمنع المجاعة الجماعية في العالم إلى الأبد. سوء التغذية يطارد العالم. ويودي بحياة عشرة آلاف شخص كل يوم. في الولايات المتحدة، نقوم كل يوم بإلقاء ما يكفي من الطعام في صناديق القمامة لدينا لإطعام أسرة مكونة من ستة أفراد في الهند. قليل من الأميركيين يعترفون بإلقاء كميات كبيرة من الطعام. ومع ذلك، يقدر أحد الباحثين أنَّ 15% من جميع الأطعمة الصالحة للأكل في الولايات المتحدة ينتهي بها الأمر في القمامة، بتكلفة قدرها 17.5 مليار دولار سنويًا. (انظر "The Garbage Decade"، William L. Rathje، "في American Behavioral Scientist"، سبتمبر-أكتوبر 1984). يتمتع الكلب الأمريكي العادي بنظام غذائي يحتوي على نسبة أعلى من

البروتين مقارنة بمعظم شعوب العالم. إنَّ مليون ونصف المليون من البشر يعانون من الجوع إلى الأبد فيما أسماه غاندي "الصوم الإجباري الأبدي". بينما نجلس لتناول العشاء، أربعمئة شخص سوف يموتون جوعاً. وفي كل فجر يجد 203.000 فمًا إضافيًا لإطعامه، وفي كل عام 74.000.000 آخرين - وهي الزيادة الصافية في الولادات على الوفيات.

القصص التي تصنع الصحافة الشعبية هي قصص الرعب، مثل المجاعة في إثيوبيا حيث يواجه الملايين الموت جوعاً. ويتفاقم الوضع بسبب النظام الشيوعي في إثيوبيا، الذي يهتم بإخماد المناضلين من أجل الحرية في الشمال أكثر من إطعام شعبه، وبسبب الموقف القاسي للاتحاد السوفييتي، الذي يزود الدولة العميلة له بمليارات الدولارات من المساعدات. الأسلحة وبالكاد القليل من الإغاثة من المجاعة.

لكن مشكلة المجاعة عالمية ومتنامية. أصدر مجلس الرئيس المعني بجودة البيئة، بعد دراسة استمرت ثلاث سنوات، النتائج التي توصل إليها في عام 1980 (النتائج التي اعتبرها العديد من الخبراء على الجانب المحافظ) في التقرير العالمي لعام 2000 المقدم إلى الرئيس. وكانت الصورة التي رسمتها مروعة.

وبحلول عام 2000، سيرتفع عدد سكان العالم إلى 6.35 مليار نسمة. وسيكون معظم هذا النمو السكاني في البلدان الفقيرة والمتخلفة. وسيرتفع عدد الذين يعانون من سوء التغذية إلى 1.3 مليار شخص. وسوف تحصد المجاعة أعداداً متزايدة من الأطفال، والعديد ممن سيبقون على قيد الحياة سوف يعانون من التقرُّم الجسدي والعقلي.

سيكون هناك كوابيس أخرى. على أطراف صحاري العالم، هناك بحث لا هوادة فيه عن الحطب. وفي أماكن مثل منطقة الساحل المنكوبة في أفريقيا وسفوح جبال الهيمالايا في آسيا، هناك خسارة سنوية من الأشجار تكفي لتغطية نصف ولاية كاليفورنيا بالغابات. كان للاستغلال التجاري لغابات الأمازون المطيرة نتائج بيئية كارثية. ومع قطع الأشجار، تصبح الأرض أكثر جفافاً وتفقد التربة السطحية. ويتوقع علماء البيئة انقراض مليوني نوع من النباتات والحيوانات في العقدين المقبلين فقط، بما في ذلك النباتات النادرة اللازمة لتكوين

أنواع هجينة مقاومة للآفات. وفي المناطق الأكثر خصوبة، يؤدي الري إلى زيادة ملوحة التربة، مما يؤدي إلى محاصيل أصغر. كل هذا يشير إلى مجاعات أسوأ في المستقبل.

يستهلك العالم كل عام حوالي 1.2 مليار طن متري من الحبوب وحدها (ما يكفي لبناء طريق سريع - بعرض ثمانية عشر ياردة وعمق ستة أقدام - حول العالم عند خط الاستواء). وليس هناك أمل كبير في زيادة العرض. إنَّ جميع أراضي العالم تقريبًا القادرة على الزراعة الاقتصادية (حوالي 3.6 مليار فدان) قيد الاستخدام بالفعل. والصحاري تنتشر.

تغطي الصحراء الكبرى، وهي إمبراطورية مجردة من الرمال تمتد عبر شمال أفريقيا، أكثر من 3 ملايين ميل مربع بدرجات متفاوتة من الخراب - وهي مساحة أكبر من مساحة الولايات المتحدة القارية (وكان جزء كبير منها عبارة عن أراضٍ منتجة في العصر الروماني). إنَّ الأراضي الصالحة للزراعة الواقعة على حافتها الجنوبية تستسلم للصحراء القاسية التي لا ترحم. وتواجه دول مثل موريتانيا، والسنغال، ومالي، وفولتا العليا، والنيجر، وتشاد، الواقعة في شريط يبلغ طوله 2000 ميل، معركة خاسرة. وتسود العواصف الترابية، وتتدفق البحار الرملية جنوبًا.

السبب؟ يتم قطع الأشجار للحصول على الوقود، ويتم تطهير الأراضي الهامشية وزراعة خصوبتها، ويتم رعي الأراضي العشبية حتى الانقراض. إنَّ عدم الكفاءة الحكومية والتخبط البيروقراطي يجعل الأمور أسوأ. وفي بعض المناطق، أطلق على تجريد الأراضي من الأشجار وصف "أزمة الطاقة الأخرى".

تقدر الأمم المتحدة أنَّ عملية التآكل والتوسع الصحراوي كل عام (لا تقتصر على أفريقيا - فمعظم وادي دجلة والفرات، حيث ترسخت الزراعة لأول مرة، هي صحراء مالحة اليوم) تستحوذ على مساحة بحجم ولاية ماين. إنَّ المناطق التي يبلغ مجموع كتلتها الأرضية مجتمعة الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وأستراليا معرضة للخطر. وتقدر أنَّ الأمر سيستغرق ما يصل إلى أربعين عامًا واستثمار 20 مليار دولار فقط لاستعادة الأراضي التي فقدتها الصحاري

في الخمسة والعشرين عامًا الماضية. فلا عجب أن تكون المجاعات جزءًا كبيرًا من صورة نهاية الزمان.

لقد حدث ذلك من قبل. إنّه معنا اليوم. سوف يحدث مرة أخرى. لأنّ هذا الفارس المخيف لم يخرج بعد؛ ما نراه إلا ظله. ولكن عندما يأتي، سيكون بمثابة خادم الدولة للبشرية الجائعة، وسوف يبيد الملايين منهم، وسيبرئ الناجين للاستماع إلى أكاذيب الوحش.

(4) الختم الرابع: الفرس المميت، أوبئة الأيام الأخيرة القاتلة (6: 7-8)

للمرة الأخيرة يرن الاستدعاء. هذه المرة الحصان هو لون الموت. يقول يوحنا "وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ الرَّابِعَ، سَمِعْتُ صَوْتَ الْحَيَوَانِ الرَّابِعِ قَائِلًا: هَلُمَّ وَانْظُرْ! فَانْظَرْتُ وَإِذَا فَرَسٌ أَخْضَرُ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ اسْمُهُ الْمَوْتُ، وَالْهَائِوِيَّةُ تَتَّبَعُهُ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا عَلَى رُبْعِ الْأَرْضِ أَنْ يَقْتُلَ بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْمَوْتِ وَبِوُحُوشِ الْأَرْضِ." ستستمر الحرب والمجاعة في ابتلاء البشرية، وستندلع على نطاق محلي أولاً هنا ثم هناك، لكن رعبًا جديدًا أضيف الآن: الوباء. فالحرب والمجاعة تؤدي دائمًا إلى ظهور الأوبئة. توفي عشرون مليون شخص في أوبئة الأنفلونزا في الحرب العالمية الأولى، وتوفي ستة ملايين آخرين بسبب التيفويد.

لم تنجح الأدوية العجيبة الجديدة في القضاء على احتمال الموت الجماعي بسبب الأوبئة. يحذر رجال الطب البارزون من أنّ المضادات الحيوية، عند استخدامها بشكل روتيني، قد تبطل غرضها في قتل الجراثيم وتؤدي إلى جراثيم أكثر مقاومة. وقد ظهرت بالفعل بكتيريا مقاومة للأدوية يمكنها إحباط العديد من المضادات الحيوية في وقت واحد. وما لم يتم اتخاذ تدابير جذرية، فقد يجد الأطباء أنفسهم في العصور الوسطى قبل عصر المضادات الحيوية في علاج الأمراض المعدية. وفيروس الإيدز القاتل هو نذير لأشياء قادمة.

لقد توج الإنسان المعاصر كل أنواع جنونه الأخرى بإضافة الوباء إلى ترسانته. لدينا اليوم ما يكفي من البكتيريا المخزونة لإصابة الناس بالعشرات من الأمراض، ولدينا عوامل كيميائية يمكنها تدمير مجموعات سكانية بأكملها بسهولة مرعبة. يمكن طحن مثل هذه الأسلحة إلى

مساحيق دقيقة ورشها في ربح مناسبة؛ يمكن إدخال الكثير منها في إمدادات المياه في البلاد. يمكن إسقاط بعضها في أراضي العدو في القوارض والقراد والقمل المصابة. تحمل العديد من الأسلحة البيولوجية خطر الموت الذي لا يمكن اكتشافه ويمكن أن تظل حية وقوية لسنوات. لقد تعهّدت القوى العالمية الرائدة بعدم استخدام مثل هذه الأسلحة، لكن البراغمية هي التي تحكم معظم الدول المتحاربة، وليس المشاعر. وإذا أتيحت فرصة مواتية وحافز كبير بما فيه الكفاية، فإنّ معظم الدول ستلجأ إلى الحرب البكتريولوجية.

ولم توقّع الولايات المتحدة إلا في عام 1975 على معاهدة دولية تحظر الاستخدام الأول للأسلحة البيولوجية والكيميائية، وصدقت، إلى جانب الاتحاد السوفييتي، على إنتاج وتخزين الأسلحة البيولوجية للأغراض الدفاعية. لم تكن الفترة منذ عام 1975 سهلة. في الواقع، تم وصفها بفترة "الإهمال الحميد" من جانب الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أصبح من الواضح بشكل متزايد أنّ الاتحاد السوفييتي قد تجاهل المعاهدة. استخدامهم للأسلحة الكيميائية في أفغانستان، والادعاءات بأنهم زودوا "المطر الأصفر" لاستخدامه في لاوس وكمبوتشيا، والشائعات عن وباء غامض عام 1979 أدى إلى مقتل أعداد كبيرة من الناس في مدينة سفيردلوفسك السوفيتية، بسبب الكائنات الحية التي تم إطلاقها خلال انفجار في المختبر العسكري القريب، والمؤشرات المماثلة على السخريّة السوفييتية، دفعت الولايات المتحدة إلى إعادة التفكير.

وقد واصل الجيش الأمريكي بهدوء خططه الخاصة، بما في ذلك إنشاء مختبر بيولوجي متطور في ولاية يوتا. أحد الأهداف هو اختبار الدفاعات ضد الهباء الجوي الذي يحتوي على كائنات قاتلة بما في ذلك الصدر (يعتقد أنّها كانت وراء كارثة سفيردلوفسك)، أو الميكروبات لنشر الطاعون الرئوي، والتيفود، والتهاب الدماغ الخيلي. ومن أجل اختبار الدفاعات ضد مثل هذه الميكروبات، سيتعين على الجيش بالطبع تخزينها.

وتلوح في الأفق كائنات حية تم إنشاؤها بواسطة تكنولوجيا الحمض النووي المؤتلف. يعد الحمض النووي المؤتلف بإثارة كوابيس جديدة لأنّه يمكن استخدامه لإنتاج كميات كبيرة من

اللقاحات النقية، وإذا كان لدى دولة ما لقاح ضد أسلحتها البيولوجية، فيمكنها حماية نفسها - مما يعني أن لديها قدرة هجومية. لا يعني ذلك أن هناك حاجة إلى ميكروبات جديدة لاستيعاب شر البشر. ويقال إنَّ المغول قذفوا جثث ضحايا الطاعون إلى مدينة كافا في شبه جزيرة القرم من أجل وضع حد للمقاومة.

حتى الآن، أخذ الروس الحرب البيولوجية والكيميائية على محمل الجد أكثر بكثير مما فعلته الولايات المتحدة. وتتراكم الأدلة على أنَّهم زودوا إثيوبيا بغاز الأعصاب القاتل لاستخدامه ضد الإريتريين. وتشير تقديرات الاستخبارات العسكرية الأميركية إلى أن ثلث الصواريخ التكتيكية للاتحاد السوفييتي مجهزة برؤوس حربية كيميائية، وأنَّ سرية دفاع كيميائي مخصَّصة لكل فوج.

وبصرف النظر تمامًا عن تجارب الحمض النووي الغريبة، فإنَّ الأسلحة المتاحة بالفعل مروعة حقًا. غازات الأعصاب، على سبيل المثال، مرعبة. بضع قطرات من أقوى السموم العصبية الموجودة في ترسانة الولايات المتحدة يمكن أن تقتل بمجرد وضعها على الجلد. يمكن لربع جالون من المادة القاتلة أن يقتل نظريًا مليون شخص. بعض الأشكال "مستمرة" لأنها تبقى مميتة بعد أن تستقر على الأرض. أحد أشكال السم العصبي، ينتشر في شكل رذاذ، ويلتصق بكل شيء يلمسه. يمكن أن تخترق الملابس والجلد. يمكن للأشخاص غير المحميين التقاط جرعة مميتة لاحقًا بمجرد لمس جسم ملوث.

ظل الفارس على الحصان الشاحب يكمن باللون الأسود في جميع أنحاء العالم. وترتبط بالوباء «وحوش الارض». فهل هذه إشارة حرفية أم رمزية؟ ويبدو من غير المتصور، في عصر النابالم والقنابل الذرية، أن تتعرض البشرية للخطر بسبب الأسود والنمور والدببة. بما أن الكلمة اليونانية المترجمة "وحوش" وردت ثمانية وثلاثين مرة في سفر الرؤيا، وفي جميع الإشارات الأخرى المتعلقة بالوحش - الرجل الخارق القادم - فإنَّ الوحوش المشار إليها هنا قد تكون رجالًا متوحشين وصلوا إلى السلطة لإصابة البشرية. من المؤكد أن فكرة كهذه تتفق مع سفر الرؤيا ومع سفر دانيال.

لكن فكرة أخرى تتطلب النظر. ترتبط الوحوش ارتباطاً وثيقاً بالبواء، وقد يكون هذا دليلاً. إنَّ أكثر المخلوقات تدميراً على وجه الأرض، بالنسبة للبشرية، ليس الأسد أو الدب، بل الفأر. الفأر ذكي وقابل للتكيف ومدبر. إذا تمت إبادة خمسة وتسعين بالمائة من الفئران في منطقة معينة، فسوف تحل الفئران محل نفسها في غضون عام. لقد قتلت من الناس أكثر من كل حروب التاريخ، وتتخذ من موطنها أينما وجد الإنسان. تحمل الفئران ما يصل إلى خمسة وثلاثين مرضاً مختلفاً. وتحمل براغيثهم الطاعون الدبلي الذي قتل ثلث سكان أوروبا في القرن الرابع عشر. وتحمل براغيثهم أيضاً التيفود، الذي أودى بحياة ما يقدر بنحو 200 مليون شخص خلال أربعة قرون. لا ترتبط الوحوش، في هذا المقطع، بالبواء فحسب، بل بالمجاعة أيضاً، فالجردان تهدد الإمدادات الغذائية البشرية، التي تلتهمها وتلوثها، خاصة في البلدان الأكثر تخلفاً والتي لا تستطيع تحمل تلك الخسارة.

لذلك فإنَّ فتح الختم الرابع يطلق وباءً على الأرض. إنَّ مكونات هذه الدينونة موجودة بالفعل، وهي تحتاج فقط إلى المزيج من الظروف لإشعال الكوارث الموصوفة.

(5) الختم الخامس: الاضطهادات الوحشية في الأيام الأخيرة (6: 9-11)

تنقسم الأختام إلى أربعة وثلاثة، وهو تقسيم مشترك للسباعيات المختلفة لسفر الرؤيا. وينجذب انتباهنا الآن إلى المذبح النحاسي. يقول يوحنا "وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ الْخَامِسَ، رَأَيْتُ تَحْتَ الْمَذْبَحِ نَفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُمْ، وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: حَتَّى مَتَى أَيْهَا السَّيِّدُ الْقُدُّوسُ وَالْحَقُّ، لَا تَقْضِي وَتَنْتَقِمَ لِدِمَائِنَا مِنَ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ؟ فَأَعْطُوا كُلَّ وَاحِدٍ ثِيَابًا بَيْضًا، وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ يَسْتَرِيحُوا زَمَانًا يَسِيرًا أَيْضًا حَتَّى يَكْمَلَ الْعَبِيدُ رُفَقَاؤُهُمْ، وَإِخْوَتُهُمْ أَيْضًا، الْعَتِيدُونَ أَنْ يُقْتَلُوا مِثْلَهُمْ." وهذا يعطي لمحة عن الاضطهاد الوحشي في الأيام الأخيرة.

نحن نعيش بالفعل في عصر الاضطهاد الجماعي. لقد قدمت معسكرات الرعب النازية مثالا رهيبا لما ينتظر العالم في المستقبل. بعد الحرب العالمية الثانية، تمت محاكمة مجرمي الحرب النازيين في نورمبرغ، وتم عرض فظائعهم التي لا تُصدق على الملأ. ووصف القاضي جاكسون

في كلمته الافتتاحية للمحاكمة الجرائم المرتكبة ضد اليهود. في البداية كان هناك تمييز؛ ثم الأحياء الفقيرة، التي كانت تستخدم كمختبرات لاختبار التدابير القمعية؛ ثم جاءت معسكرات الاعتقال ومعسكرات الإبادة الجماعية. ونتيجة لذلك، قُتل ما يقرب من 6 ملايين يهودي، أي 60% من اليهود في أوروبا التي يهيمن عليها النازيون. وصف القاضي جاكسون القسوة السادية، والتعذيب، والمجاعة، والقتل الجماعي، والتجارب الشيطانية على خنازير غينيا الحية. وقال: "التاريخ لا يسجل جريمة ارتكبت ضد هذا العدد الكبير من الضحايا أو تم تنفيذها بمثل هذه القسوة المتعمدة."

عندما تم تقديم الأدلة بالكامل، لخص السير هارتلي شوكرس الأمر للوفد البريطاني. لقد تدرب على الأعمال الهمجية التي تم القيام بها. وروى كيف تم صنع أغطية المصابيح من الجلد البشري الموشوم، وكيف تم جمع شعر الإنسان لأغراض تجارية، وكيف تم استخراج الأسنان الذهبية من الضحايا وشحنها في سبائك إلى بنك الرايخ. وقال: "لقد أصبح القتل الجماعي صناعة للدولة، مع منتجات ثانوية"⁸. وهذه مجرد صفحة واحدة من القصة الدنيئة للاضطهاد الحديث. هناك العديد من الصفحات أكثر. إنَّ العالم يستعد لفتح هذا الختم. وتستمر المذابح اليوم. والحقيقة أنَّ الفظائع التي ارتكبتها الشيوعيون في ما بين الهند والصين وحدها تجعل المحرقة النازية تبدو متوسطة تقريباً.

في كمبوديا، على سبيل المثال، بعد استيلاء الشيوعيين على السلطة في أبريل 1975، حدثت أكبر عملية إخلاء جماعي قسري لمدن الدولة في التاريخ كله. وكان النزوح القسري لنحو 3.5 مليون شخص، أي نصف سكان البلاد، جزءاً من خطة لتدمير ماضي المجتمع وحاضره.

بعد ساعات من دخول القوات الشيوعية بنوم بنه، أُمر السكان بالمغادرة. ولم يكن هناك أي فرق في عدم وجود طعام أو ماء، أو أنَّ درجات الحرارة تجاوزت 100 درجة، أو أنَّ الناس كانوا في أسرة المستشفيات، أو أنَّ النساء حوامل. أولئك الذين لم يتمكنوا من المواكبة تركوا على

⁸ G. M. Gilbert, Nuremberg Diary (New York: New American Lib. 1971).

الطريق ليموتوا أو قُتلوا بالرصاص. وبعد فترة طويلة من انتهاء عمليات الإخلاء القسري، واصل الشيوعيون بشكل منهجي قتل أي شخص حتى ولو حصل على تعليم ثانوي.

ولم تكن بنوم بنه فقط. حيث قام الشيوعيون بإفراغ جميع المدن بشكل منهجي. وتم تهجير حوالي 4 ملايين رجل وامرأة وطفل إلى الريف. العاصمة، التي كانت تحتوي على 3 ملايين شخص، تم تخفيضها إلى 15000. تحولت كمبوديا إلى معسكر واسع للعبيد. تم فصل الرجال والنساء والأطفال عن بعضهم البعض وإجبارهم على العمل لمدة تصل إلى أربع عشرة ساعة يوميًا، سبعة أيام في الأسبوع، ولا ينقطعون إلا لمشاهدة عمليات الإعدام.

وارتكب الشيوعيون الفيتناميون فظائع مماثلة. على سبيل المثال، قررت حكومة هانوي أن سكانها الصينيين يشكلون تهديدًا محتملاً. وبدأت في التصفية المنهجية للمليون من العرق الصيني، ومنحتهم خيار مغادرة البلاد أو الانتقال إلى معسكرات العمل الريفية.

وبدأ اللاجئون بالفرار من البلاد. وأصبحوا معروفين باسم "أهل القوارب" لأن الكثير منهم أُطلق عليهم بقسوة في أعالي البحار وليس لديهم مكان يذهبون إليه. واكتشفت حكومة هانوي أنها تستطيع انتزاع مبالغ مالية هائلة من ضحاياها في عملية التخلص منهم. وقال مسؤولون حكوميون في هونغ كونج إن التجارة في الأرواح البشرية حلت بالفعل محل الفحم كمصدر رئيسي للذهب والعملية الصعبة في هانوي. وكانت حكومة فيتنام تهدف إلى جمع ما يصل إلى 3 مليارات دولار بحلول الوقت الذي سيتم فيه طرد جميع سكانها الصينيين. وحافظت هانوي على سياستها القاسية مع علمها المؤكد بأن العديد من اللاجئين سيموتون في البحر. تم وضع معظمهم في سفن مكتظة بشكل ميؤوس منه، مع عدم وجود ما يكفي من الغذاء والماء، وتم إرسالهم لمواجهة المخاطر الإضافية المتمثلة في العواصف في البحر والقراصنة والموانئ المغلقة أمامهم في بلد بعد بلد.

على الرغم من أن محنة ركاب القارب مثيرة وفظيعة، إلا أنهم لا يمثلون سوى نسبة صغيرة من الأشخاص غير المرغوب فيهم في العالم. وتشير التقديرات إلى أن ما بين 10 ملايين و13 مليون شخص يعيشون في الوقت الحاضر في حالة من عدم الاستقرار الدائم، ويعيش العديد منهم

في مخيمات اللاجئين في ظروف مكتظة وغير صحية، ويعانون من سوء التغذية، والعاطلين عن العمل، وغير المرغوب فيهم، وحالتهم في منتهى اليأس والبؤس.

إنَّ الصرخة الصاعدة إلى الله من مذبح النحاس ليست صرخة مسيحية. إنَّها صرخة من أجل الانتقام، وهي صرخة ستكون مناسبة تمامًا بمجرد انتهاء عصر النعمة وعودة الظروف إلى عصر ما قبل المسيحية. ما يظهر هنا، تحت فتح الختم الخامس، تم توضيحه بمزيد من التفصيل في الإصحاح السابع، حيث يتم تقديم الضيقة العظيمة. هنا فقط يتم تقديم معاينة للاضطهاد الرهيب الذي سيغمر العالم في اليوم التالي.

(6) الختم السادس: الذعر الأعظم في الأيام الأخيرة (6: 12-17)

فيما يلي الآن وصف للفوضى الكاملة على الأرض. الرجال مرعوبون تمامًا مما يرونه. يقول يوحنا: "وَنَظَرْتُ لَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ السَّادِسَ، وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، وَالشَّمْسُ صَارَتْ سَوْدَاءَ كَمِسْحٍ مِنْ شَعْرِ، وَالْقَمَرُ صَارَ كَالدَّمِ، وَنُجُومُ السَّمَاءِ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ كَمَا تَطْرَحُ شَجَرَةُ التِّينِ سُقَاطَهَا إِذَا هَزَّتْهَا رِيحٌ عَظِيمَةٌ. وَالسَّمَاءُ انْفَلَقَتْ كَدَرَجٍ مُلْتَفٍّ، وَكُلُّ جَبَلٍ وَجَزِيرَةٍ تَزْجَحُ مِنْ مَوْضِعَيْهَا. وَمُلُوكُ الْأَرْضِ وَالْعُظَمَاءُ وَالْأَغْنِيَاءُ وَالْأَمْرَاءُ وَالْأَقْوِيَاءُ وَكُلُّ عَبْدٍ وَكُلُّ حُرٍّ، أَخَفَوْا أَنْفُسَهُمْ فِي الْمَغَايِرِ وَفِي صُخُورِ الْجِبَالِ، وَهُمْ يَقُولُونَ لِلْجِبَالِ وَالصُّخُورِ: اسْقُطِي عَلَيْنَا وَأَخْفِينَا عَنْ وَجْهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَعَنْ غَضَبِ الْخُرُوفِ، لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ يَوْمُ غَضَبِهِ الْعَظِيمِ. وَمَنْ يَسْتَطِيعُ الْوُقُوفَ؟" هذه صورة للذعر الأعظم في الأيام الأخيرة. قلوب البشر الآن تخفق من الخوف وهم ينظرون إلى ما سيأتي على الأرض. يشعرون أنَّ يوم الغضب قد أتى. وهم مخطئون في هذا، لأنَّ هذه الأمور ليست سوى "مُبْتَدَأُ الْأَوْجَاعِ." (متى 24: 8).

تم وصف سبب الذعر لأول مرة. الكوارث الموصوفة هنا يمكن. بالطبع، يجب أن تؤخذ على أنَّها حرفية. يمكن أن تؤدي التغيرات الجذرية في السماء إلى حدوث زلازل وتغيرات جذرية في تضاريس الكوكب. ومن الممكن أيضًا أن يكون الوصف رمزيًا ويصور الانهيار التام لكل الأساسات. تشير الزلازل إلى أنَّ كل شيء مستقر في المجتمع سوف يهتز. تشير الكوارث التي

تتعرّض لها الشمس والقمر والنجوم إلى سقوط أو غرق جميع الهيئات الحاكمة في الارتباك. يشير تحرُّك الجزر والجبال إلى تغييرات هائلة في الحكومة المشكّلة.

يتم وصف اكتمال الدعر بعد ذلك. إنّه يؤثر على كل طبقة من طبقات المجتمع، من أدنى العبد إلى أعظم ملك. يفقد الرجال كل أمل ولا يجدون مكاناً للاختباء من الفوضى التي تسيطر على العالم.

إنّ قوى الفوضى تنشط بالفعل في العالم. إنّ الفوضى واضحة في كل بلد على وجه الأرض، في الدول الجبارة التي تسيطر على الشؤون الدولية، وفي الدول الناشئة حديثاً التي لا تبعد سوى خطوة واحدة عن طريقة عيش سكّان الغابة. سيكون الخروج على القانون عاملاً مهماً في جعل لعبة القوة للوحش ممكنة في نهاية المطاف. يُدعى "الأثيم" في (2 تسالونيكي 2: 8). إنّه يستفيد من الفوضى ويستخدمها لتحقيق تقدّمه. إنّ مئات الجماعات المتطرفة، المكرّسة للإطاحة بالمجتمع كما هو الآن، والتي تبشر بموت كل الأساسات، هي في الوقت الحاضر مقيّدة إلهياً. ذات يوم سوف يُكسر ختم ضبط النفس، وكما حدث في أيام الثورتين الفرنسية والروسية، فسوف يُكتسح النظام القديم. سوف ينشأ مجتمع جديد، ودستوره مكتوب في الجحيم.

إذن، تم فتح ستة من الختوم السبعة. لم يتم وصف السابعة إلا في وقت لاحق (8: 1-6) وتتعلّق بالصلوات المؤمنة في الأيام الأخيرة. عندما يتم كسر الأختام، يُسمح لقوى التدمير، الكامنة في المجتمع البشري، بالتطور بسرعة، وتحت الأبواق تعجل بالأزمة التي تجعل من الممكن للوحش أن يتولى زمام الأمور. ولكن أولاً، لا بد من إلقاء القوى الشيطانية في دوامة الشؤون الإنسانية، مما يؤدي إلى الويل التام للبشرية. يحدث ذلك عندما يتم نفخ الأبواق.

2. ما هو مكتوب في الفترة الزمنية الفاصلة عن الأختام (7: 1-17)

يشرح رؤيا 7 ويوسع نطاق الرعب الذي حدث عند فتح الختم الخامس. يتطور الاضطهاد إلى أهوال الضيقة العظيمة. هذا الإصحاح بين قوسين أي حقبة زمنية فاصلة. الأحداث الموصوفة لا تحدث إلا في وقت لاحق من السفر، عندما يصل الوحش إلى السلطة ويضع كل ما يقف في طريقه. بمجرد فتح الأختام وإزالة القيود، لن يكون الأمر سوى مسألة وقت قبل أن يصل هذا الشر إلى ذروته. هنا يتم وصف الاصطدام النهائي المحتوي بين القداسة والإثم. يريدنا الله أن نعرف ما ينتظر شعبه في فترة التجربة الرهيبة التي تعقب اختطاف الكنيسة. ربما تكون جموع الأشخاص المختومين والمخلصين الذين يظهرون في هذا الإصحاح ثمرة خدمة هذين الشاهدين الغامضين اللذين سيقمهما الله خلال الجزء الأول من مهمة الوحش. إنَّ قتله لهذين الشاهدين هو الذي سيعطي الوحش الكثير من علاقته بالبشرية الملحدة. سيواجه التائبون من هذين الرجلين غضب وغضب الوحش وسيتم استدعاؤهم لختم شهادتهم بدمائهم. يركز هذا الإصحاح على هذا الاختبار والانتصار. إنَّ العالم، الذي أغضبه الأحكام القاسية للأختام والأبواق، سيبحث عن كبش فداء ينفس فيه عن غضبه. وكما خص نيرون المسيحيين بالاضطهاد، هكذا ينقلب الوحش بغضب على الذين يؤمنون بالله في أيامه. قبل وقت طويل من حلول الوقت المخيف، يخبرنا الله مقدماً كيف سيحب خاصته ويعتني بهم، ويختتم البعض ويقوي الآخرين في ساعة التجربة المخيفة.

(1) عناية الله بخاصته (7: 1-3)

أولاً، هناك إعلان رائع عن سيطرة الله المطلقة على كل عوامل الزمان والمكان. يقول يوحنا: "وَبَعْدَ هَذَا رَأَيْتُ أَرْبَعَةَ مَلَائِكَةٍ وَاقِفِينَ عَلَى أَرْبَعِ زَوَايَا الْأَرْضِ، مُمَسِّكِينَ أَرْبَعَ رِيَّاحِ الْأَرْضِ لِكَيْ لَا تَهْبَبَ رِيحٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا عَلَى الْبَحْرِ، وَلَا عَلَى شَجَرَةٍ مَا. وَرَأَيْتُ مَلَكَآ آخَرَ طَالِعًا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَعَهُ خَتَمُ اللَّهِ الْحَيِّ، فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلَائِكَةِ الْأَرْبَعَةِ، الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضْرَبُوا الْأَرْضَ وَالْبَحْرَ، قَائِلًا: لَا تَضْرَبُوا الْأَرْضَ وَلَا الْبَحْرَ وَلَا الْأَشْجَارَ، حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلَهِنَا عَلَى جَبَاهِهِمْ." هناك هدوء في وسط العاصفة. أربعة ملائكة، فاعلون في القضاء،

ويحملون في أيديهم المزيد من نوبات الغضب، مقيدين بأمر من الله. يجب أن يُختم بعض من شعب الله قبل أن يحدث أي شيء آخر.

سوف ينزل السكون على شؤون الإنسان. لا شك أن ساسة العالم سوف يفتخرون بأن دبلوماسيتهم وحنكتهم كانت سبباً في جلب هذا الهدوء. ولكن السلام المفاجئ لن يكون من صنع الإنسان، بل من صنع الله. إنها في الواقع مجرد فترة هدوء بين العواصف. يتجاهل الإنسان باستمرار الحقيقة الكتابية بأن السماء تحكم. بالنسبة للإنسان، كل ظاهرة، وخاصة ذات الطبيعة السياسية، يجب أن يكون لها تفسير طبيعي. لن يكون من المفيد أبداً الاعتراف بأن هناك يداً أعلى من سيطرة الإنسان على الشؤون الإنسانية.

هذا السكون المفاجئ يهدف إلى إغلاق الـ 144000. وقال الله للوط الجانح: "أَسْرِعِ اهْرُبْ إِلَى هُنَاكَ لِأَنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْعَلَ شَيْئًا حَتَّى تَجِيءَ إِلَى هُنَاكَ." (تك 19: 22). لذلك، لن يسمح الله للضيقة العظيمة أن تتطوّر حتى يؤمن ويختم بقية اليهود المؤمنين. الملاك الذي يحمل الختم يأتي من المشرق. تأتي الكارثة النهائية من الشرق عندما يحين وقت هرمجدون. ويأتي الرب أيضاً من المشرق عندما يأتي في مجده. "لأنّه كما أنّ البرق يخرج من المشرق ويظهر إلى المغرب، هكذا يكون أيضاً مجيء ابن الإنسان." (متى 24: 27).

(2) مطالبة الله الشخصية بخاصته (7: 4-12)

الله دائماً يطالب ملكيته. عندما عبث أبيمالك بأمور إبراهيم، حذر الله قائلاً: "فَالآن رُدَّ امْرَأَةُ الرَّجُلِ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ، فَيُصَلِّي لِأَجْلِكَ فَتَحْيَا. وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَرُدُّهَا، فَأَعْلَمْ أَنَّكَ مَوْتًا تَمُوتُ، أَنْتَ وَكُلُّ مَنْ لَكَ." (تك 20: 7). وقال لإيليا، "وَقَدْ أَبْقَيْتُ فِي إِسْرَائِيلَ سَبْعَةَ آلَافٍ، كُلُّ الرُّكْبِ الَّتِي لَمْ تَجُثْ لِلْبَعْلِ وَكُلِّ فَمٍ لَمْ يَقْبَلْهُ." (1 مل 19: 18). يطالب الله بخاصته، لكن هذا لا يعني بالضرورة أنهم يهربون من الكوارث المشتركة على الأرض. أي أن الله يراقبهم ويراقب شؤونهم بعناية. هناك مجموعتان مختلفتان جداً من الأشخاص في هذا القسم. مجموعة يهودية. والأخرى أممية. تمر أحدهما سالمة عبر أتون الضيقة الناري؛ والأخرى تستشهد حتى آخر رجل.

هناك أولئك الذين تم ختمهم لتحدي كامل سيطرة الشيطان العلمانية. وهم ينتمون إلى قبائل إسرائيل المختلفة. يقول يوحنا: "وَسَمِعْتُ عَدَدَ الْمُخْتَوِمِينَ مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفًا، مَخْتَوِمِينَ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ." وكان عددهم 12 ألفًا من أسباط يهوذا وراوبين وجاد وأشير ونفتالي. منسى، شمعون، لاوي، يساكر، زبولون، يوسف، وبنيامين. دان وأفرايم مفقودان من القائمة. وفي تاريخ العهد القديم، كان هذان السبطان بارزين في ارتباطهما بعبادة الأوثان. وربما يأخذون زمام المبادرة في اليوم التالي في الترحيب بالوحش باعتباره المسيح. ولم تعد انقسامات الأسباط في إسرائيل معروفة. لكن الله يعرفهم، وفي اليوم التالي سوف يتأكد من تمثيل كل من الأسباط المناسبة بالتساوي في الختم. يقدم لنا يوسف مثلاً. كان بإمكانه أن يجلس إخوته بالترتيب الصحيح حول لوحة الاحتفال ويختار أخاه الشقيق، بنيامين، ليحصل على نصيب مستحق. ولم يكن الأمر مشكلة بالنسبة له، مع أنه أذهلهم كثيرًا (تكوين 43: 33-34). الرب يعرف ما هي انقسامات الأسباط في إسرائيل.

أولئك المختومون سوف يمرون سالمين خلال الضيقة العظيمة. سيكونون شوكة دائمة في جانب الوحش وتذكيرًا دائمًا للشيطان أنه بينما قد ينحن الملايين لإرادته، فإن الله لا يزال مقيّدًا ويقول له: "إلى هنا وليس أبعد." إن جيوش الأرض المعبأة لن تستطيع أن تمس شعرة من رؤوس هؤلاء المختومين. إن معسكرات الاعتقال وغرف التعذيب التابعة لمحاكم التفتيش المخيفة للوحش ستتركهم سالمين. فلا تشتعل عليهم نار، ولا تكون رائحة دخان في ثيابهم. ولن تتمكّن الفيضانات من إغراقهم. سيكون لدى الشرطة السرية ملفات سميكة مثل جدران السجن، لكنها لن تتمكّن من إلحاق الضرر بها. وقد وقع عليهم ختم الله، فيخلصون ويؤمنون، مهما كان الأمر. سيكونون دليلًا حيًا للشيطان على أن سلطته العلمانية ليست فقط محدودة بشكل صارم بأمر إلهي، ولكنه في النهاية لا يستطيع أن ينتصر. إذا لم يتمكن من التغلب على هذه الأمور، فلن يتمكن من الفوز في النهاية. وبغض النظر عن عدد الملايين التي يميّتها في غضبه المجنون، فمن الواضح أنه تحت سيطرة الله.

إذا، تم ختم الـ 144000 لتحدي كل سيطرة الشيطان العلمانية. إنهم يذكرونه بأن كل ركبة لا تجثو له وأن الله هو صاحب السيادة والمسيطر الذي لا يقهر.

ولكن هناك جماعة أخرى ينبغي الانتباه لها. يوجد عدد كبير من الأمم الذين سيخلصون خلال فترة الضيقة والذين سيختمون شهادتهم بدمائهم. لقد خلصوا لينكروا كل سيادة الشيطان الروحية. لاحظ أولاً أين يقفون. يقول يوحنا "بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَاللُّسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْخُرُوفِ، مُتَسَرِّبِينَ بِثِيَابٍ بَيْضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ."

وكانوا واقفين أمام العرش وأمام الخروف. يعيدنا العرش بالتفكير إلى الإصحاحين الرابع والخامس. فهو يذكرنا بأن الله لا يزال صاحب السيادة، حتى في أحلك ساعات الأرض وأكثرها رعباً، أثناء حكم الوحش الشيطاني. تذكّرنا فكرة الحمل بأن يسوع لا يزال مخلصنا، حتى خلال فترة الضيقة. سيتم خلاص الملايين والملايين خلال هذا الوقت، لمجد نعمة الله. هؤلاء المخلصون واقفون أمام العرش.

أما بالنسبة لعدددهم، فهو لا يعد ولا يحصى. كان يوم الخمسين رائعاً، حيث تم إنقاذ حوالي ثلاثة آلاف في عيد ميلاد الكنيسة وحده. لقد كان انتصاراً عظيماً، ولكن من حيث العدد، لم يكن مثل زيارة المطر المتأخر الذي سيأتي بعد رحيل الكنيسة. وتابت نينوى بتبشير يونان، ويقدر أن حوالي مليون نفس خلصت. لقد كان انتصاراً عظيماً، لكن لا يمكن مقارنته بهذا. لقد تبع موسى نحو ثلاثة ملايين شخص خارج مصر، بعد أن استجابوا لطريق الفداء من خلال دم الخروف المسفوك. لقد كان انتصاراً عظيماً، لكنه يفوقه بكثير. هنا جمهور لا يستطيع أحد أن يعدّه!

أما عن جنسياتهم فنلاحظ أنه لا تنقص منهم قبيلة أو لسان. لقد كان هناك نداء للأسماء في يوم الخمسين، ولكن لم يكن الأمر كهذا! حيث إن القديسين المضطّهدين أثناء الضيقة، الهاربين من بلد إلى آخر، سيجملون معهم وباء النهضة الحقيقي. كلما أزداد الوحش نيران

القمع، كلما أشعل الروح القدس نيران النهضة! قد لا تصل الكنيسة إلى كل قبيلة وكل لسان، لكن قديسي الضيقة سيفعلون ذلك.

أما عن طبيعتهم فيخبرنا أنَّهم يقفون أمام الرب لابسين ثيابًا بيضًا وفي أيديهم سعف النخل. هذه طريقة رائعة لإخبارنا أنَّهم فاضلون ومنتصرون. إنَّ الحقائق مجتمعة تؤدي إلى هزيمة مدوية للشيطان على أيدي شهداء الإيمان العظماء هؤلاء. لذلك عندما انتهى كل شيء، شوهدهوا واقفين، ممجدين من قبل الله، في مكان قريب من عرشه.

ونلاحظ أيضًا ما كانوا يقولونه. ويخبرنا يوحنا "وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: «الْخَلَّاصُ لِإِلَهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخُرُوفِ". وكانوا يشكرون الله على نعمه. وكانوا يقولون: "نشكر الله على خلاصنا". ويبدو أنَّ كل واحد منهم يدفع ثمن الاستشهاد من أجل إيمانه، لكنَّهم يشكرون الله على خلاصهم. إنَّهم يغادرون الحياة من خلال البوابات المربعة لأفزع حالات الموت التي يمكن أن يبتكرها الشيطان. إن الحطب والنيران، والتعذيب، والمشرب والسيف هي وسائلهم للهروب. ولكن كل شيء قد انتهى الآن! لقد نجوا! إنهم يشكرون الله على نعمته.

وهم يشكرون الله أيضًا على حكمه وسلطانه. ويقولون: "الْخَلَّاصُ لِإِلَهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخُرُوفِ". إنَّ أيامهم على الأرض مظلمة ومخيفة، ولا شك أنَّهم يصرخون مرارًا وتكرارًا قائلين: "لماذا يا الله، لماذا؟ لماذا؟" يا رب إلى متى؟ الله صامت، والسماوات نحاسية مثل انتصار الشر في كل مكان، وغضب الوثنيين. غالبًا ما يميلون إلى الاعتقاد بأنَّ الله قد تنازل عن عرشه، لكنهم الآن يرونه جالسًا هناك.

علاوة على ذلك، فإنَّهم يشكرون الله على عطيته. ويقولون: "الْخَلَّاصُ لِإِلَهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْخُرُوفِ". هم في السماء، لا لأنَّهم أرادوا أن يستشهدوا، لا لأنَّهم بذلوا أجسادهم لتحترق، لا لأنَّهم حسبوا مثل غنم للذبح، لا لأنَّهم صبروا إلى النهاية، لا لأنَّهم قبلوا النهب بفرح. من أموالهم، ليس لأنَّهم أتوا خلال الضيقة العظيمة، بل بسبب الخروف. وهم يعرفون ذلك!

نلاحظ أيضًا من كانوا يحفزونهم. يقول يوحنا: "وَجَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ كَانُوا وَاقِفِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ، وَالشُّيُوخَ وَالْحَيَوَانَاتِ الْأَرْبَعَةِ، وَخَرُّوا أَمَامَ الْعَرْشِ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا لِلَّهِ قَائِلِينَ: آمِينَ! الْبَرَكَةُ وَالْمَجْدُ وَالْحِكْمَةُ وَالشُّكْرُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ لِلَّهِنَا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ!" إِنَّهُ لأمر عظيم أن يحفز شيء نقوله أو نفعله شخصًا آخر على العبادة. تخيل أنك تحفز الآخرين على العبادة مثل هؤلاء الملائكة والشيوخ والحيوانات الأربعة، الذين يبقون دائمًا في حضرة الله المباشرة! حيث إنَّ العبادة هي فرحتهم الأبدية، ومهمتهم العظيمة تلك، لا تنقطع ولا تنتهي أبدًا. ولكن عندما يرون هؤلاء الشهداء المنتصرين واقفين أمام العرش، يرونهم بثياب الفضيلة البيضاء ورايات النصر الخضراء، وعندما يسمعون هؤلاء الغالبين يرفعون أصواتهم في العبادة، لا يستطيع الشيوخ والمخلوقات الحية أن يتمالكوا أنفسهم! فينفجروا أيضًا في أنشودة مديح لم يتم التدرب عليها. ويصرخون قائلين "الْبَرَكَةُ وَالْمَجْدُ وَالْحِكْمَةُ وَالشُّكْرُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ وَالْقُوَّةُ لِلَّهِنَا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. آمِينَ!" إِنَّهُمْ يعبدون الله لأنَّه من نار وغضب الضيقة العظيمة جاء هذا العدد الكبير من الشهداء. قوته في الضعف تُكمل. نحن نميل إلى البكاء بسبب التجارب والمحن، ولكن على الجانب الآخر من الموت سنعيد الله من أجل ذلك. يا له من تحدي يجب أن يمثله لنا قديسي الضيقة. يجب أن نتأكد من أننا نتصرف بطريقة تجعل الله يمتدح أولئك الذين يحيطون بعرشه.

(3) اهتمام الله الأساسي بخاصته (7: 13-17)

لدى الله اهتمامان رئيسيان تجاه أحبائه الذين كرموه منتصرين في مواجهة أعنف اضطهاد عرفه العالم على الإطلاق. وهو يشعر بالقلق من أن يتم الاعتراف بهم بشكل صحيح. ولضمان ذلك، يندفع أحد الشيوخ للاقترب من الرائي بسؤال. يخبرنا يوحنا بما حدث، "وَأَجَابَ وَاحِدٌ مِنَ الشُّيُوخَ قَائِلًا لِي: هَؤُلَاءِ الْمُتَسَرِّبُونَ بِالثِّيَابِ الْبَيْضِ، مَنْ هُمْ؟ وَمِنْ أَيْنَ أَتَوْا؟ فَقُلْتُ لَهُ: «يَا سَيِّدُ، أَنْتَ تَعْلَمُ. فَقَالَ لِي: هَؤُلَاءِ هُمْ الَّذِينَ أَتَوْا مِنَ الضَّيْقَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوا ثِيَابَهُمْ فِي دَمِ الْخُرُوفِ." كان الشيخ يعرف طوال الوقت من هم، لكن الله أراد أن يعرف يوحنا، ويريدنا أن نعرف. هؤلاء الشهداء الأبرار لم يموتوا بعد؛ ربما لم يكونوا قد

ولدوا حتى، لكن الله يريد أن يعرف القديسون في كل العصور عنهم. يريد أن يتم الاعتراف بهم بشكل صحيح. إنه يريد أن يتم تسجيل انتصارهم المجيد إلى الأبد على صفحة خالدة من الكتاب المقدس، بحيث يمكن قراءة السجل لفترة طويلة بعد أن تتوقف النجوم عن التألق!

فالله لا يهتم فقط بأن يتم الاعتراف بخاصته بشكل صحيح، بل أيضًا بمكافأتهم بشكل مناسب. سوف يمنحهم أعلى قدر ممكن من الكرامة. قيل ليوحنا إذن هم أمام عرش الله ويخدمونه نهاراً وليلاً في هيكله. إنهم تحت أمره الفوري. وهم في أقدم مكان في السماء. لديهم المقاعد الأمامية في السماء! إنهم أمام عرش الله، وليس خلفه، وليس إلى جانب واحد، ولكن هناك حيث يمكنهم أن ينظروا إلى وجه الله ويشاهدوا كل تعبير على وجهه المجيد. لديهم مكان لا يمكن شراؤه بالمال، ومقاعد محجوزة في بلاطه الأعظم.

إنهم موجودون ليس فقط ليروا، بل لخدموا أيضًا. "وَيَخْدُمُونَهُ نَهَارًا وَلَيْلًا فِي هَيْكَلِهِ". إنه دور مناسب لأولئك الذين يستطيعون حث الملائكة على العبادة. وتذكر أنهم أمميون! هؤلاء ليسوا يهودًا، ولا هم أعضاء في الكنيسة. هؤلاء هم الأمم المنتصرون من الضيقة. لديهم وصول ونشاط في السماء يجب أن يجعل الشرير يصر بأسنانه في حالة من الغضب. إن الاعتقاد بأن أسوأ ما يمكن أن يفعله لأولئك الذين يكرههم كثيرًا هو أفضل ما يمكن أن يفعله لهم! حقًا، يجعل الله غضب الإنسان، وغضب الشيطان أيضًا، لحمده وتسبيحه.

تم تمييز هؤلاء المنتصرين بأعلى قدر ممكن من الكرامة. لقد تم تحديدهم أيضًا للحصول على أسعد مصير ممكن. في الحقيقة، هناك ثلاثة أشياء مخبأة لهم. وعليهم أن يتمتعوا إلى الأبد بحماية الله الأوسع. يقول يوحنا، "وَالْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ يَحِلُّ فَوْقَهُمْ". عندما خرج الإسرائيليون من مصر، بسط الله عليهم عمودًا ناريًا غائمًا، ومظلة واسعة للحماية من كل ما قد يؤذيهم. لا يمكن لأي عدو أن يخيفهم، ولا خوف يمكن أن يطاردهم. وهكذا مع هؤلاء الشهداء المنتصرين. ولم يعرفوا على الأرض سوى انعدام الأمن. لقد تم اصطيادهم مثل الفرائس على الجبل. ولكن ليس بعد الآن! لأن الله الحي يحل بمسكنه فوقهم. إنهم يتمتعون بأوسع حماية له. الأمن الأبدي لهم.

علاوة على ذلك، فإنهم يتمتعون بتدبير الله اللامحدود. يخبرنا يوحنا، لن يجوعوا بعد ولن يعطشوا بعد؛ ولا تقع عليهم شمس ولا شيء من الحر. وكل بركاتهم مذكورة بالنفي. لقد فعلوا الكثير من أجل قضية المسيح. لقد تخلوا عن الأب والأم، والأخت والأخ، والمنازل والأرض، والمنزل والموقد، والشهرة والثروة. والآن هناك أشياء أخرى عليهم الاستغناء عنها – الجوع والعطش والعذاب والألم! لن تكون مثل هذه الأشياء من نصيبهم مرة أخرى أبدًا. إنَّ تدبير الله اللامحدود سوف يتكفل بذلك.

وأخيرًا، سوف يتمتعون بحضور الله المبارك إلى الأبد. ويختتم يوحنا قائلاً: "لأنَّ الْخُرُوفَ الَّذِي فِي وَسْطِ الْعَرْشِ يَرْعَاهُمْ، وَيَقْتَادُهُمْ إِلَى يَنَابِيعِ مَاءٍ حَيَّةٍ، وَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ." مكافأتهم هي أن يكونوا قريبين من الحمل. سيكون راعيهم، مكرسًا لرفاهيتهم، وسعادتهم، ونعيمهم الذي لا يموت. ولا يمكن أن يكون هناك مكافأة أعظم من ذلك!

ب. العالم الذي يحكمه الشيطان (8: 1-13: 18)

يجب أن يُقدَّم للعالم الآن رجل الشيطان، مسيح إبليس. لقد فُتِحَت الأختام، وارتفعت الصرخات، وظهر التنين، وازدادت الأحوال على الأرض سوءًا بسرعة. لقد أصبح الناس مرعوبين، وتخيلوا أن يوم الغضب قد أتى، فدعوا الجبال والصخور لتسقط عليهم وتخفيهم عن الخروف. ولكن الأسوأ هو الذي سيأتي. لم يتم بعد نفخ سبعة أبواق، ولم يتم خوض حروب أسوأ من أي شيء سجَّله التاريخ. إنَّ الحرب والمجاعات والاضطهاد والأوبئة التي اندلعت قبل الأختام ليست سوى بداية الأحران.

أثناء دينونات البوق، يُطرد الشيطان من السماء ويأتي بورقته الراححة على الأرض – رجل خارق. والبشر، الذين لم يعودوا مهتمين بالحمل، سيكونون جاهزين لاستقبال الوحش.

1. ما هو مسجل استعدادًا بشأن الأبواق (8: 1-6)

قبل أن يتم النفخ في الأبواق، لا يزال يتعين فتح أحد الأختام. إنَّ فتح هذا الختم ينتج صمْتًا عميقًا في السماء، صمْتًا سببه صلوات قديسي الله المُحَاصِرِينَ على الأرض. تجدر الإشارة إلى عنصرين مهمين للغاية حول هذه الصلوات.

(1) تأجيل الحكم (8: 1-4)

يوقف الله عملية الدينونة برمتها بينما يتلقَّى ويزن صلوات الصاعدة له. يقول يوحنا: "وَلَمَّا فَتَحَ الْخَتَمَ السَّابِعَ حَدَثَ سُكُوتٌ فِي السَّمَاءِ نَحْوِ نِصْفِ سَاعَةٍ. وَرَأَيْتُ السَّبْعَةَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَقِفُونَ أَمَامَ اللَّهِ، وَقَدْ أُعْطُوا سَبْعَةَ أَبْوَاقٍ. وَجَاءَ مَلَائِكٌ آخَرُونَ وَقَفَ عِنْدَ الْمَذْبَحِ، وَمَعَهُمْ مِبْخَرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَأُعْطِيَ بَخُورًا كَثِيرًا لِكَيْ يُقَدِّمَهُ مَعَ صَلَوَاتِ الْقَدِيسِينَ جَمِيعِهِمْ عَلَى مَذْبَحِ الذَّهَبِ الَّذِي أَمَامَ الْعَرْشِ. فَصَعِدَ دُخَانُ الْبَخُورِ مَعَ صَلَوَاتِ الْقَدِيسِينَ مِنْ يَدِ الْمَلَائِكَةِ أَمَامَ اللَّهِ." هذه الصلوات تُسرِّع من الدينونة، لذلك من الواضح أنَّها كانت صلوات من أجل الانتقام، وهي نوع الصلوات التي سُمِّعت بالفعل وهي تصعد من المذبح النحاسي عند فتح الختم الخامس. في العصر القادم، سوف تصبح مزامير اللعنة ذات أهمية خاصة وهي "لِيَخْزَرَ وَلِيُخْجَلَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ نَفْسِي. لِيَرْتَدَّ إِلَى الْوَرَاءِ وَيُخْجَلَ الْمُتَفَكِّرُونَ بِإِسَاءَتِي. لِيَكُونُوا مِثْلَ الْعُصَافَةِ قُدَّامَ الرِّيحِ، وَمَلَائِكَةُ الرَّبِّ دَا حِرْهُمُ. لِيَكُنْ طَرِيقُهُمْ ظِلَامًا وَزَلَقًا، وَمَلَائِكَةُ الرَّبِّ طَارِدُهُمْ." (مزمور 35: 4-6)؛ "أَفْنِ، بِحَقِّ أَفْنٍ، وَلَا يَكُونُوا، وَلْيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مُتَسَلِّطٌ فِي يَعْقُوبَ إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ. سِلَاحُهُ. وَيَعُودُونَ عِنْدَ الْمَسَاءِ. يَهْرُونَ مِثْلَ الْكَلْبِ، وَيَدُورُونَ فِي الْمَدِينَةِ. هُمْ يَتِيمُونَ لِلْأَكْلِ. إِنَّ لَمْ يَشْبَعُوا وَيَبِينُوا." (مزمور 59: 13-15)؛ "كَنَارٌ تَحْرِقُ الْوَعْرَ، كَلْبٌ يَشْعَلُ الْجِبَالَ. هَكَذَا اطْرُدْهُمْ بِعَاصِفَتِكَ، وَبِرَّوْبَعَتِكَ رَوِّعْهُمْ. اَمْلَأْ وُجُوهَهُمْ خِزْيًا، فَيَطْلُبُوا اسْمَكَ يَا رَبُّ. لِيَخْزَوْا وَيَرْتَاَعُوا إِلَى الْأَبَدِ، وَلِيُخْجَلُوا وَيَبِيدُوا." (مزمور 83: 14-17)؛ "فَاقِمِ أَنْتَ عَلَيْهِ شَرِيرًا، وَلْيَقِفْ شَيْطَانٌ عَنْ يَمِينِهِ. إِذَا حُوكِمَ فَلْيَخْرُجْ مُذْنِبًا، وَصَلَاتُهُ فَلْتَكُنْ خَطِيئَةً. لَتَكُنْ أَيَّامُهُ قَلِيلَةً، وَوَضِيفَتُهُ لِيَأْخُذْهَا آخَرٌ. لِيَكُنْ بَنُوهُ أَيْتَامًا وَامْرَأَتُهُ أَرْمَلَةً. لِيَتَبَّ بَنُوهُ تَيْمَانًا وَيَسْتَعْطُوا، وَلِيَتَمِسُّوا خُبْرًا مِنْ خِرْبِهِمْ. لِيَصْطِدِ الْمُرَابِي كُلَّ مَا لَهُ، وَلِيَنْهَبِ الْغُرَبَاءُ تَعْبَهُ. لَا يَكُنْ لَهُ بَاسِطُ رَحْمَةٍ، وَلَا يَكُنْ مُتَرَأْفٌ عَلَى يَتَامَاهُ. لَتَنْقَرِضَ ذُرِّيَّتُهُ. فِي الْجِيلِ

الْقَادِمَ لِيُمَحَّ اسْمُهُمْ. لِيُذَكِّرْكُمْ أَبَائِهِ لَدَى الرَّبِّ، وَلَا تُنَحَّ خَطِيئَةُ أُمَّه. لِتَكُنْ أَمَامَ الرَّبِّ دَائِمًا، وَلِيَقْرِضَ مِنَ الْأَرْضِ ذِكْرَهُمْ. مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ أَنْ يَصْنَعَ رَحْمَةً، بَلْ طَرَدَ إِنْسَانًا مِسْكِينًا وَفَقِيرًا وَالْمُنْسَحِقَ الْقَلْبِ لِيُمِيتَهُ. وَأَحَبَّ اللَّعْنَةُ فَاتَتْهُ، وَلَمْ يُسَرَّ بِالْبَرَكَةِ فَتَبَاعَدَتْ عَنْهُ. وَلَيْسَ اللَّعْنَةُ مِثْلَ ثَوْبِهِ، فَدَخَلَتْ كَمِيَاهِ فِي حَشَاةٍ وَكَزَيْتٍ فِي عِظَامِهِ. لِتَكُنْ لَهُ كَثُوبٌ يَتَعَطَّفُ بِهِ، وَكَمِنْطَقَةٌ يَتَنَطَّقُ بِهَا دَائِمًا. هَذِهِ أَجْرَةٌ مُبْغِضِيٍّ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، وَأُجْرَةُ الْمُتَكَلِّمِينَ شَرًّا عَلَى نَفْسِي." (مزمور 109: 6-20). مثل هذه الصلوات، التي لا تصلح على الإطلاق لعصر النعمة، ستكون أكثر ملاءمة للشهداء المضطهدين في عصر الضيقة. إذًا، ينتظر الله بينما يصلي شعبه المعذب والمذعور على الأرض.

يا لها من قوة عظيمة هي الصلاة! يدخل القديسون إلى غرف نومهم، ويغلقون الأبواب، ويركعون، ويصلون. لقد نشروا طلباتهم أمام الله، والله يسمع. فالصلوات توضع في ميزان القضاء. بطريقة غامضة لم يتم شرحها لنا، الصلاة تغيّر الأمور. وهذا صحيح في كل عصر. وفي يوم قادم، بينما يصلي القديسون، سيتقدّم "ملاك الرب" (بالتأكيد الرب نفسه) ويضيف إلى الآهات والصرخات رائحة عمله الكامل. لأنّ الصلاة لا تصل إلى الله أبدًا بالطريقة الخرقاء وغير الكفوءة والضعيفة التي تركها من شفاها. إنّ تنشيط الروح القدس لصلواتنا وتأييد الرب القائم من بين الأموات لصلواتنا يجعلها قوة لا يستهان بها في الكون. إذن، يسود صمت في السماء لمدة نصف ساعة (من وقت السماء) بينما يأخذ الله بنعمته بعين الاعتبار صلوات خاصته.

(2) تعجيل الدينونة (8: 5-6)

في استجابة مباشرة للصلاة، يتصرّف الله من خلال إطلاق الأحكام البوقية. يقول يوحنا: "ثُمَّ أَخَذَ الْمَلَائِكَةُ الْمُبْخَرَةَ وَمَلَأَهَا مِنْ نَارِ الْمَذْبَحِ وَأَلْقَاهَا إِلَى الْأَرْضِ، فَحَدَّثَتْ أَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَبُرُوقٌ وَزَلْزَلَةٌ. ثُمَّ إِنَّ السَّبْعَةَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْأَبْوَاقُ تَهَيَّأُوا لِكَيْ يُبَوِّقُوا." تُسَمِعُ أصوات تدمر أولية، تُنذر بالاضطرابات الكبرى التي ستحدث قريبًا. أصوات! رعود! بروق! زلازل! في أساسات، هذه الصيغة، والتي تسمى أحياناً صيغة الكارثة، تتكرر أربع مرات في سفر

الرؤيا (4: 5؛ 8: 5؛ 11: 19؛ 16: 18). الصلاة التي يمكن أن تعجل بمثل هذه الأمور يجب أن تكون قوية حقًا! وهكذا ينتهي الصمت. لقد وُضعت صلوات شعب الله في الميزان وقلبت الميزان لصالح الاستئناف الفوري للأعمال العدائية عند السماء.

2. ما هو مسجّل بشكل خاص عن الأبواق (8: 7-9: 21)

وكما انقسمت الختوم إلى أربعة وثلاثة، كذلك الأبواق. الأبواق الأربعة الأولى هي أبواق الحرب، والأبواق الثلاثة الأخيرة هي أبواق الويل؛ وتضاف المشاكل إلى الحروب المستمرة.

(1) اشتداد الحرب على الأرض (8: 7-13)

إنَّ العلاقة بين سفر الرؤيا ودانيال والأسفار النبوية عامة ليست واضحة دائمًا. ولذلك يجب ترك المجال، في تقديم أي تفسير. للرأي المخالف. إنَّ أفضل ما يمكن أن يفعله المفسّر، عندما يتناول مقطع في خلافاً بخصوص التفسير، هو أن يتقدّم بالحدز والصدق وأن يعرض الأمور كما تبدو له. مع أخذ ذلك في الاعتبار، أصبح الموقف الآن هو أنَّ الضيقة العظيمة تبدأ بالفعل بالأبواق اللاحقة. خلال الأبواق السابقة، أصبحت الظروف على الأرض مهيأة لمجيء الوحش. ويبدو أيضًا أنَّ للوحش مجيئان. يظهر أولاً كالوحش الخارج من البحر "ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ، فَرَأَيْتُ وَحْشًا طَالِعًا مِنَ الْبَحْرِ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى قُرُونِهِ عَشْرَةُ تِيَجَانٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ اسْمٌ تَجْدِيفٍ". (13: 1)، وبعد ذلك، بعد اغتياله، كالوحش... الخارج من الهاوية "الْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتَ، كَانَ وَلَيْسَ الْآنَ، وَهُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَصْعَدَ مِنَ الْهَآوِيَةِ وَيَمْضِيَ إِلَى الْهَلَاكِ. وَسَيَتَعَجَّبُ السَّاكِنُونَ عَلَى الْأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، حِينَمَا يَرَوْنَ الْوَحْشَ أَنَّهُ كَانَ وَلَيْسَ الْآنَ، مَعَ أَنَّهُ كَائِنٌ". (17: 8).

ترتبط الأبواق بالحرب في العهد القديم "وَإِذَا ذَهَبْتُمْ إِلَى حَرْبٍ فِي أَرْضِكُمْ عَلَى عَدُوٍّ يَضُرُّكُمْ، تَهْتَفُونَ بِالْأَبْوَاقِ، فَتَذْكُرُونَ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ، وَتُخَلَّصُونَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ". (عدد 10: 9)؛

"وَسَبْعَةُ كَهَنَةٍ يَحْمِلُونَ أَبْوَاقَ الْهُتَافِ السَّبْعَةِ أَمَامَ التَّابُوتِ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ تَدُورُونَ دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَالْكَهَنَةُ يَضْرِبُونَ بِالْأَبْوَاقِ. وَيَكُونُ عِنْدَ امْتِدَادِ صَوْتِ قَرْنِ الْهُتَافِ، عِنْدَ اسْتِمَاعِكُمْ صَوْتِ الْبُوقِ، أَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ يَهْتَفُ هَتَافًا عَظِيمًا، فَيَسْقُطُ سُورُ الْمَدِينَةِ فِي مَكَانِهِ، وَيَصْعَدُ الشَّعْبُ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ. «فَدَعَا يَشُوعُ بْنُ نُونٍ الْكَهَنَةَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَحْمِلُوا تَابُوتَ الْعَهْدِ. وَلِيَحْمِلْ سَبْعَةُ كَهَنَةٍ سَبْعَةَ أَبْوَاقِ هُتَافٍ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ. «وَقَالُوا لِلشَّعْبِ: «اجْتَازُوا وَدُورُوا دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ، وَلِيَجْتَازِ الْمُتَجَرِّدُ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ. وَكَانَ كَمَا قَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ. اجْتَازَ السَّبْعَةُ الْكَهَنَةُ حَامِلِينَ أَبْوَاقَ الْهُتَافِ السَّبْعَةِ أَمَامَ الرَّبِّ، وَضَرَبُوا بِالْأَبْوَاقِ. وَتَابُوتُ عَهْدِ الرَّبِّ سَائِرُورَاءَهُمْ، وَكُلُّ مُتَجَرِّدٍ سَائِرُ أَمَامَ الْكَهَنَةِ الضَّارِبِينَ بِالْأَبْوَاقِ. وَالسَّاقَةُ سَائِرَةٌ وَرَاءَ التَّابُوتِ. كَانُوا يَسِيرُونَ وَيَضْرِبُونَ بِالْأَبْوَاقِ. وَأَمَرَ يَشُوعُ الشَّعْبَ قَائِلًا: «لَا تَهْتَفُوا وَلَا تَسْمَعُوا صَوْتَكُمْ، وَلَا تَخْرُجْ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ كَلِمَةً حَتَّى يَوْمَ أَقُولَ لَكُمْ: اهْتَفُوا. فَتَهْتَفُونَ. «فَدَارَ تَابُوتُ الرَّبِّ حَوْلَ الْمَدِينَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً. ثُمَّ دَخَلُوا الْمَحَلَّةَ وَبَاتُوا فِي الْمَحَلَّةِ. فَبَكَرَ يَشُوعُ فِي الْغَدِ، وَحَمَلَ الْكَهَنَةُ تَابُوتَ الرَّبِّ، وَالسَّبْعَةُ الْكَهَنَةُ الْحَامِلُونَ أَبْوَاقَ الْهُتَافِ السَّبْعَةِ أَمَامَ تَابُوتِ الرَّبِّ سَائِرُونَ سَيْرًا وَضَارِبُونَ بِالْأَبْوَاقِ، وَالْمُتَجَرِّدُونَ سَائِرُونَ أَمَامَهُمْ، وَالسَّاقَةُ سَائِرَةٌ وَرَاءَ تَابُوتِ الرَّبِّ. كَانُوا يَسِيرُونَ وَيَضْرِبُونَ بِالْأَبْوَاقِ. وَدَارُوا بِالْمَدِينَةِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مَرَّةً وَاحِدَةً، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى الْمَحَلَّةِ. هَكَذَا فَعَلُوا سِتَّةَ أَيَّامٍ. وَكَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ أَنَّهُمْ بَكَرُوا عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَدَارُوا دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ عَلَى هَذَا الْمُنَوالِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَطُّ دَارُوا دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. وَكَانَ فِي الْمَرَّةِ السَّابِعَةِ عِنْدَمَا ضَرَبَ الْكَهَنَةُ بِالْأَبْوَاقِ أَنَّ يَشُوعَ قَالَ لِلشَّعْبِ: «اهْتَفُوا، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمْ الْمَدِينَةَ. فَتَكُونُ الْمَدِينَةُ وَكُلُّ مَا فِيهَا مُحَرَّمًا لِلرَّبِّ. رَا حَابُ الزَّانِيَةِ فَقَطُّ تَحْيَا هِيَ وَكُلُّ مَنْ مَعَهَا فِي الْبَيْتِ، لِأَنَّهُمَا قَدْ خَبَّاتِ الْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاهُمَا. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَاحْتَزُّوا مِنَ الْحَرَامِ لِنَلَّا تَحَرَّمُوا، وَتَأْخُذُوا مِنَ الْحَرَامِ وَتَجْعَلُوا مَحَلَّةَ إِسْرَائِيلَ مُحَرَّمَةً وَتَكْدِرُوهَا. وَكُلُّ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَآنِيَةِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ تَكُونُ قُدْسًا لِلرَّبِّ وَتَدْخُلُ فِي خِزَانَةِ الرَّبِّ. «فَهْتَفَ الشَّعْبُ وَضَرَبُوا بِالْأَبْوَاقِ. وَكَانَ حِينَ سَمِعَ الشَّعْبُ صَوْتِ الْبُوقِ أَنَّ الشَّعْبَ هَتَفَ هَتَافًا عَظِيمًا، فَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ، وَصَعِدَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَدِينَةِ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ،

وَأَخَذُوا الْمَدِينَةَ." (يشوع 6: 20-4)؛ "فَأَخَذَ الشَّعْبُ زَادًا بِيَدِهِمْ مَعَ أَبْوِاقِهِمْ. وَأَرْسَلَ سَائِرَ رِجَالِ إِسْرَائِيلَ كُلِّ وَاحِدٍ إِلَى خِيَمَتِهِ، وَأَمْسَكَ الثَّلَاثَ مِئَةَ الرَّجُلِ. وَكَانَتْ مَحَلَّةُ الْمَدْيَانِيِّينَ تَحْتَهُ فِي الْوَادِي... وَقَسَمَ الثَّلَاثَ مِئَةَ الرَّجُلِ إِلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ، وَجَعَلَ أَبْوِاقًا فِي أَيْدِيهِمْ كُلِّهِمْ، وَجَرَارًا فَارِغَةً وَمَصَابِيحَ فِي وَسْطِ الْجِرَارِ. وَقَالَ لَهُمْ: «انْظُرُوا إِلَيَّ وَافْعَلُوا كَذَلِكَ. وَهَا أَنَا آتٍ إِلَى طَرَفِ الْمَحَلَّةِ، فَيَكُونُ كَمَا أَفْعَلُ أَنْتُمْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ. وَمَتَى ضَرَبْتُ بِالْبُوقِ أَنَا وَكُلُّ الَّذِينَ مَعِيَ، فَاضْرِبُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِالْبُوقِ حَوْلَ كُلِّ الْمَحَلَّةِ، وَقُولُوا: لِلرَّبِّ وَلِجَدُّعُونَ." (قضاة 7: 8، 16-18). ومن المثير للاهتمام بشكل خاص الإطاحة بأريحا بسلسلة من النفخات السبعة في الأبواق.

١- البوق الأول — العاصفة القادمة (8: 7)

يقول يوحنا: "فَبُوقَ الْمَلَائِكَةِ الْأَوَّلِ، فَحَدَثَ بَرْدٌ وَنَارٌ مَخْلُوطَانِ بِدَمٍ، وَأُلْقِيَا إِلَى الْأَرْضِ، فَاحْتَرَقَ ثُلُثُ الْأَشْجَارِ، وَاحْتَرَقَ كُلُّ عَشْبٍ أَخْضَرَ." يمكن تفسير ذلك بشكل رمزي أو حرفي، أو قد يشمل التفسير عناصر رمزية وحرفية. عند النظر إليها على أنها حدث حقيقي، يتم وصف كارثة بيئية لا مثيل لها في العصور التاريخية. الكوكب خالي من ثلث أشجاره وكل أعشابه. ولا بد أن تكون عواقب ذلك فظيعة. فالولايات المتحدة، على سبيل المثال، شرعت بالفعل في إزالة الغابات إلى حد أن البلاد لا تحتوي إلا على ما يكفي من النباتات لإنتاج 60 في المائة من الأكسجين الذي تستهلكه. تتضمن الحرب الحديثة الآن التقطيع المتعمد لمساحات واسعة من الغابات لحرمان العدو من الغطاء. من المؤكد أن التنفيذ الحرفي لهذا الحكم أمر ذو مصداقية.

ومن ناحية أخرى، يمكن أن تكون الآية رمزية بنفس السهولة. في هذه الحالة يمكن أن يمثل العشب جماهير البشرية ويمكن أن تمثل الأشجار القادة والحكام البارزين "الإنسان مثل العشب أيامه. كَزَهَرَ الْحَقْلُ كَذَلِكَ يُزْهِرُ." (مزمور 103: 15)؛ "وَأَخْبَرُوا يُوثَامَ فَذَهَبَ وَوَقَفَ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ جَرِزِيمٍ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَنَادَى وَقَالَ لَهُمْ: «اسْمَعُوا لِي يَا أَهْلَ شَكِيمَ، يَسْمَعُ لَكُمْ اللَّهُ. مَرَّةً ذَهَبَتِ الْأَشْجَارُ لَتَمْسَحَ عَلَيْهَا مَلَكًا. فَقَالَتْ لِلزَّيْتُونَةِ: اْمْلِكِي عَلَيْنَا. فَقَالَتْ لَهَا

الزيتونة: أَتَرَكَ دُهْنِي الَّذِي بِهِ يُكْرِمُونَ بِيَ اللَّهِ وَالنَّاسَ، وَأَذْهَبُ لِيَّ أَمْلِكَ عَلَى الْأَشْجَارِ؟ ثُمَّ قَالَتِ الْأَشْجَارُ لِلتَّيْنَةِ: تَعَالَيْ أَنْتِ وَامْلِكِي عَلَيْنَا. فَقَالَتْ لَهَا التَّيْنَةُ: أَتَرَكَ حِلَاوَتِي وَثَمْرِي الطَّيِّبَ وَأَذْهَبُ لِيَّ أَمْلِكَ عَلَى الْأَشْجَارِ؟ فَقَالَتِ الْأَشْجَارُ لِلْكَرْمَةِ: تَعَالَيْ أَنْتِ وَامْلِكِي عَلَيْنَا. فَقَالَتْ لَهَا الْكَرْمَةُ: أَتَرَكَ مِسْطَارِي الَّذِي يُفْرِحُ اللَّهُ وَالنَّاسُ وَأَذْهَبُ لِيَّ أَمْلِكَ عَلَى الْأَشْجَارِ؟ ثُمَّ قَالَتْ جَمِيعُ الْأَشْجَارِ لِلْعَوْسَجِ: تَعَالِ أَنْتِ وَامْلِكِي عَلَيْنَا. فَقَالَ الْعَوْسَجُ لِلْأَشْجَارِ: إِنْ كُنْتُمْ بِالْحَقِّ تَمْسَحُونَنِي عَلَيْكُمْ مَلِكًا فَتَعَالَوْا وَاحْتَمُوا تَحْتَ ظِلِّي. وَالْأَفْتَحُجَّ نَارًا مِنَ الْعَوْسَجِ وَتَأْكُلُ أَرْزَ لُبْنَانَ! (قضاة 9: 7-15)؛ "أَنَا نَبُوخَذَنْصَرُّ قَدْ كُنْتُ مُطْمَئِنًّا فِي بَيْتِي وَنَاضِرًا فِي قَصْرِي. رَأَيْتُ حُلُمًا فَرَوَّعَنِي، وَالْأَفْكَارُ عَلَى فِرَاشِي وَرَوَى رَأْسِي أَفْزَعَتْنِي. فَصَدَرَمَنِي أَمْرًا بِخَضَارِ جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ قُدَّامِي لِيُعْرِفُونِي بِتَغْيِيرِ الْحُلْمِ. حِينَئِذٍ حَضَرَ الْمَجُوسُ وَالسَّحَرَةُ وَالْكَلدَانِيُّونَ وَالْمُنْجَمُونَ، وَقَصَصْتُ الْحُلْمَ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يُعْرِفُونِي بِتَغْيِيرِهِ. أَخِيرًا دَخَلَ قُدَّامِي دَانِيَالُ الَّذِي اسْمُهُ بِلُطْشَاصَرُّ كَاسِمِ إِلَهِي، وَالَّذِي فِيهِ رُوحُ الْإِلَهِةِ الْقُدُّوسِينَ، فَقَصَصْتُ الْحُلْمَ قُدَّامَهُ: يَا بِلُطْشَاصَرُّ، كَبِيرُ الْمَجُوسِ، مِنْ حَيْثُ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ فِيكَ رُوحَ الْإِلَهِةِ الْقُدُّوسِينَ، وَلَا يَغْسُرُ عَلَيْكَ سِرٌّ، فَأَخْبِرْنِي بِرُؤْيِ حُلْمِي الَّذِي رَأَيْتُهُ وَبِتَغْيِيرِهِ. فَرَوَى رَأْسِي عَلَى فِرَاشِي هِيَ: أَنِّي كُنْتُ أَرَى فَإِذَا بِشَجَرَةٍ فِي وَسْطِ الْأَرْضِ وَطُولُهَا عَظِيمٌ. فَكَبُرَتِ الشَّجَرَةُ وَقَوِيَتْ، فَبَلَغَ عُلوُّهَا إِلَى السَّمَاءِ وَمَنْظَرُهَا إِلَى أَقْصَى كُلِّ الْأَرْضِ. أَوْرَاقُهَا جَمِيلَةٌ وَثَمَرُهَا كَثِيرٌ وَفِيهَا طَعَامٌ لِلْجَمِيعِ، وَتَحْتَهَا اسْتِظْلَ حَيَوَانُ الْبَرِّ، وَفِي أَغْصَانِهَا سَكَنَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ، وَطَعِمَ مِنْهَا كُلُّ الْبَشَرِ. كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيِ رَأْسِي عَلَى فِرَاشِي وَإِذَا بِسَاهِرٍ وَقُدُّوسٍ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ، فَصَرَخَ بِشِدَّةٍ وَقَالَ هَكَذَا: اقْطَعُوا الشَّجَرَةَ، وَاقْضِبُوا أَغْصَانَهَا، وَانْثُرُوا أَوْرَاقَهَا، وَابْذُرُوا ثَمَرَهَا، لِيَهْرُبَ الْحَيَوَانُ مِنْ تَحْتِهَا وَالطُّيُورُ مِنْ أَغْصَانِهَا. وَلَكِنْ اتْرْكُوا سَاقَ أَصْلِهَا فِي الْأَرْضِ، وَبِقَيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ وَنُحَاسٍ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ، وَلْيَبْتَلِ بِنَدَى السَّمَاءِ، وَلْيَكُنْ نَصِيبُهُ مَعَ الْحَيَوَانِ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ. لِيَتَغَيَّرَ قَلْبُهُ عَنِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَلْيُعْطَ قَلْبَ حَيَوَانٍ، وَلْيَتَمَضَّ عَلَيْهِ سَبْعَةُ أَزْمَنَةٍ. هَذَا الْأَمْرُ بِقَضَاءِ السَّاهِرِينَ، وَالْحُكْمُ بِكَلِمَةِ الْقُدُّوسِينَ، لِيَكُنْ تَعْلَمَ الْأَحْيَاءُ أَنَّ الْعَلِيِّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ، فَيُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ، وَيُنْصِبُ عَلَيْهَا أَذْنَى النَّاسِ. هَذَا الْحُلْمُ رَأَيْتُهُ أَنَا نَبُوخَذَنْصَرُّ الْمَلِكُ. أَمَّا أَنْتِ يَا بِلُطْشَاصَرُّ

فَبَيَّنْ تَعْبِيرُهُ، لِأَنَّ كُلَّ حُكَمَاءِ مَمْلَكَتِي لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُعَرِّفُونِي بِالتَّعْبِيرِ. أَمَّا أَنْتَ فَتَسْتَطِيعُ، لِأَنَّ فِيكَ رُوحَ الْإِلَهِ الْقُدُّوسِينَ. «حِينَئِذٍ تَحَيَّرَ دَانِيَالُ الَّذِي اسْمُهُ بَلُطْشَاصَرُّ سَاعَةً وَاحِدَةً وَأَفْرَعَتْهُ أَفْكَارُهُ. أَجَابَ الْمَلِكُ وَقَالَ: «يَا بَلُطْشَاصَرُّ، لَا يُفْزِعُكَ الْحُلْمُ وَلَا تَعْبِيرُهُ». فَأَجَابَ بَلُطْشَاصَرُّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدِي، الْحُلْمُ الْمُبْغِضِيكَ وَتَعْبِيرُهُ لِأَعَادِيكَ. الشَّجَرَةُ الَّتِي رَأَيْتَهَا، الَّتِي كَبُرَتْ وَقَوِيَتْ وَبَلَغَ عَلْوُهَا إِلَى السَّمَاءِ، وَمَنْظَرُهَا إِلَى كُلِّ الْأَرْضِ، وَأَوْرَاقُهَا جَمِيلَةٌ وَثَمَرُهَا كَثِيرٌ وَفِيهَا طَعَامٌ لِلْجَمِيعِ، وَتَحْتَهَا سَكَنَ حَيَوَانُ الْبَرِّ، وَفِي أَغْصَانِهَا سَكَنَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ، إِنَّمَا هِيَ أَنْتَ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ، الَّذِي كَبُرَتْ وَتَقَوَّيَتْ، وَعَظَمْتَكَ قَدْ زَادَتْ وَبَلَغَتْ إِلَى السَّمَاءِ، وَسُلْطَانُكَ إِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ. وَحَيْثُ رَأَى الْمَلِكُ سَاهِرًا وَقُدُّوسًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: اقْطَعُوا الشَّجَرَةَ وَأَهْلِكُوهَا، وَلَكِنْ اتْرُكُوا سَاقَ أَصْلِهَا فِي الْأَرْضِ، وَبِقَيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ وَنُحَاسٍ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ، وَلْيَبْتَلِ بِنَدَى السَّمَاءِ، وَلْيَكُنْ نَصِيبُهُ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّ، حَتَّى تَمْضِيَ عَلَيْهِ سَبْعَةُ أَزْمَنَةٍ. فَهَذَا هُوَ التَّعْبِيرُ أَيُّهَا الْمَلِكُ، وَهَذَا هُوَ قَضَاءُ الْعَلِيِّ الَّذِي يَأْتِي عَلَى سَيِّدِي الْمَلِكِ: يَطْرُدُونَكَ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، وَتَكُونُ سُكْنَاكَ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّ وَيُطْعِمُونَكَ الْعُشْبَ كَالْثِيرَانِ، وَيَبْلُغُونَكَ بِنَدَى السَّمَاءِ، فَتَمْضِيَ عَلَيْكَ سَبْعَةُ أَزْمَنَةٍ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ الْعَلِيَّ مُتَسَلِّطٌ فِي مَمْلَكَةِ النَّاسِ وَيُعْطِيهَا مَنْ يَشَاءُ. وَحَيْثُ أَمَرُوا بِتَرْكِ سَاقِ أَصُولِ الشَّجَرَةِ، فَإِنَّ مَمْلَكَتَكَ تَثْبُتُ لَكَ عِنْدَمَا تَعْلَمُ أَنَّ السَّمَاءَ سُلْطَانٌ. لِذَلِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، فَلْتَكُنْ مَشُورَتِي مَقْبُولَةً لَدَيْكَ، وَفَارِقْ خَطَايَاكَ بِالْبِرِّ وَأَتَامَكَ بِالرَّحْمَةِ لِلْمَسَاكِينِ، لَعَلَّهُ يُطَالُ اطْمِئْنَانُكَ». (دانيال 4: 4-27).

27). ما يُرْمَزُ إِلَيْهِ هُوَ اضْطِرَابٌ كَبِيرٌ بَيْنَ الْأُمَمِ يُوْدِي إِلَى سَقُوطِ الْعَدِيدِ مِنَ الْأَشْخَاصِ مِنَ الْمَنَاصِبِ الْمَرْمُوقَةِ وَهَجْرَةِ جَمَاعِيَةِ لِسُكَّانِ الْعَالَمِ. لَكِنْ هَذَا الْحَدَثُ، رَغْمَ فِظَاعَةِ مَا سَيَكُونُ عَلَيْهِ، لَيْسَ سِوَى بَدَايَةِ الْكَوَارِثِ الْمَوْصُوفَةِ تَحْتَ الْأَبْوَاقِ.

٢- البوق الثاني – البحر المغلي (8: 8-9).

يتم توجيه الاهتمام الآن من الأرض إلى البحر. يقول يوحنا: ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَأُ الثَّانِي، فَكَانَ جَبَلًا عَظِيمًا مُتَقِدًا بِالنَّارِ أُلْقِيَ إِلَى الْبَحْرِ، فَصَارَتْ لُثُ الْبَحْرِ دَمًا. وَمَاتَ ثُلُثُ الْخَلَائِقِ الَّتِي فِي الْبَحْرِ الَّتِي لَهَا حَيَاةٌ، وَأَهْلِكَ ثُلُثُ السُّفُنِ. "فهل هذا حدث حرفي أم رمزي؟ السفن حرفية بما فيه

الكفاية، ولكن من المؤكد أنَّ إلقاء الجبل في البحر يجب أن يكون رمزيًا. البحر في الكتاب المقدس هو رمز معروف للبشرية الملحدة "أَمَّا الْأَشْرَارُ فَكَالْبَحْرِ الْمُضْطَرِبِّ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَهْدَأَ، وَتَقْذِفُ مِيَاهُهُ حَمَاءً وَطِينًا." (إشعياء 57: 20). كثيرًا ما يُستخدم الجبل ليرمز إلى أمة عظيمة. بابل، على سبيل المثال، تُدعى بالجبل المهلك "هَآنَذَا عَلَيْكَ أَيُّهَا الْجَبَلُ الْمُهْلِكُ، يَقُولُ الرَّبُّ، الْمُهْلِكُ كُلَّ الْأَرْضِ، فَأَمْدُدْ يَدَيَّ عَلَيْكَ وَأُدْخِرْكَ عَنِ الصُّخُورِ، وَأَجْعَلَكَ جَبَلًا مُحْرَقًا." (إرميا 51: 25)، وتُشبه إمبراطورية الرب العالمية القادمة بالجبل "فَآنْسَحَقْ حِينَئِذٍ الْحَدِيدُ وَالْخَزَفُ وَالنُّحَاسُ وَالْفِضَّةُ وَالذَّهَبُ مَعًا، وَصَارَتْ كَعَصَافَةِ الْبَيْدَرِ فِي الصَّيْفِ، فَحَمَلَتْهَا الرِّيحُ فَلَمْ يَوْجَدْ لَهَا مَكَانٌ. أَمَّا الْحَجَرُ الَّذِي ضَرَبَ التِّمְثَالَ فَصَارَ جَبَلًا كَبِيرًا وَمَلَأَ الْأَرْضَ كُلَّهَا." (دانيال 2: 35). الجبل المذكور هنا في سفر الرؤيا هو بركان، جبل مشتعل.

ويوضح التاريخ الحديث بوضوح ما يمكن أن يحدث. في أوائل القرن العشرين، ظهر طاغية نصف مجنون كرئيس لواحدة من أعظم الدول الصناعية في أوروبا وأكثرها موهبة واستنارة وثقافة. لقد كان مقتنعاً بأنه رجل المستقبل وأنَّ الألمان كانوا عرقاً خارقاً. كانت فلسفته عبارة عن خليط من الأفكار المستقاة من هنا وهناك والمنسجة مع أيديولوجية الكراهية. أصبحت أيديولوجياته، التي تغلي مثل نيران البركان، شديدة السخونة وأعطت تدمراً مشؤوماً لما سيأتي. رأى هذا العبقرى الشرير أنَّ الحياة صراعٍ والعالم غابة لا يبقى فيها إلا الأصلح أو حتى

يستحق البقاء، وحيث يجب أن يحكم الأقوى فقط. لقد شرب كثيرًا من داروين⁹ ونيتشه¹⁰.

كان رجله المثالي هو "المتوحش الأشقر الرائع، المتعطش للغنائم والنصر" عند نيتشه. نظم هذا الطاغية "البهائم الشقر العظماء" وألبسهم الدروع والفضول، وعلمهم أن يدوسوا الضعفاء ويرثوا الأرض.

وفي عام 1939، جاءت الساعة، وثار البركان النازي. ملتهبًا ومشتعلًا بقوة الحرب، أُلقي في بحر الأمم. طوال ست سنوات طويلة، كان «البحر» يغلي ويزبد وهو يحاول إطفاء النيران المشتعلة في قلب ذلك الجبل الرهيب. إنها صورة لما سيأتي.

أمة عظيمة أخرى ستثور على الأرض يومًا ما وتجعل الأمم تغلي وتزمر في سعيها لإخضاع صراعها من أجل السلطة. ويشير ذكر البحر إلى أن هذا الاضطراب هو الذي يرفع الوحش إلى أعلى كقوة لا يستهان بها في شؤون أوروبا والعالم، لأنه الوحش الذي خارج البحر "ثُمَّ وَقَفْتُ

⁹ عالم تاريخ طبيعي وأحيائي وجيولوجي بريطاني، ولد في إنجلترا في 12 فبراير 1809 في شروزبري لعائلة إنجليزية علمية وتوفي في 19 أبريل 1882. والده هو الدكتور روبرت وارنج داروين، وكان جده «إراسموس داروين» عالماً ومؤلفاً بدوره. اكتسب داروين شهرته كمؤسس لنظرية التطور والتي تنص على أن كل الكائنات الحية على مر الزمان تتحدّر من أسلاف مشتركة، وقام باقتراح نظرية تتضمن أن هذه الأنماط المتفرعة من عملية التطور ناتجة لعملية وصفها بالانتقاء (الانتخاب) الطبيعي، وكذلك الصراع من أجل البقاء له نفس تأثير الاختيار الصناعي المساهم في التكاثر الانتقائي للكائنات الحية.

ومن خلال ملاحظاته للأحياء قام داروين بدراسة التحول في الكائنات الحية عن طريق الطفرات وطوّر نظريته الشهيرة في الانتخاب الطبيعي عام 1838 م. ومع إدراكه لردة الفعل التي يمكن أن تحدثها هذه النظرية، لم يُصرّح داروين بنظريته في البداية إلا لأصدقائه المقربين في حين تابع أبحاثه ليحضر نفسه للإجابة على الاعتراضات التي كان يتوقعها على نظريته، إن اقتراحه بأن جميع أنواع الحياة قد انحدرت من سلف مشترك مقبول الآن بشكل عام ويعتبر مفهوماً أساسياً في العلم. وفي عام 1858 م بلغ داروين أن هنالك رجل آخر، وهو ألفريد رسل ووليس، يعمل على نظرية مشابهة لنظريته مما أجبر داروين على نشر نتائج بحثه.

يعد داروين من أشهر علماء علم الأحياء. ألف عدة كتب فيما يخص هذا الميدان لكن نظريته الشهيرة واجهت انتقاداً كبيراً وخصوصاً من طرف رجال الدين في جميع أنحاء العالم، داروين نفسه ظل حائراً فيما عُرف بما سماه الحلقة المفقودة، التي تتوسط الانتقال من طبيعة القردة للإنسان الحديث. في عام 1859 م، قام داروين بنشر نظرية التطور في كتاب (أصل الأنواع) متغلباً على الرافض الذي تلقاه مسبقاً من المجتمع العلمي على نظرية تحول المخلوقات. في 1870 م تقبل المجتمع العلمي والمجتمع عامة نظرية التطور كحقيقة. مع ذلك كان الكثير يفضلون التفسيرات الأخرى، واستمر ذلك حتى نشوء التوليفة التطورية الحديثة، (1930 م - 1950 م) حيث أصبح هناك قبول واسع على أن الاستمرار الطبيعي كان المحرك الأساسي للتطور. وبصياغة أخرى فإن اكتشاف داروين العلمي هو نظرية موحدة لكل علوم الأحياء وموضحة للتنوع فيها.

¹⁰ فيلسوف ألماني، ناقد ثقافي، شاعر وملحن ولغوي وباحث في اللاتينية واليونانية. كان لعمله تأثير عميق على الفلسفة الغربية وتاريخ الفكر الحديث.

بدأ حياته المهنية في دراسة فقه اللغة الكلاسيكي، قبل أن يتحول إلى الفلسفة. بعمر الرابعة والعشرين أصبح أستاذ كرسي اللغة في جامعة بازل في 1869، حتى استقال في عام 1879 بسبب المشاكل الصحية التي ابتلي بها معظم حياته، وأكمل العقد التالي من عمره في تأليف أهم كتبه. في عام 1889، وفي سن الرابعة والأربعين، عانى من انهيار وفقدان لكامل قواه العقلية. عاش سنواته الأخيرة في رعاية والدته وشقيقته، حتى توفي عام 1900.

كان من أبرز المهتمين لعلم النفس وكان عالم لغويات متميز. كتب نصوصاً وكتباً نقدية حول الدين والأخلاق والنفسية والفلسفة المعاصرة المادية والمثالية الألمانية. وكتب عن الرومانسية الألمانية والحدائق أيضاً، بلغة ألمانية بارعة. يُعدّ من بين الفلاسفة الأكثر شيوعاً وتداولاً بين القراء. كثيراً ما تُفهم أعماله على أنها حامل أساسي لأفكار الرومانسية والعدمية ومعاداة السامية وحتى النازية، لكن بعض الدارسين يرفضون هذه المقولات بشدة ويقولون بأنه ضد هذه الاتجاهات كلها. يُعدّ نيتشه إلهاماً للمدارس الوجودية وما بعد الحدائق في مجالي الفلسفة والأدب في أغلب الأحيان. روج لأفكار اعتقد كثيرون أنها مع التيار اللاعقلاني. استخدمت بعض آرائه فيما بعد من قبل أيديولوجي الفاشية والنازية. رفض نيتشه المثالية الأفلاطونية، والمسيحية والأديان والميتافيزيقيا عموماً. ودعا إلى تبني قيم أخلاقية جديدة، وانتقد الكاثوليكية واليهودية.

سعى نيتشه إلى تبيان أخطار القيم السائدة، عبر الكشف عن آليات عملها عبر التاريخ، كالأخلاق السائدة، والضمير. يعد نيتشه أول من درس الأخلاق دراسة تاريخية مفصلة. قدم نيتشه تصوراً مهماً عن تشكل الوعي والضمير، فضلاً عن إشكالية الموت. كان نيتشه رافضاً للتمييز العنصري ومعاداة السامية والأديان ولا سيما المسيحية، لكنه رفض أيضاً المساواة بشكلها الاشتراكي أو الليبرالي بصورة عامة.

عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ، فَرَأَيْتُ وَحْشًا طَالِعًا مِنَ الْبَحْرِ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى قُرُونِهِ
عَشْرَةُ تِيَجَانٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ اسْمٌ تَجْدِيفٌ". (رؤيا ١٣: ١). نتيجة هذا الصراع، ربما يكون
الصراع الأوروبي، أن يتم وضع الوحش في السلطة في دولة واحدة على الأقل من الاتحاد
الأوروبي القادم. في البداية لن يتم التعرف عليه على حقيقته. لم يتم تنشيطه بعد من قبل
الشیطان وتأكيد قوته شيطانيًا. ويأتي بعد ذلك.

(٣) البوق الثالث – النجم الملقى (8: 10-11).

تم نفخ البوق الثالث، وتم اتخاذ خطوة عملاقة إلى الأمام في عملية الدينونة. يخبرنا يوحنا: "ثُمَّ
بَوَّقَ الْمَلَأُكَ الثَّلَاثُ، فَسَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ كَوْكَبٌ عَظِيمٌ مَتَّقِدٌ كَمِصْبَاحٍ، وَوَقَعَ عَلَى ثُلُثِ
الْأَنْهَارِ وَعَلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ. وَاسْمُ الْكَوْكَبِ يُدْعَى «الْأَفْسَنْتِينَ». فَصَارَ ثُلُثُ الْمِيَاهِ أَفْسَنْتِينًا،
وَمَاتَ كَثِيرُونَ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْمِيَاهِ لِأَنَّهَا صَارَتْ مُرَّةً". إذا تم أخذ هذا حرفيًا، فسيتم تصوير
كارثة بيئية ثالثة. لقد تم تدمير الأشجار والعشب والبحر. الآن فسدت الأنهار والينابيع.

لكن الكارثة التي تؤثر على إمدادات المياه للبشرية بالكاد تبدو تفسيرًا كافيًا لما يحدث تحت
هذا البوق. ربما يجب أن تؤخذ الأحداث الموصوفة بشكل رمزي، على الرغم من أن المفسرين
الحرفيين اختلفوا بشكل كبير في السعي للتعرف على النجم الساقط. سيمون ماجوس؛ أتيل،
"آفة الله"؛ محمد؛ وحتى المؤرخ اليهودي جوزيفوس قد تم اقتراحه. لقد حدّد البعض النجم
الساقط بأنه ضد المسيح. ويعرّف آخرون النجم بأنه الشيطان.

والمفتاح للتفسير موجود في (رؤيا 12: 12)، حيث نقراً: "مِنْ أَجْلِ هَذَا، أَفْرَجِي أَيْتُمَا السَّمَاوَاتِ
وَالسَّائِكُونَ فِيهَا. وَيَلْ لِسَاكِنِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لِأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ! عَالَمًا
أَنَّ لَهُ زَمَانًا قَلِيلًا". يخبرنا الجزء الأول من الإصحاح كيف أن الشيطان، التنين العظيم
الأحمر، في سقوطه الأصلي، ألقي جزءًا ثالثًا من النجوم (أي ملائكته) من السماء.¹¹ ومع
سقوط الشيطان من السماء، المسجل بين قوسين في رؤيا ١٣، فإنَّ ويلاً جديدًا سيُضاف إلى

¹¹ وهذا بالمناسبة يلقي الضوء على الصيغة التي تتكرر باستمرار "الجزء الثالث" والتي تميز الأبواق. ويبدو أن هذا التعبير يشير إلى مجال التأثير الشيطاني.

الفضائع التي تحدث على الأرض. يحذر ميخائيل البشر من أن طرد الشيطان من السماء يسبب الويل على الأرض. من المهم أن الأبواق الثلاثة الأخيرة تسمى على وجه التحديد أبواق الويل. يقدم رؤيا ١٣ دعماً قوياً للرأي القائل بأن النجم الساقط هو الشيطان نفسه.

يُطلق عليه الاسم الرمزي (الأفسنتين، نبات مر وضار)، وهو يسمم الجزء الثالث من "المياه"، التي تصبح مرة وتؤدي إلى موت العديد من البشر. يتم شرح رمزية المياه في (رؤيا 17: 15): "ثُمَّ قَالَ لِي: «الْمِيَاهُ الَّتِي رَأَيْتَ حَيْثُ الزَّانِيَةُ جَالِسَةً، هِيَ شُعُوبٌ وَجُمُوعٌ وَأُمَمٌ وَالسِّنَةُ». وبعبارة أخرى، فإن سقوط الشيطان على الأرض يؤدي إلى التسمم المباشر للحياة البشرية والمجتمع. تتخذ شعوب الأرض طابع الشرير وتصير "أفسنتيناً" أيضاً. الشيطان يشعل بالمرارة لأنه طُرد من السماء. يشعر الناس بالمرارة، ويموت كثير من الناس.

عندما نزل ابن الله من السماء إلى الأرض عند التجسّد، وضع الله نجماً جديداً في السماء. ومن الممكن أنه عندما يُطرح الشيطان من السماء إلى الأرض، فإن سقوطه سيتم بسقوط مذنب عملاق. يضيف سقوط الشيطان بعداً جديداً للكوارث التي تجتاح العالم الآن. سيكون الوحش هنا بالفعل، وسيظل ساكناً حتى الآن؛ والآن وصل الشيطان وهو يعلم أن وقته قصير. لن يستغرق الأمر سوى خطوة أو خطوتين حتى تنضج خطط الشيطان للكوكب.

٤- البوق الرابع – السماء السوداء (8: 12-13).

إنّ النفخ في البوق الرابع يجلب تغييرات عظيمة في كل مكان. يقول يوحنا: "ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَكُ الرَّابِعُ، فَضْرِبَ ثُلُثُ الشَّمْسِ وَثُلُثُ الْقَمَرِ وَثُلُثُ النُّجُومِ، حَتَّى يُظْلَمَ ثُلُثُنَّ، وَالنَّهَارُ لَا يُضِيءُ ثُلُثُهُ، وَاللَّيْلُ كَذَلِكَ. ثُمَّ نَظَرْتُ وَسَمِعْتُ مَلَكَاً طَائِراً فِي وَسْطِ السَّمَاءِ قَائِلاً بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: وَيْلٌ! وَيْلٌ! وَيْلٌ لِّلسَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ بَقِيَّةِ أَصْوَاتِ أُبُوقِ الثَّلَاثَةِ الْمَلَائِكَةِ الْمُزْمِعِينَ أَنْ يَبْوَقُوا! من المحتمل أن تؤخذ هذه الآية بشكل رمزي. الشمس والقمر والنجوم هي رموز راسخة في الكتاب المقدس للسلطات الحاكمة. تحت هذا البوق يتم تفكيك النظام القديم. جرفت المؤسسة مع اندلاع التشنجات في كل مكان. لقد ذهبت الكنيسة الحقيقية؛ تمت إزالة

القيود. والشيطان في الأرض يغلي في قلبه غضب أسود. المسرح جاهز الآن لظلام منتصف الليل للبشرية. اختفت جميع الأضواء الإرشادية التقليدية.

إنَّ الاضطرابات العظيمة المصوّرة هنا تعطي الوحش فرصته للسيطرة على أوروبا الغربية. ونحن نعرف من نبوات دانيال أنَّ "القرن الصغير." كما يُطلق على الوحش هناك، يستغل الظروف على الأرض للإطاحة بثلاثة ملوك معاصرين من أجل السيطرة الكاملة على الإمبراطورية الرومانية التي تم إحيائها. من المحتمل أن يتم ذلك تحت هذا البوق، مما يترك الوحش في السلطة العليا في أوروبا الغربية وسيطر على موارد محتملة هائلة.

في البداية، لن يُعرف مسيح الشيطان بالوحش. سيظهر كشخص رائع، يعرف كيف يتصرّف بشكل حاسم عند الحاجة، والذي يبدو أنَّه يمتلك الحل لمشاكل العالم الهائلة. سوف يهر ويذهل جماهير البشرية. وسوف يظهر في الأوقات العصيبة وسيبدو وكأنَّه مسيح حقيقي، قادر على التعامل بشكل درامي وفَعَّال مع العلل السياسية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية التي يعاني منها العالم. سوف يهدئ العاصفة التي سيبعد على قممها إلى السلطة. سوف تكون أمم أوروبا المهتزة سعيدة لأنَّ شخصًا موثوقًا أصبح أخيرًا يسيطر بشكل صارم على شؤونه. وسوف يتصرف بسرعة في الشرق الأوسط من خلال عقد اتفاق مع إسرائيل يضمن بموجبه أمن إسرائيل وأورشليم دون قيد أو شرط. سوف يفزع العرب بشكل مبالغ فيه، ويحذر روسيا والصين، ويمنح الأمم فرصة التنفّس التي هي في أمس الحاجة إليها من الكوارث التي حلت بهم منذ اختطاف الكنيسة. سيكون الرجال شاكرين لهذا الرجل العبقري وسيمجدونه في عقولهم وقلوبهم.

قد تكون هذه الأوقات أقرب بكثير مما نعتقد. إنَّ القوى العاملة بالفعل في المجتمع تنذر بالإطاحة بالنظام القائم للأشياء. إنَّ قوى التخريب تعمل بجد في كل بلد في العالم. ويتم تشجيع كل رذيلة معروفة وجميع أشكال عدم الانضباط الاجتماعي والعائلي. الدين، المنزل، الحياة الأسرية، كل ما هو طبيعي ومستقر في المجتمع يتعرّض للهجوم. عملاء التخريب لا يتركون أي حجر دون أن يقلبوه وهم يسعون لتحقيق أهدافهم. التخريب وحرب العصابات

والعنف في الشوارع والفوضى والتمرد شائعة. إنَّ الخروج على القانون هو جزء مقبول من المجتمع الحديث ويتم غرسه بمهارة في أذهان الشباب.

لقد أصبح الإرهاب ظاهرة عالمية. ففي عام 1984 وحده، على سبيل المثال، وفقًا لأحد الذين أجروا دراسة متعمّقة للموضوع، كان هناك 2.679 هجومًا ارتكبتها 126 مجموعة إرهابية من أصل 174 مجموعة إرهابية موجودة في العالم.

الأهداف المفضّلة للإرهابيين هي الولايات المتحدة وأوروبا. هناك أدلة متزايدة على أنَّ الجماعات الإرهابية في ألمانيا الغربية وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا والبرتغال بدأت في تنسيق جهودها. منذ وقت ليس ببعيد، وصرّح وزير الدفاع الإيطالي أنَّه تم بالفعل تشكيل "منظمة إرهابية متعددة الجنسيات" في فرنسا قادرة على ضرب جميع أنحاء أوروبا.

وساعدت أزمة الرهائن الإيرانيين والأزمة الناجمة عن اختطاف سائحين أمريكيين إلى بيروت على متن رحلة جوية من أثينا على يد مسلمين شيعة في تسليط الضوء على الشلل الواضح الذي تعانيه القوى الغربية في مواجهة الإرهاب. أعلن مدير وكالة المخابرات المركزية السابق ويليام كيسلي في خضم أزمة بيروت: "نحن في وسط حرب غير معلنة." لكن لم يكن لدى أحد أي اقتراحات عملية حول كيفية الرد بشكل فعال.

المعضلة حقيقية بما فيه الكفاية. هناك حوالي 3 ملايين مواطن أمريكي منتشرين حول العالم في أي وقت. هناك شركات ومؤسسات أمريكية في جميع دول العالم البالغ عددها 169 دولة. في بعض الأيام، تقلع ما يصل إلى 570 رحلة طيران دولية لشركات الطيران الأمريكية باستخدام أكثر من 80 مطارًا أجنبيًا. ولا يستطيع أي رئيس أمريكي أن يضمن حمايتهم جميعاً دون قيد أو شرط. كلهم عرضة للخطر.

إنَّ مثيري الرعاع، والمتظاهرين، ومخربي المجتمع الحديث ليس لديهم اهتمام كبير بما سيحل محل المؤسسة بمجرد نجاحهم في إسقاطها. لكن الشيطان يعلم. هذه القوى التخريبية هي أدوات جاهزة لتحقيق هدفه، تُصاغ في نيران اليوم من أجل أزمة الغد. سيكونون في متناول

اليد عندما يُلقى من السماء. سوف يلتقط نفسه. زمجرة مع الغضب. سوف يبحث حوله عن سلاح. سوف يلتقط هذه القوى الفوضوية ويهاجم بها كل بقايا السلطة الراسخة في أوروبا، ويضرب بذكاء، ويحسب الضربات للحكام القلائل المتبقين الذين يقفون في طريقه. بكل سخطه وغيظه سيدشعل رجل الأمم. أفعاله لن تكون بدون نظام أو خطة. عقله ماهر، ومُهدَف، ومُرَكَّز على مدى آلاف السنين، ولديه خطة محدَّدة سلفًا من العصور الماضية. سوف يبني نظاماً جديداً، "عالمًا جديداً شجاعاً"، مجتمعاً يرأسه مسيحه، الوحش، رجل الخطيئة. الشيطان مصمَّم على أن يُبتهج ويُشيد به ويُعبد على الأرض حتى لو حرمه الله من مكان آخر في السماء.

فحينئذ تنفخ أبواق الحرب، ومن الاضطرابات التي تسببها، يظهر رجل مبهر، ساحر، رائع، يحل مشاكل الأرض، مدافع عن آلهتها، رجل متلبس بكل مصدر من مصادر القوة. القوة السياسية والدينية والاقتصادية، رجل مقنع جيداً؛ الرجل الذي ينتظره العالم.

(2) اشتداد الويل على الأرض (9: 1-21)

تستمر الأبواق في جلب الحرب، لكن الحرب يضاف إليها الويل. ربما تكون الحرب التي سيتم وصفها بعد ذلك واحدة من أهم الحروب في الكتاب المقدس. فالبوقان الخامس والسادس يحركان الأمور على الأرض إلى النقطة التي يُترك فيها رجل الشيطان سيد العالم بلا منازع — لمدة موسم. أولاً، يتم غسل أدمغة الرجال من قبل الوحش، ويكونون مستعدين نفسياً لتبني الكذبة النهائية. ثم يعزّز الوحش موقعه في الغرب، ويتعامل بشكل حاسم مع العدو الأكبر في الشمال، ويخضع لبعض الوقت الملايين المستيقظين في الشرق، ويتخلّص من كل التظاهر، وينصب نفسه إلهًا لهذا العالم. أولاً يأتي الوهم القوي، تلك الكذبة الشيطانية المظلمة، ذلك الرعب المطلق للتجديف، الذي لا يمكن العثور على مكان لقبوله. رجال، مثل عيسو، سوف يقاوض بكوريته بمجموعة من حساء الشيطان، ولن يجد مكاناً للتوبة، مع أنه يطلبها بدموع مريّة.

هناك ثلاثة أبواق الويل. والثالث يعجّل بالنهاية ولا يتم وصفه إلا بعد فترة زمنية فاصلة طويلة. في هذه المرحلة يتم تقديم وصف لأول اثنين فقط. ويُعتَقَدُ أن الأول يتم وصفه بأنه مفعماً بالحيوية الشيطانية حيث يصيب البشرية. والثاني يصف معركة شيطانية تغيّر التاريخ.

1- البوق الخامس (الويل 1) – اعتقاد شيطاني يصيب البشرية (9: 1-12).

الوصف التالي رمزي للغاية. إنّه يحكي عن مضيف شيطاني مخيف سيتم إطلاق العنان له بإذن إلهي. إنّ الشياطين الرهيبة التي تم إطلاقها من الحفرة ستسيطر على البشر وتعدّهم للضلال القوي وتمجيد الوحش إلى السلطة الكاملة والعالمية.

إنّ العالم يستعد بالفعل لما سيأتي. إنّها إحدى مفارقات العصر الذي نعيش فيه أنّه في الوقت الذي بلغ فيه التنوير العلمي ذروته والرجال متعلّمون وعمليون وماديون إلى أقصى الحدود، يلجأ الملايين إلى السحر والعرافة من أجل الترفيه والتنوير والتسلية، وإلى العبوديّة في نهاية المطاف. تُنشر كل سنة مئات الكتب الجديدة التي تتناول الشيطانية، السحر، السحر، الارواحية، الاشباح، والنبوة. يجلب كل موسم حصته من البرامج التلفزيونية التي تعرض موضوعات مماثلة. العرافون والأنبياء والمنجمون والعائفون يستمع إليهم الملايين بشدة. يتم الآن وضع الأساس لزيادة هائلة في نشاط الشياطين الذي سينفجر قريباً في العالم. إنّ ما سيحدث تحت النفخ في البوق الخامس سيكون أسهل بكثير لأنّ البشر قد تم تكييفهم مسبقاً لرفض الحق الكتابي وقبول تعاليم الشياطين.

المخلوقات الغريبة التي تم إطلاقها عند النفخ في البوق الخامس هي أرواح شريرة. إنّ الوصف المقدّم لمظهرهم هو في نفس الوقت وصف لشخصيتهم. وقد قيل لنا ثلاثة عشر شيئاً عنهم.

#1، وهم مسجونون. يقول يوحنا: "ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَاكُ الْخَامِسُ، فَرَأَيْتُ كَوُكَبًا قَدْ سَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَأُعْطِيَ مِفْتَاحَ بَيْتِ الْهَآوِيَةِ. فَفَتَحَ بَيْتَ الْهَآوِيَةِ، فَصَعِدَ دُخَانٌ مِنَ الْبَيْتِ كَدُخَانِ أَتُونٍ عَظِيمٍ، فَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ وَالْجَوُّ مِنْ دُخَانِ الْبَيْتِ." ينقل الكتاب المقدس

المعياري الأمريكي الجديد العبارة «رأيت نجمًا ساقطًا من السماء» على النحو التالي: «رأيت نجمًا من السماء قد سقط إلى الأرض». يساعد ذلك في التعرف على النجم هنا مع النجم الساقط للبوق الثالث. بمعنى آخر، النجم الساقط هو الشيطان، الذي أُعطي الآن السلطة لفتح الهاوية وإطلاق العنان للكائنات الرهيبة المسجونة هناك. لا يستطيع الخيال أن يتصور كيف ستكون الأرض عندما تُرفع الكنيسة من المشهد، عندما يُسلم المجتمع، بعد أن أفسد نفسه تمامًا، إلى الاهتمام الخبيث لأفضع شياطين الجحيم. تلك الأرواح الشريرة، التي قيدها الله لفترة طويلة برحمته، أُطلقت الآن على الأرض.

من الآن فصاعدًا، يصبح سجنهم بارزًا بشكل متزايد في سفر الرؤيا. إنها إصلاحية قديمة للأرواح الشريرة، أو على الأقل لأولئك الذين هم مؤذيين لدرجة أن الله يحفظهم "مقيدين" (2 بط 2: 4). الشياطين المذكورة في (لوقا 8: 31) علموا بيت السجن هذا وطلبوا من الرب ألا يرسلهم إلى هناك. "العمق" المشار إليه هو في الواقع "الهاوية". هذا هو المكان الذي سيتم فيه تقييد الشيطان نفسه طوال العصر الألفي. ومن هذه الحفرة الرهيبة نفسها سيتم استدعاء روح الوحش عندما يظهر مرة أخرى، بعد تقييده، باعتباره الحاكم الأممي الأخير في هذا العالم.

تخيل كيف سيكون العالم إذا فتحنا أبواب جميع سجون الأرض وأطلقنا سراح أكثر المجرمين شراسة وعنقًا في العالم، ومنحهم السيطرة الكاملة لممارسة أعمالهم المشينة على البشرية. هناك شيء أسوأ من ذلك ينتظر العالم. يُسمح الآن للشيطان، المطرود من السماء، باستدعاء أكثر الشياطين عدوانية في الهاوية لمساعدته في العمل كعملاء له في جلب البشرية إلى موطن قدمي الوحش.

#2، هذه الشياطين جهنمية. يقول يوحنا: "وَمِنَ الدُّخَانِ خَرَجَ جَرَادٌ عَلَى الْأَرْضِ، فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا كَمَا لِعَقَّارِ الْأَرْضِ سُلْطَانٌ." يمكنك أن تتوقع اللحظة الوصف الكامل للكائنات المروعة التي تتبع ذلك، يبدو أنها شكل من أشكال الكروبيم الشيطاني. فالحصان والرجل

والجراد والأسد والعقرب يجتمعون في مظهرهم. إنهم ليسوا جرادًا عاديًا، لأنهم خارقون للطبيعة ولا يمكن قتلهم.

#3، أنهم لا يشبعون. يقول يوحنا: وأوصوا أن لا يؤذوا عشب الأرض ولا شيئًا أخضر ولا شجرة ما. ولكن فقط أولئك الذين ليس لهم ختم الله على جباههم. ينزل الجراد العادي على الأرض في سحب كثيفة ويأكل كل شيء أخضر في الأفق. ضرب أسوأ وباء للجراد في العصر الحديث منطقة الشرق الأوسط في الفترة من 1951 إلى 1952 عندما التهمت كل شيء أخضر ومتنامي في إيران والعراق والأردن والمملكة العربية السعودية على مساحة مئات الآلاف من الأميال المربعة. يأكل الجراد الحبوب والأوراق والسيقان وصولاً إلى الأرض الجرداء. عندما ينشأ سرب ويطير في طريقه، يُترك الحقل الأخضر صحراء: ويمتد الجذب والخراب على مد البصر.

إن هؤلاء الشياطين يشبهون الجراد في شهواتهم الشرهة لدرجة أنه يجب تقييدهم إلهيًا ويُمنعون من لمس أولئك الذين ختمهم الله. إن جوعهم هو إلى الناس، ويُعطى لهم البشر غير المتجددين، الملحدين، الرافضين للمسيح فريسة لهم.

#4، فهي لا تطاق. قيل لنا: وأعطى ألا يقتلهم، بل أن يتعذبوا خمسة أشهر، وكان عذابهم كعذاب عقرب إذا لدغ إنساناً. وفي تلك الأيام سيطلب الناس الموت ولا يجدونه. ويشتهون أن يموتوا فيهرب منهم الموت. خمسة أشهر، من مايو إلى سبتمبر، هي الحياة الطبيعية للجراد. يسبب هذا الجراد الشيطاني لدغة تنتج ألمًا لا يطاق. لدغة العقرب الطبيعي ليست قاتلة بشكل عام، ولكنها تنتج ألمًا شديدًا يمكن أن يسببه أي مخلوق لجسم الإنسان. إن لدغة هذا الجراد الشيطاني تنتج ألمًا للعقل والروح تكاد لا تطاق. الكلمة المستخدمة لوصف تأثير لدغتهم هي "العذاب"، وهي كلمة ترتبط عمومًا بالشياطين. إن المعاناة التي تنتجها كبيرة جدًا لدرجة أن البشر الذين يفرون عادة من الموت سوف يصرخون من أجل أن يأتي الموت وينهي بؤسهم. تخيل عالمًا حيث البشر يطلبون الموت، ويحاولون الانتحار، ويعرضون أنفسهم لمنجل حاصد الأرواح، ويطاردونه بكل قوتهم، فقط ليجدوا أنه، لمرة واحدة، لا يمكن العثور عليه! لا

يمكن لهؤلاء الرجال المعذبين أن يموتوا، ومع ذلك فهم في معاناة تفوق الكلمات وصفها. إنَّه الجحيم على الأرض.

#5، وهم شجعان. يقول يوحنا: "وَشَكْلُ الْجَرَادِ شَبَهُ حَيْلِ مُهَيَّأَةٍ لِلْحَرْبِ." في كل سفر الرؤيا، الحصان هو حصان الحرب، رمز التحدي. هذه المخلوقات الرهيبة القادمة من الهاوية تشبه الخيول عالية المهارة، ويبدو أنَّها تدفع نفسها للأمام في مهمتها المتمثلة في الهلاك.

#6، إنَّهم لا يُقهرُونَ. ورأى يوحنا "عَلَى رُؤُوسِهَا كَأَكَالِيلَ شَبَهُ الذَّهَبِ." إنَّهم ينتصرون على كل شيء في طريقهم. ليس للإنسان سلاح ضدهم؛ لن ينفع أي دواء، أو طب نفسي، أو تعويذة، أو اكتشاف للعلم. سوف تعترف الجمعيات الطبية في الأرض بأنَّها في حيرة من أمرها. سيعمل العلماء على مدار الساعة بحثًا عن عقار عجيب من شأنه أن يعيد بعض مظاهر العقل إلى البشر الذين يصرخون في آلامهم وينوحون من العذاب. كل شيء سوف يفشل. هذه الشياطين الرهيبة تتوج بالذهب.

#7، إنَّهم أذكىاء. يقول يوحنا: "وَوُجُوهُهَا كَوُجُوهِ النَّاسِ." وجه الرجل هو مؤشر روحه. إنَّه متحرك ومعبر ويعطي عواطفه وذكائه. لا يوجد وحش لديه وجه معبر جدًّا عن الحياة المخفية بداخله. وجوه مثل البشر! إنَّها طريقة رمزية لإخبارنا أنَّ هؤلاء الشياطين أذكىاء للغاية. إنَّ هجومهم على الجنس البشري ليس نتيجة غريزة عمياء، بل نتيجة تفكير عقلائي.

يدعي الإنسان المعاصر أنَّه لا يؤمن بالشياطين، لكنها موجودة بنفس الطريقة. علاوة على ذلك، فهم أذكىاء بمكر شيطاني. يمكن تشبيه موقف الإنسان تجاه عالم الشياطين بموقف الإنسان في العصور المظلمة تجاه البكتيريا. إذا تمكَّنا من العودة إلى لندن في عام 1666. فسنجد أنفسنا في عالم كابوس. وكان الطاعون الدبلي الكبير في ذروته. كانت مناظر المدينة وأصواتها أشبه بالذروة الرهيبة لفيلم رعب. وكان يعتقد عموماً أنَّ الهواء النقي هو الجاني. وأوصت كلية الطب بإطلاق النار بشكل متكرّر للتخلص من الهواء القاتل. أغلق الناس أنفسهم في غرفهم وأحرقوا الفوضى ذات الرائحة الكريهة لدرء الهواء النقي. كانت المداخل مغلقة، وكانت الغرف رمادية اللون بسبب الدخان، وكان الناس يختنقون من الرائحة الكريهة

الخانقة. وفي الخارج، علقت سحب من الدخان الأسود فوق المدينة. جلس الناس في الغرف المغلقة بإحكام، عازمين بشدة على تحمل الدخان المشتعل، مقتنعين بأنهم محصنون ضد الطاعون. يمكننا أن نقول لهم إنهم مخطئون، وأن الطاعون لا يسببه الهواء، النقي بل بسبب الجراثيم، وهي كائنات مجهرية تنتشر عن طريق البراغيث - وسوف يضحكون علينا بازدراء. لقد تبني الإنسان المعاصر موقفًا مشابهًا تجاه عالم الشياطين. نقول لهم أن العالم في قبضة الشيطان وأن لديه أعدادًا لا حصر لها من الشياطين غير المرئيين لمساعدته في مخططاته المظلمة ضد البشرية. نقول إن هذه الكائنات غير المرئية أذكى، وأنه لن يمر وقت طويل حتى ينضم إليهم عدد لا يحصى من أمثالهم أسوأ منهم حتى. ينظر الناس إلينا بازدراء مشفق ويقترحون علينا أن نبيع نظرياتنا لناشري الخيال العلمي. ولكن هذا صحيح تمامًا. وبمجرد فتح الحفرة، سيتم غزو عالم البشر بفيروس أكثر فظاعة بكثير من الطاعون الدبلي، وهو فيروس أكثر فتكًا لأنه قادر على التفكير ولأنه يوجه هجومه ضد الروح بدلاً من الجسد.

#8، وهم غادرون. يقول يوحنا أنه كان لهم شعر كشعر النساء. شعر المرأة هو مجدها "إذ المرأة، إن كانت لا تغطى، فليقص شعرها. وإن كان قبيحًا بالمرأة أن تقص أو تخلق، فلتتغط. فإن الرجل لا ينبغي أن يغطي رأسه لكونه صورة الله ومجده. وأما المرأة فهي مجد الرجل". (1كورنثوس 11: 6-7)؛ فهي جميلة وجذابة لعين الناظر. يشير الشعر الطويل لهذا الجراد الشيطاني إلى أن هناك شيئًا جذابًا ومرعبًا بشأنه. لقد كان العالم السحري دائمًا مفتونًا بالناس، حتى أولئك الذين يزعمون أنهم مستنيرون وتحرروا من مثل هذه "الخرافات". من المحتمل أنه عندما يتم إطلاق هذه الكائنات المخيفة من الحفرة، فإنها ستستخدم في البداية فنونًا وحيلاً تجعل مجيئها جذابًا للبشر. لكنهم ماكرون، ويستخدمون جاذبيتهم لجذب البشر إلى هلاكهم.

#9، وهم لا يرحمون. ويقال لنا أن "وكانت أسنانها كأسنان الأسود". الويل لمن يصبح فريسة لهم! سوف يمزقونه ويدمرونه. تسبب أسنان الأسد جرحًا رهيبًا، وحتى عندما لا تؤدي عضه الأسد إلى الوفاة، فإن أسنانه تكون مملوءة بالعدوى لدرجة أن الجرح نادرًا ما يُشفى تمامًا. من

وقت لآخر ينفتح على مصراعيه مرة أخرى. وكما لا يمكن لأي شخص أن يسرق الفريسة من الأسد بعد أن يغرس الأسد أنيابه في ضحيته. هكذا، سوف تلتصق هذه الشياطين المخيفة بضحاياها من البشر، ولن يحررهم شيء.

#10، إنهم غير حساسين. يقول يوحنا أنه "وَكَانَ لَهَا دُرُوعٌ كَدْرُوعٍ مِنْ حَدِيدٍ". إنهم غير حساسين تمامًا للمعاناة التي يسببونها، ولا يتأثرون بصرخات وعذابات ضحاياهم. إنهم بلا قلب، على الأقل ليس لديهم قلب يمكن أن تلمسه البشرية. لا يعرفون الرحمة. حتى أقل الأشخاص حساسية لديه نقطة حساسة، وترًا حساسًا يمكن لمسه، لكن هذه المخلوقات الغريبة لا ترحم. إنهم يتغذون على الألم البشري كما على لقمة لذيدة. كلما كانت صرخة الألم أكثر حدة، كلما كان الطعم أكثر حدة وألذ!

#11، لا مفر منهم. يقول يوحنا: "وَصَوْتُ أَجْنَحَتَيْهَا كَصَوْتِ مَرْكَبَاتٍ خَيْلٍ كَثِيرَةٍ تَجْرِي إِلَى قِتَالٍ". إنهم يسافرون مثل الريح، ويطيرون بسرعة وثبات نحو فريستهم. الصورة التي يرسمها يوحنا مصوّرة بما فيه الكفاية. المشهد هو مدينة لا حول لها ولا قوة. تصعد فوق التل قوة عالية الحركة من المحاربين الشرسين، الذين يشتهون القتل ويتوقون إلى نهب المدينة. أين يمكن أن يهرب المواطنون الخائفون؟ كيف يمكنهم الهروب؟ بالفعل أصوات حوافر الفرسان المدوية في آذانهم. بالفعل السماء سوداء مع الغبار. الآن أصبحت المدينة مُحاصَرة، وأصبح الطوق المحيط بها أكثر إحكامًا، مما أدى إلى قطع أي أمل في الهروب، حتى لم يبق أي احتمال للنجاة من العذاب والاختطاف والألم الوشيك. عندما يتم إطلاق سراح هذه الجحافل الشيطانية من الجحيم، سيكون لا مفر منها. لن يكون هناك مكان للاختباء. ليس للبشرية ملجأ منهم، لا شيء على الإطلاق.

#12، هي ضارة. يقول يوحنا: "وَلَهَا أَدْنَابٌ شَبْهُ الْعَقَارِبِ، وَكَانَتْ فِي أَدْنَابِهَا حُمَاتٌ، وَسُلْطَانُهَا أَنْ تُؤْذِيَ النَّاسَ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ". لقد تمت الإشارة بالفعل إلى ذيولهم التي تشبه العقارب. عندما يكرّر الروح القدس تفصيلًا ما، وذلك في غضون عشرات الأسطر، فذلك لأنّ هذا التفصيل مهم. هنا يتم التأكيد على حقيقة أنّ هذه الأرواح الكريهة ليس لها سوى هدف واحد

– وهو إيذاء البشر. لقد احتقر الناس روح الله القدوس لسنوات طويلة، لذلك سيُسَلِّمهم الله البار إلى الشهوات النهمه، والجوع الشيطاني للأرواح الشريرة، الأكثر شراسة وضراوة في الكون.

#13، لا تنقسم. يخبرنا يوحنا: "وَلَهَا مَلَائِكَةُ الْهَآوِيَةِ مَلَكًا عَلَيَّهَا، اسْمُهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «أَبَدُون»، وَلَهُ بِالْيُونَانِيَّةِ اسْمٌ «أَبُولْيُون»." لقد كتب سليمان، ذلك المراقب الفطن للطبيعة: "الْجَرَادُ لَيْسَ لَهُ مَلِكٌ، وَلَكِنَّهُ يَخْرُجُ كُلُّهُ فِرْقًا فِرْقًا." (أم 30: 27). هذا الجراد الشيطاني يفعل. كما لو أنه لم يكن شيئًا بما فيه الكفاية أن يكونوا أذكاء في أنفسهم، فإنهم يقودهم الملاك الشيطاني الذي يملك على الهاوية نفسها بقدرة واقتدار. من الواضح أن هذا الملاك ليس الشيطان، فهو لا يصعد من الهاوية. حتى بيوت سجون الله تُدار بطريقة منظمة؛ الهاوية لها ملكها. تم ذكر اسمه بلغتين، العبرية واليونانية، لأن اليهود والأمميين على حد سواء سيقعون فريسة لهذا الملاك المظلم وأتباعه. اسمه يعني "المدمر" وسيدمر. إن شياطين الجراد الذين يتبعونه ليسوا سرًا أعى، ينزل حسب نزوة الريح. إنهم ضيوف منظمون. لقد جاءوا أفواجًا بعد أفواجًا ليضيفوا بعدًا آخر من الرعب إلى عصر مجنون بالفعل بالحماسة والخوف. وبعد ذلك، وكأن هذا لم يكن كافيًا، يضيف الروح القدس: "الْوَيْلُ الْوَاحِدُ مَضَى هُوَذَا يَأْتِي وَيَلَانُ أَيْضًا بَعْدَ هَذَا." وهوذا سيأتي ويلان أخران.

يتسبب بوق الويل الأول في إصابة البشر بمعتقد ملهم شيطاني، ينشره الشياطين من الحفرة. إن عقيدة الشياطين هذه تؤدي إلى آلام النفس مثل لدغة العقرب، مثل لدغة الأفعى. الإنسان الآن في أيدي الشياطين الذين يدفعون الجنس البشري من جنون إلى آخر.

2- البوق السادس (الويل 2) – معركة شيطانية تغير التاريخ (9: 13-21)

سيتم الآن فتح سجن آخر من سجون الله، وسيتم فك قيود المزيد من الأرواح الشريرة وإرسالها في مهمة رعب للبشرية. إن خطط الشيطان لوضع الوحش تحت سيطرة حازمة على الأشياء على الأرض تأخذ خطوة عملاقة أخرى إلى الأمام. يضع يوحنا أمامنا ثلاثة جوانب لهذه الزيارة البغيضة للمبعوثين الشيطانيين.

هناك النظرة الإلهية (9: 13-15). لقد توقع الله هذه الدينونة الخاصة لفترة طويلة جدًا. وهذا واضح من الآية 15. لقد سبق الله فعين أنه، في هذه الدينونة، يجب أن تكون هناك قوى روحية، ومكان خاص، وفرة محدّدة.

أولاً يتم إخبارنا عن القوى الروحية المعنية. يقول يوحنا: "ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَكُ السَّادِسُ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا وَاحِدًا مِنْ أَرْبَعَةِ قُرُونٍ مَذْبَحِ الذَّهَبِ الَّذِي أَمَامَ اللَّهِ، قَائِلًا لِلْمَلَكِ السَّادِسِ الَّذِي مَعَهُ الْبُوقُ: «فُكِّ الْأَرْبَعَةَ الْمَلَائِكَةَ الْمُقَيَّدِينَ عِنْدَ النَّهْرِ الْعَظِيمِ الْفُرَاتِ»." جاء الصوت من المذبح الذهبي. وسنتذكر أن أحكام البوق يتم تقديمها من خلال صلاة الصعود إلى الله من الشهداء المحاصرين على الأرض عن طريق هذا المذبح بالذات. لا تزال صلوات القديسين على الأرض تُستجاب، ربما بطريقة غير متوقّعة، ولكنها تُستجاب بنفس الطريقة.

يخبرنا كل من بطرس ويهوذا عن بعض الملائكة الذين أخطأوا بما يتجاوز قياس رفاقهم والذين هم في الوقت الحاضر محتجزون لدى الله (2 بط 2: 4؛ يهوذا 6). لا نعرف عددهم، ولكننا نعرف أن هناك البعض منهم. تم الآن إطلاق أربعة من هؤلاء الملائكة الساقطين لتنفيذ خطة محدّدة مسبقًا. يُطلق على هؤلاء الملائكة اسم "الأربعة"، كما لو كانوا يشيرون إلى أنهم أربعة خاصين. ولا شك أنهم يتمتعون بنفوذ وقوة كبيرين لأنهم قادرون على حشد جيوشهم بالملايين لحظة إطلاق سراحهم. إن ذكر نهر الفرات يعطي فكرة عن هوية هؤلاء الملائكة. كل القوى العالمية للكتاب المقدس مرتبطة بنهر الفرات وبابل. قد يكون هؤلاء الملائكة الأربعة هم أنفسهم

الذين سيطروا في الماضي على الإمبراطوريات البابلية، والمادية الفارسية، واليونانية، والرومانية نيابة عن الشيطان. يوضح "وَرَّيْسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَ ذَا مِخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ الْأَوَّلِينَ جَاءَ لِإِعَانَتِي، وَأَنَا أَبْقَيْتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ... فَقَالَ: «هَلْ عَرَفْتَ لِمَاذَا جِئْتُ إِلَيْكَ؟ فَالآنَ أَرْجِعْ وَأُحَارِبُ رَّيْسَ فَارِسَ. فَإِذَا خَرَجْتُ هُوَذَا رَّيْسُ الْيُونَانِ يَأْتِي. وَلَكِنِّي أَخْبِرُكَ بِالْمُرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِّ. وَلَا أَحَدٌ يَتَمَسَّكُ مَعِيَ عَلَى هَؤُلَاءِ إِلَّا مِخَائِيلُ رَّيْسُكُمْ»." (دانيال 10: 13، 20-21) وجود مثل هؤلاء الأمراء الملائكيين. أو

ربما هؤلاء الملائكة هم ملائكة الإمبراطورية العالمية الأربعة الذين يسيطرون على أمم الأرض إلى جهات البوصلة الأربع نيابة عن الشيطان.

بعد ذلك يتم إخبارنا عن المكان الخاص المعني. وسمع يوحنا الصوت قائلا أطلق الملائكة الأربعة المقيدون في النهر الكبير الفرات. وهذا النهر بارز في الكتاب المقدس. وهو الخط الفاصل بين الشرق والغرب، بين ما نسميه الشرق الأدنى والشرق الأقصى. ومن المقرر أن تكون الحدود الشرقية لأرض الموعد في اليوم التالي. لقد تم تضمينها في الأراضي الممنوحة للقوى العالمية الأربع الكبرى في الكتاب المقدس. وفي منطقة الفرات رأى الإنسان ضوء النهار لأول مرة. وكان هذا النهر أحد الأربعة التي تدفقت من جنة عدن. هنا نزل الشيطان لأول مرة على الكوكب وقام بهجومه الناجح على الجنس البشري؛ هنا تم تقديم كل مآسي الأرض؛ وهنا وقعت أول جريمة قتل وقتل الشهيد الأول؛ هنا طال اليهود منفاهم المريع. هنا قامت بابل. وهنا أربعة ملائكة خاصة من الشيطان غاضبون في القيود.

لقد قيل لنا عن الفترة الخاصة المعنية. ويقول يوحنا: "فَانْفَكَّ الْأَرْبَعَةُ الْمَلَائِكَةُ الْمُعَدُّونَ لِلْسَّاعَةِ وَالْيَوْمِ وَالشَّهْرِ وَالسَّنَةِ، لِكَيْ يَقْتُلُوا ثُلُثَ النَّاسِ." يشير هذا النقل للنص إلى أن خدمة هؤلاء الملائكة الأربعة ستمتد على مدى ثلاثة عشر شهرًا ويومًا واحدًا. وتشير النسخة القياسية الأمريكية الجديدة NASV إلى أن هؤلاء الملائكة مُطلقون «للساعة واليوم والسنة». أي أن اللحظة المحددة للزيارة الرهيبة معروفة مسبقًا لدى الله ومحددة من قبله. "مَعْلُومَةٌ عِنْدَ الرَّبِّ مُنْذُ الْأَزَلِ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ." (أع 15: 18).

وعلى أية حال، يتم لفت الانتباه إلى فترة معينة. كل الأحداث تحت سيطرة الله، ولا يحدث شيء دون رضاه. لا تتحرك ذرة غبار، ولا تتحرك قطعة عشب، ولا يستطيع جيش أن يتحرك، ولا يمكن إطلاق رصاصة دون علمه بكل ذلك ومنحه الإذن. فهو ينسج كل الأشياء في القصد العام لإرادته.

علاوة على ذلك، هناك أيضًا الانتشار الشيطاني "وَعَدَدُ جُيُوشِ الْفُرْسَانِ مِثْلًا أَلْفٍ وَأَلْفٍ وَأَنَا سَمِعْتُ عَدَدَهُمْ. وَهَكَذَا رَأَيْتُ الْخَيْلَ فِي الرُّؤْيَا وَالْجَالِسِينَ عَلَيْهَا، لَهُمْ دُرُوعٌ نَارِيَّةٌ

وَأَسْمَانُجُونِيَّةٌ وَكَبْرِيَّتِيَّةٌ، وَرُؤُوسُ الْخَيْلِ كَرُؤُوسِ الْأُسُودِ، وَمِنْ أَفْوَهِهَا يَخْرُجُ نَارٌ وَدُخَانٌ وَكَبْرِيَّتٌ. مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ قُتِلَ ثُلُثُ النَّاسِ، مِنَ النَّارِ وَالْدُّخَانِ وَالْكَبْرِيَّتِ الْخَارِجَةِ مِنْ أَفْوَهِهَا، فَإِنَّ سُلْطَانَهَا هُوَ فِي أَفْوَهِهَا وَفِي أَذْنَانِهَا، لِأَنَّ أَذْنَانَهَا شَبَهُ الْحَيَاتِ، وَلَهَا رُؤُوسٌ وَبِهَا تَضُرُّ." (9: 16-19). ما يلي هو وصف لواحدة من أهم المعارك في الكتاب المقدس. ويخبرنا يوحنا عن عدد المقاتلين وطبيعتهم. وأما عدد المحاربين فيقول: وكان عدد جيش الفرسان مئتي ألف ألف: وسمعت عددهم. من الواضح أنَّ يوحنا تخلى عن كل تفكير في إحصاء هذا العدد الذي يبدو أنَّه لا نهاية له. وقيل له عدد القوات المشاركة – 200 مليون. عادة ما ينتقل المفسرون عند هذه النقطة إلى "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَأُكَ السَّادِسُ جَامَهُ عَلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ الْفُرَاتِ، فَتَشَفَّ مَأْوُهُ لِكَيْ يُعَدَّ طَرِيقُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ. وَرَأَيْتُ مِنْ فَمِ التَّنِينِ، وَمِنْ فَمِ الْوَحْشِ، وَمِنْ فَمِ النَّبِيِّ الْكَذَّابِ، ثَلَاثَةَ أَزْوَاحٍ نَجِسَةٍ شَبَهُ ضَفَادِعَ، فَإِنَّهُمْ أَزْوَاحُ شَيَاطِينَ صَانِعَةِ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ الْعَالَمِ وَكُلِّ الْمُسْكُونَةِ، لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمَ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. هَا أَنَا آتِي كَلِصٍّ! طُوبَى لِمَنْ يَسْهَرُ وَيَحْفَظُ ثِيَابَهُ لئَلَّا يَمْشِيَ عُرْيَانًا فَيَرَوْا عُرْيَتَهُ. فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ «هَرْمَجْدُون»." (رؤيا 16: 12-16)، حيث تتم الإشارة الثانية إلى الفرات، وحيث يتم ذكر "ملوك المشرق". وهذه الحملة العسكرية هنا تُعادل بشكل اعتباطي تلك الحملة، في حين أنَّ الاثنين مختلفان في الواقع. الحملة في الإصحاح 16 هي معركة هرمجدون، كما هو مذكور بوضوح. السمة الرئيسية لتلك المعركة هي مشاركة جحافل المشرق الأقصى. هنا في الإصحاح التاسع، لا توجد إشارة إلى "ملوك المشرق" ولا إلى هرمجدون. وهذه معركة أخرى تمامًا، ولكنها أقل أهمية قليلًا. ينظر يوحنا برهبة إلى الملايين الذين استدعاهم الملائكة الأربعة من سجن الفرات للحرب. يأتون أفواجًا بعد أفواجًا لا نهاية لها، وأقدامهم تدق الوقت مثل قرع الطبول الإيقاعي. تتلأل الشمس على أسلحتهم، كثيفة مثل سيقان الذرة التي تنحني أمام ريح البراري. إنَّ تأرجح أذرعهم وخطوة أقدامهم السائرة تحمل بصره، ورعد نقلهم يملأ أذنيه. ها هم قادمون، 200 مليون رجل، يسرون إلى هلاكهم لتنفيذ خطط الشيطان للوحش.

يلفت يوحنا بعد ذلك انتباهنا إلى طبيعة المقاتلين. يقول "وَهَكَذَا رَأَيْتُ الْخَيْلَ فِي الرُّؤْيَا وَالْجَالِسِينَ عَلَيْهَا، لَهُمْ دُرُوعٌ نَارِيَّةٌ وَأَسْمَانُجُونِيَّةٌ وَكِبْرِيَّةٌ، وَرُؤُوسُ الْخَيْلِ كَرُؤُوسِ الْأَسُودِ، وَمِنْ أَفْوَاهِهَا يَخْرُجُ نَارٌ وَدُخَانٌ وَكِبْرِيَّةٌ." هل هذا جيش من البشر أم من الشياطين؟ من المحتمل أن يكون الوصف هو جيش من الرجال يقودهم الشياطين. ومن المؤكد أن اللغة يجب أن تكون رمزية. وكما أن أشكال "الجراد" التي أطلقت تحت البوق السابق تصور خصائص الشياطين التي ترمز إليها، كذلك فإن أشكال "الخيول" هنا تشير إلى الطبيعة الحربية والشرسة للشياطين التي تمثلها. عندئذ، يستحضر الملائكة الاربعة القادمون من نهر الفرات فيالق روحية تصيب البشر بالجنون وتدفعهم للقتال. قد يكون ذكر النار والدخان والكبريت أيضاً إشارة رمزية إلى الحرب الحديثة مع تركيزها على النار واللهب.

إن المذبحة الناجمة عن اندلاع هذه الحرب مذهلة. يقول يوحنا: "مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ قُتِلَ ثُلُثُ النَّاسِ، مِنَ النَّارِ وَالْدُّخَانِ وَالْكَبْرِيتِ الْخَارِجَةِ مِنْ أَفْوَاهِهَا." لأن قوتهم في أفواههم وفي أذنانهم، لأن أذنانهم شبه الحيات ولها رؤوس وبها يؤذون. المعركة رهيبة في بدايتها وفي نهايتها. إن العالم، حتى هذه اللحظة من تاريخه، لم يشهد مثل هذه المذبحة من قبل. وإذا أخذنا هذا الرقم حرفياً، فإن ثلث سكان الأرض قد قُتلوا في هذه الحرب. وتصبح الأرض مقبرة لمليار شخص، مما يشير إلى أن عدد المتضررين أكبر بكثير من العدد الملتحقين بالجيش الفعلي، على الرغم من ضخامة هذا العدد.

لقد تم استخدام عبارة "الجزء الثالث" الآن ما مجموعه ثلاث عشرة مرة فيما يتعلق بالأبواق. لقد تم استخدامه فيما يتعلق بالأرض والأشجار، والأسماك، والبحر والسفن، والأنهار والمياه، والشمس، والقمر والنجوم، والآن فيما يتعلق بالناس.

هناك عدد من الأسئلة تطرح في هذه المرحلة. هل هناك أي إشارة إلى حرب كهذه في أي مكان آخر في الكتاب المقدس؟ ما هي نتيجة هذه الحرب على مملكة الوحش؟ نعلم من "الْوَيْلُ الثَّانِي مَضَى وَهُوَذَا الْوَيْلُ الثَّالِثُ يَأْتِي سَرِيعًا." (رؤيا 11: 14) أن الوحش الآن هو في السلطة

ويتقدّم بسرعة ليتولى دوره كإله هذا العالم. كيف يستخدم الشيطان هذه الحرب لتعزيز خطته فيما يتعلّق بالوحش؟

هناك مثل هذه الحرب المذكورة في الكتاب المقدّس – تلك التي وصفها حزقيال (38-39) عندما غزت روسيا إسرائيل. وقد ساوى البعض بين الغزو الروسي لإسرائيل وهرمجدون. لكن الدراسة المتأنية للمعركة التي وصفها حزقيال (38-39) ومعركة هرمجدون (رؤيا 16: 12-16؛ 19: 11-21) ستسلط الضوء قريباً على الاختلافات وتبين أنّ هذا الاستنتاج لا يمكن الدفاع عنه.

1. يسبق الغزو الروسي ولادة جديدة لدولة إسرائيل (حزقيال 37)؛ تحدث هرمجدون في وقت لاحق بكثير في الوقت الذي يمزق فيه الوحش التزاماته بموجب المعاهدة مع إسرائيل وفي الوقت الذي يحدث فيه اضطهاد وتشتيت الشعب اليهودي في جميع أنحاء العالم (رؤيا 12: 13-17).

2. يشمل الغزو الروسي بعض الدول الأخرى، خاصة تلك الموجودة في دائرة النفوذ السوفييتي مثل ليبيا، وبلاد فارس، وإثيوبيا، وجومر، وتوجرمة. لا يعارض الغزو الروسي سوى بعض الدول الغربية (ترشيش، سبأ، وددان). هرمجدون تشمل جميع الأمم.

3. يتصور حزقيال 38 و 39 غزو إسرائيل من "أقاصي الشمال". وقد عبّل هرمجدون بغزو الأمم من وراء الفرات ويرأسه «ملوك المشرق».

4. ينهار التحالف الروسي مع انقلاب مختلف أعضاء التحالف ضد بعضهم البعض. انتهت معركة هرمجدون بعودة الرب نفسه من المجد.

5. سيتم الترويج للحرب الروسية من خلال إطلاق سراح أربعة من أتباع الشيطان من السجن في نهر الفرات أو بالقرب منه. تم تعجيل هرمجدون بواسطة ثلاثة شياطين ضفادع أرسلهم الشيطان والوحش والنبي الكذاب في مهمتهم.

6. عندما تغزو روسيا إسرائيل، لا يزال هناك من في الغرب مصلحة راسخة في الحفاظ على إسرائيل كدولة. عندما تجري معركة هرمجدون، ستكون إسرائيل وحيدة وبلا أصدقاء وفي أقصى حالاتها. وفي الواقع، فإنَّ تحالفًا يضم وحدات من "جميع الأمم" سوف يشارك بنشاط في مهاجمة أورشليم في وقت عودة الرب. والجيش الروسية لا تصل إلى هذا الحد أبدًا.

7. في وقت الغزو الروسي، ستكون إسرائيل تعيش في أمان، آمنة في تحالفها مع ضد المسيح. عندما يتم تنظيم معركة هرمجدون، ستكون الضيقة العظيمة قد وصلت إلى ذروتها ولن يكون لليهود مكان آمن للفرار إليه باستثناء البتراء.

8. إنَّ الإطاحة بروسيا ستترك لإسرائيل إمدادات كافية من الوقود الذي تم الاستيلاء عليه لمدة سبع سنوات. سيستغرق اليهود سبعة أشهر لدفن جميع جثث الغزاة. الموتى، بعد معركة هرمجدون، سيتم "دفنهم" بواسطة طيور الجيف.

9. إنَّ سقوط روسيا سيترك أثراً عميقاً على دول العالم. هرمجدون ستليها دينونة الأمم على يد المسيح نفسه.

10. سوف تتحد عدد من العوامل لوضع نهاية سريعة للغزو الروسي لإسرائيل. سوف يحتاج الغرب على الغزو، وسوف يتخذ بلا شك الخطوات اللازمة لضمان مصالحه الاستراتيجية في الشرق الأوسط. ستكون هناك حرب شاملة بين مختلف أعضاء قوة الغزو الروسية أنفسهم، وقليل منهم لديهم أي سبب لمحبة الروس. ستكون هناك زلازل وكوارث أخرى مماثلة عندما يطلق الله العنان لترسانته. ومن المحتمل أن تحدث محرقة نووية تدمر البر الرئيسي الروسي. ومن ناحية أخرى، تنتهي هرمجدون بعودة المسيح وحشده السماوي، وتتبعها دينونة الشيطان وأعدائه ومخادعيهم.

وفي ضوء هذه الاختلافات، فمن الصعب أن نرى كيف يمكن أن يكون الغزو الروسي هو نفسه هرمجدون. ومع ذلك، إذا قمنا بمساواة الغزو الروسي بما لدينا هنا في رؤيا 9، فإنَّ الأمور تقع في مكانها الصحيح بسهولة. فيما يلي تسلسل مقترح للأحداث.

1. ضد المسيح (المسمى عمومًا بالوحش في سفر الرؤيا) سوف يظهر في أوروبا الغربية. يُدعى «الوحش الخارج من البحر»، لذا فهو بلا شك يظهر في إحدى الأراضي المتاخمة للبحر الأبيض المتوسط («البحر الكبير» في جغرافية الكتاب المقدس). سيتزامن ظهوره الشخصي مع الاتحاد الرسمي لدول أوروبا الغربية في الإمبراطورية الرومانية التي تم إحيائها.
2. ضد المسيح الذي أطلق عليه دانيال اسم "القرن الصغير" (دانيال 7: 7-8، 19-25)، سيكون ضد المسيح أحد الأعضاء الأقل أهمية في الإمبراطورية الرومانية الناشئة. من المحتمل أن يكون رومانيًا. وفي خطوة سريعة، سوف يطيح بثلاث من الولايات الكونفدرالية الجديدة، ثم سيحكم كل الولايات العشر.
3. سيستخدم النظام الديني المتمركز في روما في محاولته الافتتاحية للوصول إلى السلطة (رؤيا 17)، ولكن بمجرد أن يؤدي غرضه، سوف يسلمه إلى أعضاء التحالف الأوروبي ل يتم تقطيعه والاستيلاء على ثرواته.
4. بما أن الوحش سيحكم العالم في نهاية المطاف، فلا بد من القيام بشيء ما لإجبار نصف الكرة الغربي على الامتثال لخطته. والأداة الأكثر احتمالاً التي سيستخدمها ستكون اقتصادية. فالديون الأمريكية الدولية، على سبيل المثال، قد تمنحه القبضة الخانقة التي يحتاجها. إن إفلاس العديد من دول أمريكا اللاتينية سوف يضطرها سريعاً إلى الانصياع للخطة. إن أغلب الأمريكيين يستخفون بحجم وخطورة العجز الأمريكي وقوة المصرفيين الأوروبيين. وعندما استولى الرئيس كارتر على الأصول الإيرانية، خلال أزمة الرهائن، أرسل له المصرفيون الأوروبيون تحذيراً مقتضباً: "سنسمح لك بالإفلات من العقاب هذه المرة - لكن لا تفعل ذلك مرة أخرى". بطريقة أو بأخرى، سوف يضطر نصف الكرة الغربي إلى الخضوع للوحش وسيتلقى الأوامر النهائية من روما، بغض النظر عن عدد الصيغ لحفظ ماء الوجه التي سيتم ابتكارها لإخفاء الحقيقة.
5. بمجرد أن يسيطر الوحش على القوة السياسية والصناعية والاقتصادية والعسكرية الهائلة للغرب، فإنه سيشعر بالقوة الكافية للتعامل مع روسيا. وتقف روسيا وحدها في طريق

توليه السلطة العالمية المطلقة، لذلك سيبدأ في تنفيذ خطط للتخلص من هذا العملاق. ولا شك أن إحدى الخطوات سوف تتلخص في تحويل الإرهاب الدولي الذي تمارسه روسيا ضدها. إن الاتحاد السوفييتي ليس العملاق المتجانس الذي تود بقية العالم أن تصدقه. تتكون روسيا من نحو مئات من الجنسيات المختلفة، والعديد منها يشكل خطراً محتملاً على الاتحاد، وخاصة الكتلة الإسلامية الكبيرة. هناك ما يقرب من عدد اللغات المستخدمة داخل الاتحاد السوفييتي. معظم الغربيين لا يعرفون أن الروس أنفسهم يشكلون أقلية دائمة في الاتحاد السوفييتي. وهم يكرهون الملايين. وما ينطبق على الاتحاد السوفييتي نفسه ينطبق بشكل أكبر على الدول التابعة لأوروبا الشرقية. لقد اضطرت روسيا أكثر من مرة إلى إرسال دباباتها إلى دول حلف وارسو لإبقائها في صفها. وتعد ألمانيا الشرقية، وتشيكوسلوفاكيا، والمجر، وبولندا، كلها بؤراً محتملة للمشاكل. سوف يعرف الوحش ذلك جيداً. ولن تقيد العوامل التي تمنع الغرب اليوم. سوف يتمتع بأغلبية ساحقة من القوة، وسيعرف ذلك ولن يتردد في استخدامها. سيكون السوفييت مشغولين بإخماد التمردات في جميع أنحاء إمبراطوريتهم الشاسعة.

6. عندها أيضاً قد يشجع الوحش الصين على الشروع في مغامرة عسكرية ضد الاتحاد السوفييتي. إن كابوس مليار صيني يخيمون على طول حدود يبلغ طولها 4500 ميل يطارده الكرملين ويشكل جزءاً كبيراً من أنشطة الاتحاد السوفييتي في العالم اليوم.

7. كجزء من خطته لتدمير الاتحاد السوفييتي، سيوقع الوحش معاهدة مدتها سبع سنوات مع إسرائيل. وهذا، بالمناسبة، هو ما يشير إلى بداية "الأسبوع السبعين" الأخير لدانيال (دانيال 9: 24-27). وبموجب شروط هذه المعاهدة، سيضمن الوحش أمن دولة إسرائيل دون قيد أو شرط. تحت هذه المظلة، سوف يستحوذ اليهود على جبل الهيكل بالكامل وسيعيدون بناء هيكلهم، وربما تدمير المباني الإسلامية في الموقع. إن إعادة بناء الهيكل في أورشليم هي مسألة سرية للغاية وذات أولوية عالية بالنسبة للوحش. لديه خطط لاستخدام هذا الهيكل في أكثر أعمال التجديف جرأة.

8. الدول الإسلامية والعربية الغاضبة، العاجزة في مواجهة القوى الغربية، أصبحت الآن في حالة تعبئة كاملة وفي حالة حرب، ولا تجرؤ على محاولة فرض حظر نفطي آخر خوفاً من احتلالها ببساطة من قبل جيوش الوحش والتعامل معها بإجراءات موجزة. سوف يلجأ إلى الاتحاد السوفييتي. إنَّ الكرملين، الذي يرى موقفه الدولي برمته يتقوض على يد ديكتاتور غربي حازم وتوسعي وقوي، سوف يضطر إلى خوض مقامرة يائسة في الشرق الأوسط.

9. ستستدعي روسيا احتياطياتها وستستدعي حلفائها وستقوم بهجوم واسع النطاق وخاطف على إسرائيل. إنَّ تعبئة الملايين في روسيا سوف تقابلها تعبئة الملايين التي يهيمن عليها الوحش في الغرب. إنَّ رقم 200 مليون رجل شارك في هذه المعركة ليس بالضرورة أن يؤخذ على أنه رقم حربي، ولكن حتى لو كان الأمر كذلك، فلن يكون ذلك مبالغة. لا يقول النص أنَّ هذا العدد الهائل من الرجال المسلحين ينتمون جميعاً إلى نفس الجانب.

10. سيسمح الله للقوات السوفييتية بعبور حدود إسرائيل. ثم سيصفي الحساب الطويل مع الأمة الملهدة التي فعلت الكثير لإغضابه لفترة طويلة. (حزقيال 16: 12) "وَوَضَعْتُ خِزَامَةً فِي أَنْفِكَ" قد تم التحذير بقلم حزقيال منذ قرون عديدة. في التحليل الأخير، السياسة الخارجية الروسية لا يقرّها رجال الكرملين المكيافيليون بقدر ما هم في مكرهم وقسوتهم؛ يتم تحديده في السماء. وبمجرد أن يعبر الغزاة إلى إسرائيل، مع وجود هلاك مؤكد ينتظر الدولة اليهودية، فإنَّ الله سوف يتصرّف.

11. سيتم بعد ذلك تدمير الجيش الروسي الغازي الضخم بالكامل، فيما يمكن أن تكون الهزيمة الأكثر تدميراً وتكلفة في التاريخ كله. ومن غير المؤكّد ما إذا كان هذا الانهيار سيحدث بسبب حرب ذرية أم أنَّه سيحدث فقط بوسائل خارقة للطبيعة. على أية حال، فإنَّ انهيار روسيا سيكون حكماً إلهياً وسيحقّق نبوءة قديمة العهد. إنَّ العالم المذعور والمروع، حتى في تلك الحقبة الشيطانية من تاريخ البشرية، سوف ينسب زوال روسيا إلى الله.

12. وأما بخصوص الوحش، ففي مرحلة ما من حياته قبل انتهاء الأحداث تحت البوق السادس، سيقتل، فقط ليعود من الهاوية بطريقة تجعل كل الأمم تسقط وتعبد (7: 11).

من المحتمل أن يؤدي هذا الحدث المذهل إلى تخفيف التأثير الذي أحدثه انهيار روسيا على الأمم. سيختتم الشاهدان (الإصحاح 11) خدمتهما في أورشليم في هذا الوقت وسيقتلها الوحش، مما يؤكد في أذهان الناس كإنسان خارق (11: 3-12). قد يكون الزلزال المذكور فيما يتعلّق بمقتل الشاهدين جزءاً من سلسلة عامة من الكوارث، التي قد تكون الجيوش الروسية محاصرة في دوامتها.

13. إنَّ إزالة روسيا من مكانتها كقوة عالمية كبرى سوف يخلق فراغاً جيوسياسياً هائلاً على الأرض، وسوف تندفع قوتان لملء هذا الفراغ. ستتحرك القوى الغربية بقيادة الوحش للسيطرة على المناطق النائية والإمبراطورية الروسية الشاسعة؛ والصين، التي ستبرز الآن كزعيمة للتحالف الشرقي (المسمى في سفر الرؤيا "ملوك الشرق")، سوف تتحرك أيضاً للاستيلاء على ما تستطيع الاستيلاء عليه من سيبيريا. في لعبة القوة هذه، سينتصر الوحش، وسيتم ضمان موقعه وسلطته. سيكون أقوى من أن تعارضه أي دولة على وجه الأرض.
14. سيعقد مؤتمراً عالمياً حيث سيتم استبعاد الله رسمياً من كونه فيما يتعلق بالبشر (مز 2). وسيعيد بناء مدينة بابل ويجعلها عاصمة العالم. سوف ينصب نفسه إلهاً لهذا العالم وسيطلق اضطهاداً عالمياً لكل أولئك الذين يرفضون الانحناء لصورته ولبس علامته. في نهاية المطاف سوف تنفصل القوى الشرقية وتحشد ضده، مما يعجل بمعركة هرمجدون. يضاف إلى تسلسل الأحداث المقترح أعلاه من خلال حقيقة أن روسيا اليوم هي القوة العالمية الأعظم في الشرق الأوسط وتهيمن على البلدان المطلة على نهر الفرات.¹²

¹² ليس أقل شهرة من والتر سكوت، الذي كتب "استعادة فلسطين" في منتصف القرن التاسع عشر قبل أن يكون لدى روسيا أي آمال حقيقية في أن تصبح قوة في الشرق الأوسط، أدلى بهذه التصريحات النبوية حول روسيا ومستقبلها: من الواضح أن روسيا مقدر لها أن تصبح السيد في آسيا. ويبلغ طول خط حدودها عبر آسيا 5000 ميل... ومن المعروف أن السياسة الروسية هي سياسة عدوانية مستمرة، ليس بشكل رئيسي في أوروبا ولكن في آسيا، وروسيا هي الأكثر طموحاً وجاذبية في العصر الحديث. الممالك، ... الأكثر خيانة في الشرف العام والتزامات المعاهدات... إن الشخصية المنسوبة إليها في الكتب النبوية، إلى جانب اندلاع عداها غير المقنع المتكرر لرعاياها اليهود، تظهر روسيا في ضوء غير مواتٍ للغاية. أعتقد أن مد الغزو الموسكوفي سوف يتدفق إلى حدود الصين ذاتها... إن صعود روسيا في الشرق، وإحياء الإمبراطورية الرومانية القديمة في الغرب، يستلزم ... تغييرات سياسية ذات أهمية كبيرة... اليهودي العظيم السؤال... يجب أن يُحسم في أورشليم، "مدينة الملك العظيم"، وفي انتصار إسرائيل الألفي، ورئاستها على أمم وبلدان العالم. إلى روسيا في كلمة الله، أن جحافلها سوف تجتاح سهول وجبال آسيا وتصبح القوة المهيمنة في جميع أنحاء الشرق حتى تسقط بشكل غير مجيد وإلى الأبد على جبال يهودا (حزقيال 2: 11). وهكذا ستسيطر لبعض الوقت على دول شمال فلسطين (جبال لبنان) وتلك المطلة على نهر الفرات.

لقد وضع يوحنا أمامنا النظرة الإلهية والامتداد الشيطاني للأحداث تحت البوق السادس. والآن يرينا النتيجة البشرية "وَأَمَّا بَقِيَّةُ النَّاسِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا بِهَذِهِ الضَّرَبَاتِ، فَلَمْ يَتُوبُوا عَنْ أَعْمَالِ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى لَا يَسْجُدُوا لِلشَّيَاطِينِ وَأَصْنَامِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَجَرِ وَالْخَشَبِ الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُبْصِرَ وَلَا تَسْمَعَ وَلَا تَمْشِيَ، وَلَا تَابُوا عَنْ قَتْلِهِمْ وَلَا عَنْ سِحْرِهِمْ وَلَا عَنْ زِنَاهُمْ وَلَا عَنْ سَرِقَتِهِمْ." (9: 20-21). في نهاية السلسلة الأولى من الدينونات، كان الناس تحت الأختام يشعرون بالرعب. وفي نهاية السلسلة الثانية من الدينونات، تحت الأبواق، يصبح البشر مجرد قساة. إِنَّ العالم الآن جاهز لاحتضان الكذبة الأخيرة والنهائية بكل طولها وعرضها وارتفاعها وعمقها. وسرعان ما يُنسى تذكير الله للبشر بأنه لا يزال على العرش، والذي ظهر بوضوح في انهيار روسيا. يمحو الوحش الرائع كل آثار أي انطباع تركه هذا الحدث. إِنَّ أفضع الأشياء تحدث على الأرض ولا يمكن للناس أن يهتموا كثيرًا بها، إلا بالتجديف.

هناك احتياج في التوبة إلى الله. يقول يوحنا: "وَأَمَّا بَقِيَّةُ النَّاسِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا بِهَذِهِ الضَّرَبَاتِ، فَلَمْ يَتُوبُوا عَنْ أَعْمَالِ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى لَا يَسْجُدُوا لِلشَّيَاطِينِ وَأَصْنَامِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَجَرِ وَالْخَشَبِ الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُبْصِرَ وَلَا تَسْمَعَ وَلَا تَمْشِيَ." عبادة الشياطين وعبادة الأوثان توأمان، وهما شكل العبادة السائد بين البشر منذ أيام النمرود. وفي ظل حكم الوحش، ستصبح عبادة الأوثان الشكل الشرعي الوحيد للعبادة، حيث أَنَّ الأشكال المختلفة لعبادة الأوثان التي تُمارس حول العالم سوف تتناسب جنبًا إلى جنب مع عبادة صورة الوحش.

هناك احتياج للتوبة من جانب الإنسان. يخبرنا يوحنا: "وَلَا تَابُوا عَنْ قَتْلِهِمْ وَلَا عَنْ سِحْرِهِمْ وَلَا عَنْ زِنَاهُمْ وَلَا عَنْ سَرِقَتِهِمْ." يا لها من صورة للثقافة الموجهة نحو الجريمة! لقد وصل الإنسان أخيرًا إلى هدفه – حكومة وثقافة يكون فيها التساهل هو القاعدة المقبولة وحيث يتم الإشادة والتشجيع على كل أنواع الانحراف وسوء السلوك، حكومة يرأسها شخص فاتن

ولكنه كرهه يُدعى إنسان الخطية "لَا يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ
الْازْتِدَادُ أَوَّلًا، وَيُسْتَعْلَنُ إِنْسَانُ الْخَطِيئَةِ، ابْنُ الْهَلَاكِ،" (2 تسالونيكي 2: 3).

إنَّ الكلمة المنقولة إلى "السحر" تعني حرفيًا "استخدام المخدرات" وهي مشتقة من الكلمة
اليونانية التي حصلنا منها على الكلمة الإنجليزية "الصيدلة". وتستخدم الكلمة في المقام الأول
للدلالة على الطب، فالمخدرات، والتعاويد، ثم السموم والشعوذة. استُخدمت المخدرات في
السحر، وكانت مصحوبة عمومًا باستخدام التعويذات المختلفة. إنَّ عالم اليوم يتحول
بسرعة إلى عالم موجه نحو المخدرات والشرائطين.

وهكذا سلمت دينونات البوق العالم إلى الشيطان والوحش. يظل البشر غير تائبين، لذا لا بد
من إصدار المزيد من الأحكام – دينونة الجامات. وسينسكب غضب الله، وسيُذيق العالم كل
ما يعنيه ذلك.

3. ما هو مسجّل بين قوسين عن الأبواق (10: 1-13: 18)

(1) إعلان مقاصد السماء (10: 1-11: 19)

هناك الآن فاصل زمني طويل في النبوءة. الإصحاحات الأربعة التي يتضمّنُها تعطينا وصفًا لما
كان يفعله الله وما كان يفعله الشيطان أثناء النفخ في الأبواق. يصل سر الإثم إلى حد سريع
ومصيري في عبادة الوحش؛ يصل سر التقوى إلى ذروته في التتويج المتوقع للمسيح. يستعرض
الإصحاحان التاليان من سفر الرؤيا اكتمال السر، ومجيء الرسل، وتتويج المسيح. ويؤكّدون
لنا أنَّ الله لم يتخلّى ولو للحظة واحدة عن هذا الكوكب المحاصر من أعدائه.

١- اكتمال السر (10: 1-11: 11)

مثل سطوع الشمس وسط عاصفة تهز الأرض، يجلب لنا هذا الإصحاح الراحة والرجاء. إنَّه
أحد تلك الإصحاحات في سفر الرؤيا الذي يقسم السفر من وقت لآخر لكي نوجه أعيننا إلى
يسوع. في الواقع، يتكون الإصحاح من جزأين: أولاً نحول أعيننا إلى يسوع، ثم نحول أعيننا إلى
يوحنا. كلا التمرينين منعشان بالفعل.

(أ) تحويل أعيننا إلى يسوع (10: 1-3).

كل المشاكل في العالم تنبع من حقيقة أنَّ الناس فقدوا رؤيته. في هذه المرحلة من سفر الرؤيا، استبعد الناس المسيح كمتداخل في شؤون العالم، وزودهم الشيطان بمسيح أكثر إثارة. والعالم اليوم يتسارع في هذا الاتجاه. لقد ترك الناس الرب خارج حساباتهم، والنتيجة هي أنَّ القليل، إنَّ كان هناك أي شيء، منطقي. سوف يساعدنا التشبيه التوضيحي على رؤية ذلك.

لقد آمن الناس لعدة قرون بنظريات علم الفلك كما طرحها الفلاسفة اليونانيون. وكانت مؤلفات أرسطو وبطليموس أناجيل علمية، والطعن فيها كان أعظم البدع. كان من المتوقع من البشر أن يؤمنوا دون جدال بأنَّ الأرض هي مركز الكون، على سبيل المثال، وأنَّ الأجرام السماوية تتحرك في دوائر كاملة. تم اختراع نظريات بارعة لتفسير الحركة الرجعية الظاهرة للمريخ، وتناوب الليل والنهار على الأرض، والتناقضات المختلفة التي لم يفسرها علم الفلك اليوناني. لكن علم الفلك كان في حالة من الفوضى اليائسة. الرجال ببساطة لم يكن لديهم المفتاح لأنَّهم تجاهلوا مركزية الشمس.

ثم جاء نيكولاس كوبرنيكوس ويوهانس كيبلر. حيث وضعت الشمس في مكانها الصحيح كمركز النظام الشمسي. وقد ثبت أنَّ الأرض والكواكب تدور حول الشمس وأنَّ المسار الحقيقي للكواكب هو شكل بيضاوي وليس دائري. ثم سقط كل شيء في مكانه. لقد اكتسب كوبرنيكوس وأتباعه شهرة دائمة بمجرد إعطاء الشمس مكانها الصحيح.

وهكذا هو الحال في شؤون البشر. لقد نسي العالم مركزية الابن وأنَّه مركز كل شيء. فلا عجب أنَّ الشؤون الإنسانية في مثل هذا الفوضى. لقد افترض البشر، بدلاً من يسوع باعتباره الخالق، وجود تجمُّع عن طريق الصدفة للذرات، وهو العمل الأعلى للصدفة أو التطور. وراء عمل التاريخ، يرى الناس شكلاً من أشكال الجدل. لقد تم نفي رئيس السلام من أذهان الناس، وتم تعيين منظمة عظيمة تابعة للأمم المتحدة مكانه. لقد فقد العالم رؤية الرب يسوع، وبما أنَّ كل شيء يدور حوله، فإنَّ الفوضى الناتجة واضحة في كل مكان. لذلك يبدأ يوحنا بتوجيه أعيننا إلى يسوع.

يلفت الانتباه أولاً إلى شخصيته. يقول: ورأيت ملاكا آخر نازلا من السماء متسربلا بسحابة وعلى رأسه قوس قزح ووجهه كالشمس ورجلاه كعمودي نار. هذا ليس ملاكاً عادياً، لأنَّه لا يوجد كائن مخلوق، مهما كان عالياً، له مثل هذه الامتيازات والقوى والصفات. هذا هو الرب! ذات مرة، منذ سنوات طويلة، سار على رمال الصحراء التي لا يوجد طريق لها بسحابة - خارج مصر عبر البحر الأحمر، إلى قادش، بينما كان إسرائيل يسرون في صفوف خلفهم. والآن مرة أخرى يركب ضفاف السحاب. ذات مرة علق قوس قزح في السماء. وبقي هناك وقوسه منحنياً نحو قلب السماء، قوساً بلا سهم وكأنَّه يقول إِنَّ السهم قد انطلق إلى قلب الله نفسه. وهو الآن يرتدي قوس قزح على جبينه، إكليلاً من نور. مرة واحدة أطفأ الشمس. وجربته أعداؤه قائلين: أعطنا آية من السماء. وهكذا فعل! عندما ولد، وضع كوكباً جديداً في السماء؛ ولما مات أطفأ الشمس. والآن وجهه كالشمس. إِنَّه يحدق في جميع أنحاء العالم مع روعة الضوء التي تومض من وجهه. وقدماه عمودان من نار. حروق النار! النار تنتشر! النار تطهر! إِنَّ أقدامه الملهبة تلك على وشك إشعال حريق هائل على الأرض لم يعرف من قبل.

هذه إذن هي شخصيته. لقد نزل ذات مرة على هذا الجرم السماوي المتمرد وقد حجب كل مجده - طفلاً! صبي! نجار! واعظ مسافر! لقد تعرض للإهانة والسخرية والازدراء. لقد شاهد من جيل إلى جيل الرجال يضطهدون قديسيه، ويبذرون ثروات عالمه، ويسئون استغلال ضيافته على كوكب يخصه وحده. ولكنه سيعود، وهنا في هذا الإصحاح من سفر الرؤيا لدينا إشارة إلى أَنَّ عودته ستكون قريبة.

بعد ذلك، يلفت يوحنا انتباهنا إلى ادعاءاته. يقول أَنَّهُ كان في يده سفر صغير مفتوح، فوضع قدمه اليمنى على البحر، وقدمه اليسرى على الأرض. وهذا ليس مجيئه الأخير، لأنَّ الأشياء الأخرى يجب أن تحدث أولاً. ما لدينا هنا هو التأكيد الرسمي منه على حقه في الحكم. وقد تم بالفعل الاعتراف بهذا الادعاء في السماء (رؤيا 5)؛ الآن تم تأكيده على الأرض. ويدعي السيادة على كل العالم - النهر والبحر والشاطئ؛ الأمم الأممية وإسرائيل: العالم المستقر والمتحضّر، وقبائل الأرض المتدفقة والمضطربة - كلها ملك له. وفي يده سفر مفتوح. إِنَّ ما قيل لدانيال أن

"أَمَّا أَنْتَ يَا دَانِيَالُ فَأَخْفِ الْكَلَامَ وَاخْتِمِ السِّفْرَ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. كَثِيرُونَ يَتَصَفَّحُونَهُ
وَالْمَعْرِفَةُ تَزْدَادُ." (دانيال 12:4) يجب أن يكشف الآن بالكامل، لأن وقت النهاية قد جاء. إنَّ
الرب على وشك أن يتصرّف، لكنه سيتصرّف وفقًا لفكر الله وإرادته. جميع النبوءات والوعود
التي لم تتحقّق سوف تتحقّق الآن.

لذلك يؤكّد حقه في الحكم. وقال موسى لإسرائيل: "كُلُّ مَكَانٍ تَدُوسُهُ بُطُونُ أَقْدَامِكُمْ يَكُونُ
لَكُمْ. مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ. مِنَ النَّهْرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ، إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ يَكُونُ تُخْمُكُمْ." (تث 24:11).
فبكل تأكيد، غرس الرب يسوع قدميه على البحر وعلى الأرض. الأراضي الرأسمالية، الأراضي
الشيوعية، الأراضي الاستعمارية، يطالب بها جميعها من القطب إلى القطب ومن البحر إلى
البحر، من النهر إلى أقاصي الأرض. إنّه يضع قدمه بعزم لا يتزعزع – وهذا بالضبط ما يحتاجه
هذا العالم. ولن يسمح بأي معارضة. إما أن يكون الناس في الداخل أو سيخرجون إلى الأبد.
بعد ذلك، يلفت يوحنا انتباهنا إلى صراخه. يقول أن الملاك صرخ بصوت عظيم كما يزمجر
الأسد، ولما صرخ أظهرت الرعود السبعة بأصواتها. هناك أصوات قليلة يمكن مقارنتها بزئير
الأسد الغاضب في مجاله غير المقيد. زئير الأسد يهدف إلى تهدئة أقوى القلوب، وإيقاف عدوه
الأكثر شجاعة، وتحجّر فريسته. هكذا أطلق السيد الأسد الجبار من سبط يهوذا صرخته.
صرخة لا تحتل التحدي من أحد.

لذلك نوجّه أعيننا إلى الرب يسوع ونراه يخطو خطوات عملاقة نحو هدفه. بعد أن نظرنا في
هذا السفر كثيرًا مما يسيء إلى العقل والقلب، فإننا نمتع أعيننا بهذا المنظر المجيد. ولكن بعد
ذلك وبشكل دراماتيكي ومذهل. يوحنا يتطفل على المشهد. يقول: كنت على وشك الكتابة،
سمعت... رأيت... سمعت مرة أخرى... ذهبت... قلت... أخذت... أكلت. كم أن كلمة الله عملية!
من الجيد جدًّا أن نكون مع الملك في جماله، وأن تكون رأسنا في السحاب، لكن يجب ألا ننسى
أبدًا أن أقدامنا لا تزال على الأرض. قد نكون "في المسيح"، كما يقول بولس في كتابته إلى مؤمني
كولوسي، ولكننا لا نزال "في كولوسي". نرى الرب وهو يؤكّد حقوقه الملكية، ولكن على الأرض لا

يزال هناك الكثير من الأراضي التي يجب أن يمتلكها. كان على يوحنا أن يتنبأ أمام شعوب وأمم وألسنة وملوك كثيرين.

(ب) تحويل أعيننا إلى يوحنا (10: 4-11).

أما باقي الإصحاح فيتناول الرأي واستجابته لكلمة الله وإرادته. نلاحظ أولاً مدى اهتمامه بكلمة الله. تم وضع يوحنا في مقدّمة الإصحاح لتوضيح التأثير العملي الذي يجب أن تحدثه رؤى سفر الرؤيا على حياتنا اليومية.

ونلاحظ أن يوحنا كان يولي اهتماماً شديداً للأصوات التي سمعها. يقول لنا، "وَبَعْدَ مَا تَكَلَّمَتِ الرَّعُودُ السَّبْعَةُ بِأَصْوَاتِهَا، كُنْتُ مُزْمِعاً أَنْ أَكْتُبَ، فَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً لِي: اخْتِمِ عَلَى مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ الرَّعُودُ السَّبْعَةُ وَلَا تَكْتُبْهُ." يشعر البعض أنه عندما أطلقت الرعود السبعة رسالتها، أعلنت حقائق عظيمة وغامضة، مخفية عن البشر ومختومة بأسرار أخرى لاستنارة عصر قادم. لا يكشف الله أسراراً لأحد، ولا تنكشف جميع أسرارهِ لجميع قديسيهِ. وهذا الرأي، بطبيعة الحال، يفترض أن الرعود التي سمعها يوحنا كانت رعود إعلان إلهي. ويقترح هنا وجهة نظر أخرى.

لقد أكّد الرب للتو على حقوقه الملكية وأعلن مطالباته إلى الأرض. يقول يوحنا: "وَبَعْدَ مَا تَكَلَّمَتِ الرَّعُودُ السَّبْعَةُ بِأَصْوَاتِهَا." يبدو الأمر أكثر توافقاً مع المقطع الذي يتصور الشيطان وهو ينفس عن غضبه ردّاً على زئير الرب. والأمم أيضاً تنفّس عن غضبها. وهكذا فإنّ الرعود السبعة ترمز إلى استجابة المتمردين لقصد الرب المعلن بالاستيلاء على الأرض والبحر. وهو مثل رد فرعون لموسى: "فَقَالَ فِرْعَوْنُ: مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لَا أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لَا أُطْلِقُهُ." (خروج 5: 2). كان يوحنا على وشك أن يسجّل ما نطقت به الرعود السبعة ولكن قيل له "لا تكتبها" متجاهلاً ما تقوله الرعود السبعة. بازدراء مهيب، يكتسح الرب ببساطة الرعد المتحد لأعدائه. ما يقولونه ليس مهماً، وعلى عبده أن يتجاهلهم. ولا ينبغي له أن يضيع الورق والحبر والطاقة عليها.

لم يولِ يوحنا اهتمامًا صارمًا للأصوات التي سمعها فحسب، بل اهتم أيضًا بالندر الذي سمعه. يقول: "وَالْمَلَكُ الَّذِي رَأَيْتُهُ وَاقِفًا عَلَى الْبَحْرِ وَعَلَى الْأَرْضِ، رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَقْسَمَ بِالْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ، الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَمَا فِيهَا وَالْأَرْضَ وَمَا فِيهَا وَالْبَحْرَ وَمَا فِيهِ: أَنْ لَا يَكُونَ زَمَانٌ بَعْدُ! بَلْ فِي أَيَّامِ صَوْتِ الْمَلَائِكَةِ السَّابِعِ مَتَى أَزْمَعُ أَنْ يُبَوِّقَ، يَتِمُّ أَيْضًا سِرُّ اللَّهِ، كَمَا بَشَّرَ عَبِيدَهُ الْأَنْبِيَاءُ." عندما عاش على الأرض، قال الرب يسوع: "وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ، لَا بِالسَّمَاءِ لِأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللَّهِ، وَلَا بِالْأَرْضِ لِأَنَّهَا مَوْطِئُ قَدَمَيْهِ، وَلَا بِأُورُشَلِيمَ لِأَنَّهَا مَدِينَةُ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ." (متى 5: 34-35). ولكن هناك من حقه الجلوس على ذلك العرش ومن حقه أَنْ يحكم الأرض. يمكنه أَنْ يقسم، وهكذا يفعل. لقد أخذ تعهدًا رسميًا بأنَّ الأمور سيتم تسريعها الآن إلى نهايتها الكاملة والنهائية. لن يكون هناك تأخير بعد الآن.

السر هو سر سماحه للشيطان أَنْ يكون له طريقه الخاص، وللإنسان أيضًا. إِنَّهُ لغز عظيم جدًا بالفعل. سوف تتذكَّر مدى الغموض الذي كان يواجهه روبنسون كروزو، المنبوذ الوحيد على جزيرة أكلة لحوم البشر. لقد أنقذ، قبل فترة ليست طويلة، تكلَّم مع وحشٍ أَكَلًا للبشر، وبعد أَنْ علمه ما يكفي من اللغة الإنجليزية لإجراء محادثة بسيطة، بدأ روبنسون كروزو في تعليم فرايدي معرفة الإله الحقيقي الوحيد. لقد غرس في عبده حقيقة أَنَّ الله كلي القدرة، ووجد الهمجي قادرًا على فهم ذلك بسهولة. "لكن." يقول كروزو: "لقد وجدت أَنَّهُ ليس من السهل أَنْ يطبع أفكارًا صحيحة في ذهنه عن الشيطان". أخيرًا، أغضب فرايدي معلمه، الذي كان هو نفسه مجرد لاهوتي ناشئ. يقول كروزو: "لقد كنت أتحدث معه كثيرًا عن قوة الله، وقدرته المطلقة، ونفوره المخيف من الخطيَّة، وكونه نَارًا أكلة لعمال الإثم.... لقد استمع لي بجدية كبيرة طوال الوقت." ولكن بعد ذلك، كنت أخبره كيف كان الشيطان عدو الله في قلوب الناس، واستخدم كل خبثه ومهارته لإحباط مخططات العناية الإلهية الصالحة، وتدمير مملكة المسيح في العالم. ثم خرج بالسؤال، "حسنًا، لكنك تقول إِنَّ الله قوي جدًا وعظيم جدًا، أليس قويًا جدًا وقويًا مثل الشيطان؟" قال روبنسون كروزو: "نعم، نعم، الله أقوى بكثير من الشيطان." قال فرايدي: "ولكن، إذا كان الله قويًا جدًا، قويًا مثل الشيطان، فلماذا

لا يقتل الله الشيطان؟" تظاهر روبنسون كروزو بعدم سماع السؤال ووجد على عجل بعض العذر لإرسال فرايدي في مهمة إلى الطرف الآخر من الجزيرة!¹³

لقد حير هذا اللغز الكثير من الناس أكثر من روبنسون كروزو. ولكن ليس لفترة أطول من ذلك بكثير! لقد أخذ الرب على عاتقه بأن ينهي زمن هذا السر. لن يكون هناك المزيد من التأخير. سيتم تقصير الأيام. عندما نواصل قراءتنا لسفر الرؤيا، نكتشف أن ما سيأتي بعد سيكون حادًا جدًا، ولكنه أيضًا سيكون قصيرًا جدًا. "لأنه مُتَمِّمٌ أَمْرٍ وَقَاضٍ بِالْبَرِّ. لِأَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ أَمْرًا مَقْضِيًّا بِهِ عَلَى الْأَرْضِ." (رومية 9: 28).

ومن ثم نرى مدى اهتمام يوحنا بكلمة الله. وبعد ذلك نرى مدى انسجامه مع إرادة الله. لقد وضع أمامنا الآن درس عظيم في الطاعة. "وَالصَّوْتُ الَّذِي كُنْتُ قَدْ سَمِعْتُهُ مِنَ السَّمَاءِ كَلَّمَنِي أَيْضًا وَقَالَ: «اذْهَبْ خُذِ السَّفَرَ الصَّغِيرَ الْمَفْتُوحَ فِي يَدِ الْمَلَكِ الْوَاقِفِ عَلَى الْبَحْرِ وَعَلَى الْأَرْضِ." في بداية كل هذه الإعلانات، سقط يوحنا عند قدمه كميت، فقط ليشعر بيده عليه ويسمع كلمته الكريمة: "لا تخف!" ومن الآن فصاعداً، لم يكن يوحنا يخشى شيئاً. نراه غير خائف وسط الكروبيم، غير خائف أمام الأربعة والعشرين شيخاً. إنه لا يعاني من أي من هذا الوعي الذاتي، أو هذا الشعور بالدونية الشخصية الذي يمنعنا في كثير من الأحيان من تنفيذ مشيئة الله. فيقال له أن يصعد إلى ذاك المجيد الذي يحمل السفر في يده ويطلب بجرأة أن يُعطى له السفر! يا له من طلب مذهل من النمنتصر العظيم! فكر في جراته، جراته المقدسة! لقد كان الرب ينتظر منذ قرون عديدة أن يفتح هذا السفر ويكمل الإصحاحات الختامية لمقاصد الله الإلهية حتى نهاية الدهر. الآن يُقال ليوحنا أن يصعد إليه ويقول: "أَعْطِنِي السَّفَرَ الصَّغِيرَ." يجب على المرء أن يكون متناغمًا تمامًا مع إرادة الله ليفعل شيئاً كهذا؛ ولكن هذا بالضبط ما فعله يوحنا! يا لها من طاعة فورية لا جدال فيها لإرادة الله المعلنة! أوه، لكي تكون متناغمًا مع تلك الإرادة! ليس لدى الله خدام كثيرون مثل يوحنا. فهل من عجب أن تكون عيوننا عليه؟

¹³ Daniel Defoe. Robinson Crusoe (Chicago: Moody Press, 1965). pp. 192–95.

وبسبب طاعته الفورية لإرادة الله، أُعطي يوحنا فهمًا جديدًا لكلمة الله. ويتعلم كيف يجب أن يختبر هذه الكلمة شخصيًا في حياته. يقول لنا، "فَذَهَبْتُ إِلَى الْمَلَاكِ قَائِلًا لَهُ: «أَعْطِنِي السَّفَرَ الصَّغِيرَ». فَقَالَ لِي: «خُذْهُ وَكُلْهُ، فَسَيَجْعَلُ جَوْفَكَ مُرًّا، وَلَكِنَّهُ فِي فَمِكَ يَكُونُ حُلْوًا كَالْعَسَلِ. فَأَخَذْتُ السَّفَرَ الصَّغِيرَ مِنْ يَدِ الْمَلَاكِ وَأَكَلْتُهُ، فَكَانَ فِي فَمِي حُلْوًا كَالْعَسَلِ. وَبَعْدَ مَا أَكَلْتُهُ صَارَ جَوْفِي مُرًّا." الأكل هو رمز من السهل التعرف عليه، فهو يشير إلى تلقي المعرفة. على سبيل المثال، نحن أنفسنا نتحدث عن تناول وهضم بعض المعلومات. إنَّ ما تذوّقه يوحنا من فكر الله وإرادته في ذلك السفر الصغير كان حلو المذاق، لأنَّ صلوات شعب الله كانت ستُستجاب بالكامل في النهاية، وكان مجيء الرب وشيكا. ولكن أوه، مرارة ما ينتظرنا أولاً! كم كان مريراً أن يتّضح الأمر بأنَّ الأمور يجب أن تسوء قبل أن تتحسن! كم كان الإعلان الإضافي عن الوحوش والجمادات والمعارك مريراً قبل الفجر الأخير لليوم! لم يستطع يوحنا أن يهتم أكاديمياً فقط بهذه الاكتشافات. لقد أزعجته، ربما هذا هو أحد الأسباب التي تجعل الله لا يستطيع أن يكشف لنا الكثير عن خطته. ربما سنكون راضين للغاية عن المعرفة العميقة بالحقائق؛ وأهميتها العميقة لن تؤثر علينا في الإنسان الداخلي.

يجب أن تتعلّم كيف يجب أن نختبر كلمة الله في الحياة، قد تعلّم يوحنا بعد ذلك أنّه يجب التعبير عنها علناً للضالين. ويسجل ما قيل له، "فَقَالَ لِي: يَجِبُ أَنَّكَ تَتَنَبَّأُ أَيْضًا عَلَى شُعُوبٍ وَأُمَمٍ وَالسِّنَةِ وَمُلُوكٍ كَثِيرِينَ." إِنَّ طَاعَةَ يوحنا الفورية لإرادة الله واستحواذ لكلمة الله له أهله لخدمة جديدة وأكبر.

2- مجيء الشاهدان (11:1-13)

في وصف الأيام التي سبقت مباشرة مجيء الثورة الفرنسية. يقول لنا تشارلز ديكنز في قصة مدينتين، في بداية القصة: "لقد كان أفضل العصور، وكان أسوأ الأوقات، وكان عصر الحكمة، وكان عصر الحماسة. كان عصر الإيمان، كان عصر الشك، كان موسم النور، كان موسم الظلام، كان ربيع الأمل، كان شتاء اليأس، كان أمامنا كل شيء، كان لدينا كل شيء. لا شيء أمامنا، كنا جميعاً نتجه مباشرة إلى السماء، وكنا جميعاً نسير مباشرة في الاتجاه الآخر.

يمكن استخدام نفس صيغ التفضيل لوصف العصر الذي سيتم افتتاحه في هذا الجزء من سفر الرؤيا. سيكون أسوأ الأوقات، عصر الحماقة، عصر عدم التصديق، فصل الظلام، شتاء اليأس، مع عدم وجود شيء سوى الدينونة أمام أولئك الذين خدعهم الوحش. إنه أفضل الأوقات، عصر الحكمة، موسم النور، ربيع الأمل، مع كل شيء قبل الذهاب إلى السماء.

في الفاصل الزمني الطويل الذي نتناوله، فإننا ننظر إلى الجانب المشرق من الصورة المظلمة للغاية. لقد سبق أن ذكرنا اكتمال اللغز. والآن نرى مجيء الشاهدان، فإن الله لا يترك نفسه بلا شاهد. كلما كانت الأزمنة أكثر انحطاطاً، كانت الشهادة أكثر تحديداً. وفي الأيام التي سبقت الطوفان، أقام الله أخنوخ ونوحاً. في أيام الارتداد المظلم لإسرائيل، أقام إيليا وأليشع. وسوف يفعل الشيء نفسه مرة أخرى. الله الآن على وشك أن يطلق العنان لغضبه، لأنه لا يوجد شيء تم تناوله حتى الآن في الكتاب يمكن وصفه بشكل صحيح بأنه "غضب الله". الدينونة، نعم! مبتدأ الأوجاع، نعم! لكن هل هو الغضب؟ لا! وهذا لا يزال أمامنا. كأس الإثم البشري يكاد يكون ممتلئاً، لكن ليس تماماً. يجب إضافة بضع قطرات أخرى. يجب أن يتم الكذب، ويجب أن يتوج التجديف، وعندها سيغضب الله.

رؤيا 11 تستبق رؤيا 13 ولها جذورها في رؤيا 9. في رؤيا 13، يتم وصف مجيء الوحش. من المفيد أن نرى كيف ترتبط بعض المقاطع التي تشير إلى الأزمنة الرئيسية في سفر الرؤيا ببعضها البعض، وخاصةً بالإصحاحين الثامن والتاسع الحاسمين وصوت البوقين الرئيسيين: الإصحاح 8: أبواق الحرب. الوحش يخرج من البحر (البوق 2)؛ الشيطان يسقط من السماء (بوق 3)؛ وضع الوحش الاضطرابات على رأس الإمبراطورية الرومانية المنتعشة (البوق الرابع). الإصحاح 13 (فترة زمنية فاصلة). وترد تفاصيل عن الوحش (ضد المسيح) والنبي الكذاب؛ أحدهما أممي، يأتي من البحر، رمز الأمم، والآخر يهودي، يأتي من الأرض، رمز إسرائيل.

الإصحاح 17 (فترة زمنية فاصلة). تمت مناقشة لغز بابل لإعطاء مزيد من التفاصيل عن صعود الوحش إلى السلطة. ويستخدم النظام الديني الذي يرمز إليه بالمرأة القرمزية. وترد أيضًا تفاصيل عن موته وقيامته باعتباره الدكتاتور الروماني "الثامن". ومن هذه النقطة فصاعدًا أصبح كائنًا خارقًا للطبيعة – لم يعد الوحش القادم من البحر (كما في الإصحاح 13) بل الوحش القادم من الهاوية.

الإصحاح 9: أبواق الويل. يقدّم البوقان في هذا الإصحاح تفاصيل عن تولي الوحش السلطة المطلقة على الأرض. هناك إغواء شيطاني عالمي للبشرية، حيث يجذب الملايين من الناس إلى وهم كبير (البوق 5)؛ تدور حرب كبيرة يشارك فيها حوالي 200 مليون شخص. هذه الحرب مستوحاة من "الأربعة"، في إشارة إلى الملائكة المسجونين حاليًا في نهر الفرات أو عنده - ربما إشارة إلى الإمارات الشيطانية التي حكمت الإمبراطوريات العالمية الأربع للنبوّة كأوصياء على الشيطان (بابل، وبلاد فارس، واليونان، وروما). والآن متّحدون لجلب الحكم العالمي إلى الوحش. هذه الحرب تزيل روسيا من المشهد وتمهّد المسرح العالمي لإمبراطورية عالمية واحدة يهيمن عليها الوحش.

الإصحاح 11 (فترة زمنية فاصلة). يخبرنا هذا الإصحاح عن مجيء شاهدي الله. يركّزون نشاطهم في أورشليم ويعززون كرازتهم بمعجزات الدينونة. إنهم يعارضون الوحش والنبى الكذاب. وهكذا فإنّ لله رجلين هنا، وللشيطان رجلين هنا. كلهم يصنعون المعجزات. وكما تمت مقاومة موسى وهارون ومعجزتهما بمعجزات شيطانية مزيفة، هكذا قاوم رجلا الشيطان رجلي الله.

في حين أنّ النص لا يقول ذلك في الواقع، فليس من المستبعد على الإطلاق أن يقوم شاهدا الله بإعدام الوحش الذي أعاده النبى الكذاب إلى الحياة مرة أخرى على الفور. (يُدعى الوحش "الوحش الذي شفي جرحه المميت"). لم يعد الوحش الآن مجرد إنسان، متعلّم من الشيطان، عبقرى مملوء بالشيطان، ولكنه الآن كائن خارق للطبيعة، يقوم بإعدام الشاهدين ويفوز بالامتنان وكذلك الرهبة من البشرية. ولكن انتصاره قصير الأمد. ويرفع الله شاهديه،

ويأخذهما إلى المجد، ويسكب الدينونة على الأرض. يثبت النص هذه الأحداث باعتبارها جزءاً من الويل الثاني، والذي بدوره جزء من البوق السادس.

الإصحاح 7 (فترة زمنية فاصلة). لقد سجّلنا هنا ختم 144.000 شاهد. يبدو أنّ هؤلاء الرجال، جميعهم من أسباط إسرائيل، هم ثمرة خدمة الشاهدين، الذين أصبحوا ورثتهم الروحيين. وليس للشيطان عليهم سلطان. بعد أن تخلّص من الشاهدين، يواجه الوحش الآن 144000 شاهد. يكرز هؤلاء المبشّرون العبرانيون بإنجيل الملكوت للبشرية جمعاء ويحصّدون حصّاداً هائلاً من النفوس. أولئك الذين يخلصون من خلال خدمتهم لن يكونوا في الكنيسة، منذ فترة طويلة سيُختطف إلى السماء، لكنهم سيكونون في الملكوت. غالبية هؤلاء المتحولين للإيمان سيدفعون ثمننا باهظاً لإيمانهم. سوف يُضطهدون ويستشهدون على يد الوحش الغاضب.

الإصحاح 12 (فترة زمنية فاصلة). يصف هذا الإصحاح الضيقة العظيمة. ويبين أنّه ناتج عن سقوط الشيطان من السماء وحبسه في محيط الأرض. محور الضيقة هو بالدرجة الأولى أمة إسرائيل.

الإصحاح 18 (فترة زمنية فاصلة). يتناول هذا الفصل مدينة بابل. من الواضح أنّ الوحش أعاد بناء هذه المدينة. لديه ثلاث عواصم: روما، وهي عاصمته السياسية؛ وأورشليم عاصمته الدينية؛ وبابل التي هي عاصمته المالية. إنّ الإطاحة بهذا المعرض الغرور الكبير لعالم الغد يسبب ذعراً كبيراً في المراكز المالية في العالم.

عند دراسة سفر الرؤيا، من المهم أن نضع هذه المقاطع في الاعتبار. هدفهم هو تسليط الضوء على صعود وسقوط مسيح الشيطان.

الإصحاح الذي ندرسه الآن يتوقّع إحدى الأزمات الهامة لحكم الوحوش، لأنّ الله قد أرسل إلى الأرض شاهدين معجزيين، مسلّحين بسلطان وقوة خارقة للطبيعة، وقادرين على تحدي كل

قوة وكل سلطان على الأرض، حتى سلطة الوحش نفسه. وستكون شهرة هذين الشاهدين عالمية، وستكون أسماؤهما كلمات مألوفة. في هذا الإصحاح يتصادم سر الإثم وسر التقوى.

(أ) ولاية الشاهدان (11: 1-5)

لم يبق لدينا أدنى شك فيما يتعلق بمجال ونطاق وقوة شهادتهم. شيئان يبرزان في الخلفية. أولاً، يتم تقديم وصف دقيق للمكان المعني الخاص. يقول يوحنا: "ثُمَّ أُعْطِيتُ قَصَبَةً شَبَهَ عَصَا، وَوَقَفَ الْمَلَكُ قَائِلًا لِي: «قُمْ وَقِسْ هَيْكَلَ اللَّهِ وَالْمَذْبَحَ وَالسَّاجِدِينَ فِيهِ. وَأَمَّا الدَّارُ الَّتِي هِيَ خَارِجُ الْهَيْكَلِ، فَاطْرَحْهَا خَارِجًا وَلَا تَقِسْهَا، لِأَنَّهَا قَدْ أُعْطِيتُ لِلْأُمَّمِ، وَسَيَدُوسُونَ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا." يوضح هذا الجزء من الفترة الزمنية كيف يؤثر البوق السادس على العالم اليهودي. المشهد هو أورشليم والهيكل المعاد بناؤه. يوحنا، الذي كان متفرجاً ومراسلاً سلبياً خلال الأحكام السابقة، أصبح الآن مدفوعاً إلى العمل. قيل له أن يقيس الهيكل ومحاكمه.

من الواضح أن اليهود استعادوا الآن ليس فقط موقع الهيكل، بل أيضاً حق التصرف به. لقد تحول مسجد عمر إلى أنقاض، وتم بناء هيكل جديد مجيد لهوه في مكانه. إن ذكر الهيكل يفترض عدداً من الأشياء التي لم يتم ذكرها على وجه التحديد في سفر الرؤيا، ولكنها معروفة جيداً في الكتب النبوية الأخرى. سيكون اليهود قد دخلوا في اتفاق مدته سبع سنوات مع الوحش، وتحت رعايته، سيتحدون العرب ويعيدون بناء هيكلهم. ويسمى إشعياء هذا العهد عهداً مع الموت، واتفاقاً مع الجحيم "قَدْ عَقَدْنَا عَهْدًا مَعَ الْمَوْتِ، وَصَنَعْنَا مِيثَاقًا مَعَ الْهَوَايَةِ. السَّوْطُ الْجَارِفُ إِذَا عَبَرَ لَا يَأْتِينَا، لِأَنَّنَا جَعَلْنَا الْكُذِبَ مَلْجَأَنَا، وَبِالْغِشِّ اسْتَتَرْنَا." (إشعياء 28: 15). لقد اتخذ اليهود الكذب ملجأ لهم. لقد تم خداعهم تماماً بشخصية الوحش ونواياه. إنهم على استعداد لقبوله باعتباره المسيح، وهي حقيقة تشير إلى أنه يجري في عروقه بعض الدم اليهودي. لا شك أن الإسرائيليين العلمانيين سوف يشيدون بالوحش لأنه يؤيد التطلعات السياسية لدولتهم؛ وسوف يقبله اليهود المتدينون الأرثوذكس لأنه يمكّنهم من بناء هيكلهم وإحياء الشريعة الموسوية. ولكن على الرغم من أن إسرائيل ستكون قد فازت بمثل هذه

التنازلات الكاسحة وستتمتع بمثل هذه الضمانات الأمنية غير المسبوقة، إلا أنَّ الحقيقة تظل أنَّها لا تزال تسيطر على اورشليم. وقد أعلن الرب يسوع نفسه أنَّ "وَيَقْعُونَ بِقَمِ السَّيْفِ، وَيُسَبِّوْنَ إِلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ، وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الْأُمَمِ، حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الْأُمَمِ." (لوقا 21: 24). "أزمنة الأمم" بدأت مع نبوخذنصر وسبي يهوذا؛ لقد استمر حتى يومنا هذا ولن يكتمل حتى سقوط الوحش، آخر حاكم أممي على الأرض. المكان هو اورشليم والهيكل المعاد بناؤه.

ثانيًا، يتم أيضًا تقديم وصف دقيق للفترة المحددة المعنية. قيل ليوحنا ألا يقيس الدار الخارجية للهيكل لأنَّ هذه، مع المدينة المقدسة، أُعطيت للأمم الذين سيدوسونها بالأقدام "اثنان وأربعون شهرًا". هذه الفترة هي بالضبط ثلاث سنوات ونصف، وتشير إلى النصف الثاني من "أسبوع" دانيال السبعين "وَيُثَبَّتْ عَهْدًا مَعَ كَثِيرِينَ فِي أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ، وَفِي وَسْطِ الْأُسْبُوعِ يُبْطَلُ الذَّبِيحَةُ وَالتَّقْدِيمَةُ، وَعَلَى جَنَاحِ الْأَرْجَاسِ مُخَرَّبٌ حَتَّى يَتِمَّ وَيُصَبَّ الْمُقْضِيُّ عَلَى الْمُخَرَّبِ." (دانيال 9: 27). من الشائع في الكتاب المقدس أن يحسب الحكم بالأشهر. تم تحديد بداية الطوفان ومدته بالأشهر. وكان من المقرر أن يستمر ضربة الجراد لمدة خمسة أشهر. إنَّ التجديف والاضطهاد للوحش سيستمر لعدة أشهر معينة.

يتزامن الأسبوع السبعون من سفر دانيال مع ميثاق السبع سنوات بين الوحش وإسرائيل. خلال النصف الأول من الفترة، سيحترم الوحش التزاماته بموجب المعاهدة، بلا شك لأنَّه من مصلحته أن يفعل ذلك. ولكن في منتصف هذه الفترة سيكون هناك تغيير في السياسة، ربما يرتبط بسقوط روسيا وربما يرتبط أيضًا بظهور الوحش في شخصيته الجديدة باعتباره "الوحش الصاعد من الهاوية" (7: 11). تتعلق الاضطهادات المذكورة في رؤيا 7 بهذه الفترة، والتي تسمى عادةً بالضيقة العظيمة. لقد قام الوحش بالفعل بتحريك جيوشه إلى اورشليم، على ما يبدو بموجب شروط الميثاق الذي يعد بحماية إسرائيل ضد العرب والروس. ومع اختفاء التهديد الروسي وحالة الفوضى الكاملة التي تعيشها الدول العربية، يخطط الوحش الآن لحكم العالم ودمجه في كيان سياسي وثقافي وديني واقتصادي واحد. أصبحت إسرائيل

الآن ذات أهمية ثانوية بالنسبة له، وحقيقة أنَّ مقاومة برنامجيه الديني تتمركز هناك تثير غضبه. وتركز هذه المقاومة في الخدمة الدرامية للشاهدين، والتي كانت بالفعل طويلة الأمد.

قيل لنا أنَّ شهادتهم سوف تستمر لمدة 1260 يومًا، أو ثلاث سنوات ونصف باستخدام التقويم الكتابي المكون من 360 يومًا كأساس للحساب. إنَّ الله، الذي يحصي شعر رؤوسنا، هو أكثر تحديدًا وتفصيلًا ودقة في تسجيل خدمة شاهديه الأمينين من ذكر مدة غضب الوحش. فهو يصف خدمة شاهديه بأنَّها خدمة يومية ويحصى العدد الدقيق لتلك الأيام.

هناك فترتان مدة كل منهما ثلاث سنوات ونصف هنا، وعلى الرغم من أنَّهما متماثلتان في الطول، إلا أنَّهما لا تعملان بشكل متزامن. تتميز نهاية فترة الثلاث سنوات ونصف المرتبطة بالشاهدين باستشهادهما واندلاع الضيقة العظيمة. إنَّ نهاية فترة الثلاث سنوات ونصف المرتبطة بالوحش تتميز بعودة المسيح ليقوم مملكته على الأرض. بمعنى آخر، يبدو أنَّ خدمة الشاهدين تتم خلال النصف الأول من الأسبوع السبعين لدانيال، في حين أنَّ الوحش لا يزال مجرد إنسان فائق ولم يكن إنسانًا مُقامًا بعد. موت الأنبياء يؤدي إلى الضيقة العظيمة. وهكذا فإنَّ الفترة التي تغطيها خدمتهم تمر عبر معظم الفترة التي تغطيها دينونات البوق. لقد قُتلوا خلال فترة الويل الثاني، البوق السادس.

إنَّ ولايتهم رائعة بالنسبة للقوة الخارقة للطبيعة التي لهم. ويخبرنا يوحنا عن هذين الرجلين أنَّهما صنعا آيات عظيمة في تنفيذ ولايتهما. فيقول عنهما الله: "هَذَانِ هُمَا الزَّيْتُونَتَانِ وَالْمَنَارَتَانِ الْقَائِمَتَانِ أَمَامَ رَبِّ الْأَرْضِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُؤْذِيَهُمَا، تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ فَمِهِمَا وَتَأْكُلُ أَعْدَاءَهُمَا. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يُرِيدُ أَنْ يُؤْذِيَهُمَا، فَهَكَذَا لَا بُدَّ أَنَّهُ يُقْتَلُ." وكان هناك الكثير من التكهنات حول هوية هذين الرجلين. ربما يكون أحدهم إيليا. لقد كانت النار من سمات خدمته، وكانت معجزاته في كثير من الأحيان معجزات دينونة. ويرى البعض أنَّ الشاهد الآخر قد يكون موسى. وكانوا يرمزون فيما بينهم إلى خدمة العهد القديم، "الناموس والأنبياء". ووقفًا معًا مع الرب على جبل التجلي. ولكن بما أنَّ الوحش سيُعدم هذين الشاهدين، فإنَّ قضية موسى تضعف. لقد مات موسى بالفعل، و"وَكَمَا وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ

الدَّيْنُونَةُ". (عب 9: 27). ويعتقد البعض أنَّ الشاهد الثاني هو أخنوخ. كان أخنوخ، مثل إيليا، صوتًا وحيدًا لله في عصر الارتداد، ومرة أخرى، مثل إيليا، اختُطف حيًّا إلى السماء دون المرور بعنصر الموت.

إذن، هذا كثير بالنسبة لولاية هؤلاء الرسل. لقد كان تكليفاً بقوة خارقة للطبيعة، عهدت إليهم لفترة محدّدة وتمركزت في مكان خاص. وعندما تُسكَّت أصواتهم، يأتي الويل الأخير وسرعان ما تُنتزع الأرض من قبضة الشيطان.

(ب) معجزات الشاهدان (6: 11).

تم منح ثلاثة أسلحة خارقة للطبيعة لخادمي الله المتميزين. إنَّهم مسلحون بالجفاف. ويقول يوحنا: هؤلاء لهم سلطان أن يغلقوا السماء حتى لا تمطر في أيام نبوتهم. وكانت هذه إحدى معجزات إيليا العظيمة. وفي الواقع، استمر الجفاف الذي سببته صلاة إيليا ثلاث سنوات ونصف في أيام آخاب. عندما يغلق الشاهدان السماء، لن يساعد أي اختراع علمي أو تعويذة للشيطان. والشاهدان مسلحان أيضاً بالموت. يقول يوحنا أنَّ لهم سلطاناً على المياه ليحولوها إلى دم. لقد فعل موسى ذلك، ورغم أنَّ سحرة مصر كانوا قادرين على تقليد تلك المعجزة الخاصة به، إلا أنَّهم لم يتمكنوا من عكس أفعاله. الوحش هو رجل الدم. ومن المناسب أنَّ يُعطى هو ورعاياه دمًا ليشربوه، إذا كان يجب تفسير هذه المعجزة حرفياً وليس رمزياً.

الشاهدان مسلحان أيضاً بالمرض. يقول يوحنا أنَّ لهم القدرة أن يضرِّبوا الأرض بكل ضربات، كلما أرادوا. لقد فعل موسى ذلك أيضاً. فدعا بالمطر على الماشية، وبالدمامل والبثور على البشر. إنَّ الفيروسات الجديدة الرهيبة والأوبئة التي تم تنشيطها والتي لعنت البشرية لفترة طويلة ستسيطر على العالم بكلمة من هذين الرجلين. لا عجب أنَّهم سيكونون مكروهين ومخيفين في جميع أنحاء العالم.

(ج) استشهاد الشاهدان (11:7-10).

والشاهدان سيستمران حتى يتمّما عملهما. ثم، مثل يوحنا المعمدان، سوف يسقطون أمام أعدائهم. أما عن غرض استشهادهم فيقول يوحنا: "وَمَتَّى تَمَمَّا شَهَادَتَهُمَا، فَالْوَحْشُ الصَّاعِدُ مِنَ الْهَآوِيَةِ سَيَصْنَعُ مَعَهُمَا حَرْبًا وَيَغْلِبُهُمَا وَيَقْتُلُهُمَا." لم يتمكّن أي شخص آخر من لمسهم، ولكن الوحش فعل ذلك، وبذلك أقام رأس جسره الأخير في قلوب وعقول البشر غير المتجدّدين. لم يعد هناك أي شك. هذا الرجل الرائع هو ضد المسيح، إنّه نوع المنقذ الذي طالما أراداه العالم. لقد أبهر البشر مراراً وتكراراً من قبل. لقد أذهلت قيامته العالم، لكن إخضاعه لهذين صانعي المعجزات، وتخليصه الأرض من هؤلاء الرجال القديسين الممقوتين، سيكون بمثابة قمة النجاح. والآن لن يُنكر عليه أي شيء، لأنّه لن يكسب عقول الناس فحسب. بل قلوبهم كذلك.

ويذكر أيضاً مكان استشهادهم. ويقول يوحنا: "وَتَكُونُ جُنَّتَاهُمَا عَلَى شَارِعِ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تُدْعَى رُوحِيًا سَدُومَ وَمِصْرَ، حَيْثُ صُلِبَ رَبُّنَا أَيْضًا." لقد دُعيت أورشليم بالمدينة المقدسة طالما أنّها كانت مركز خدمة الشاهدين. الآن أصبحت ببساطة "سدوم ومصر". يؤكد اسم سدوم على الرذيلة، وتشير مصر إلى الغرور الذي توج الآن في هذه المدينة. إنّهُ المكان "حَيْثُ صُلِبَ رَبُّنَا أَيْضًا"، مضيقاً فكرة أنّ العنف أيضاً متوج في هذه المدينة. لقد أصبحت أورشليم، إحدى مدن الوحش، مركزاً لكل ما هو مهيّن ودنس. وهكذا يعامل الشيطان المدينة التي ستكون عاصمة الرب لألف سنة، بكل احتقار.

كما نذكر أيضاً شهرة هذا الاستشهاد. سوف يتأكد الشيطان من أنّ قتل هذين العدوين الممقوتين له سوف يشتعل في الخارج. في الواقع، سيظهر انتصار الوحش للعالم. يقول يوحنا: "وَيَنْظُرُ أَنْاسٌ مِنَ الشُّعُوبِ وَالْقَبَائِلِ وَالْأَلْسِنَةِ وَالْأُمَمِ جُنَّتَيْهِمَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَنِصْفًا، وَلَا يَدْعُونَ جُنَّتَيْهِمَا تَوْضَعَانِ فِي قُبُورٍ." ستركز كاميرات التلفزيون في العالم على هذا الحدث. وسوف يكون القيل والقال في العالم. وسوف تصل أخبارها إلى كل زاوية وركن من الأرض. وكما كان الحال في العصور القديمة عندما كانت جثث المجرمين تُعلق لتتعفن أمام العامة، فإنّ جثتي

هذين الشاهدين ستترك معروضة أمام الجمهور في حالة من العار والازدراء لمدة نصف أسبوع. "لقد أنتن" قالت مرثا ليسوع عندما أمر الرب بفتح قبر لعازر بعد مرور أربعة أيام. إن المنظر المروع لجثتين ميتتين سوف يسعد عالماً غير حساس لكل شيء باستثناء شهواته. لن يظهر انتصار الوحش للعالم فحسب، بل سيتقاسمه العالم أيضاً. يقول يوحنا: "وَيَشْمَتُ بِهِمَا السَّاكِنُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَيَهْلَلُونَ، وَيُرْسِلُونَ هَدَايَا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَأَنَّ هَذَيْنِ النَّبِيِّينَ كَانَا قَدْ عَذَّبَا السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ." يدعو الله شهادتهم اختبار (7:11)؛ العالم سوف يدعوه عذاب. لكن الآن، بفضل الوحش، انتهى العذاب! بحلول هذا الوقت، سيكون يوم عيد الميلاد قد أصبح مجرد مفارقة تاريخية على الأرض. سيتم توفير مهرجان جديد، وهو مهرجان أكثر أهمية وملاءمة للعالم الوثني. فبدلاً من إحياء ذكرى ميلاد المسيح، سيحيي العالم ذكرى موت الشاهدين، وسيقوم، مما يجعل هذا الحدث عطلة يحتفلون بها تلقائياً، بإرسال الهدايا لبعضهم البعض، مهنئين بعضهم بعضاً بأن الأرض تخلصت أخيراً من معذبيها الرئيسيين. لكن الاحتفالات متسعة للغاية! وفي خضم المرح والولائم تأتي أخبار مذهلة وواقعية. لقد دافع الله عن نفسه.

(د) قدرة الشاهدان (11:11-13).

لا يستطيع الموت أن يمسكهم، فيقومون من القبر. يخبرنا يوحنا أن لديهم قيامة منتصرة. يقول "ثُمَّ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ وَالنِّصْفِ، دَخَلَ فِيهِمَا رُوحُ حَيَاةٍ مِنَ اللَّهِ، فَوَقَفَا عَلَى أَرْجُلَيْهِمَا. وَوَقَعَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى الَّذِينَ كَانُوا يَنْظُرُونَهُمَا." تصوّر المشهد — شوارع أورشليم المشمسة، وحشود العيد التي جاءت من أقاصي الأرض لإلقاء نظرة مباشرة على جثث هؤلاء الرجال الممقوتين، والقوات التي ترتدي زي الوحش، وشرطة الهيكل. ها هم، رجال شياطين من كل مملكة تحت السماء، يأتون ليرقصوا ويحتفلوا بانتصار الوحش. وبعد ذلك هذا الذي سيحدث! بينما تضغط الحشود على طوق الشرطة لتنظر بفضول إلى الجثتين، يحدث تغيير مفاجئ. يتغير لونها من لون الجثث إلى توهج الشباب الورد المزهري. تلك الأطراف اليابسة — تنحني وتتحرك! يا له من منظر! إنهم يقفون! تتراجع الحشود وتنكسر وتشكل من جديد.

وتم اختطافهما إلى السماء. يقول يوحنا: "وَسَمِعُوا صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا لَهُمَا: «اصْبِعَا إِلَى هُنَا». فَصَبَعَا إِلَى السَّمَاءِ فِي السَّحَابَةِ، وَنَظَرَهُمَا أَعْدَاؤُهُمَا. " ولكن هل يتوب هؤلاء الأشرار عندما يواجهون هذه المعجزة الأعظم على الإطلاق؟ لا شيء من ذلك! "فَقَالَ: لَا، يَا أَبِي إِبْرَاهِيمَ، بَلْ إِذَا مَضَى إِلَهُمُ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ يَتُوبُونَ. فَقَالَ لَهُ: إِنْ كَانُوا لَا يَسْمَعُونَ مِنْ مُوسَى وَالْأَنْبِيَاءِ، وَلَا إِنْ قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ يُصَدِّقُونَ. " (لوقا 16: 30-31). وهنا لا يأتي واحد فقط، بل اثنان، والتوبة هي أبعد شيء عن عقول البشر.

ثم أيضًا، قد حدث لهم انتقام انتصاري. نقرأ: "وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ حَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ، فَسَقَطَ عَشْرُ الْمَدِينَةِ، وَقُتِلَ بِالزَّلْزَلَةِ أَسْمَاءٌ مِنَ النَّاسِ: سَبْعَةُ آلَافٍ. وَصَارَ الْبَاقُونَ فِي رَعْبَةٍ، وَأَعْطُوا مَجْدًا لِلَّهِ السَّمَاءِ. " قليلون، بقية البشر، يعترفون بالكاد بوجود إله حي بالفعل، لكن الانطباع لا يدوم. الويل الأخير الذي يبشر بنهاية الدهر يأتي سريعًا.

3- تتويج المسيح (11: 14-19)

الورقة الراحلة الأخيرة على وشك أن تدق، مما يعجل بسكب جامات غضب الله. ولكن أولاً نعطي لمحة عن تتويج ملك الله الشرعي في السماء. ويبدو أنهم لا يتعبون أبدًا من تتويجه في السماء! مُسح داود ملكًا ثلاث مرات، مرة عندما كان مجرد شاب؛ ومرة في حبرون على سبط يهوذا؛ ومرة أخرى على كل إسرائيل. هكذا أيضًا يا رب! أعطيت له سندات ملكية الأرض في الإصحاح الخامس، وألقى الشيوخ تيجانهم عند قدميه. وهنا يُعترف به كملك الأرض الشرعي. لاحقًا، في الإصحاح 19، يأتي كملك الملوك ورب الأرباب، وعلى رأسه تيجان كثيرة.

المشهد في السماء، ولكن الأخبار عما يحدث تنتشر على الأرض، وتكون النتيجة غضب الأمم. إنهم لا يريدون ملكًا سوى قيصر. قد يميل المرء إلى الإطالة في قراءة هذا المقطع، لأن الإصحاحين التاليين يفتقران بالفعل إلى البركة، حيث أنهما منشغلان بمقاصد الشرير. هناك حقيقتان أماننا هنا. ويوصف الويل الثالث على الأرض، ويوصف العبادة الشاكرة في السماء. الحدثان يقفان في تناقض صارخ مع بعضهما البعض. الدينونة على الأرض، والابتهاج في

السماء؛ الغضب في الأرض والتهليل في السماء. لعنة في الأرض وتتويج في السماء. ويل في الأرض، وعبادة في السماء. يوازن الله الواحد ضد الآخر بمهارة بارعة.

(أ) الويل الثالث على الأرض (11:14-15).

وسرعان ما تم تسجيله. "الْوَيْلُ الثَّانِي مَضَى وَهُوَذَا الْوَيْلُ الثَّلَاثُ يَأْتِي سَرِيعًا. ثُمَّ بَوَقَ الْمَلَائِكَةُ السَّابِعُ، فَحَدَّثَتْ أَصْوَاتٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ قَائِلَةً: قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ." لقد تم الآن تسوية مسألة السيادة برمتها. لقد قام آخرون بتغيير صياغة هذا المقطع قليلاً بحيث يصبح نصه: "لقد صار ملكوت هذا العالم (المفرد) ملكوت ربنا." هذا هو ما كان يسعى إليه الشيطان منذ قرون — توحيد العالم في مملكة واحدة — لكن كل محاولاته باءت بالفشل. فهو لا يستطيع أن يتغلب على قوة الخطية المزعجة والمخادعة أكثر من قدرته على الهروب من دينونة الله النهائية.

في بداية التاريخ البشري، عندما بدأ الناس ينظمون أنفسهم في تمردهم ضد الله، حاول الشيطان في بابل أن يبني مجتمعاً عالمياً يُستبعد منه الله. خطط الناس لمدينة وبرج، وكانت المدينة ترمز إلى وحدتهم السياسية، والبرج يرمز إلى وحدتهم الدينية. وكان لديهم أيضاً لغة مشتركة، مما أكد على وحدتهم الثقافية. نزل الله وأربك الأمر كله. فالإنسان المتحد بدون الله كان هو الشكل الذي اتخذه الارتداد الأول بعد الطوفان. وسوف يكون شكل الارتداد النهائي أيضاً.

لاحظ بعناية العرض الذي قدمه الشيطان عندما جرب الرب في البرية. يخبرنا لوقا أن "ثُمَّ أَصْعَدَهُ إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ وَارَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْمَسْكُونَةِ فِي لَحْظَةٍ مِنَ الزَّمَانِ. وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ أُعْطِيَ هَذَا السُّلْطَانُ كُلُّهُ وَمَجْدُهُنَّ، لِأَنَّهُ إِلَيَّ قَدْ دُفِعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ»." (لوقا 4: 5-7). لقد قدّم للرب الممالك والقوة والمجد. ولكن رفض الرب يسوع العرض. لم يأت من أجل ممالك الأرض المنقسمة والمفككة؛ لقد جاء

من أجل الملكوت السماوي. وهكذا تصبح مملكة هذا العالم ملكوت ربنا. هذا هو موضوع أغنية السماء. ولكن إذا كانت هذه أخبار رائعة في السماء، فهي أخبار محزنة على الأرض، لأنَّ التحول لن يحدث عن طريق التطور، بل عن طريق التدخل الإلهي في الغضب. سيفرض الله الملكوت تعسفًا على البشر، وتقع أحكام رهيبة بين تتويج الملك في السماء وتتويج نفس الملك على الأرض. الشيطان، على الرغم من أنَّه يخوض معركة خاسرة، لن يتخلى بدون صراع شرس عن قبضته الشريرة على الكوكب الذي سيطر عليه لفترة طويلة. يزداد غضبه حدة لأنَّه مع صعود الوحش عاليًا، يبدو أنَّ أهدافه القديمة على وشك أن تتحقق أخيرًا.

(ب) العبادة الشاكرة في السماء (11: 16-19).

انفجر الأربعة والعشرون شيخًا في ترانيم التسبيح الأعلى. كان رد فعلهم على الإعلان مليئًا بالاهتمام والتعليمات العملية. إنَّ الطريقة التي يتجاوبون بها مع الحق الإلهي هي الطريقة التي يجب أن نتجاوب بها نحن. لاحظ أنَّهم سريعون في تجاوبهم لكلمة الله. نقرأ: "وَالْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا الْجَالِسُونَ أَمَامَ اللَّهِ عَلَى عُرُوشِهِمْ، خَرُّوا عَلَى وُجُوهِهِمْ وَسَجَدُوا لِلَّهِ." ما يقولونه لا يقال لنا. وربما تتدفق لغة المزمور 45 من شفاههم وقلوبهم: "فَاضَ قَلْبِي بِكَلَامٍ صَالِحٍ. مُتَكَلِّمٌ أَنَا بِإِنْشَائِي لِلْمَلِكِ. لِسَانِي قَلَمٌ كَاتِبٌ مَاهِرٌ. أَنْتَ أَبْرَعُ جَمَالًا مِنْ بَنِي الْبَشَرِ. انْسَكَبَتِ النِّعْمَةُ عَلَى شَفَتَيْكَ، لِذَلِكَ بَارَكَكَ اللَّهُ إِلَى الْأَبَدِ. تَقَلَّدَ سَيْفَكَ عَلَى فَخْذِكَ أَيْمًا الْجَبَّارُ، جَلَالُكَ وَبَهَاءُكَ. وَبِجَلَالِكَ افْتَحِمِ. ارْكَبْ. مِنْ أَجْلِ الْحَقِّ وَالِدَّعَةِ وَالْبِرِّ، فَتَرِكَ يَمِينُكَ مَخَافَ. نَبُلُكَ الْمُسْنُونَةُ فِي قَلْبِ أَعْدَاءِ الْمَلِكِ. شُعُوبٌ تَحْتَكَ يَسْقُطُونَ. كُرْسِيُّكَ يَا اللَّهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ." إنَّهم يعرفون جيدًا ما يعنيه أن يكون يسوع هو الرب المطلق، لدرجة أن مجرد فكرة أن الآخرين سيعرفون ذلك أيضًا، تجعلهم ينزلون عن عروشهم ويخرون ويسجدون عند موطن قدميه.

لاحظ أيضًا أنَّهم أذكى في سردهم لطرق الله. ويعترفون بألقابه. فيقولون "نَشْكُرُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ الْإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي، لِأَنَّكَ أَخَذْتَ قُدْرَتَكَ الْعَظِيمَةَ وَمَلَكَتْ." لقد التقينا بهذه العناوين من قبل. في الواقع، سفر الرؤيا يبدأ بعرضهم. إنَّها ألقاب

ذات جلالة وقوة متفردة. يسعى الشيطان إلى تقليد هذه الألقاب، وتُدعى دميته الصغيرة البائسة "الْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتَ، كَانَ وَلَيْسَ الْآنَ." (8:17)، ولكنه تقليد رديء لألقاب العظمة والكرامة لربنا في المجد.

ويعترفون بانتصاراته. يقولون: "لَأَنَّكَ أَخَذْتَ قُدْرَتَكَ الْعَظِيمَةَ وَمَلَكَتَ. وَغَضِبْتَ الْأُمَمَ، فَأَتَى غَضَبُكَ وَزَمَانُ الْأَمْوَاتِ لِيَدَانُوا." حقوق عرش الرب ليست مؤكدة فقط، بل هي مضمونة. وفي غضون بضعة إصحاحات أخرى (جميعها تعبر عن حقب زمنية فاصلة إلى حد ما) سوف ينسكب غضب الله في إفراغ الجامات. ولن يقف شيء أمام هذا الغضب. إِنَّ قُوَّةَ الرَّبِّ تَسْعَى بِحَقِّ "القوة العظيمة".

إِنَّ الرَّبَّ قَادِمٌ لِيَأْخُذَ لَيْسَ مَجْرَدَ مَلَكِيَّةٍ دَسْتُورِيَّةٍ، بَلْ سُلْطَةً مُطْلَقَةً، وَغَيْرَ مُقَيَّدَةٍ. إِنَّ الشَّكْلَ الْمِثَالِيَّ لِحُكُومَةِ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ هُوَ نِظَامُ مَلَكِيٍّ شُمُولِيٍّ يَتِمَتَّعُ بِسُلْطَةٍ كَامِلَةٍ فِي شَخْصِ الرَّبِّ يَسُوعَ. فِي 2 يُونِيُو 1952، تَوَجَّتْ إِيْلِيْزَابِيْثُ الثَّانِيَّةُ مَلِكَةً إِنْجَلْتِرَا فِي دِيرٍ وَسْتِمْنِسْتِر. قَدِمَهَا رَئِيسُ أَسَاقِفَةِ كَانْتَرِبِرِي إِلَى حِشْدٍ كَبِيرٍ مِنَ النَّاسِ وَسَأَلَهَا: "هَلْ تَعْتَبِرُونَ إِيْلِيْزَابِيْثَ سَيِّدَتِكُمُ الْحَقِيقِيَّةَ وَالشَّرْعِيَّةَ؟" تَرَاوَعَتْ كَلِمَةً وَاحِدَةً مِنَ الْجُمْهُورِ الْمُجْتَمِعِ. "نَعَمْ!" ثُمَّ أَدَّتْ قِسْمَ التَّوَجِيحِ، وَحَصَلَتْ عَلَى الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، وَاحْتَفَلَتْ بِالتَّنَاوُلِ، وَجَلَسَتْ عَلَى كُرْسِيِّ التَّوَجِيحِ. تَمَّ مَسْحُهَا، وَلَبِسَتْ عِبَاءَةً مِنَ الذَّهَبِ، وَأَعْطِيَتْ الْخَاتَمَ، وَالصُّوْلُجَانَ - شَارَةَ الْقُوَّةِ - وَتَوَجَّتْ بِتَاجِ الْقُدَيْسِ إِدْوَارْدِ الْمَجِيدِ، وَتَعَهَّدَتْ بِإِجْلَالِ شَعْبِهَا. أَطْلَقَتْ مَدَافِعَ لَنْدَنِ التَّحِيَّةِ، وَغَادَرَتِ الْمَلِكَةُ الْجَدِيدَةُ الدِيرَ فِي مَوْكَبٍ كَبِيرٍ وَمَلَوْنٍ لِإِقَامَةِ مَادِبَةِ رَسْمِيَّةٍ. وَلَكِنْ مِنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَحَتَّى الْآنَ، لَمْ تَتَّخِذِ الْمَلِكَةُ إِيْلِيْزَابِيْثُ الثَّانِيَّةُ أَيْ قَرَارٍ يُوَثِّرُ عَلَى حُكُومَةِ مَمْلَكَتِهَا، وَلَكِنْ رَئِيسُ وَزَرَاءِ إِنْجَلْتِرَا وَأَعْضَاءُ الْبَرْلَمَانِ الْإِنْجَلِيزِيِّ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ. كُلُّ مَا تَفْعَلُهُ هُوَ التَّوْقِيعُ عَلَى قَرَارَاتِهِمْ لِتَصْبِحَ قَانُونًا. هَذِهِ مَلَكِيَّةٌ دَسْتُورِيَّةٌ - مَلَكِيَّةٌ يَكُونُ فِيهَا الْمَلِكُ بِالْأَسْمِ فَقَطْ، وَتَكُونُ فِيهَا كُلُّ السُّلْطَةِ الْحَقِيقِيَّةِ فِي أَيْدِي الشَّعْبِ. كَانَ هَذَا هُوَ نَوْعُ الْمَمْلَكَةِ الَّتِي قَدِمَهَا الشَّيْطَانُ لِلرَّبِّ فِي الْبَرِيَّةِ، وَهُوَ نَفْسُ نَوْعِ السِّيَادَةِ الَّتِي يَقْدِمُهُ لَهَا الْعَدِيدُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَيَاتِهِمْ الْيَوْمَ. لَيْسَ هَذَا هُوَ نَوْعُ الْمَلَكِيَّةِ الَّتِي يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَمْتَلِكَهَا. سَيَكُونُ رَبُّ الْجَمِيعِ. "لَأَنَّكَ أَخَذْتَ قُدْرَتَكَ الْعَظِيمَةَ وَمَلَكَتَ."

إنهم يعترفون بمواعيده، خاصة وأن تلك المواعيد تتعلق بتتويج المفدين وسحق المتمردين. فيقولون: "فَأَتَى غَضَبُكَ وَزَمَانُ الْأَمْوَاتِ لِيُدَانُوا، وَلِتُعْطَى الْأَجْرَةُ لِعَبِيدِكَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْقِدِّيسِينَ وَالْخَائِفِينَ اسْمَكَ، الصِّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَلِئِمْلِكَ الَّذِينَ كَانُوا يُهْلِكُونَ الْأَرْضَ." إن شهداء الله رسل الله رجال الله. جموع الله جميعهم يقفون أمامه لأنَّه حان الوقت ليكافأوا على أمانتهم. يلاحظ الشيوخ ذلك ويفرحون. ومدمرو الأرض، أرضه، سوف يُدمرون هم أنفسهم. وأخيراً، فإنَّ الأربعة والعشرين شيخاً لهم دور فعال في علاقتهم بإرادة الله. نقرأ: "وَانْفَتَحَ هَيْكَلُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ، وَظَهَرَ تَابُوتُ عَهْدِهِ فِي هَيْكَلِهِ، وَحَدَّثَتْ بُرُوقٌ وَأَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَزَلْزَلَةٌ وَبَرْدٌ عَظِيمٌ." مرارا وتكرارا، يتم فتح الأشياء في هذا السفر. انفتح الباب (1: 4)، انفتحت الأختام (6: 1-9)، انفتحت الهاوية (9: 2)، انفتح الهيكل (11: 19)، خيمة الشهادة (المقدسة). الأقداس (11: 19). وانفتحت الأسفار (20: 12). هنا ينفتح للرؤية البشرية، الهيكل الحقيقي الأبدى في السماء. يُظهر افتتاح الهيكل التابوت الذي كان دائماً مخفياً في زمن العهد القديم، مما يدل على أنَّ الله على وشك العمل نيابة عن إسرائيل المحاصرة. في العهد القديم، ارتبط التابوت بالخيمة وموسى، الأرض ويشوع، المملكة وداود، الهيكل وسليمان. وهكذا أصبحت مرتبطة بقانون إسرائيل، وأرض إسرائيل، ورب إسرائيل، ونور إسرائيل. ويرتبط الأربعة والعشرون شيخاً ارتباطاً وثيقاً بالعبادة التي تتم في ذلك الهيكل السماوي. ويرتبط تسبيحهم ارتباطاً مباشراً بافتتاح الهيكل السماوي وما تلا ذلك من أصوات الدينونة التي سُمعت على الأرض. إنَّ انشغالهم بكلمة الله وطرقه وإرادته يرتبط بالتقدُّم نحو الهدف الإلهي. ويا له من درس لشعب الله في كل العصور!

عد إلى الأيام الأولى للإمبراطورية المادية والفارسية للحصول على توضيح. كان دانيال رجلاً عجوزاً جداً، ربما في التسعينات من عمره. لقد أمضى سبعين عاماً في بابل وكان منشغلاً بلا انقطاع بكلمة الله وإرادته وطرقه. كان يقرأ النبي إرميا ووصل إلى ما هو الآن الإصحاح 25 و29. نبوة السبعين سنة العظيمة. لقد سلم نفسه للصلاة، وبدأت السماء تتحرك. وسرعان ما كانت المجموعة الرائدة من الإسرائيليين العائدين تتحرك غرباً نحو أرض الأجداد، وانقلبت

موازين التاريخ. لا يمكن أن يكون هناك شك في أنه خلف زربابل وجماعته الصغيرة الباسلة كان هناك ظل رجل مسن في بابل، وكان ظهره منحنيًا في حضور الله، وإصبعه مثبتًا بقوة على وعود الله.

"فَأَتَى غَضَبُكَ!" صرخوا الشيوخ فسمع صراخهم. يصبحون فعالين فيما يتعلق بإرادة الله. ما فعلوه، فعله دانيال. ما فعله دانيال، يمكننا أن نفعله. وسوف تتقدم مقاصد الله على الأرض.

(2) الكشف عن مقاصد الجحيم (12: 1-13: 18)

لقد أعلنت خطط الله المجيدة، والآن انكشفت مخططات الشيطان. لقد أظهرنا ما كان يسعى إليه منذ فجر التاريخ. تتضمن خطته لهذا الكوكب القضاء على كل من يذكره بأي شكل من الأشكال بأن الله لديه هدف على الأرض، وتوحيد العالم تحت رأس واحد، وعبادة الجنس البشري بأكمله. يستعرض الفصلان التاليان من سفر الرؤيا الكثير مما لم يُقال في الأوصاف السابقة لعصر البوق. إنهم يخبروننا كيف حدثت الضيقة العظيمة وكيف تم جلب الطاغية العظيم. إن شهوة الشيطان للحكم هي موضوع الإصحاح 12 من سفر الرؤيا، ووحوش الشيطان هو موضوع الإصحاح 13.

(١) شهوة الشيطان للحكم (12: 1-17).

باختصار، إن رغبة الشيطان الحاكمة هي إبادة اليهود. هناك أربعة أشياء عظيمة مذكورة في هذا الإصحاح: آية عظيمة، وتنين عظيم أحمر، ونسر عظيم، وغضب عظيم. يمكننا أن نتأكد أن استخدام الروح القدس لكلمة "عظيم" هو تمييز. الإصحاح 12 يتعلق بالمرأة والحرب والويل.

(أ) المرأة (12: 1-6)

يحدثنا الروح القدس من أنه على وشك أن يصف أعجوبة أو آية عظيمة، منها نستنتج أن ما يُرى بالفعل هو رمزي؛ إنها علامة على شيء آخر. التفسيرات التي تجعل المرأة هي مريم العذراء

تضعنا في صعوبة. التفسيرات التي ترى أنَّ المرأة هي الكنيسة لا يمكن أن تكون صحيحة أيضًا، لأنَّ الكنيسة لم تأت بآبَن الله إلى العالم. لقد جاء وذهب قبل أن تولد الكنيسة.

ثلاثة أشياء تهمنا بشأن المرأة. هناك أهمية نبوية للمرأة. إنَّها تمثل أمة إسرائيل، وهي حقيقة تصبح واضحة بشكلٍ متزايد مع تقدُّم الإصحاح. يلفت يوحنا انتباهنا إلى الكرامة المجيدة التي كانت لإسرائيل. يقول: وظهرت آية عظيمة في السماء. امرأة متسرَّبة بالشمس والقمر تحت قدميها وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكبًا. وهذا يعيدنا إلى قصة يوسف في تكوين 37، الكتاب المقدَّس الوحيد الذي يحمل أي تطابق مع هذه العلامة. وحلم يوسف أنَّ الشمس والقمر والأحد عشر كوكبًا تسجد له. وفهم من هذا أنَّ والديه وإخوته سوف يسجدون له. وكان حلمه إعلاناً من الله بأنَّ إسرائيل سيُحفظ من خلاله. يعطينا هذا الإصحاح من سفر الرؤيا لمحة عن الكرامة المجيدة التي، في فكر الله، تخص أمة إسرائيل. لقد فشلت الأمة مرارًا وتكرارًا عبر العصور، ولكن بالمثل، إسرائيل ملك لله؛ وهو مجدها. ولهذا السبب يشبه نسل إبراهيم بالنجوم (تك 15: 5). فلا عجب أنَّ الشيطان يكره هذا الشعب. تذكره بكل ما كان له في السابق وبالارتفاعات التي سقط منها.

ويلفت يوحنا انتباهنا أيضًا إلى المصير المجيد الذي كان لإسرائيل. يقول عن المرأة إنَّها وهي حبلٌ تبيكي وتتمخَّض وتتألم لتلد. وهذا يعيدنا إلى أبعد من ذلك في سفر التكوين إلى الإصحاح الثالث، إلى أول وعد عظيم ونبوة في الكتاب المقدَّس، الوعد بأنَّ نسل المرأة سيسحق رأس الحية. وبطبيعة الحال، كان النسل الموعود سيأتي عبر إسرائيل، كما توضَّح المقاطع الكتابية. كان هذا هو الأمل العظيم للأمة، والموضوع الرنان للأنبياء، والذروة الكبرى التي يشير إليها كل شيء آخر. وكانت كل أم يهودية متدينة تأمل أن تأتي ذلك النسل من خلالها. لقد عانت الأمة طوال تاريخها الطويل وهي تنتظر مجيء المسيح الموعود. كان المصير الأعظم لإسرائيل هو أن تكون الأمة التي من خلالها تأتي البركات للبشرية جمعاء؛ من خلالها سيأتي النسل. صرخ بولس: "الَّذِينَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ، وَلَهُمُ التَّبَيُّ وَالْمَجْدُ وَالْعَهْدُ وَالْاِسْتِرَاعُ وَالْعِبَادَةُ وَالْمَوَاعِيدُ،

وَلَهُمُ الْآبَاءُ، وَمِنْهُمْ الْمَسِيحُ حَسَبَ الْجَسَدِ، الْكَائِنُ عَلَى الْكُلِّ إِلَهًا مُبَارَكًا إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ."
(رومية 9:4-5).

ثم يتحدث النص عن معاناة المرأة الطويلة. لم تعاني أي دولة على وجه الأرض بهذه القسوة ولفترة طويلة مثل إسرائيل. ولم يبق لدينا شك في سبب معاناة إسرائيل. ويقول يوحنا:
"وظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُوَذَا تِنِينَ عَظِيمٌ أَحْمَرُ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيَجَانٍ." وردت كلمة تينين ثلاث عشرة مرة في سفر الرؤيا (أحد عشر مرة هنا ومرة واحدة في كل من الإصحاحين 16 و20). التينين هو حية طائفة، وهو رمز كتابي للشيطان "فَقَبِضَ عَلَى التَّيْنَيْنِ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدهُ أَلْفَ سَنَةٍ." (2:20). إِنَّ رُؤُوسَ التَّيْنَيْنِ، وَقُرُونَهُ، وَتِيَجَانَهُ هِيَ رَمُوزُ الْقُوَّةِ الْأَرْضِيَّةِ الَّتِي يَدْعِيهَا الشَّيْطَانُ. الشَّيْطَانُ هُوَ "حَسَبَ رَأْيِي سُلْطَانُ الْهَوَاءِ، الرُّوحُ الَّذِي يَعْمَلُ الْآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ." (أفسس 2:2)، وهو أيضًا رئيس هذا العالم "الآن دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. الْآنَ يُطْرَحُ رَأْسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا." (يوحنا 12:31). تم تصويره هنا كتينين عظيم أحمر، وهو رمز بليغ للقسوة وسفك الدماء والقوة. فهو سبب معاناة المرأة.

يُقال لنا أَنَّ "وَدَنَبُهُ يَجْرُثُلْتُ نُجُومِ السَّمَاءِ فَطَرَحَهَا إِلَى الْأَرْضِ." وهذا يعيدنا إلى بداية الأشياء، إلى تمرُّد الشيطان الأولي في السماء. ويبدو أَنَّ الجزء الثالث من جيش الملائكة تبعه في تمرده العظيم. والآن سيتم حشد هؤلاء الجنود ضد إسرائيل. لقد نشطوا ضد إسرائيل من قبل، كما أخبرنا دانيال، وسوف ينشطون مرة أخرى.

وقد يكون من المناسب هنا أَنْ نتأمل بإيجاز مسار معاناة إسرائيل. كلا من التاريخ الكتابي والعلماني يروي قصة طويلة. أول محاولة واسعة النطاق لإبادة اليهود قام بها فرعون. ومن الجدير بالملاحظة أَنَّ نقطة التحول جاءت في حياة موسى عندما رأى، في الصحراء، تلك العليقة الغامضة المشتعلة، التي ظلت تشتعل، ولكن رغم كل ما يمكن أَنْ تفعله النار، لم تحترق. كانت تلك العليقة ترمز بوضوح إلى إسرائيل، التي لا يمكن أَنْ تُفنى رغم كراهية

أعدائها المستمرة، لأنَّ الله في وسطها. لا يمكن لإسرائيل أن تندمج في الأمم، ولا يمكن للأمم أن تبيدها. هي شجيرة مشتعلة في البرية، ونهر خليج في محيط الإنسان.

اليهودي اليوم هو أنقى دم وأفخر شعوب العالم. وما كان عليه عندما سقطت صور أو عندما تصاعد الدخان من الهيكل، هو ما هو عليه اليوم. لغته وأدبه وعاداته متشابهة إلى حد كبير. لقد ظل اليهودي يُكرهون ويُطاردون باستمرار من قبل الأمميين. وحتى إنجلترا، التي كانت لفترة طويلة ملجأً للمضطهدين والخارجين عن القانون، لم توفر دائماً اللجوء لليهود. لقد طردهم كانوا جميعاً من إنجلترا منذ ألف عام. قام إدوارد الأول بقيادة كل واحد منهم من شواطئ إنجلترا. وفي فرنسا وألمانيا، تم إلقاء اللوم عليهم في الطاعون الأسود وعوملوا معاملة فظيعة. وفي نفس العام الذي اكتشف فيه كولومبوس أمريكا، طردت إسبانيا جميع اليهود من المملكة. لقد مارست محاكم التفتيش فظائعها عليهم باسم المسيح.

يقول أ.و. كاك،

وإلى جانب بقاء اليهود، فإنَّ الظاهرة التاريخية الأكثر إثارة للحيرة هي الكراهية التي واجهها مراراً وتكراراً بين أمم الأرض. إنَّ هذا العداء لليهود، والذي يندرج تحت اسم معاداة السامية، قديم قدم الوجود اليهودي، وهو متوطَّن، أي، مثل العديد من الأمراض المعدية، فهو دائماً معنا إلى حد ما. ولكن في ظل ظروف معينة فإنَّه يتَّخذ أبعاداً وخصائص وبائية. وهو منتشر أينما يقيم اليهود بأعداد كبيرة بما يكفي لتوعية جيرانهم بوجودهم. يعلن حاييم وايزمان أنَّ "نمو معاداة السامية يتناسب مع عدد اليهود في الكيلومتر المربع الواحد. نحن نحمل جرائم معاداة السامية في حقائبنا على ظهورنا".¹⁴

في العصر الحديث. لقد وصلت معاداة السامية إلى أبعاد وبائية بالفعل. في عام 1882 اندلعت الفظائع ضد اليهود في روسيا. في فرنسا، في عام 1894، كانت قضية دريفوس محاولة لجعل اليهود كبش فداء للمشاكل الوطنية وإعطاء الفرنسيين المعادين للسامية فرصة لطرد اليهود من الرتب العليا في الجيش. وفي ألمانيا، أدى صعود اليهود إلى مناصب بارزة في المهن والصناعة

¹⁴ A. W. Kac, Rebirth of the State of Israel (Chicago: Moody, 1958). p. 306.

والتجارة والعلوم والأدب والفنون إلى كذب النظريات الألمانية حول التفوق العنصري للشعوب الألمانية. وفي النهاية جاء هتلر ومعسكرات الموت. الآن ترتدي الدول العربية وروسيا عباءة المضطهد الرئيسي لليهود. لكن النهاية ليست بعد. الأسوأ لم يأت بعد. ولا عجب أن يتم تصوير المرأة كرمز لمعاناة إسرائيل.¹⁵

والشيء التالي الذي يجب أخذه بعين الاعتبار هو نسل المرأة الموعود. لأنه في ملء الزمان ولد المسيح من عذراء، امرأة من بيت داود الملكي من سبط يهوذا. وفي هذا الأمر نرى أن الشيطان لم يستطع أن يؤذيه لأنه جاء. يقول يوحنا: والتنين وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت. لقد كان هيرودس أداة للشيطان في ذلك الوقت. وإذ تأكد من المكان من الكتبة والوقت من المجوس، قتل هيرودس جميع أطفال بيت لحم الذين تقل أعمارهم عن سنتين، ولكن عبثًا. جاء المسيح وقد نجا من حد السيف.

ولم يستطع الشيطان أن يمنعه أيضًا، لأنه انتصر. نقرأ: "فَوَلَدَتْ ابْنًا ذَكَرًا عَتِيدًا أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الْأُمَمِ بَعْصًا مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى عَرْشِهِ." لقد ظهر لكي ينقض أعمال إبليس. لقد هربت الشياطين والمرض والموت والكوارث من أمامه. لقد اجتاح الموت عند الجلجثة ومزق قضبانته. لقد قام منتصرًا، بعد أن أفسد الرياسات والسلطين، وانتصر عليها علنًا في صليبه. والآن هو جالس عن يمين الله في المجد. ولم يستطع الشيطان أن يوقفه ولو للحظة واحدة.

لم يستطع الشيطان أن يعيقه، لأنه هو الذي يسيطر. يقول يوحنا: "وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللَّهِ لِكَيْ يَعُولُوهَا هُنَاكَ أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْمًا." ومن المؤكد أن الشيطان سيحاول أن يعيق خطته. فترة الـ 1260 يومًا المذكورة هنا هي فترة الضيقة العظيمة — ثلاث سنوات ونصف. خلال ذلك الوقت، سيبدل الشيطان قصارى جهده، لكن خطته ستفشل. لقد أعد الله بالفعل مكانًا سيكون فيه اليهود الهاربون آمنين. ويعتقد الكثيرون أن هذا المكان هو مدينة البتراء الأثرية. يطل المضيق الرئيسي الذي يتم من خلاله

¹⁵ See John Phillips, Exploring the World of the Jew (Chicago, Moody Press, 1981).

الاقتراب من هذه المدينة المحفورة في الصخر على نهر صغير يشق طريقه على طولهِ بالكامل. تتميز منحدراتها الصخرية باللون الأحمر والبني والأرجواني والأصفر. يبلغ طول واديها بروافده المتفرعة حوالي 4500 قدم، وتحيط به من جميع الجوانب منحدرات من الحجر الرملي الخنفساء. كان على الجيش الغازي أن يزحف عبر ذلك الوادي الضيق شديد الانحدار، ويلتف ويتحول عبر الجبال، قبل أن تتمكن من رؤية القلعة الرئيسية نفسها. سيبدل الشيطان قصارى جهده، لكن الله لن يسمح له بالنجاح. ولن يشعر حتى بالرضا عن إعاقة خطط الله للحظة واحدة، والتي تسير جميعها في الموعد المحدد. حتى أن العدد الدقيق للأيام المتعلقة بالضيقة قد تم كتابته في كلمة الله لعدة قرون.

(ب) الحرب (12: 7-12).

ومرة أخرى يُمزق الحجاب جانبًا، ونُعطى لمحة عن تلك الإمارات والقوى الغامضة التي تحكم في عالم الأرواح غير المرئي. لاحظ أين تدور الحرب. يقول يوحنا: "وَحَدَّثْتُ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ." هذا هو المكان الأخير الذي يتوقَّع المرء أن يجد فيه الحرب. حرب في السماء! لا عجب أنه في نهاية سفر الرؤيا يصنع الله سماء جديدة وأرضاً جديدة، لأنَّ الشيطان قد دنس كلا العالمين. الخطيئة أقدم بكثير من الإنسان. لم تنشأ على الأرض؛ لقد نشأت في السماء ولم تبدأ في صدر بشري، بل في روح لوسيفر. لذلك فإنَّ هذه الحرب تدور في السماء.

نلاحظ لماذا خاضت الحرب. هذه بلا شك واحدة من أهم المعارك في تاريخ الكون بأكمله. سجلات هذه الحرب لن تجدها في التواريخ العلمانية، لكنها واردة في كتاب أدق وأبقى من كل كتب تاريخ الأرض. تم تقديم سببين لخوض هذه المعركة البالغة الأهمية.

لقد تم النضال من أجل طرد الشيطان من السماء. يقول السجل أنَّ ميخائيل وملائكته حاربوا التنين. وحارب التنين وملائكته. ولم يوجد مكانهم بعد في السماء. يتضح من دانيال 10 أنَّ وراء ممالك هذا العالم توجد إمبراطورية شيطانية في عالم الروح مقسَّمة إلى ممالك مرادفة للممالك التي على الأرض. الملائكة الشيطانيون، أو "الرئاسات" كما يطلق عليهم، يشرفون نيابة عن الشيطان على شؤون الأمم التي يحكمونها سرًّا. وعندما دعا الله إبراهيم من

أور الكلدانيين، قال له: "سأجعلك أمة عظيمة" (تك 12: 2). وفي زمن الله، ظهرت هذه الأمة كقوة لا يستهان بها على الأرض. لقد كانت أمة جديدة مخلوقة إلهياً، ولم يكن للشيطان أمير ملائكي عليها. على العكس من ذلك، تم تعيين ملاك الله، ميخائيل، "وَرِئِيسُ مَمْلَكَةِ فَارِسَ وَقَفَ مُقَابِلِي وَاحِدًا وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهُوَذَا مِيخَائِيلُ وَاحِدٌ مِنَ الرُّسَاءِ الْأَوَّلِينَ جَاءَ لِإِعَانَتِي، وَأَنَا أَبْقَيْتُ هُنَاكَ عِنْدَ مُلُوكِ فَارِسَ... وَلِكَيْ أُخْبِرَكَ بِالْمَرْسُومِ فِي كِتَابِ الْحَقِّ. وَلَا أَحَدٌ يَتَمَسَّكَ مَعِيَ عَلَى هَؤُلَاءِ إِلَّا مِيخَائِيلُ رِئِيسُكُمْ... وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانٌ ضِيقٍ لَمْ يَكُنْ مُنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يُنَجِّي شَعْبُكَ، كُلُّ مَنْ يُوجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفْرِ." (دانيال 10: 13، 21؛ 12: 1). ويدعوهُ أيضاً يهوذا "رئيس الملائكة". يدافع ميخائيل عن إسرائيل وعن مصالح الله في هذه الأمة ضد الهجمات المتواصلة لرسَل الشيطان.

يصف رؤيا 13 طرح الشيطان وجنوده من حصونهم في الهواء. ولن يكون فيما بعد «رئيس سلطان الهواء». ولكنها ستقتصر على الأرض. هذه هي الثانية في سلسلة السقوط التي ميزت مسيرته المهنية. لقد طُرح بالفعل من السماء إلى الهواء، وبعد ذلك سيُطرح من الهواء إلى الأرض، ثم من الأرض إلى الهاوية، وأخيراً من الهاوية إلى بحيرة النار.

إذن، ستُخاض هذه الحرب لطرد الشيطان من السماء. كما يتم النضال من أجل إلقاء الشيطان على الأرض. شيئان يستحقان النظر في هذا الشأن. يمكننا أن نلاحظ كفاءة هذه العملية. يقول يوحنا: "فَطُرِحَ التَّيْنُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانُ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ، طُرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلَائِكَتُهُ." لا يمكن أن يكون هناك أي خطأ، فقد تم ذكر أربعة من ألقاب عدونا القديم. الحرب ضد الشيطان لا تدوم طويلاً إلى الأبد. تم إلقاء جميع أتباعه معه من السماء في عملية واحدة نظيفة. وإذا استعرنا مقولة شهيرة من ماضي إسرائيل المضطهد، فلن نترك حافراً واحداً! قد يكون الشيطان قوياً، لكنه ليس قديراً. من المحتمل أن يكون هذا الحدث مرتبطاً بالنفخ في البوق الثالث "ثُمَّ بَوَّقَ الْمَلَائِكَةُ الثَّلَاثُ، فَسَقَطَ مِنَ السَّمَاءِ كَوْكَبٌ عَظِيمٌ مُتَقَدِّدٌ كَمِصْبَاحٍ، وَوَقَعَ عَلَى ثُلُثِ الْأَنْهَارِ وَعَلَى

يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ. وَاسْمُ الْكُوكَبِ يُدْعَى «الْأَفْسَنْتَيْنِ». فَصَارَ ثُلُثُ الْمِيَاهِ أَفْسَنْتَيْنَا، وَمَاتَ كَثِيرُونَ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْمِيَاهِ لِأَنَّهَا صَارَتْ مُرَّةً. " (8: 10-11).

ويمكننا أن نلاحظ أيضًا تأثير العملية، الذي كان ذا شقين. كان هناك إعلان مزدوج، أحدهما يتعلق بالسماء والآخر يتعلق بالأرض. يتم وصف الإعلان العظيم في السماء أولاً. يقول يوحنا وسمعت صوتًا عظيمًا قائلًا في السماء "الآن صَارَ خَلاصُ إِلَهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لِأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا، الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلَهِنَا نَهَارًا وَلَيْلًا. وَهُمْ غَلَبُوهُ بِدَمِ الْخُرُوفِ وَبِكَلِمَةِ شَهَادَتِهِمْ، وَلَمْ يُحِبُّوا حَيَاتَهُمْ حَتَّى الْمَوْتِ. مِنْ أَجْلِ هَذَا، أَفْرَجِي أَيْتُهَا السَّمَاوَاتُ وَالسَّكَّانُونَ فِيهَا." إِنَّ الإعلان العظيم في السماء يتعلق بالمخلص، والشيطان، والقديسين. إِنَّ الشعور بالارتياح والبهجة الذي يجتاح السماء حقيقي. على مر العصور، تمكن الشيطان من الوصول إلى حضور الله. ونقرأ عن اتهاماته فيما يتعلق بأيوب وبيشوع رئيس الكهنة. لقد كان يأتي دائمًا بابتسامة متكلفة واستهزاء ليروي حكايات حاكمة عن أخطاء شعب الله وإخفاقاته. ومن الواضح جدًا أَنَّ الشيطان، الكذاب، لا يحتاج أن يأتي إلى محضر الله ليكذب بشأن القديسين. هناك ما يكفي في حياتنا لندرك من خلاله ذلك. إِنَّه يذهب إلى محضر الله ليقول الحقيقة عنا، وقد تأوهت السماء مرارًا وتكرارًا عند التلاوة الطويلة لخطايا القديسين. لقد استمتع الشيطان بنفسه إلى أقصى حد، مستمتعًا بالحكايات التي استطاع أن يرويها. ولكن مرارًا وتكرارًا تم هزيمته من قبل العمل الكهنوتي الأعظم الذي قام به شفيعنا.

الآن، الباب مغلق! إِنَّ طريق الشيطان إلى محضر الله مسدود ومغلق إلى الأبد. والآن، في حضرة الله، بدل الرذائل، يتم التدريب على انتصارات القديسين. يخبرون بعضهم البعض في مجد تطهير القديسين، كيف غلبوا الشيطان بدم الخروف. يتحدثون عن اعتراف القديسين وكيف غلبوا الشيطان بكلمة شهادتهم. ويتحدثون عن شجاعة القديسين، وكيف أَنَّهُمْ لم يحبوا حياتهم حتى الموت. حسنًا، ربما ينتهي هذا الإعلان في السماء بالاستدعاء المهيج: "مِنْ أَجْلِ هَذَا، أَفْرَجِي أَيْتُهَا السَّمَاوَاتُ وَالسَّكَّانُونَ فِيهَا!"

إنَّ الإعلان العظيم في السماء يتبعه إعلان قاتم على الأرض. يستمر الصوت. ويل لساكني الأرض والبحر! لأنَّ الشيطان نزل إليكم وبه غضب عظيم علما أنَّ له زمانا قليلا. بعد وقت قصير من إعلان هذا الويل، تبدأ أبواق الويل. لقد أصبح الشيطان الآن مثل أسد محبوس، غاضبًا بشكل لا يمكن وصفه بسبب القيود المفروضة الآن على حريته. ينهض من تراب الأرض، ويمهز قبضته في السماء، ويحرق حوله، ويختنق بالغضب بحثًا عن طرق للتنفيس عن كراهيته وحقده على البشرية (انظر البوق الثالث). ويل لساكني الأرض والبحر! تذكّر أنَّ الرب قد وضع قدميه على كليهما، حتى أنَّه حتى في هذا المشهد الذي هو محصور فيه الآن، يكتشف الشيطان أنَّه قد تم سحقه والسيطرة عليه من قبل الشخص الذي يكرهه أكثر من أي شيء آخر.

(ج) الويل (12: 13-17).

لأننا لم نترك طويلًا في شك بشأن الشكل الذي سيتخذه غضب الشيطان. إنَّه موجه ضد إسرائيل وقديسي الله. إنَّه لا يستطيع أن يمس ابن الإنسان، لذلك يهاجم المرأة التي أتت به إلى العالم. كم هو متماثل كشف الحقيقة الإلهية. يبدأ الكتاب المقدس بقصة المرأة، والحية، والنسل؛ وهنا تأتي دائرة كاملة وتتبع صراع عدن حتى نهايته النهائية.

هناك ثلاثة عوامل تظهر فيما يتعلّق بالويل. أولاً، هناك عامل الوقت. يقول يوحنا: "وَلَمَّا رَأَى التَّيْنُ أَنَّهُ طُرِحَ إِلَى الْأَرْضِ، اضْطَهَدَ الْمَرْأَةَ الَّتِي وَلَدَتْ الْابْنَ الذَّكَرَ." لقد كان الشيطان يكره إسرائيل دائماً. الآن عداوته وضراوته تفوق الوصف. لقد أُلقي إلى الأرض – الويل لشعب الله الأرضي. الشيطان نفسه سوف يشرف شخصيًا على حمام الدم الأخير من الاضطهاد المعادي للسامية.

العامل الثاني هو عامل الضيق، فالآيات التالية تخبرنا كيف سيكون إسرائيل مكروهاً ومختبئاً ومطارداً ومُستهدفاً خلال المحاكمة القادمة. يقول يوحنا: "وَلَمَّا رَأَى التَّيْنُ أَنَّهُ طُرِحَ إِلَى الْأَرْضِ،

اضْطَهَدَ الْمَرْأَةُ الَّتِي وَلَدَتْ الْابْنَ الذَّكَرَ، فَأُعْطِيَتْ الْمَرْأَةُ جَنَاحِي النَّسْرِ الْعَظِيمِ لِكَيْ تَطِيرَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَوْضِعِهَا، حَيْثُ تُعَالُ زَمَانًا وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفَ زَمَانٍ، مِنْ وَجْهِ الْحَيَّةِ. فَأَلْقَتْ الْحَيَّةُ مِنْ فَمِهَا وَرَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءً كَثِيرًا لِتَجْعَلَهَا تُحْمَلُ بِالنَّهْرِ. فَأَعَانَتْ الْأَرْضُ الْمَرْأَةَ، وَفَتَحَتْ الْأَرْضُ فَمَهَا وَابْتَلَعَتْ النَّهْرَ الَّذِي أَلْقَاهُ التَّيْنُ مِنْ فَمِهِ. "كما هربت إسرائيل في العصور القديمة إلى البرية "تُغَطِّمُهُمُ اللَّجَجُ. قَدْ هَبَطُوا فِي الْأَعْمَاقِ كَحَجَرٍ." (خروج 15: 5)، كذلك سوف تهرب مرة أخرى في يوم لاحق. تحدث الرب يسوع عن هذا الهروب في خطابه على جبل الزيتون. قال: "وَصَلُّوا لِكَيْ لَا يَكُونَ هَرَبُكُمْ فِي شِتَاءٍ وَلَا فِي سَبْتٍ." (متى 24: 20).

ستكون محنة إسرائيل يائسة، ولكن مع ذلك، سيقوم الله من بين الأمم أولئك الذين يقدمون المساعدة. سوف يقومون بحماية وإيواء اليهود في خطر شخصي كبير وسيتم إحصاؤهم بين الخراف عند دينونة الأمم الحية عندما يعود الرب "وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنْ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارِكِي أَبِي، رَثُوا الْمُلْكُوتَ الْمَعْدَّ لَكُمْ مِنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لِأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَأَوَيْتُمُونِي. غُرِيانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَاتَيْتُمْ إِلَيَّ. فَيُجِيبُهُ الْأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطِشْنَا فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَأَوَيْنَاكَ، أَوْ غُرِيانًا فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَاتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَيُجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدٍ إِخْوَتِي هؤُلاءِ الْأَصَاغِرِ، فِيِّي فَعَلْتُمْ. «ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمَعْدَّةِ لِلْإِبْلِيسِ وَمَلَائِكَتِهِ، لِأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوُونِي. غُرِيانًا فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَزُرُونِي. حِينَئِذٍ يُجِيبُونَهُ هُمْ أَيْضًا قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا أَوْ عَطِشْنَا أَوْ غَرِيبًا أَوْ غُرِيانًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَلَمْ نَخْدَمْكَ؟ فَيُجِيبُهُمْ قَائِلًا: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدٍ هؤُلاءِ الْأَصَاغِرِ، فِيِّي لَمْ تَفْعَلُوا. فَيَمْضِي هؤُلاءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالْأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ.» (متى 25: 31-46). لكن المخبأ

الرئيسي لإسرائيل سيكون فيما يسمى هنا "البرية". سيكون الهروب الأعظم من أورشليم وأرض إسرائيل، مركز كراهية الوحش، وسوف يكرر الله معجزاته السابقة ويجهز للاجئيه الأحياء مائدة في البرية.

يا له من وقت مرعب ينتظر إسرائيل! لقد شهد العالم بالفعل تدريبات على هذا الهجوم القادم - الطرق على الباب في منتصف الليل: الشرطة السرية المخيفة؛ الرحلة السريعة عبر الشوارع المظلمة إلى الجوانب حيث تنتظر عربات النقل؛ المحنة المروعة للأيام والليالي دون طعام أو شراب أو صرف صحي، حيث يتم رعي الرجال والنساء والأطفال مثل الماشية في الظلام، ومع الأطفال الصغار الذين يتم إلقاؤهم فوق كومة الإنسانية المكافحة مثل العديد من أكياس الدقيق؛ الجوانب الوحيدة. الأسلاك الشائكة، ومعسكرات الاعتقال؛ المعاملة القاسية والتعذيب القاسي؛ ومن ثم أفران الغاز وفرق الإعدام. لقد تم التدريب عليه بالفعل استعدادًا للمرحلة الكاملة لإنتاج الرعب. فلا عجب أن الله نفسه يتدخل ليوفر مكانًا للاختباء لأولئك الذين يمارسون الإيمان الخلاصي بكلمته ويهربون.

وأخيرًا، نلفت انتباهنا إلى عامل الانتصار. يقول يوحنا: "فَغَضِبَ التَّيْنُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَذَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ." الشيطان لا يستطيع أن ينتصر. تمامًا كما ثبت أن دماء الشهداء هي بذار الكنيسة، كذلك خلال الضيقة، سوف يدفع الاضطهاد الكثير من اليهود إلى أحضان الرب يسوع. يُظهر الشيطان، في غضبه، افتقارًا ملحوظًا إلى الخيال والأصالة. لقد جرب الاضطهاد مرات عديدة من قبل، وقد فشل دائمًا في ردع الإيمان والتحول للإيمان. إنَّ محاولته مرة أخرى هو اعتراف صامت بالفشل، وهو الملاذ الأخير لعقل يائس ومظلم. اليهود الأتقياء لن يتراجعوا. سوف يتفرقون في كل مكان، حاملين إنجيل الملكوت بينما يسرون، وسيكون انتصارهم كاملاً. ماذا يستطيع الشيطان أن يفعل بأمثال هؤلاء؟ سيحبسهم في السجن فيردوا سجانهم إلى الإيمان. سيعذبوهم، فيصيرون شركاء المسيح في الآلام، وورثة للأجر العظيم. سيقتلوهم، فيذهبون مباشرة ليكونوا مع المسيح؛ وإن أطلقوهم، سيبشرون العالم!

(٢) أمراء الشيطان (13: 1-18).

وكان يهوياقيم من آخر ملوك يهوذا. لقد سكب النبي العظيم إرميا نبوءاته في أيام هذا الملك الضعيف وخلفائه القلائل. وكان يهوياقيم هو الذي أخذ نبوات إرميا وقطعها بسكين وألقى بها في النار. وعندما جاء إرميا ليكتب نبواته، فقطعها ووضع قطعة هنا وقطعة هناك. وفي الإصحاح 13 من سفر الرؤيا، نلاحظ مبدأً مماثلاً. هذا هو آخر ملوك الأمم، المتوج بعالم مرتد كالرب والمسيح. إنَّ أعظم من يهوياقيم موجود هنا في احتقاره للأمور الله. وبالرجوع إلى معاملة إرميا المهمة ليهوياقيم، يأخذ قصة هذا الملك الأخير للأمم ويقطعها إرباً وينشر حطامها هنا وهناك في جميع أنحاء سفر الرؤيا. علينا أن نجتمع القصة معاً بأفضل ما نستطيع، ونلتقط قصاصة من المعلومات، أولاً في إصحاح واحد ثم في إصحاح آخر. وهكذا فإنَّ الإصحاح 13 يعود حقاً إلى الإصحاحين 8 و9، والإصحاحان 18 و19 يعودان إلى الإصحاح 13. يدق الله وتدًا تلو الآخر في قصة الوحش، ويقسمها كما لو كانت مادة تشعل النار.

في الإصحاح 12، يُذكر السجل عن رغبة الشيطان للحكم والسيطرة – وهي إلحاق أكبر قدر ممكن من الأذى بشعب الله قبل أن يُطرح بنفسه في الحفرة. وفي الإصحاح 13 يُعطى السجل عن الوحش، رجل الخطية. في الواقع هناك وحشان في هذا الإصحاح – هناك الأمير الكذاب والنبي الكذاب.

(أ) الأمير الكذاب (الوحش الطالع من البحر) (13: 1-10).

قال الرب يسوع. "أَنَا قَدْ أَتَيْتُ بِاسْمِ أَبِي وَلَسْتُمْ تَقْبَلُونَنِي. إِنْ أَتَى آخَرٌ بِاسْمِ نَفْسِهِ فَذَلِكَ تَقْبَلُونَهُ." (يوحنا 5: 43). وكان يشير إلى مجيء مسيح الشيطان. وعلينا الآن أن نتعلم كيف يأتي. انتباهنا موجه إلى نسب هذا الأمير الكاذب. إذا كان هناك رجل على وجه الأرض كان والده الشيطان، فهذا هو. نحن ندرك على الفور التشابه العائلي. يقول يوحنا: "ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ، فَرَأَيْتُ وَحْشًا طَالِعًا مِنَ الْبَحْرِ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى قُرُونِهِ عَشْرَةُ تِيَجَانٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ اسْمٌ تَجْدِيفٍ." بالعودة إلى الإصحاح السابق، نقرأ هذا الوصف

للسيطان: "وْظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُوَذَا تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرٌ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ سَبْعَةُ تِيْجَانٍ." (3:12). ولا شك في التشابه في عدد الرؤوس وعدد القرون. في الإصحاح 17، حيث يتم تقديم وصف إضافي للوحش، نعلم أنه أيضًا قرمزي. إن الكلمة التي تقابل "تيجان" ليست هي الكلمة المعتادة المستخدمة في سفر الرؤيا. إنها كلمة الإكليل، تُستخدم فقط للإشارة إلى التينين (الإصحاح 12) والوحش (الإصحاح 13) والمسيح (12:19). وهنا، في تلك الإشارة الأخيرة، فإن "تيجان المسيح الكثيرة" تتناقض بالتأكيد مع تيجان الوحش والعشرة وتيجان الشيطان السبعة.

يمكننا قول الكثير بخصوص هذا الشبه. استطاع الرب يسوع أن يقول عن نفسه. "الذي رأيته فقد رأي الآب". وهنا تقليد الشيطان للتجسد. يستحضر إنسانًا وحشًا يحمل كل صفات الشيطان نفسه. مهما كان الشيطان في شخصه، وطبيعته، وشخصيته، فذلك هو الوحش. إنه التعبير المرئي للشيطان غير المرئي. ومن رأى الوحش فقد رأى أبا الكذب نفسه في ظهوره الخارجي. كل سطر من شخصية الشيطان يُعاد إنتاجه بأمانة في شخصية الوحش. هو ووالده واحد في الأصل العائلي.

علاوة على ذلك، فإننا نتعرف على أصله. يخبرنا يوحنا: "وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شَبَهُ نَمْرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دُبٍّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ التِّنِّينُ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا." وهذا يعيدنا إلى "الأول كالأسد وله جناحا نسري. وكنت أنظر حتى انتفت جناحاه وانتصب عن الأرض، وأوقف على رجلين كإنسان، وأعطى قلب إنسان. وإذا بحيوان آخر ثانٍ شبيه بالدب، فارتفع على جنب واحد وفي فمه ثلاث أضلع بين أسنانه، فقالوا له هكذا: قم كل لحما كثيرًا. وبعد هذا كنت أرى وإذا بأخر مثل النمر وله على ظهره أربعة أجنحة طائر. وكان للحيوان أربعة رؤوس، وأعطى سلطانًا." (دانيال 7: 4-6) حيث سبق أن شوهد الأسد والدب والنمر في رؤيا. كان الأسد يرمز إلى إمبراطورية بابل، والدب يرمز إلى إمبراطورية مادي وفارس، والنمر يرمز إلى اليونان. تمامًا كما جمعت الإمبراطورية الرومانية في نفسها سرعة الغزو المقدونية، ومثابة الهدف الفارسي، والشهية البابلية للغزو، كذلك سيجمع هذا الوحش، وهو

الأخير في سلسلة بارزة، خصائص الثلاثة وشهوتهم الإمبراطورية. إنَّه وريث العصور، آخر وأسوأ القياصرة، وجنكيز خان، ونابليون، وهتلر، وستالين الذين ابتليت بهذه الأرض الملعونة بالخطيئة. إنَّه آخر الأمميين المطالبين بعرش العالم، وريث وخليفة نبوخذنصر، الذي أُعطي له هذا العرش منذ قرون طويلة.

إنَّه شخص حقيقي وشخص تمثيلي. فكر فيه أولاً كشخص حقيقي. جسمه مثل جسم النمر، وقدماه مثل أقدام الدب، وفمه مثل فم الأسد. جسم النمر مغطى بالبقع. "هَلْ يُغَيِّرُ الْكُوشِيُّ جِلْدَهُ أَوِ النَّمِرُ رُقْطَهُ؟ فَأَنْتُمْ أَيْضًا تَقْدِرُونَ أَنْ تَصْنَعُوا خَيْرًا أَيْهَا الْمُتَعَلِّمُونَ الشَّرَّ!" (إرميا 13: 23). بكى النبي في وصف الطبيعة الراسخة وغير القابلة للتغيير لخطايا يهوذا. فالوحش له جسد نمر مليء بالبقع. هذه طريقة رائعة لوصف مدى شراسة طبيعته ووحشيتها وضررها وعدم قابليتها للتغيير. انظر الآن إلى الرب يسوع. إنَّه ليس نمرًا. إنَّه الحمل "بلا عيب ولا دنس" (1 بط 1: 19). هل يمكن لأي تباين أن يكون أكبر أو أكثر وضوحًا؟ الشيطان لديه نمره المرقط. الله لديه حملة الذي لا عيب فيه.

للووحش أقدام مثل أقدام الدب. يمتلك الدب مخالب كبيرة وقبيحة، وهو يحتضن فريسته بقبضة عنيدة. إنَّه يتمزق ويتمزق، ويمشي بحركة سريعة ولكن قبيحة. والآن عندما تقف مع يوحنا المعمدان في الأردن "فَنَظَرْنَا إِلَى يَسُوعَ مَاشِيًا، فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ!»" (يوحنا 1: 36). يا له من تناقض بين تمايل الدب المهلِّد ومشية يسوع الرائعة. يترك الوحش خلفه أثرًا من الدم. سار الرب يسوع بطريقة نظيفة في الحياة.

فم الوحش يشبه فم الأسد، مسعورًا وممزقًا ومؤذيًا، ومن فمه تخرج تجاديف عظيمة. والآن انظر مرة أخرى إلى يسوع. "رَأْسُهُ ذَهَبٌ إِبْرِيْزُ. قُصَصُهُ مُسْتَرْسَلَةٌ حَالِكَةٌ كَالْغُرَابِ... حَلْقُهُ حَلَاوَةٌ وَكُلُّهُ مُشْتَهَيَاتٌ. هَذَا حَبِيْبِي، وَهَذَا خَلِيْلِي، يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيْمَ." (نش 5: 11، 16). فتعجب الناس من كلام النعمة الذي خرج من شفثيه وقالوا: "لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ إِنْسَانٌ هَكَذَا مِثْلَ هَذَا الْإِنْسَانِ!" (يوحنا 7: 46) هل يمكن أن يكون التناقض أكبر بين فم الوحش والتنن وفم يسوع الحلو؟

أصله واضح للغاية – إنَّه وحش. ربما ليس من قبيل الصدفة أن يكون البحث العلمي في القرن الماضي مكرسًا إلى حد كبير لإثبات أن الإنسان هو سليل مباشر للحيوانات. إنَّه ليس كذلك بالطبع؛ لكن داروين. لقد بذل هكسلي وزملاؤه وخلفاؤهم قصارى جهدهم لغسل دماغ الجنس البشري بهذه الكذبة الهائلة. وبما أن الناس يرغبون في المطالبة بالقرباة مع الوحوش، فإنَّ الله سيعطيهم بعدل وحشًا، وهو تجسيد كل شيء بهيمي. سيكون شخصًا حقيقيًا ولكنه سيجسد أهواء الوحوش وغرائزها وشهواتها، جنبًا إلى جنب مع ذكاء العبقرى، وكلها ممسوسة بأكثر من مجرد اندفاع من روح الشيطان. لذا، فبالنظر إلى الوحش كشخص حقيقي، فهو يمثل كل ما لا يمثله المسيح، في طريقه وسيرته وكلماته.

ومع ذلك، فإنَّ الوحش ليس مجرد شخص حقيقي، بل هو شخص تمثيلي. لقد نشأت دول شمولية في كثير من الأحيان حيث تم تحديد الدولة ورئيس الدولة بشكل وثيق. الوحش، كرئيس للدولة هو الدولة. الوحش المذكور في رؤيا ١٣ هو إمبراطور وإمبراطورية في نفس الوقت.

المد في هذا الاتجاه الآن في فيضانه. لقد بدأ الأمر في الظهور لأول مرة، في الآونة الأخيرة، عندما نشر مكيافيلي كتابه "الأمير" في عام 1513. كان مكيافيلي مفتونًا بالقيصر بورجيا، دوق فالنتينو، وهو واحد من أكثر الحكام عديمي الضمير في كل العصور. لقد جمع بورجيا، المسرف والعنيف والشرس والغادر، بين الجرأة والدبلوماسية، والقسوة مع الاحتيال، والاعتماد على الذات مع تجنُّب أنصاف الحلول والتدابير. كان الدافع الوحيد الذي أدركه هو النفعية، والطريقة الوحيدة التي فهمها هي القوة. اعترف موسوليني بدينه للأمير. وقال: "الدولة هي الله، ومكيافيلي نبيه". يقال إنَّ هتلر احتفظ بنسخة من كتاب الأمير بجانب سريره.

فيلسوف آخر لعبت كتاباته دورًا رئيسيًا في تطور الدولة الشمولية الحديثة هو هيجل. تقريبًا كل مبدأ يوجه روسيا السوفييتية اليوم كان أول من اقترحه هذا الفيلسوف الألماني، وخاصة الفكر الروسي والشيوعي فيما يتعلق بالدولة. علَّم هيجل أن الدولة، في تعبيرها النهائي، هي

التجسيد الكامل للمثل الاجتماعية والأخلاقية، وهي أقرب نهج إلى الألوهية. كان يعتقد أنَّ الدولة نهائية ومطلقة وأعلى محكمة استئناف. لقد علم أنَّ كل القيمة التي يمتلكها الفرد وكل واقعه الروحي لا يمتلكه إلا من خلال الدولة. ووفقاً له، لا ينبغي لأي مبادئ أخلاقية أن تحكم الدولة في تعاملاتها مع الدول الأخرى. ولا ينبغي أن يبقى إلا الدول الأقوى والأفضل تنظيمًا.

وقد تم تشكيل جميع الحكومات الشمولية الحديثة - إيطاليا الفاشية، وألمانيا النازية، وروسيا الشيوعية، والصين - على غرار هذه الأفكار. في الديكتاتورية الكاملة، رئيس الدولة هو الدولة. عندما فكر الناس في ألمانيا في عهد هتلر، كانوا يفكرون في هتلر. سيكتمل هذا الاتجاه في الوحش، الذي سيكون شخصاً تمثيلاً حقيقياً. فهو لن يرأس الإمبراطورية الرومانية التي أعيد إحيائها فحسب، بل سيكون الإمبراطورية. سوف يتحدث عنها، ويعمل من أجلها، ويفكر من أجلها، ويقرر من أجلها.

ولما أمر الله بنزع السلطة السياسية على الأمم من إسرائيل وإسنادها إلى الأمم، قال لنبوخذنصر: "أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَلِكُ مُلُوكٍ، لَأَنَّ إِلَهَ السَّمَاوَاتِ أَعْطَاكَ مَمْلَكَةً وَاقْتِدَارًا وَسُلْطَانًا وَفَخْرًا. وَحَيْثُمَا يَسْكُنُ بَنُو الْبَشَرِ وَوُحُوشُ الْبَرِّ وَطُيُورُ السَّمَاءِ دَفَعَهَا لِيَدِكَ وَسَلْطَتِكَ عَلَيَّهَا جَمِيعَهَا. فَأَنْتَ هَذَا الرَّأْسُ مِنْ ذَهَبٍ." (دانيال 2: 37-38). نبوخذنصر، أول حاكم أممي للعالم، لم يكن يملك سوى عشر ميراثه. إنَّ نظرة سريعة على الخريطة سوف تظهر أنَّ الإمبراطورية البابلية كانت أصغر إمبراطوريات الكتاب المقدس في العالم. ولكن، من حيث المبدأ، أعطيت له الهيمنة على العالم. ما لم يأخذه نبوخذنصر، حاكم العالم الأول، سيأخذه الوحش، آخر حاكم في العالم. في نهاية المطاف سوف تكون سلطته عالمية. ولكنه سيأخذ سلطته مباشرة من الشيطان، وليس من الله.

وما زلنا نفكر في أصل هذا الأمير الكاذب. لقد تأملنا في شبه العائلة وأصل العائلة. يجب علينا الآن أن ننظر في إرث الأسرة. يتم تلخيصها في جملة قصيرة. يقول يوحنا: "وَأَعْطَاهُ التَّيْنِ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا." سيكون لديه القدرة على فعل كل شيء، وسيكون له السلطان على فعل كل شيء. ما رفض الرب يسوع أن يأخذه من إبليس "وَقَالَ لَهُ إِبْلِيسُ: «لَكَ

أُعْطِيَ هَذَا السُّلْطَانُ كُلَّهُ وَمَجْدُهُنَّ، لِأَنَّهُ إِلَهِي قَدْ دُفِعَ، وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أُرِيدُ. فَإِنْ سَجَدْتَ أَمَامِي يَكُونُ لَكَ الْجَمِيعُ" (لوقا 4: 6-7)، سيقبله الوحش بكل سرور. وهذا هو بالضبط ما لدينا في (2 تسالونيكي 2: 9)، حيث قيل لنا عن إنسان الخطية، ابن الهلاك، "الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ."

إنَّ الكلمة التي تقابل "القوة" هي dunamis، أي القدرة على فعل أي شيء - القوة غير المقيدة. قبل قيامة المسيح، كان يُشار إلى قوة الشيطان في العالم باستخدام هذه الكلمة. ولكن بعد القيامة، تم تقييد قوة الشيطان. في العصر الحاضر، الدونامي، القوة غير المقيدة، تُعطى للمؤمن للشهادة وريح النفوس "لِكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهَدَاءَ فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الْأَرْضِ." (أعمال الرسل 1: 8)؛ "لَأَنِّي لَسْتُ أَسْتَحْيِ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ، لِأَنَّهُ قُوَّةُ اللَّهِ لِلْخَلَاصِ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ: لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلًا ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ." (رو 1: 16). لم يعد الشيطان يمتلك القوة التي كانت لديه في "هَآ أَنَا أُعْطِيكُمْ سُلْطَانًا لِتَدْوُسُوا الْحَيَاتِ وَالْعَقَارِبَ وَكُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ، وَلَا يَضُرَّكُمْ شَيْءٌ." (لوقا 10: 19)، حيث يتحدث عن "كُلَّ قُوَّةِ الْعَدُوِّ" كل ما يملكه الشيطان في العصر الحاضر هو exousia، أي قوة خاضعة لقوة أخرى. ليس لديه سلطة حقيقية، فقط إذن. وهكذا في (أفسس 2: 2)، يُدعى الشيطان "رئيس سلطان الهواء". في (كولوسي 1: 13) فإنَّ المؤمنين "أُنْقَذُوا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ". أخبر بولس أغريباس أنَّ مهمته كانت "لِتَفْتَحَ عُيُونَهُمْ كَيْ يَرْجِعُوا مِنْ ظُلُمَاتٍ إِلَى نُورٍ، وَمِنْ سُلْطَانِ الشَّيْطَانِ إِلَى اللَّهِ، حَتَّى يَنَالُوا بِالْإِيمَانِ بِي غُفْرَانَ الْخَطَايَا وَنَصِيبًا مَعَ الْمُقَدَّسِينَ." (أعمال 26: 18)

لقد ظهر الرب يسوع لكي ينقض أعمال إبليس (يوحنا الأولى 3: 8)، لذلك، منذ يوم الخمسين، تم تقييد الشيطان. إنَّ روح الله القدير يمنع الشيطان، ولكن عند الاختطاف، مع ذهاب الكنيسة ولم يعد المثبط يعيقه بالطريقة المباشرة التي هو عليها اليوم، سوف يستعيد الشيطان دوناميه. سوف يستثمر هذه القوة غير المقيدة في رجله الخارق، الوحش.

يتجه انتباهنا بعد ذلك إلى شعبية الأمير الكاذب. يا له من رجل سيكون في عيون العالم! سوف يهذي العالم من الفرح عند ظهوره. سيكون هو الجواب الظاهري لجميع احتياجاتها. وسوف يمتلئ من كل ملء الشيطان. وسيم، ذو شخصية ساحرة، فخمة، شيطانية، عبقرية، بارع في جميع التخصصات العلمية، شجاع كالأسد، ومع جو من الغموض حوله لإثارة الخيال أو لتهدئة الدم كما قد تكون المناسبة ملائمة، ومتحدثًا لامعًا بعشرات اللسنة، وخطيبًا يأسر الروح، سيكون معبودًا للبشرية جمعاء.

قيل لنا سبب شعبيته. يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجُرْحُهُ الْمُمِيتُ قَدْ شَفِيَ." وبالنظر إليه كرجل تمثيلي، فمن الواضح أنَّ هذه إشارة إلى نهضة الإمبراطورية الرومانية كما ستكون في شكلها النهائي. لكن الوحش هو أيضًا رجل حقيقي. لذلك يبدو من هذا السفر ومن (17: 9-11) أنَّ الوحش يجب أن يُذبح ويُعاد إلى الحياة مرة أخرى. ولا يتطلب الأمر الكثير من الخيال لمعرفة ما يمكن أن يفعله ذلك بتأثيره على العالم وسيطرته على عقول البشر. وسيقال المزيد عن هذا عندما نصل إلى الإصحاح 17.

هناك معركة رائعة من المعجزات تتمحور حول هذه الفترة بأكملها من سفر الرؤيا. يقوم الشاهدان بالعديد من المعجزات، فيضربان الأرض مرارًا وتكرارًا ويغلقان السماء نفسها. معجزاتهم هي حمايتهم، درعهم الذي لا يقهر. لم يُقال لنا ذلك بكلمات كثيرة، لكن بما أنَّ الوحش هو عدوهم اللدود، فمن المحتمل أنَّهم هم أنفسهم ضربوه بذلك الجرح المميت الذي مات منه. ولكن، مهما كان الأمر، فإنَّ ضربة الوحش المميتة تُشفى، ويعود الوحش إلى الحياة. بهذه الضربة المعجزية، يجعل الشيطان العالم يقف عند قدمي مسيحه. ومن الآن فصاعدًا، أصبح الوحش، في الواقع، الوحش القادم من الهاوية. وهذه الشخصية يقتل الشاهدين. لا شك أنَّ حقيقة أنَّه هو نفسه رجل مُقام تساعد في التخلُّص من التأثير الذي أحدثته قيامة الشاهدين اللاحقة على البشر. إنَّ معجزة قيامته هذه هي التي تعطى كسبب لشعبية الوحش. لا شك أنَّ الأمر برمته سيُديره الشيطان والنبي الكذاب لإحداث أكبر تأثير ممكن على البشر.

وستعمل آلتهم الدعائية على تضخيم المعجزة وتوضيحها إلى أقصى حد، كما سيتم التقليل من شأن معجزة قيامة الشاهدين بنفس الطريقة.

ثم يتم إخبارنا بنتيجة شعبيته. يقول يوحنا: "وَتَعَجَّبْتُ كُلُّ الْأَرْضِ وَرَاءَ الْوَحْشِ". وسجدوا للتنين الذي أعطى سلطاناً للوحش. وسجدوا للوحش قائلين: "مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟" وراء كل مكائد الشيطان في هذا الإصحاح يكمن هدفه الوحيد – وهو جعل الناس يعبدونه. كل ما يتعلق بالوحش يجعل من السهل على البشر أن يتملقوه أولاً، ثم يعبدوه، ثم من خلاله يعبدون الشيطان نفسه. سوف يستهل الوحش موسم الشيطان القصير المبني على الخطية وإشباع كل رغبة بشرية. أسرار الطبيعة العظيمة، والتي ربما تتجاوز أي أسرار تم اكتشافها حتى الآن، سوف تنكشف للبشر. والأرواح المغرية سوف تلهم الفنون والفلسفات والعلوم. سوف يعتقد البشر أنَّ الوحش هو أعظم متبرع عرفه العالم على الإطلاق. سوف يستقر سلام خادع على العالم بعد انهيار روسيا ولعبة القوة الرائعة للوحش. ستعتبر الأمم الوحش لا يُقهر، وحتى أولئك الذين يغارون منه لن يجروا على شئ حرب معه. وسوف ينفذون سياساته، التي سوف يروق لهم الكثير منها. كرجل مُقام، سوف يجوب العالم مثل عملاق، أعظم وآخر القياصرة. وسوف يعبده الناس، وسوف يعبدون التنين الذي يمنحه قوته.

وقد شهد العالم عدة تدريبات لهذا الحدث في الآونة الأخيرة. الأنظمة الشمولية الحديثة تستغل الجوع في قلب الإنسان لإله مرئي. موسوليني، هتلر. تم منح ستالين جميعاً شبه تأليه نتيجة للاستخدام الذكي للمظاهر والدعاية. ومن مفارقات التاريخ أنَّ الشيوعية، التي تصف الدين بأنه "أفيون الشعب"، حولت قبر لينين إلى قدس الأقداس لإيمانها المادي، وجسد لينين إلى بقايا مقدسة يقدها المتدينون.

في الآونة الأخيرة، نظم الشيطان في الصين واحدة من أعظم عروضه التحضيرية. إنَّ عدد سكان الصين يبلغ نحو مليار نسمة، وقد نجح ماو تسي تونج في تحويلهم إلى دمي مطيعة وخاضعة. كان ماو إلهاً حياً. وأصبحت أفكاره عقيدة قومه. وكان الكتاب الأحمر الصغير الذي

يحتوي على أقواله هو الكتاب المقدس لربع سكان الأرض. ولم تكن الملصقات العملاقة لماو بعيدة عن الأنظار على الإطلاق. لقد ضمنت عمليات التطهير المربعة وحملات الترهيب أن يلتزم الناس بالأمر. وفي الصين، كان ماو هو الإله.

عندما نرى فيالق هتلر وهي تسير ساعة بعد ساعة أمام منصة المراجعة الخاصة به، تهز الأرض تحت أقدامها وتطلق هتافات "يحيا هتلر!" وعندما نرى طوابير طويلة من الروس ينتظرون بصبر في برد القطب الشمالي للحظة قصيرة من العشق أمام نعش جثة محنطة، وعندما نرى الملايين في الصين يتشاورون بإخلاص عشرات المرات في اليوم. أقوال رجل عجوز شرير، يمكننا أن نرى أن العالم يهوى المسرح للعبادة القادمة للوحش.

لقد أخذنا بعين الاعتبار نسب الوحش وقوته وشعبيته. وبعد ذلك يجب أن نرى ما يُقال عن مقاصد هذا الأمير الكذاب. وعددهم أربعة. أولاً وقبل كل شيء يرغب في تحدي إله السماء. يقول يوحنا: "وَأُعْطِيَ فَمَا يَتَكَلَّمُ بِعِظَائِمَ وَتَجَادِيفَ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا. فَفَتَحَ فَمَهُ بِالتَّجْدِيفِ عَلَى اللَّهِ، لِيُجْدِفَ عَلَى اسْمِهِ، وَعَلَى مَسْكَنِهِ، وَعَلَى السَّاكِنِينَ فِي السَّمَاءِ." كل ما يتعلق بالله بأي شكل من الأشكال هو موضوع لسان هذا الرجل التجديفي. لا يستطيع أن يضع إصبعه على الله، ولا على القدس السماوي، ولا على القديسين الممجدين، لكنه يستطيع أن يشتمهم بلسانه. بقدر ما يتعلق الأمر بشخص الله، وبقدر ما يتعلق الأمر بمكانة الله، وبقدر ما يتعلق الأمر بشعب الله الممجّد، فإنّ الوحش عاجز. كان هناك مجدفون جريئون على الأرض من قبل، لكن لا أحد مثل الوحش. سيكون لديه مفردات للشتم والذم لم يسبق لها مثيل على وجه الأرض. سوف تتدفق التجاديف من الأعماق الشيطانية المظلمة لروح هذا الرجل السحيقة وسوف تتدفق مثل الحمم الكبريتية من شفتيه. لقد لاحظ الله الذي في السماء جيداً ما سيقوله ويفعله هذا الوحش.

هدفه الثاني هو تدمير قديسي الله. يقول لنا يوحنا: "وَأُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَيَغْلِبُهُمْ"، فهو لا يستطيع أن يؤذي القديسين الممجّدين في السماء، لكنه يستطيع أن يؤذي المؤمنين على الأرض، على الأقل أولئك الذين لم يُختموا له خصيصاً. يتم التركيز مرة أخرى

على اللغز القديم لمعانة القديسين. "وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ". وذلك كما أُعْطِيَ لهيرونودس أن يسجن ويقطع رأس يوحنا المعمدان، كما أُعْطِيَ للشيطان أن يضطهد أيوب، وكما أُعْطِيَ لبيلاطس لإصدار حكم الإعدام على يسوع. لقد أصبح الأمر كله لغزًا عميقًا الآن، لكنه سيكون ثقل مجد أبدى للمتألمين عندما يمنح الله أكاليل الشهداء.

يقول يوحنا: "وَأُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ الْقَدِيسِينَ". لفترة وجيزة مدتها اثنان وأربعون شهرًا، سُمح له باستخدام كل قواه ضد قديسي العلي. يتم إطلاق العنان للضيقة العظيمة عندما يمد الوحش نفسه إلى أقصى حد لتخليص الأرض من كل آخر مؤمن بالله. يذهب إلى الحرب مع توركيماداس، ودوقات ألفا، وسيمون دي مونتفورت. يذهب إلى الحرب بمعدات محاكم التفتيش المجددة، بالخشبة، والمسمار، والخازوق، والزيت المغلي. يذهب إلى الحرب مع فرق الإعدام، وغرف الغاز، ومعسكرات الاعتقال المعدة منذ زمن طويل، وحفر الموت. سيتم وضع الخبرة التي تعلّمها خلال ستين قرنًا من التعذيب والإرهاب تحت تصرّفه بينما يتم تمشيح سجلات الجحيم نفسها بحثًا عن أفكار لتسريع العمل وجعله شيطانيًا كما يريد الشيطان. هذا هو آخر هجوم للشيطان على شعب الله. سوف يشرب التنين العظيم الأحمر حتى شبعه من الدم، وسيتم كشف النقاب عن الوحش، الذي تم استدعاؤه من البحر ومن الحفرة، على حقيقته أخيرًا. وحش متعطش للدماء لا يروي.

وهدفه الثالث هو السيطرة على أمم الأرض. ويقول يوحنا: "وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ". سيكون العالم الروماني القديم قاعدته، لكنّه لن يكون كبيرًا بما يكفي بالنسبة له. يجب أن يسيطر على الكرة الأرضية. شمالًا وجنوبًا، شرقًا وغربًا، يجب على جميع الشعوب أن تخضع له بالطاعة. لن يدوم الأمر طويلًا، هذا صحيح؛ ولكن لفترة وجيزة سيتم الاعتراف بقوته وسلطته في جميع أنحاء العالم. سيحقق الشيطان هدفه المتمثل في توحيد الأمم، وإيهار البعض، وإرباك البعض الآخر، وتدعيم الهيكل المتهاكك بأكمله مع الانغماس في كل عواطف شريرة وتنفيذ الاضطهاد الرهيب، الذي لا يرحم، والذي لا هوادة فيه.

وسيكون هدفه الرابع هو خداع جماهير البشرية. يكتب يوحنا، "فَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخُرُوفِ الَّذِي ذُبِحَ. مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ! إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَجْمَعُ سَبْيًا، فَإِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَقْتُلُ بِالسَّيْفِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُقْتَلَ بِالسَّيْفِ. هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ وَإِيمَانُهُمْ." أولئك الذين يعملون كوكلاء الوحش في تنفيذ إرادته على شعب الله، بدورهم، سيُسَلَّمون إليه لنفس المصير. يعطي الله، في نعمته، تحذيرًا مسبقًا لأولئك الذين قد يميلون إلى شراء مناعة سهلة من خلال العمل كأتباع للوحش.

الأغلبية سوف تحصل على ضمان الامتثال للوحش وسوف تعبد. كل أولئك الذين ليس لديهم إيمان حي بالله سوف يركعون في العبادة. وهذا يتوافق مع (2 تسالونيكي 2: 4)، حيث قيل لنا عن رجل الخطية أنه "الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللَّهِ كَالهِ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ." الشيطان ليس ضد الدين. في الواقع، هو مؤلف وملهم كل الأديان الباطلة. إنها أداة مفيدة جدًا لتحقيق أهدافه، لأنه من خلال الدين يمكنه توجيه العبادة إلى نفسه.

سيكون الوحش تجسيداً لكل آمال العالم الدينية. سيكون مسيح الطوائف، بوذا المتجسد في البوذية، مادي الإسلام، المسيح الظاهر لإسرائيل – نوع المسيح الذي طالما أراده اليهود. فيجتمع الناس على عبادته. "مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ." للمرة الأخيرة تخرج الصرخة. لم تعد مجموعات شعب الله محل التركيز؛ لقد وصل الأمر إلى الأفراد الآن. واحد هنا، والآخر هناك سوف يبرز في مواجهة المد المتزايد من الحماس الشعبي والحماس الديني للوحش. الأسر والإعدام والتعذيب في انتظار المؤمنين. ستكون هناك حاجة إلى الصبر والإيمان. سيكون هناك من سيستجيب.

(ب) النبي الكذاب (الوحش الطالع من الأرض) (13: 11-18).

يتناول الجزء الأول من الإصحاح مجيء أمير الشيطان الكاذب؛ يتعلق الجزء المتبقي من الفصل بشخص غامض ثانٍ استحضره الشيطان ليكون بمثابة رئيس الدعاية للوحش. هذا

الشخص يسمى النبي الكذاب. من المحتمل أن يكون الوحش الأول أمميًا، أو على الأقل أمميًا جزئيًا، لأنه يصعد من البحر. أما الوحش الثاني، وهو الوحش الشبيه بالحمل، فهو على الأرجح يهودي. إنه يخرج من الأرض (رمز الكتاب المقدس للأمة العبرية ولشعب الله الأرضي). إنَّ الوظيفة العظيمة للوحش الثاني هي تمجيد الوحش الأول. وهكذا يشكل الشيطان والوحش والنبي الكذاب ثالوثًا شيطانيًا.

وهذا الوحش الثاني له مظهر خادع. يقول يوحنا: "ثُمَّ رَأَيْتُ وَحْشًا آخَرَ طَالِعًا مِنَ الْأَرْضِ، وَكَانَ لَهُ قَرْنَانِ شَبَهُ حُرُوفٍ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ كَتَنِينَ" الوحش الأول له عشرة قرون. والثاني له قرنان. يُرمز إلى المنطقة بقرون الوحش العشرة "وَالْعَشْرَةُ الْقُرُونِ الَّتِي رَأَيْتَ هِيَ عَشْرَةُ مُلُوكٍ لَمْ يَأْخُذُوا مُلْكًا بَعْدُ، لَكِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ سُلْطَانَهُمْ كَمُلُوكٍ سَاعَةً وَاحِدَةً مَعَ الْوَحْشِ". (12:17)، أما الشهادة فيرمز إليها بقربي الوحش الثاني، وهي بالطبع شهادة زور. والوحش الثاني يشبه الحمل، وبالتالي فهو أكثر خداعًا في المظهر. لا أحد يخاف من الحمل. الحمل لطيف، وغير ضار، وبريء، وفي الكتاب المقدس، نظيف طقسيًا. عندما يظهر النبي الكذاب، سيبدو للوهلة الأولى وكأنه كل هذه الأشياء. لن يخاف منه أحد، لأنه مثل الحمل، سيبدو وديعًا ومتواضعًا، وبالتالي سيتم التقليل من شأنه بشكل كبير من قبل البشرية. لكن هذا جزء من خطة الشيطان.

وإن كان للوحش الثاني قرنا خروف، فإنه يتكلم كالتنين. إنَّ صوت الشيطان ذاته يُسمع عندما يتكلم. لغة الشيطان هي الكذب: فهو أبو الكذب (يوحنا 8: 44). لقد حان الوقت الذي يجب فيه على البشر أن يصدقوا الكذب، "أَنْ لَا تَتَزَعَّزَعُوا سَرِيعًا عَنْ ذِهْنِكُمْ، وَلَا تَرْتَاعُوا، لَا بِرُوحٍ وَلَا بِكَلِمَةٍ وَلَا بِرِسَالَةٍ كَأَنَّهَا مِنَّا: أَيْ أَنَّ يَوْمَ الْمَسِيحِ قَدْ حَضَرَ". (2 تسالونيكي 2: 11). منجذبين بديناميكية الوحش ومتأكدين من الانصياع الظاهري للنبي الكذاب، سيأخذ الناس على محمل الجد الكذبة الوحشية التي يجب أن تُقال لهم الآن. في الثالوث الشيطاني المتشكل الآن،

الوحش هو ضد الله (6:13)؛ النبي الكذاب هو ضد المسيح¹⁶، والشيطان هو ضد الروح، الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية (أفسس 2: 2).

النبي الكذاب لديه جاذبية ديناميكية. يُخبرنا أنه يستخدم كل سلطان الوحش الأول أمامه، ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول الذي شفي جرحه المميت. يعمل الاثنان جنبًا إلى جنب. ويصبح النبي الكذاب الرئيس التنفيذي للنظام الجديد في ظل الوحش. إنه المنظم والمروج لديانة جديدة تتمحور حول الوحش، وهو النائب الرئيسي لعبادة قيصر الجديدة. سلطة النبي الكذاب مشتقة من الوحش. الوحش الأول هو إنسان الخطية، ابن الهلاك الذي استثمر فيه الشيطان قوته "ثُمَّ نَسْأَلُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَاجْتِمَاعِنَا إِلَيْهِ، أَنْ لَا تَتَزَعَّرُوا سَرِيعًا عَنْ ذِهْنِكُمْ، وَلَا تَرْتَاعُوا، لَا بِرُوحٍ وَلَا بِكَلِمَةٍ وَلَا بِرِسَالَةٍ كَأَنَّهَا مِنَّا: أَيْ أَنَّ يَوْمَ الْمَسِيحِ قَدْ حَضَرَ. لَا يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لِأَنَّهُ لَا يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الْارْتِدَادُ أَوَّلًا، وَيُسْتَعْلَنُ إِنْسَانُ الْخَطِيئَةِ، ابْنُ الْهَلَاكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُتَرَفِّعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلَهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللَّهِ كَالِهِ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلَهٌ. أَمَّا تَذْكُرُونَ أَنِّي وَأَنَا بَعْدُ عِنْدَكُمْ، كُنْتُ أَقُولُ لَكُمْ هَذَا؟ وَالْآنَ تَعْلَمُونَ مَا يَحْجِزُ حَتَّى يُسْتَعْلَنَ فِي وَقْتِهِ. لِأَنَّ سِرَّ الْإِثْمِ الْآنَ يَعْمَلُ فَقَطْ، إِلَى أَنْ يُرْفَعَ مِنَ الْوَسْطِ الَّذِي يَحْجِزُ الْآنَ، وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ الْإِثْمُ، الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ. الَّذِي مَجِيئُهُ يَعْمَلُ الشَّيْطَانُ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الْإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. وَلِأَجْلِ هَذَا سَيُرْسَلُ إِلَيْهِمُ اللَّهُ عَمَلُ الضَّلَالِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكُذْبَ، لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالْإِثْمِ." (2 تسالونيكي 2: 1-12).

تهدف المؤامرة إلى توجيه العبادة إلى الشيطان من خلال شخص الوحش.

وسيكون دور النبي الكذاب هو جعل الدين الجديد جذابًا ومستساغًا للناس. لا شك أنها ستجمع كل سمات الأنظمة الدينية للإنسان، وستروق لشخصية الإنسان الكاملة،

¹⁶ يعتقد البعض أنه ضد المسيح. ويطلق آخرون هذا اللقب على الوحش. والواقع أن هناك الكثير من الارتباك حول هوية ضد المسيح. فالمصطلح يرد فقط في (1 يوحنا 2: 18، 22؛ 4: 3؛ 2 يوحنا 7)؛ والتصريحات الواردة هناك ليست كافية لإعطاء اللقب بشكل قاطع لأي من الوحشين المذكورين في رؤيا 13. وقد تجمعت مجموعة متنوعة من الأفكار غير المترابطة، وإن كانت كتابية، حول اللقب الغامض إلى حد ما "ضد المسيح". ومن الأفضل تجنب هذا الجدل والالتزام بالمصطلحين الكتابيين المستخدمين في المقطع، أي الوحش والنبي الكذاب.

وستستفيد استفادة كاملة من شهيته الجسدية. الجاذبية الديناميكية للنبي الكذاب ستكون في مهارته في الجمع بين النفعية السياسية والعاطفة الدينية، والمصلحة الذاتية مع العمل الخيري، والمشاعر النبيلة مع السفسطة الصارخة، والتفاهة الأخلاقية مع الانغماس في الذات الجامحة. ستكون حججه خفية ومقنعة وجذابة. سيكون خطابه منوّمًا مغناطيسيًا، لأنّه سيكون قادرًا على دفع الجماهير إلى البكاء أو ضربهم بالجنون. سيسيّطر على وسائل الاتصال في العالم وسيُنظم بمهارة دعاية جماهيرية لتعزيز أهدافه. سيكون سيد كل جهاز ترويجي ووسيلة للتحايل على العلاقات العامة. سوف يغيّر الحق بمكر يتجاوز الكلمات، فيلويه، ويحرفه، ويشوّهه. والرأي العام سيكون هو الذي يأمره. سوف يشكّل الفكر العالمي ويشكل الرأي البشري مثل الكثير من طين الفخار. ستكون جاذبيته القاتلة في حقيقة أنّ ما يقوله سيبدو صحيحًا ومعقولًا للغاية، وهو بالضبط ما أراد البشر غير المتجذدين سماعه دائمًا. النبي الكذاب لديه نهج قاتل. إنّهُ مميت بالطريقة التي يعمي بها البشر. ستكون العلامات من السماء وعلامات الجحيم خدعًا في حقيقته، وسيكون البشر في حيرة شديدة لدرجة أنّهم لن يتمكنوا من التمييز بين بعضها البعض. يقول يوحنا: "وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ". لن يكون هذا مجرد خدعة يد، ولا خدعة زائفة لساحر مسرحي. ستكون هذه معجزة حقيقية، ستقنع أكثر الناس تشككًا، الجميع في الواقع، ما عدا قديسي الله. وستكون ذكرى الشاهدين حاضرة في أذهان البشر. استدعوا النار من السماء. النبي الكذاب سيفعل الشيء نفسه. لقد طلب اليهود غير المؤمنين من يسوع أن يريهم آية من السماء، ورفض بشكل قاطع أن يقوم بمثل هذه المعجزة لدعم ادعاءاته. ليس كذلك النبي الكذاب! سوف يسعد بإشعال النار في السماء.

وهو يعمي الناس بآيات من الجحيم أيضًا. يقول يوحنا: "وَيُضِلُّ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ بِالْآيَاتِ الَّتِي أُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَهَا أَمَامَ الْوَحْشِ، قَائِلًا لِلْسَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يَصْنَعُوا صُورَةَ لِلْوَحْشِ الَّذِي كَانَ بِهِ جُرْحُ السَّيْفِ وَعَاشَ. وَأُعْطِيَ أَنْ يُعْطِيَ رُوحًا لِصُورَةِ الْوَحْشِ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةُ الْوَحْشِ، وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لَا يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ." سيتم

إعادة بناء هيكل أورشليم بحلول هذا الوقت. بعد أن انقلب الوحش على اليهود، سيسير بجنوده إلى الهيكل، وسيقوم صورته في المكان المقدس، ويأمر بعبادتها. هذه هي "رجسة الخراب" التي أشار إليها الرب يسوع في خطابه النبوي العظيم "وَلَوْ لَمْ تُقَصِّرْ تِلْكَ الْأَيَّامُ لَمْ يَخْلُصْ جَسَدٌ. وَلَكِنْ لِأَجْلِ الْمُخْتَارِينَ تُقَصِّرُ تِلْكَ الْأَيَّامُ." (متى 24: 22)؛ "وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يَقُومُ مِيخَائِيلُ الرَّئِيسُ الْعَظِيمُ الْقَائِمُ لِبَنِي شَعْبِكَ، وَيَكُونُ زَمَانٌ ضِيقٍ لَمْ يَكُنْ مِنْذُ كَانَتْ أُمَّةٌ إِلَى ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يُنَجِّي شَعْبَكَ، كُلُّ مَنْ يُوْجَدُ مَكْتُوبًا فِي السِّفْرِ." (دانيال 12: 1).

تمت الإشارة إلى هذه الصورة سبع مرات في سفر الرؤيا "وَأُعْطِيَ أَنْ يُعْطِيَ رُوحًا لِصُورَةِ الْوَحْشِ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ صُورَةُ الْوَحْشِ، وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لَا يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ." (13: 15)؛ "ثُمَّ تَبْعُهُمَا مَلَائِكَةُ ثَالِثَةٌ قَائِلَاتٍ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ، وَيَقْبَلُ سِمَتَهُ عَلَى جِهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدَيْهِ... وَيَصْعَدُ دُخَانٌ عَذَابِهِمْ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. وَلَا تَكُونُ رَاحَةٌ مَهَارًا وَلَيْلًا لِلَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ يَقْبَلُ سِمَةَ اسْمِهِ.»" (14: 9، 11)؛ "وَرَأَيْتُ كَبْخَرٍ مِنْ زُجَاجٍ مُخْتَلِطٍ بِنَارٍ، وَالْغَالِبِينَ عَلَى الْوَحْشِ وَصُورَتِهِ وَعَلَى سِمَتِهِ وَعَدَدِ اسْمِهِ، وَاقِفِينَ عَلَى الْبَحْرِ الرَّجَاجِيِّ، مَعَهُمْ قِيَثَارَاتُ اللَّهِ،" (15: 2)؛ "فَمَضَى الْأَوَّلُ وَسَكَبَ جَامَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَحَدَّثَتْ دَمَامِلُ خَبِيثَةٍ وَرَدِيَّةٍ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ بِهِمْ سِمَةُ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِصُورَتِهِ." (16: 2)؛ "فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالنَّبِيِّ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعِ قُدَّامَهُ الْآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ. وَطُرِحَ الْاِثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقَدَةِ بِالْكَبْرِيتِ." (19: 20)؛ "وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأُعْطُوا حُكْمًا. وَرَأَيْتُ نَفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلَا لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكَوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ." (20: 4). إِنَّ عِبَادَةَ هَذِهِ الصُّورَةِ سَتَكُونُ ذُرَّةَ التَّجْدِيفِ عَلَى الْبَشَرِيَّةِ. وَلَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَغْفِرَةٌ لِهَذِهِ الْخَطِيئَةِ، لَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَلَا فِي الْآبَدِيَّةِ. وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ رَفْضَ الْعِبَادَةِ سَيُؤَدِّي إِلَى غَضَبِ الْوَحْشِ وَالْحُكْمِ عَلَى الْمَوْتِ الْفَوْرِيِّ. إِنَّ إِحْيَاءَ الصُّورَةِ هُوَ مَعْجَزَةُ الشَّيْطَانِ غَيْرِ الْمُبَرَّرَةِ. رُبَّمَا الشَّيْطَانُ نَفْسُهُ، الْمَتْرِبِصُ خَلْفَ الصَّنَمِ، سَيَقْرُضُ الْحَطَبَ وَيَحْجِرُ قُوَّةَ حَيَاتِهِ. إِذَا، فَإِنَّ النَّبِيَّ الْكَذَّابَ، وَكَيْلَ

الوحش والشیطان، سوف یعمی البشریة بالضلال القوی، ویجعل عبادة الوحش الدیانة العالمیة للبشریة الضالة.

النبي الکذاب ممیت لیس فقط بالطریقة التي یعمی بها البشر، بل أيضًا بالطریقة التي یربط بها البشر. إنَّه یفعل ذلك بذکاء، ویفعله على أكمل وجه. یخبرنا یوحنا عن مدى ذکاءه في ربطهم. یقول: "وَيَجْعَلُ الْجَمِيعَ: الصِّغَارَ وَالْكَبَارَ، وَالْأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ، وَالْأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ عَلَى يَدِهِمِ الْيُمْنَى أَوْ عَلَى جِهَتِهِمْ،" في أيام الإمبراطورية الرومانية، كان على المواطن أن یقدم رشة من البخور على مذبح وثني کعربون ولأثله لعبادة قیصر. كان هذا کل شيء، مجرد قليل من الملح. رفض المسیحیون القیام بذلك وهلكوا بالآلاف بسبب ولائهم للمسیح. وفي يوم قادم، آخر القیاصرة سيقدم طلبًا مماثلًا. سیطلب علامة بسیطة، مختومة على الجبهة أو الید، کدلیل على الولاء.

سوف یصطف جمیع غیر المؤمنین في الأرض لاستقبال سمة الوحش في عرض عالمي للتضامن. والبعض سیحصل على العلامة لأنَّهم مقتنعون. ویعتقدون أنَّ العالم یحتاج منذ فترة طويلة إلى الاتحاد في اتحاد ملزم لإنهاء الحرب والتدمير. سیكون هؤلاء مقتنعین بأنَّه في الوحش یمكن أن تتمركز حكومة مشتركة، وسوق مشتركة، وإیمان مشترك. سوف یحصل الآخرون على العلامة لأنَّهم مهملون. ولن یشكل ذلك أي فرق بالنسبة لهم بطریقة أو بأخرى. من الممكن أنَّ ینحنوا للوحش مثلما ینحنون لدكتاتور آخر، أما بالنسبة لعلامته، فماذا في ذلك؟ والبعض الآخر سوف ینال العلامة لأنَّهم جبناؤ. إنَّ عدم الحصول على هذه العلامة التجاریة سیكون أمرًا خطیرًا للغاية، لأنَّه سیضع الشخص في أقلیة صغيرة لا تحظى بشعبیة کبيرة - أقلیة تعارض إنشاء اتحاد عالمي للسلام والتقدم والازدهار تحت قیادة الوحش الذي یتمتع بشعبیة کبيرة. إذن، لسبب أو لآخر، سيقبل الرجال العلامة (الكلمة هي شاراغما، وكانت مرتبطة دائمًا في أيام روما الإمبراطورية بالإمبراطور، ومرتبطة أيضًا بختم رسمي). بذکاء، باسم وحدة العالم وتحت ستار خیر البشریة، یربط النبي الکذاب البشریة.

فهو يربطهم تمامًا أيضًا. يلفت يوحنا انتباهنا إلى المدى الكاسح لنجاح مخططه. فهو يقول أنّه لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا من له السمة أو اسم الوحش أو عدد اسمه. سيكون هناك تطبيق اقتصادي كامل لإرادة الوحش. سيطلب من كل إنسان أن يعرض جواز سفر العلامة التجارية التابعة له. لأنّه بدون هذه العلامة المميزة لن يتم إجراء أي معاملة كبيرة أو صغيرة. سواء كان رجل الصناعة الذي يحاول إبرام صفقة دولية بقيمة مليار دولار، أو الطفل الذي يشتري مخروط الآيس كريم من متجر على الزاوية، فإنّ القاعدة ستكون: لا ختم، لا بيع! من أقاصي الأرض إلى أقصائها، لن تتحرك عجلة تجارية واحدة دون علامة الختم. ولن يجرؤ أي نظام للسوق السوداء أو يرغب في تحدي إرادة الوحش. وستكون المقاطعة كاملة.

ولكن إذا أخبرنا يوحنا عن مدى نجاح هذا المخطط، فإنّه يخبرنا أيضًا عن الاستثناء الوحيد لذلك النجاح. فيقول: "هنا الحكمة! مَنْ لَهُ فَهْمٌ فَلْيَحْسُبْ عَدَدَ الْوَحْشِ، فَإِنَّهُ عَدَدُ إِنْسَانٍ، وَعَدَدُهُ: سِتْمِئَةٌ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ." ستكون هناك بقية مستنيرة ستدرك المخطط الدنيء بأكمله، وسوف يتعرفون على الوحش من هو وما هو من خلال رقم اسمه.

تحتوي الأبجديات اليونانية والعبرية على قيم عددية مرتبطة بأحرف الأبجديات الخاصة بها. اسم الوحش، عندما يُعرف، سينتج عنه الرقم 666. هذا الرقم، الغامض كما هو، قد فرض ضرائب على براعة المعلقين منذ البداية. وقد رأى الناس فيها علامة تعريف للبابا من جهة ونيرون من جهة أخرى. وقد تمت الإشارة إلى أنّ الرقم 666 هو مجموع جميع الأرقام التي يتكون منها مربع 6. ويقال أنّ رمز الألغاز القديمة كان SSS، أو 666. وقد تم سكب جالونات من الحبر في محاولة لمعرفة ذلك. تفسير معنى الرقم "ستمائة وثلاثة وستون".

عندما يأتي الوحش، سوف يتعرف عليه المؤمنون المستنيرين من خلال رقم اسمه. وبما أنّهم قد تم تحذيرهم مسبقًا بهذا الشكل، فسوف يتسلحون وسيكونون قادرين على اتخاذ ترتيبات سريعة وسرية للهروب إلى البرية في انتظار عودة الرب من المجد.

ج. العالم الذي أنقذه الله (14: 1-20: 15)

1. وصف التحذيرات الرسمية (14:1-15:8)

إنَّ الصورة التي تكشفت حتى الآن في سفر الرؤيا هي صورة عالم دَمَّرَه الإنسان. عندما تم فتح الأختام وإزالة القيود، سمح لأهواء قلب الإنسان، التي قيدها الله لفترة طويلة، أن تأتي وتزدهر وتثمر. لقد كان الحصاد فوضى كاملة على الأرض. ومع نفخ الأبواق، اتخذت الصورة لونًا أكثر قتامة لعالم يحكمه الشيطان. لقد تم إطلاق العنان للقوة الشيطانية، وتم السماح لخطط الشرير لإخضاع الجنس البشري بأن تنضح. لقد اتحد العالم تحت راية الوحش. لقد تم الترحيب به باعتباره المسيح، وتم تقديم العبادة له وللتنين. لقد سُمح لمخططات الشيطان أخيرًا بالوصول إلى علامة المد العالي هذه.

مع الإصحاح 14 يأتي تغيير وتحويل في المشهد تمامًا. يبدأ المد ويتدفق بشكل أسرع من أي وقت مضى، حيث يتولى الله التدخل المباشر والحازم في شؤون البشر. ومن الآن فصاعدًا، نضع أمامنا صورة لعالم أنقذه الله. وهذا قسم طويل من السفر ويغطي فترة زمنية طويلة جدًا. ويستمر حتى نهاية الإصحاح 20، وبالتالي يغطي المخاض الأخير للضيقة العظيمة، ومعركة هرمجدون، وعصر الألفية الذهبية، والتمرد الأخير للشيطان، ودينونة العرش الأبيض العظيم، وإلى حافة الأبدية.

القسم مقسم إلى ثلاثة أجزاء. أولاً، يتم وصف التحذيرات الرسمية، حيث يكشف الله للبشر التكلفة الباهظة لعبادة الوحوش. بعد ذلك، يتم وصف الحرب القاتلة، حيث يتم سكب القوارير وتدور الأمم المجنونة في دوامة هرمجدون. وأخيرًا، يتم وصف الولايات النهائية، حيث يُطلق الشيطان في نهاية الألفية، ويمهد الله أخيرًا المسرح لدينونة اليوم الأخير. سوف نتأمل هنا في التحذيرات الرسمية التي تبشر بالحركة الختامية الكاملة لرؤى الحكومة تلك التي تحتل مكانة بارزة في سفر الرؤيا.

الإصحاحان اللذان سيتم استكشافهما الآن يعيداننا إلى السماء. في دراستنا لسفر الرؤيا، الله لا يتركنا أبدًا لتنفس لفترة طويلة الجو الملوث لأرض الوحش. إنَّه يرفعنا مرارًا وتكرارًا فوق ضبابها وأوساخها حتى نتمكن من تنفس هواء السماء النقي بعمق. إنَّ كون السماوات هي التي

تحكم هو أحد الموضوعات السائدة في سفر الرؤيا. مرارًا وتكرارًا يتم التوصل إلى حقيقة هذا المنزل الراسخ.

(1) الشركة الخاصة في السماء (15: 1-5)

لقد تعرّضنا لهذه الشركة من قبل، فقط في المرة الأخيرة التي كانوا فيها على الأرض. هذه هي الجماعة اللامعة المكونة من 144.000 المختومين من اثني عشر سبطًا من إسرائيل (رؤيا 7). لقد تم الحفاظ على هؤلاء المختومين دون أن يصابوا بأذى طوال الضيقة العظيمة، على الرغم من غضب التنين والوحش. لقد ساروا دون أن يصابوا بأذى، عبر تلك السنوات المخيفة مع تزايد الرعب من كل جهة، وكانت كل حيل شيطان أن يؤذيهم عبثًا. المزمور 91 هو ترنيمة مسيرتهم: "السَّائِكُنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ، فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ يَبِيتُ. أَقُولُ لِلرَّبِّ: «مَلْجَايَ وَحِصْنِي. إِلَهِي فَأَتَّكِلُ عَلَيْهِ». لَأَنَّهُ يُنَجِّيكَ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِ وَمِنْ الْوَبَا الْخَطِرِ. بِخَوْافِهِ يُظَلِّلُكَ، وَتَحْتَ أَجْنِحَتِهِ تَحْتَمِي. تُرْسٌ وَمِجَنٌّ حَقُّهُ. لَا تَخْشَى مِنْ خَوْفِ اللَّيْلِ، وَلَا مِنْ سَهْمٍ يَطِيرُ فِي النَّهَارِ، وَلَا مِنْ وَبَاٍ يَسْلُكُ فِي الدُّجَى، وَلَا مِنْ هَالِكٍ يُفْسِدُ فِي الظَّهِيرَةِ. يَسْقُطُ عَنْ جَانِبِكَ أَلْفٌ، وَرِبَوَاتٌ عَنْ يَمِينِكَ. إِلَيْكَ لَا يَقْرُبُ. إِنَّمَا بَعَيْنُكَ تَنْظُرُ وَتَرَى مُجَازَاةَ الْأَشْرَارِ. لَأَنَّكَ قُلْتَ: «أَنْتَ يَا رَبُّ مَلْجَايَ». جَعَلْتَ الْعَلِيَّ مَسْكَنَكَ، لَا يُلَاقِيكَ شَرٌّ، وَلَا تَدْنُو ضَرْبَةٌ مِنْ خِيَمَتِكَ. لَأَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي كُلِّ طُرُقِكَ. عَلَى الْأَيْدِي يَحْمِلُونَكَ لِيَلَّا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رَجْلَكَ. عَلَى الْأَسَدِ وَالصِّلِ تَطَأُ. الشِّبْلَ وَالتُّعْبَانَ تَدُوسُ. «لَأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي أَنْجِيهِ. أَرْقِعْهُ لَأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي. يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَعَهُ أَنَا فِي الضِّيقِ، أَنْقِذْهُ وَأُجِدَّهُ. مِنْ طُولِ الْأَيَّامِ أُشْبِعُهُ، وَأُزِيهِ خَلَاصِي».¹⁷

في الإصحاح 7، نرى هذه الشركة تحسبًا للضيقة العظيمة، التي كانت تنتظرنا بعد ذلك. يتم رؤيتهم الآن تحسبًا للنصر المجيد الذي ينتظرهم. يتم إخبارنا عن أربعة أشياء.

أ- هم شركة ممجدة (14: 1)

¹⁷ See John Phillips, Exploring the Psalms, vol. 3 (Neptune, N.J.: Loizeaux, 1986).

وهذا واضح مما يقوله يوحنا: "ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا خُرُوفٌ وَاقِفٌ عَلَى جَبَلٍ صِهْيُونَ، وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا، لَهُمْ اسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوبًا عَلَى جِبَاهِهِمْ." لا يوجد رقم واحد مفقود. كان هناك 144,000 قبل بدء الضيقة؛ الجميع آمنون الآن في السماء. ومن الواضح أن صهيون السماوية في الأفق، لأنَّ الرب لم ينزل بعد إلى الأرض. كما أنَّ الأحداث في السياق المباشر تبدو مرتبطة بشكل واضح بنشاط السماء. ولا يُقال لنا كيف أو متى صعد هؤلاء المؤمنون اليهود إلى السماء. ولكن ها هم، باكورة حصاد الضيقة "وَفِي أَفْوَاهِهِمْ لَمْ يُوْجَدْ غِشٌّ، لَأَنَّهُمْ بِلَا عَيْبٍ قَدَّامَ عَرْشِ اللَّهِ." (5:14). واقفين الآن في نفس الموقع الذي وصفه يوحنا في الإصحاحات 4 و5؛ واقفين أمام الله، وأمام الحيوانات، وأمام الأربعة والعشرين شيخًا.

ب- هم جماعة مبهجة (14:2-3 أ)

يخبرنا يوحنا عما تفعله هذه الجماعة الممجدة في السماء. "وَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ كَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ وَكَصَوْتِ رَعْدٍ عَظِيمٍ. وَسَمِعْتُ صَوْتًا كَصَوْتِ ضَارِبِينَ بِالْقِيثَارَةِ يَضْرِبُونَ بِقِيثَارَاتِهِمْ، وَهُمْ يَتَرَنَّمُونَ كَتَرْنِيمَةٍ جَدِيدَةٍ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ." إنَّ سفر الرؤيا، المليء بالحزن والصراع والدموع، هو أيضًا كتاب مملوء بالترانيم! فعندما تُحضّر الحمل إلى الصورة، على الفور ستكون هناك أغنية! الرب لديه قدرة مذهلة على إسعاد شعبه. ومن عجائب إله الكتاب المقدس أنَّه إله سعيد! إنَّ آلهة الوثنيين شرسة، شريرة، وقاسية، تبتهج بدموع البشر وارتعاشاتهم، وتتغذى على الخوف البشري. لكن إلهنا إله سعيد. إنَّه ينتشلنا من الحفرة الرهيبة. يغرس أقدامنا على الصخر، ويضع في فمنا أغنية جديدة. أحد أعظم الدروس التي يمكن أن نتعلمها في الحياة هو ببساطة أنَّه لا يمكن أن تكون هناك سعادة حقيقية بدون القداسة الحقيقية. الله قدوس تمامًا؛ ولذلك فهو سعيد تمامًا. عندما نمتلئ بالروح، نغني! "وَأَصْعَدَنِي مِنْ جُبِّ الْهَلَاكِ، مِنْ طِينِ الْحَمَاءَةِ، وَأَقَامَ عَلَى صَخْرَةٍ رَجُلِي. ثَبَّتَ خُطَوَاتِي، وَجَعَلَ فِي فَمِي تَرْنِيمَةً جَدِيدَةً، تَسْبِيحَةً لِإِلَهِنَا. كَثِيرُونَ يَرَوْنَ وَيَخَافُونَ وَيَتَوَكَّلُونَ عَلَى الرَّبِّ." (مزمور 40:2-3)؛ "وَلَا تَسْكُرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلَاعَةُ،

بَلِ امْتَلُوا بِالرُّوحِ، مُكَلِّمِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَزَامِيرَ وَتَسَابِيحَ وَأَغَانِي رُوحِيَّةٍ، مُتَرَنِّمِينَ
وَمُزْتَلِينَ فِي قُلُوبِكُمْ لِلرَّبِّ. "(أفسس 5: 18-19). هذه الجماعة الممجّدة من شعب الله هي أيضًا
جماعة مبهجة. يملأون باحات السماء بأغانيهم حتى ترد التلال الصوت.

ج- هم شركة حصريّة (14: 3ب)

وليس هناك الكثير من أمثالهم، حتى في السماء. يقول يوحنا: "وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ
الترنيمَةَ إِلَّا الْمِنَةُ وَالْأَرْبَعَةُ وَالْأَرْبَعُونَ أَلْفًا الَّذِينَ اشْتَرَوْا مِنَ الْأَرْضِ." تجاربهم تكاد تكون فريدة
من نوعها. ليس كثيرون، حتى من قديسي الله المختارين، ساروا عبر الطوفان واللهيب
باعتبارهم منبوذين من الله. كان هناك شدرخ، وميشخ، وعبد نغو، وربما دانيال، في جب
الأسود، القديسون "الَّذِينَ بِالْإِيمَانِ قَهَرُوا مَمَالِكَ، صَنَعُوا بِرًّا، نَالُوا مَوَاعِيدَ، سَدُّوا أَفْوَاهَ
أَسُودٍ، أَطْفَأُوا قُوَّةَ النَّارِ، نَجَوْا مِنْ حَدِّ السَّيْفِ، تَقَوَّوْا مِنْ ضَعْفٍ، صَارُوا أَشَدَّاءَ فِي
الْحَرْبِ، هَزَمُوا جُيُوشَ غُرَبَاءَ"، (عب 11: 33-34). لقد كان هناك البعض، لكن صفوفهم
كانت ضعيفة. لم يُنتج أي عصر آخر شركة مثل هذه، جيش حقيقي من المؤمنين المتشدّدين
يسيرون سالمين عبر كل أشكال الخطر. لقد كان عليهم أن يتحدوا التنين، وأن يتصدوا
للوحش، وأن يردوا على كذب النبي الكذاب. لقد كانت دعوتهم هي التبشير بالإنجيل من على
أسطح المنازل، في حين أن تسمية اسم المسيح كانت تتطلب أشد العقوبات فظاعة. لقد ساروا
في الشوارع في وضوح النهار، غير مباينين بالغضب الشديد لجلادهم وقتلتهم، الشهود الحقيقيين
ليهو في أفطع عصر في تاريخ البشرية. يعرف الشيطان عن هذه الفرقة القادمة من الغزاة،
ويتلوى بالفعل في عذاب الترقب. على سبيل الانتقام، قام ببناء طائفة لمحاكاة هؤلاء الشهود.
إنّها محاولته النموذجية لصب الازدراء على كل شيء إلهي. هؤلاء القديسون لم يختمهم الله
ويفرزهم في عصر النعمة الحاضر، لكنهم سيظهرون على الأرض بعد رحيل الكنيسة. سوف
ينتصرون بمجد وهم على الأرض، ثم سيحتفلون بهذا الانتصار في ترنيمة جديدة أمام العرش.
كلمات تلك الأغنية ستكون ملكهم وحدهم للغناء. لن يتمكن أي شخص آخر من تعلم كلماتها
دون أن يتمتع بتجربته الفريدة.

د- هم شركة مثالية (14: 4-5)

إنَّهم مثاليون في خمس طرق. أولاً، إنَّهم مثاليون في سلوكهم. يقول يوحنا: "هؤلاء هم الذين لم يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ لِأَنَّهُمْ أَطْهَارٌ." وقد تكون هذه إشارة مجازية إلى روحانيتهم المنفصلة والمقدَّسة، إذ لا شك أنَّ هؤلاء الناس سيتسمون بالمعايير السامية للانفصال عن العالم والقداسة الروحية. ومع ذلك، هناك أكثر من مجرد إشارة مجازية إلى الروحانية هنا. لقد فصل هؤلاء الشهود أنفسهم تمامًا، بطريقة عملية وهادفة، عن النظام الديني البابلي الدنيوي للوحش. إنَّ دين الوحش، كما هو الحال مع العديد من الديانات الوثنية، سيكون في قاعدته فسادًا أخلاقيًا حقيقياً من شأنه أن يرضي كل شهوة قلب الإنسان. ومع اعتلاء إنسان الخطية على العرش، سيتم التصفيق للشهوة. وسيتم تكريسه كعمل عبادة كما كان عند الكنعانيين القدماء وكان في طوائف الخصوبة منذ ذلك الحين. هذه الشركة تميز نفسها عن كل ذلك.

ثانياً، إنَّهم مثاليون في تكريسهم. قيل لنا، "هؤلاء هم الذين يَتَّبِعُونَ الْخُرُوفَ حَيْثُمَا ذَهَبَ." إنَّ مكافأتهم على هذا السلوك أثناء وجودهم على الأرض ستكون بمرافقته كرفاقه الدائمين في السماء. إنَّ التكريس المطلق للمسيح هو القوة الدافعة وراء حياتهم التقوية على الأرض. ومثل كالب، شهادتهم هي أنَّهم يتبعون الرب بالكامل. إنَّهم لا يسمحون لأي منافسين أو رفض أو ضبط النفس أن يفسد إخلاصهم له. هل يحتاج إلى من يقف على درجات الفاتيكان ويصرخ ضد زواج العالم المسيحي بالوحش؟ هناك 144000 على استعداد للذهاب! هل يحتاج الحمل إلى مبشرين ليبشروا بمملكة الله القادمة لملايين لا تعد ولا تحصى؟ ليتسلقوا أعلى جبال الهيمالايا، ويعبروا رمال الصحراء، ويمشوا في طرق تبشيرية عبر الغابات الحارة، أو ليقودوا كلاب الهاسكي عبر مساحات واسعة من القطب الشمالي؟ هناك 144000 مستعدون للانطلاق! ورغم أن الوحش يلاحق خطواتهم وينتقم من المتحولين بأشد انتقامه، إلا أنهم يواصلون مسيرتهم دون خوف أو تردد. كانت هذه هي روح تكريسهم عندما اتبعوا الحمل أينما قادهم على الأرض، وكانت مكافأتهم هي الأعظم.

وهم أيضًا مثاليون في دعوتهم. يقول يوحنا: "هؤلاء اشْتُرُوا مِنْ يَبْنِ النَّاسِ بَاكُورَةً لِلَّهِ وَلِلْخُرُوفِ". أقامت إسرائيل وليمة سنوية للبواكير. في كل عام، كان المزارع يذهب إلى حقوله ذات الحبوب سريعة النضج ويقطع حزمة واحدة. ثم تم تقديم هذه الحزمة إلى الله. لم يكن الحصاد كله، لكنه كان يمثل الكل. لقد كان رمزًا للعمل الجيد الذي تم إنجازه. هذه الشركة تشكل باكورة أولئك الذين سيتأكدون من دعوتهم واختيارهم طوال الضيقة.

وبعد ذلك، فهم مثاليون في محادثتهم. كم هو بسيط البيان، "وَفِي أَفْوَاهِهِمْ لَمْ يُوجَدْ غِشٌّ" عندما يكرزون بالإنجيل، فإنهم لا يخفون عن سامعهم أَنَّ الإيمان بالمسيح سيتبعه عقاب سريع من الوحش. يقولون الحقيقة، الحقيقة كاملة، ولا شيء غير الحقيقة. "وَفِي أَفْوَاهِهِمْ لَمْ يُوجَدْ غِشٌّ" هي الطريقة التي يتبنّاها البعض، وآخرون يتلفظون بشعارات الوحش، ويرددون العقائد الدينية لعبادته العالمية الجديدة، ويشيدون به ككاشف للأسرار، ومخلص البشرية، لكن هؤلاء المؤمنين المنتصرين يرفضون التشدد به. يرفضون أَنْ يغنوا مديح الوحش. وفي أفواههم لا يوجد الكذب.

علاوة على ذلك، فهم مثاليون في شخصيتهم. ويقول يوحنا: "لَأَنَّهُمْ بِلاَ عَيْبٍ قَدَّمَ عَرْشَ اللَّهِ". لقد دخلوا إلى الحق الذي جاء في يهوذا 24: "وَالْقَادِرُ أَنْ يَحْفَظَكُمْ غَيْرَ عَاثِرِينَ، وَيُوقِفَكُمْ أَمَامَ مَجْدِهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي الْإِتِّهَاجِ". لقد دخلوا بالكامل إلى بر المسيح الذي نقرأ عنه أَنَّهُ "فَكَمْ بِالْحَرِيِّ يَكُونُ دَمُ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِرُوحِ أَزَلِيٍّ قَدَّمَ نَفْسَهُ لِلَّهِ بِلاَ عَيْبٍ، يُطَهِّرُ ضَمَائِرَكُمْ مِنْ أَعْمَالٍ مَيِّتَةٍ لِنَتَّخِذُمُوهَا اللَّهُ الْحَيَّ!" (عبرانيين 9: 14). وتشير الكلمة إلى أَنَّهُم بلا عيب، كما كانت ذبائح العهد القديم بلا عيب. تم فحص الحيوانات المقدمة على المذابح اليهودية للتأكد من أَنَّهُ مثالية. فهنا إذن جماعة من شعب الله مخلصين ومختومين ومنفصلين ومقدسين وبلا عيب! ولكننا، في هذا العصر، أعضاء جسد المسيح، نحمل مرتبة أعلى وأقدس منهم! أي نوع من الناس يجب أَنْ نكون!

(2) المفوضية الخاصة في السماء (14: 6-13)

يظهر الآن ثلاثة ملائكة مكلفين برسائل وإعلانات وتحذيرات للأرض.

أ- الإعلان عن الإيمان (14: 6-7)

وهذا الإعلان هو دعوة الله الأخيرة للأمم. لقد تم تقديمه أثناء الضيقة العظيمة، وقد خلص به كثيرون. إِنَّ كلمة "إنجيل" العالم تعني ببساطة "الأخبار السارة". نستخدم الكلمة اليوم لوصف إنجيل نعمة الله (أعمال الرسل 20: 24)، وهو البشرى السارة لهذا العصر. وكل من يعبث بهذا الإنجيل فهو ملعون (غل 1: 8). ولكن هناك جوانب أخرى للبشارة، جوانب تنطبق على عصور أخرى غير عصرنا. هناك إنجيل الملكوت، على سبيل المثال، وما يسمى هنا "الإنجيل الأبدي". هذا الإنجيل الأبدي ليس سوى جزء صغير جدًا من الإنجيل الذي يُكرز به اليوم. لقد تم تصميم رسالته للساعة الرهيبة لانتصار الوحش، ولكنه يحتوي على جوهر الإنجيل في أي عصر، أي الإيمان الحي بإله حي.

تم وصف طبيعة هذا الإنجيل لأول مرة. إِنَّه أبدي في أهميته، وهو عالمي في نطاقه. ويقول يوحنا: "ثُمَّ رَأَيْتُ مَلَكَآ آخَرَ طَائِرًا فِي وَسْطِ السَّمَاءِ مَعَهُ بَشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ." إِنَّه أبدي لَأَنَّهُ يتعلق بالحقائق الأبدية. إِنَّ البشارة الأساسية الوحيدة، بأي شكل كان، هي خوف الله! مجد الله! عبادة الله! إِنَّ الأهمية الخاصة للإنجيل الأبدي تكمن في حقيقة أَنَّ الوحش يقول للناس. يخيفني! تمجدني! اعبدي!

إِنَّ الإنجيل ليس أبديًا في أهميته فحسب، بل هو عالمي في نطاقه. كانت مهمة الملاك أَنْ يكرز للساكنين على الأرض، ولكل أمة وقبيلة ولسان وشعب. الملائكة لا يبشرون بإنجيل نعمة الله، لكنهم يبشرون بإنجيل حكومة الله. لقد راقب هؤلاء اللامعون باهتمام كبير طوال السنوات الطويلة للعصر المسيحي بينما كان المفديون يروون قصة نعمة الله. لقد نظروا بدهشة إلى المسيحيين الذين يهدرون فرصًا لا تقدر بثمن لإخبار الآخرين بالأخبار السارة، وإخفاء نورهم تحت مكيال، والاستثمار في زخارف الأرض والوقت والموهبة والمال التي كان من الممكن استثمارها في الكرازة بالإنجيل لكل شخص مخلوق تحت السماء. ولكن الآن أُعطي الملاك فرصة ليخبرنا بجزء من البشارة. وهو يطير! يا له من توبيخ لطريقتنا البطيئة والمتأخرة في القيام بأمور الملك!

سيتم وصف أخبار هذا الإنجيل بعد ذلك. أنَّها تنطوي على الإدانة، والتحويل، والتكريس. ويُسمع الملاك، "قَائِلًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: خَافُوا اللَّهَ وَأَعْطُوهُ مَجْدًا." مخافة الله هي رأس الحكمة. في هذه المرحلة من تاريخ العالم، سيكون هناك الكثير من الخوف على الأرض من تشويه جميع القيم وتدمير جميع وجهات النظر. يضع الإنجيل الأولويات في نصائها الصحيح – اتق الله! إنَّها كلمة الإدانة، التي تضرب الضمير، وتجلب رعب الرب إلى النفس المستيقظة. يتضمن الإنجيل التحويل للإيمان الصحيح. يقول الملاك "خَافُوا اللَّهَ وَأَعْطُوهُ مَجْدًا، لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَتْ سَاعَةُ دَيْنُونَتِهِ." إنَّه ليس يوم الدينونة فحسب، بل هو ساعة الدينونة. ينكر الإنسان غير المتجدد دائماً مجد الله، والإنسان المخلص يعطي الله المجد دائماً، وبالتالي يتوافق مع هدف الله العظيم في كل من الخليقة والفداء – وهو أنْ يمجّد نفسه. قد واجه سي. إس. لويس في أيامه غير المتجددة مشكلة مع الطلب الملح من قبل المتدينين بأنْ "نمجّد الله". إنَّ كراهيته المتأصلة لهذا النوع من الأشخاص الذين يطلبون التأكيد المستمر على أفضال أو حكمة أو البهجة التي يعطيها الله. فقد وجد أنَّ المزامير مزعجة بشكل خاص، بسبب حثها المتكرّر على تسبيح الرب. ولكن بعد تحوله للإيمان، اكتشف مدى خطأه في موقفه. فعندما نقول إنَّنا معجبون بصورة ما، على سبيل المثال، فإنَّنا نعني أنَّ الإعجاب هو الرد الصحيح والكافي والمناسب لها، والشخص الذي لا يعجب بعمل فني عظيم فهو يعبر عن عيوبه ويظهر عيوبه. وكما رأى سي إس لويس، فإنَّ الشيء المناسب الذي يجب على المؤمن أنْ يفعله هو أنْ يحمّد الله. إنَّ تمجيد الله هو دليل على إيمانه، ودليل على دخوله إلى عالم جديد، عالم كان أصم وأعمى عنه من قبل.¹⁸

يتضمن الإنجيل التكريس. فنأدى الملاك: "وَأَسْجُدُوا لِصَانِعِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَنَبَاتِ الْمِيَاهِ." العبادة هي أسمى وأقدس وأسعد نشاط يقوم الإنسان العاقل الكامل، فهي فيضان قلب مملوء بالعجب والحب والثناء لله. العبادة المعقولة (أي بالعقل والذهن) هي سكب الذات

¹⁸ C. S. Lewis. Reflections on the Psalms (New York: Harcourt Brace, 1958). pp. 90–98.

سكباً لله. وضع حياة الشخص على المذبح، وإرجاع الحياة التي ندين بها لله. فهذا إذن هو الإعلان الأول. ويتعلق هذا الأمر بالإيمان.

ب- الإعلان عن بابل (8:14).

فإذا كان الإعلان الأول خبراً ساراً، فإنَّ الإعلان الثاني كان خبراً عظيماً. يقول يوحنا: "ثُمَّ تَبِعَهُ مَلَائِكَةُ آخَرُ قَائِلًا: «سَقَطَتْ! سَقَطَتْ بَابِلُ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، لِأَنَّهَا سَقَتَ جَمِيعَ الْأُمَمِ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ زَنَاهَا!»" هذا هو أول ذكر لبابل في سفر الرؤيا، لكنه ليس الأخير بأي حال من الأحوال. إنَّه يجمع في نفسه، في عبارة أولية موجزة، كل ما سيتم الكشف عنه لاحقاً في الإصحاحين 17 و18. يتوقع هذا الإعلان الانهيار الكامل للنظام السياسي والاقتصادي والديني للوحش. يتم إطلاق هذه الملاحظة هنا في ضوء التحذير التالي، لأنَّ أولئك الذين يعيشون على الأرض في هذا الوقت سيكون أمامهم خيار صعب. وهذا الاختيار هو موضوع الإعلان الثالث. هذا الإعلان الثاني يضع الأمور في نصابها الصحيح وبالتالي يساعدهم على اتخاذ القرار. سوف يكون انتصار بابل قصيراً.

ج- الإعلان عن الوحش (9:14-12).

لقد أصبحت القضايا الآن واضحة، والبدائل لا لبس فيها. فيصرخ الوحش "اعبدوني، وإلا سيحكم عليكم!" ويصرخ الحمل، "اعبدوني، أو ستصابون بالقضاء!" الإعلان في جزأين. أولاً، يتم وصف عذاب أولئك الذين يؤلهون الوحش. هذا العذاب ذو شقين. أولئك الذين يتخذون هذه الخطوة يمكن أن يتوقعوا عذاباً غير مخفف من إله غاضب. يقول يوحنا: "ثُمَّ تَبِعَهُمَا مَلَائِكَةُ ثَالِثَةٌ قَائِلًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْجُدُ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ، وَيَقْبَلُ سِمَتَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدَيْهِ، فَهُوَ أَيْضًا سَيَشْرَبُ مِنْ خَمْرِ غَضَبِ اللَّهِ، الْمَصْبُوبِ صِرْفًا فِي كَأْسِ غَضَبِهِ." الله الذي يسكب بلا هوادة من كأس سخطه. ويعذب بالنار والكبريت أمام الملائكة القديسين وأمام الخروف. الرسالة عاجلة؛ يُعلنه ملاك ويُعلنه بصوت عالٍ. إنَّها قصيرة، صريحة، واضحة، وهي واحدة من أكثر التصريحات الفريدة في الكتاب المقدس، لأنَّها تصور أهوال الجحيم بتفاصيل كاملة نادرة بالفعل في الكتاب المقدس. لن يكون هناك رجاء لأولئك

الذين يعبدون الوحش، أو يسجدون أمام صورته، أو يقبلون علامته. لا يمكنهم أن يتوقعوا شيئاً سوى سكب غضب الله عليهم بقوة غير مخففة.

علاوة على ذلك، فإن أولئك الذين يعبدون الوحش يمكن أن يتوقعوا عذاباً لا ينتهي من الله الإله الغاضب. يقول يوحنا: "وَيَصْعَدُ دُخَانُ عَذَابِهِمْ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ. وَلَا تَكُونُ رَاحَةٌ مَهَارًا وَلَيْلًا لِلَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِلْوَحْشِ وَلِصُورَتِهِ وَلِكُلِّ مَنْ يَقْبَلُ سِمَةَ اسْمِهِ." يبدأ عذابهم على الأرض. يجدون أنه من المستحيل الراحة، لأن أيامهم تصبح ربعاً طويلاً من الكرب، وليالهم تصبح كوابيس سوداء من العذاب. وبعد ذلك – الخلود، أبدية فظيعة من الويل.

في تناقض سعيد مع عذاب أولئك الذين يؤلهون الوحش، فإن مصير أولئك الذين يتحدثون الوحش. ويقال عن هؤلاء أيضاً شيئين. سيتم مقاومتهم. يقول يوحنا: "هَنَا صَبْرُ الْقَدِيسِينَ. هَنَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللَّهِ وَإِيمَانَ يَسُوعَ. وَسَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا لِي: «اكَتُبْ: طُوبَى لِلْأَمْوَاتِ الَّذِينَ يَمُوتُونَ فِي الرَّبِّ مُنْذُ الْآنَ». «نَعَمْ» يَقُولُ الرُّوحُ: «لِكِي يَسْتَرِيحُوا مِنْ أَتْعَابِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ تَتْبَعُهُمْ»." باستثناء الـ 144000، أولئك الذين يتحدثون الوحش يمكنهم توقع الموت بآلاف الطرق الشيطانية، لكن الموت يحوله الله على الفور إلى بركة! حيث يصرخ الوحش: "سأجعلكم تعانون!" فيكون رد المنتصرين: "سوف تجعلنا قديسين!" فيزأ الوحش: "سأضطهدكم حتى القبر"، فيرد عليه المنتصرين قائلين: "سوف ترتقينا إلى المجد!" فيزمر الوحش: "سأفجركم!" فيجابه المنتصرين: "سوف تباركنا!" إن غضب الوحش ضد هؤلاء الشهداء النبلاء سوف سيكون بلا فائدة، ويفشل تماماً في النهاية.

سيتم مكافأتهم. "نَعَمْ" يَقُولُ الرُّوحُ: «لِكِي يَسْتَرِيحُوا مِنْ أَتْعَابِهِمْ، وَأَعْمَالِهِمْ تَتْبَعُهُمْ»." سوف تنتهي مشاكلهم. سوف يدخلون في المكافأة على ضفاف البحر البلوري اللامعة.

(3) الوصية الخاصة في السماء (14: 14-20)

في العهد القديم، كان الحصاد والقطف يسبقان عيد المظال، ذلك العيد السنوي العظيم للاحتياج والفرح. نفس الشيء هنا. سيأتي العصر الذهبي قريباً، وهو حكم المسيح الألفي الذي

طال انتظاره؛ ولكن يجب أولاً جني المحصول الناضج، ويجب دوس العنب المحمر. وكلاهما مشهدان للدينونة.

أ- الحصاد الذهبي (14: 14-16).

إنَّ مثل الرب العظيم عن الحنطة والزوان يلقي الضوء على هذا الحصاد. يزرع الشيطان زوانه بين الحنطة، فينمو الحنطة والزوان معاً نحو الحصاد. في المراحل المبكرة، يشبه زوان الشيطان الحنطة إلى حد كبير بحيث يصعب اكتشاف الفرق. ولكن يختلف الأمر بعد ذلك! يقف الآن الزوان الأسود القبيح في تناقض صارخ مع حبة القمح الذهبية. إنَّ البذار الجيدة والشريرة تنكشف بثمارها، وقد حان الوقت لفصل الواحد عن الآخر إلى الأبد. يجب أن يُجمع الزوان لإشعال النار، ويُجمع القمح في حظيرة الأرض الألفية.

وقد ورد ذكر حاصد الحصاد. يقول يوحنا: "ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا سَحَابَةٌ بَيَاضَاءُ، وَعَلَى السَّحَابَةِ جَالِسٌ شَبَهُ ابْنِ إِنْسَانٍ، لَهُ عَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَفِي يَدِهِ مِئْجَلٌ حَادٌّ." وهذا ليس سوى الرب نفسه. لقد كان الزارع في متى 13، والآن هو الحاصد. وبالمناسبة، هذه هي المرة الأخيرة التي نقرأ عنه كابن الإنسان. المرة الأولى كانت في (متى 8: 20) حيث نقرأ: "لِلثَّعَالِبِ أَوْجَرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الْإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَئِنَّ يُسْنَدُ رَأْسَهُ." وكان لهذه الإشارة علاقة بمجيئه الأول؛ يشير هذا إلى مجيئه الثاني. حينئذٍ كان فقره ظاهراً، أما الآن فهو قوته. يظهر العنوان أولاً في المزمور 8. وهو مزمور مسياني، ويتعلق بسيادته على الأرض. وقد ورد هذا اللقب أربعاً وثمانين مرة في العهد الجديد، منها ثمانين مرة في الأناجيل وأعمال الرسل.

بعد ذلك يتم إخبارنا عن نضج الحصاد. يقول يوحنا: "وَخَرَجَ مَلَاكٌ آخَرُ مِنَ الْهَيْكَلِ، يَصْرُخُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْجَالِسِ عَلَى السَّحَابَةِ: «أُرْسِلْ مِئْجَلُكَ وَاحْصُدْ، لِأَنَّهُ قَدْ جَاءَتِ السَّاعَةُ لِلْحَصَادِ، إِذْ قَدْ يَسَّ حَصِيدُ الْأَرْضِ»." لم يكن الزوان مجرد عشب ضار، بل كان عشباً خطيراً قادراً على إعاقة نمو القمح وكان ساماً إذا تم تناوله. إنَّه يرمز إلى أولئك الذين وصفهم الرب يسوع بأنهم "أبناء الشرير". هؤلاء الأشرار مرتبطون روحياً بإبليس بقدر ارتباط أبناء الملكوت بالله. وأوضح الرب في مثله أنَّ الحصاد سيتم في نهاية الدهر، وسيكون على مرحلتين.

أولاً، سيتم جمع الأعشاب الضارة في حزم، وبعد ذلك سيتم إلقاؤها في النيران. إنَّ الفصل العظيم بين الحنطة والزوان سوف يحدث الآن.

التالي يوصف سرعة الحصاد. بضع ضربات سريعة بالمنجل، وينتهي كل شيء. "فَأَلْقَى الْجَالِسُ عَلَى السَّحَابَةِ مِنْجَلَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَحَصِدَتِ الْأَرْضُ." طوال ألفي عام، شاهد القديسون الطوائف الشيطانية وهي تنشأ وتزدهر. ولا شك أنَّهم بعد اختطاف الكنيسة سوف يزدهرون أكثر، حيث يرعاهم الشيطان وجيوشه الشيطانية بسخاء. سيجد المؤمنون في أيام الانتهاء هذه أنفسهم محاصرين من كل ناحية ببذع غريبة وشريرة، حيث يكثر الأنبياء الكذبة، ويخدعون الكثيرين. لكن الرب لا يخطئ عندما يأتي وقت الحصاد ويفصل سريعاً بين الكاذب والصادق. الحرق يأتي في وقت لاحق. قال الرب يسوع: "يُرْسَلُ ابْنُ الْإِنْسَانِ مَلَأِيكَّتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمُعَاثِرِ وَفَاعِلِي الْإِثْمِ، وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الْأَسْنَانِ." (متى 13: 41-42).

ب- الدماء العتيقة (14: 17-20)

إنَّ الحصاد له علاقة بالعالم المسيحي — أو بما تبقى منه، لأنَّ مجال الحصاد ديني. إنَّ العتيق له علاقة بالعالم، وذكره يجعل من الواضح أنَّ وقت انتقام الله قد حان. يصور الحصاد الفصل النهائي بين الكاذب والحقيقي؛ يصف الخط القهر النهائي لأعداء الحقيقة. الصور القديمة تصور الرب وهو ينزل إلى ساحة هرمجدون ليدوس الوحش وكل أولئك المجتمعين وفقاً لمعاييرهِ في هذا الصراع الأخير في العصر.

الحكم المُشار إليه هنا جاء في الوقت المناسب. يقول يوحنا: "ثُمَّ خَرَجَ مَلَاكٌ آخَرُ مِنَ الْهَيْكَلِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، مَعَهُ أَيْضًا مِنْجَلٌ حَادُّ. وَخَرَجَ مَلَاكٌ آخَرُ مِنَ الْمَذْبَحِ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى النَّارِ، وَصَرَخَ صُراخاً عَظِيماً إِلَى الَّذِي مَعَهُ الْمِنْجَلُ الْحَادُّ، قَائِلاً: «أُرْسِلْ مِنْجَلَكَ الْحَادَّ وَاقْطِفْ عَنَاقِيدَ كَرَمِ الْأَرْضِ، لِأَنَّ عَنِهَا قَدْ نَضِجَ.» فَأَلْقَى الْمَلَاكُ مِنْجَلَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَقَطَفَ كَرَمَ الْأَرْضِ، فَأَلْقَاهُ إِلَى مَعْصَرَةِ غَضَبِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ." لقد تنبأ إشعياء بهذا وكتب. "مَنْ ذَا الْآتِي مِنْ أَدُومَ، بِثِيَابٍ حُمْرٍ مِنْ بُصْرَةَ؟ هَذَا الْبَهِيُّ بِمَلَابِسِهِ، الْمُتَعَظِّمُ بِكَثْرَةِ قُوَّتِهِ. أَنَا الْمُتَكَلِّمُ بِالْبِرِّ،

الْعَظِيمُ لِلْخَلَّاصِ. مَا بَالُ لِبَاسِكَ مُحَمَّرٌ، وَثِيَابُكَ كَدَائِسِ الْمَعْصَرَةِ؟ قَدْ دُسْتُ الْمَعْصَرَةَ
وَحَدِي، وَمِنْ الشُّعُوبِ لَمْ يَكُنْ مَعِيَ أَحَدٌ. فَدُسْتُهُمْ بِغَضَبِي، وَوَطَنْتُهُمْ بِغَيْظِي. فَرُشَّ عَصِيرُهُمْ
عَلَى ثِيَابِي، فَلَطَخْتُ كُلَّ مَلَابِسِي." (إشعياء 63: 1-3). وراه يوثيل أيضا فقال: "أَرْسِلُوا الْمُنْجَلَ
لَأَنَّ الْحَصِيدَ قَدْ نَضَجَ. هَلُمُّوا دُوسُوا لَأَنَّهُ قَدْ امْتَلَأَتِ الْمَعْصَرَةُ. فَاضَتِ الْحَيَاضُ لَأَنَّ شَرَّهُمْ
كَثِيرٌ. جَمَاهِيرُ جَمَاهِيرٍ فِي وَادِي الْقَضَاءِ، لَأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَرِيبٌ فِي وَادِي الْقَضَاءِ." (يوثيل 3:
13-14). لقد نضج العنب أخيرًا. لقد حان الوقت.

والدينونة المرمز إليها هنا رهيبة أيضًا. الوصف صحيح بالفعل. "وَدَيْسَتْ الْمَعْصَرَةُ خَارِجَ
الْمَدِينَةِ، فَخَرَجَ دَمٌ مِنَ الْمَعْصَرَةِ حَتَّى إِلَى لُجَمِ الْخَيْلِ، مَسَافَةً أَلْفٍ وَسِتِّمِئَةِ غَلْوَةٍ." ياله من
مشهد مروع! ومن دان إلى بئر سبع ألف وست مئة غلوة، أي نحو مئتي ميل. يُرى تدفق قرمزي
عميق من الدم البشري يتدفق من هرمجدون. خارج المدينة التي صلب فيها، هناك في وادي
يهوشافاط، وادي القضاء، سيكمل الرب دوس أعدائه. ما يُشار إليه هو دمار واسع النطاق
للحياة البشرية، ومذبحة تفوق أي شيء عرفه العالم، ومذبحة تبدأ في هرمجدون وتستمر
حتى نهاية دينونة الأمم الحية "وَمَتَّى جَاءَ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ
مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ
بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ، فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ
الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارِكِي أَبِي، رَثُوا الْمُلْكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مِنْذُ
تَأْسِيسِ الْعَالَمِ. لِأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي. عَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَأَوَيْتُمُونِي.
عُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي. مَرِيضًا فَزَرْتُمُونِي. مَحْبُوسًا فَاتَيْتُمُ إِلَيَّ. فَيَجِيبُهُ الْأَبْرَارُ حِينَئِذٍ قَائِلِينَ: يَا
رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاكَ، أَوْ عَطِشْنَا فَسَقَيْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَأَوَيْنَاكَ، أَوْ
عُرْيَانًا فَكَسَوْنَاكَ؟ وَمَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا فَاتَيْنَا إِلَيْكَ؟ فَيَجِيبُ الْمَلِكُ وَيَقُولُ لَهُمْ:
الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدٍ إِخْوَتِي هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَيُفْعَلْتُمْ. ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا
لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِلْإِبْلِيسِ وَمَلَائِكَتِهِ، لِأَنِّي
جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوُونِي. عُرْيَانًا فَلَمْ تَكْسُونِي.
مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَزُرُونِي. حِينَئِذٍ يُجِيبُونَهُ هُمْ أَيْضًا قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا

أَوْ عَطْشَانًا أَوْ غَرِيبًا أَوْ عُرْيَانًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَلَمْ نَخْدِمَكَ؟ فَيُجِيبُهُمْ قَائِلًا: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنْتُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدٍ هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَيُفْعَلُوا. فَيَمُضِي هَؤُلَاءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالْأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ." (متى 25: 31-46).

(4) التذكار الخاص في السماء (15: 1-8)

إنَّ الحركة التاريخية لسفر الرؤيا ستنتقل قريباً إلى الأمام بخطوة عملاقة أخرى في سكب جامات الغضب. ولكن قبل أن يتم وصف هذا الحدث المروع، يجب على يوحنا أن يعطينا لمحة أخرى عن السماء.

أ- فترة الانتظار (15: 1-4)

الله ليس في عجلة من أمره للمضي قدماً؛ لم يكن كذلك أبداً. تسير الأمور دائماً وفقاً لجدوله الزمني، وليس لجدول الإنسان. ومهدوء واثقان مهيب يدعونا إلى النظر إلى المشهد. نحن نقرأ. ورأيت آية أخرى في السماء عظيمة وعجيبة، سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة. لأن فهم امتلأ غضب الله. ورأيت كبحر من زجاج مختلط بالنار، والذين انتصروا على الوحش وعلى صورته وعلى سمته وعدد اسمه واقفين على بحر الزجاج، لهم قيثرات الله. هناك يتلأأ، في النور المنبثق من عرش الله بتيارات نارية متوهجة في أعماقه البلورية، البحر الزجاجي! هناك يقفون، حشد مجيد، أولئك الذين انتصروا على الوحش وكل ما يقف من أجله! الآن يأتي مشهد بالفعل! في موكب بطيء ومهيب، بمظهر مهيب كالنجوم، يظهر سبعة رسل الله. الملائكة بالضربات السبع الأخيرة. نحن مدعوون لإلقاء نظرة على المشهد.

نحن مدعوون للاستماع إلى الأغنية. ويا لها من أغنية! "وَهُمْ يُرْتَلُونَ تَرْنِيمَةَ مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ، وَتَرْنِيمَةَ الْخُرُوفِ قَائِلِينَ: «عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ! عَادِلَةٌ وَحَقٌّ هِيَ طُرُقُكَ يَا مَلِكَ الْقَدِيسِينَ! مَنْ لَا يَخَافُكَ يَا رَبُّ وَيَمَجِّدُ اسْمَكَ؟ لِأَنَّكَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأُمَمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لِأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أُظْهِرَتْ»." إنها ترنيمة مزدوجة، ترنيمة موسى وترنيمة الحمل. تم ترنيمة موسى عند البحر الأحمر، وترنيمة الخروف

عند البحر البلوري؛ ترنيمة موسى كانت ترنيمة انتصار على مصر، ترنيمة الخروف ترنيمة انتصار على بابل؛ تروي ترنيمة موسى كيف أخرج الله شعبه، وترنيمة الخروف تحكي كيف أدخل الله شعبه؛ كانت ترنيمة موسى هي أول ترنيمة في الكتاب المقدس، وترنيمة الخروف هي الأخيرة. ترنيمة موسى تذكّر بهلاك العدو، وانتظار القديسين، وتمجيد الرب؛ تتناول ترنيمة الحمل نفس المواضيع الثلاثة. ترنيمة موسى رنمها الشعب المفدي؛ ترنيمة الخروف يغنيها شعب مختطف.

الترنيمة مقسمة إلى جزأين. الجزء الأول يحكي ما سيغنيه المفدين. وسوف يغنون: "عَظِيمَةٌ وَعَجِيبَةٌ هِيَ أَعْمَالُكَ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ! عَادِلَةٌ وَحَقٌّ هِيَ طَرُقُكَ يَا مَلِكَ الْقَدِيسِينَ! مَنْ لَا يَخَافُكَ يَا رَبُّ وَيُمَجِّدُ اسْمَكَ؟"

الجزء الثاني من الترنيمة يخبرنا لماذا ستغني البقية. إنهم يغنون بسبب صلاح الله العظيم. فيقولون: "أَنْتَ وَحْدَكَ قُدُّوسٌ، لَأَنَّ جَمِيعَ الْأُمَمِ سَيَأْتُونَ وَيَسْجُدُونَ أَمَامَكَ، لَأَنَّ أَحْكَامَكَ قَدْ أَظْهَرْتَ"

هذه هي الأغنية! لقد حصلنا على الخطوط العريضة فقط لذلك. يمكن توسيع كل سطر إلى كتاب كامل. إنه يحيي في السماء ذكرى الانتصار الذي سيتحقق قريباً على الأرض، وهو انتصار كامل ومضمون مثل السماء نفسها.

ب- مكان العبادة (15: 5-8)

نحن الآن سنؤخذ إلى قدس الأقداس في السماء ونُعطي وصفاً للروعة الإلهية نادراً ما يتم تجاوزه حتى في هذا السفر الختامي للكتاب المقدس. سنرى حتى أن غضب الله يخدم مجده. هناك ثلاثة أشياء مرتبطة بقدس الأقداس، مكان العبادة المركزي في الكون. وقد ورد وصف لرسل الغضب. يقول يوحنا: "ثُمَّ بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا قَدْ انْفَتَحَ هَيْكَلُ خِيَمَةِ الشَّهَادَةِ فِي السَّمَاءِ، وَخَرَجَتِ السَّبْعَةُ الْمَلَائِكَةُ وَمَعَهُمُ السَّبْعُ الضَّرَبَاتِ مِنَ الْهَيْكَلِ، وَهُمْ مُتَسَرِّبُونَ بِكُتَّانٍ نَقِيٍّ وَبَيِّ، وَمَتَمَنِّطُونَ عِنْدَ صُدُورِهِمْ بِمَنَاطِقَ مِنْ ذَهَبٍ." يخرجون داخل الهيكل.

إنَّهم لا يتصرَّفون بعد أن شعروا أن الكيل قد طُفح أو بروح الاستقلال، بل بتوافق صارم وكامل مع إرادة الله. لقد خرجوا من محضره ليواجهوا عالمًا وصل إلى ذروة شره، وهو الشر الذي أصبح أسوأ بسبب التناقض الدنيء مع أقدس مكان في الهيكل السماوي. يتصرفون بالبر الإلهي، إذ يلبسون الكتان النقي. إنَّ ما هم على وشك القيام به أمر فظيع، لكنه صحيح تمامًا. ولم يختلط بأفعالهم حتى وصمة عار ولا بقعة خطيئة. إنَّهم يتميزون بالتكريس للإله، لأنَّهم مُمنطقون على صدورهم بأحزمة ذهبية. ولا يختلط أي شغف خاص بهم مع أفعالهم. إنَّهم هادئون فيما يفعلونه. إنَّ الجراح الذي يغرس سكينه في الجسد المرتعش يفعل ذلك دون عاطفة؛ الشفقة الكاذبة لا تمنعه مما يعرف أنَّه يجب القيام به. تكون الجراحة في بعض الأحيان ضرورية وعاجلة وفي النهاية شفاء، على الرغم من أنَّ العملية قد تبدو عميقة ومؤلمة وقاسية.

ويرد وصف لوسطاء الغضب. يقول يوحنا "وَوَاحِدٌ مِنَ الْأَرْبَعَةِ الْحَيَوَانَاتِ أُعْطِيَ السَّبْعَةَ الْمَلَائِكَةَ سَبْعَةَ جَامَاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، مَمْلُوءَةٌ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ الْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ." الوسطاء هم الكائنات الحية الأربعة، واحد منهم يعمل هنا نيابة عنهم جميعًا. من المحتمل أن تكون هذه الكائنات الحية هي الشاروبيم، التي ارتبطت في الكتاب المقدس بحقوق الله في الخلق والفداء على الأرض. حيث وجوههم هي وجوه الأسد والعجل والإنسان ونسر طائر. وبما أنَّ الخليقة بأكملها تن وتئن وتئن، فمن المناسب أن تتوسط هذه الكائنات التمثيلية في الآلام القصيرة والحادة التي تؤدي إلى الإزالة النهائية للعنة. لا يُقال لنا أي من الكروبيم هو الذي سلَّم الجامات المشؤومة إلى ملائكة الهلاك، لكن ربما كان ذلك الذي له وجه إنساني، إذ كان الإنسان هو السبب الرئيسي للعنة، وبما أنَّ فداء الخليقة متشابك مع فداءه "لأنَّ انتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلَانَ أَبْنَاءِ اللَّهِ. إِذْ أُخْضِعَتِ الْخَلِيقَةُ لِلْبُطْلِ - لَيْسَ طَوْعًا، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِي أُخْضِعَهَا - عَلَى الرَّجَاءِ. لَأَنَّ الْخَلِيقَةَ نَفْسَهَا أَيْضًا سَتُعْتَقُ مِنْ عُبُودِيَّةِ الْفَسَادِ إِلَى حُرِّيَّةِ مَجْدِ أَوْلَادِ اللَّهِ." (رومية 8: 19-21).

وأخيرًا، تم تقديم وصف لمظاهر الغضب. يقول يوحنا: "وَأَمْتَلَأَ الْهَيْكَلُ دُخَانًا مِنْ مَجْدِ اللَّهِ وَمِنْ قُدْرَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ الْهَيْكَلَ حَتَّى كَمَلَتْ سَبْعُ ضَرْبَاتِ السَّبْعَةِ الْمَلَائِكَةِ." وكانت نار الشكينة الرهيبة تسكن داخل قدس الأقداس في هيكل إسرائيل. وكان يُسمح للكاهن بالدخول إلى هناك مرة واحدة في السنة حاملاً في يده وعاءً من الدم. منذ الجلجثة، فُتح الطريق إلى قدس الأقداس في السماء للجميع، لأن دم المسيح قد شق الطريق إلى قلب الله. لكن الآن، لفترة قصيرة، أصبح هذا الطريق الملكي مسدودًا. فغضب الله، الذي انسكب مرة على ابنه من أجل الإنسان، سوف ينسكب مرة أخرى. إنَّ العالم الذي صلب الخروف والذي تَوَجَّ الآن تمرداته بعبادة الوحش، يجب أن يُدان بالكامل. هكذا يشرق المجد الساطع داخل الهيكل، ويملأه بالدخان ويقف حارسًا على الباب. الطريق إلى قدس الأقداس محظور مرة أخرى لفترة من الوقت.

2. وصف الحرب المميتة (21:19-1:16)

لإصباح بعد إصباح الآن في سفر الرؤيا كان الأمر مثل يوم صيفي حارق. كان هناك سكون في الجو، الهدوء المشؤوم الذي يسبق العاصفة. في مواجهة روعة السماء، احتشدت السحب الرعدية في مكانها. وكانت تُسمع بين الحين والآخر أصوات تذرُّ بعيدة، لا شيء كثيرًا، لكنه كافٍ لتوضيح أبعاد العاصفة القادمة. لقد ومض الملاك التحذيري عبر السماء، وأطلق ناقوس الخطر ضد الاستسلام للوحش. تم الإعلان عن سقوط بابل. لكن في معظم الأحيان، كانت الأمور صامتة ومنخفضة. ومع ذلك، ظل التوتر قائمًا، ويتصاعد بشكل مطرد، وأصبحت الحرارة شديدة القمع. لقد كانت الإصحاحات تتمخض بالهلاك. والآن حان الوقت لكي تندلع العاصفة بكل غضبها المكبوت وتنتقل من آية إلى آية من هذا الإصحاح في هدير هائل. ولحسن الحظ، ستكون العاصفة قصيرة، وأفضل ما في الأمر أنَّها ستترك السماء مشمسة وصافية لألف عام.

(1) الجامات الرهيبة المنسكبة (21:1-16)

لقد تم وصف عالم دمره الإنسان وعالم يحكمه الشيطان. والآن حان الوقت لينقذ الله العالم. إنه يأتي إلى ساحة الشؤون الإنسانية، ليُقصِّر الأيام ويقضي على الوحش وقوته البشعة نهاية سريعة ومفاجئة. والجمامات، وهي أوعية ضحلة تستخدم في عبادة الهيكل، تمتلئ الآن بالغضب ويتم سكبها بسرعة.

أ- أمر الدينونة (1:16)

يقول يوحنا: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ الْهَيْكَلِ قَائِلًا لِلْسَّبْعَةِ الْمَلَائِكَةِ: «امْضُوا وَاسْكُبُوا جَامَاتِ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الْأَرْضِ»." الكثير مما يلي يذكّرنا بالضربات التي أنزلها موسى على أرض مصر - الدمامل، والماء الذي تحوّل إلى دم، والظلام، والصفادع، والرعد، والبرد. ولهذا السبب، فإنّ الكثير مما يلي، أكثر من الأحكام الأخرى، ربما يكون حرفيًا. ملائكة الدينونة، الواقفين في صف مهيب والجمامات في أيديهم، يصدرون الآن الأمر، ومثل وميض البرق، ينطلقون في مهامهم المتعلقة بالهلاك.

ب- بدء الدينونة (2:16-9)

إنّ خروج هؤلاء الملائكة المنتقمين ليس تدافعًا جامحًا. إنه موكب منظم، حيث ينطلق كل ملاك بدوره من التشكيل الذي ينزل ليسكب وعاءه.

a. سرطان الختم غير المتوقع (2:16).

ما يحدث أولاً هو الأكثر ملاءمة. يقول يوحنا: "فَمَضَى الْأَوَّلُ وَسَكَبَ جَامَهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَحَدَّثَتْ دَمَامِلُ خَبِيثَةٌ وَرَدِيَّةٌ عَلَى النَّاسِ الَّذِينَ بِهِمْ سِمَةُ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لِصُورَتِهِ." لقد تم تحذير البشر جيدًا مما سيحدث إذا قبلوا علامة استعباد الوحش، وأنّ العذاب المستمر سيكون لهم، وأنهم لن يتمكنوا من الراحة ليلاً أو نهارًا. من يستطيع أن

يستريح عندما يتعذب بقرحة كبيرة ومتقيحة ومؤلمة؟ هناك، عن اليمين، سرطان رهيب، مُتعفن، غير قابل للشفاء! هناك على الوجه بقعة كريهة، قبيحة، مشوهة، ومؤلمة! يصبح البشر فظيعين للنظر إليهم، والامهم لا تنتهي أبدًا.

b. تلوث البحر غير المبرر (3:16)

البيئة تعاني بعد ذلك. يقول يوحنا: "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَأُ الثَّانِي جَامَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَصَارَ دَمًا كَدَمِ مَيِّتٍ. وَكُلُّ نَفْسٍ حَيَّةٍ مَاتَتْ فِي الْبَحْرِ." وفي أيام موسى، كان النيل هو الذي تحوّل إلى دم؛ الآن هو البحر نفسه. يا له من منظر! تصبح الأمواج العاتية رائحة كريهة من التعفن القرمزي، تتدفّق من الأعماق نحو سواحل العالم، وترتفع على الشعاب المرجانية والصخور، وتتكَسّر برائحة كريهة على الشواطئ. تتناثر موجات الدم المنسحبة على الرمال بجثث موتاهها المتعفّنة. الكرة الأرضية مطوّقة بالموت.

من وقت لآخر، قبالة سواحل كاليفورنيا وأماكن أخرى، تحدث ظاهرة تعرف باسم "المد الأحمر". يقتل هذا المد الأحمر ملايين الأسماك ويسمم أولئك الذين يتناولون المحار الملوّث. في عام 1949، ضرب أحد هذه المد الأحمر ساحل فلوريدا. في البداية، تحول لون الماء إلى اللون الأصفر، ولكن بحلول منتصف الصيف أصبح سميكًا ولزجًا مع وجود مليارات لا حصر لها من السوطيات الدينوفالية، وهي كائنات صغيرة وحيدة الخلية. وقد لوثت الشواطئ صفوف من الأسماك النتنة يبلغ طولها ستين ميلًا. تم القضاء على الكثير من الحياة البحرية. حتى الطعم الذي يستخدمه الصيادون مات على الخطافات. وفي نهاية المطاف، انحسر المد الأحمر، ليظهر مرة أخرى في العام التالي. وقد أدى تناول الأسماك الملوثة بالمد إلى ظهور أعراض حادة ناجمة عن سم عصبي قوي، يمكن أن تقتل بضعة جرامات منه، إذا تم توزيعها بشكل صحيح، أي شخص في العالم بسهولة. إنّ الانفجار السكاني غير المنضبط

للدِينوفلاجيالات السامة من شأنه أن يقتل جميع الأسماك في البحر. وهذه الظاهرة معروفة، لكن العلماء لا يعرفون أسباب تكاثر هذه الكائنات أو ما يحد منها عادة. إحدى النظريات هي أنه يحدث عندما يصل الكوبالت في منطقة ما إلى كثافة معينة. إنَّ استخدام البحر كمكان لدفن النفايات النووية وغيرها من النفايات قد يؤدي ذات يوم إلى رفع مستوى الكوبالت إلى الحد الذي يؤدي إلى انتشار وباء الدِينوفلاجيالات. قد لا يفسر هذا بشكل كامل ما سيحدث عندما يتم سكب الجام الثاني، لكنه يوضح ذلك بالتأكيد. الكارثة الموصوفة ذات مصداقية تامة.

c. الفساد غير المُبالغ فيه للجداول (7:16-4).

وصف هذا الحكم القادم أطول إلى حد ما. ويلفت انتباهنا إلى حقيقة هذا الحكم. يقول يوحنا: "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَأُ الثَّالِثُ جَامَهُ عَلَى الْأَنْهَارِ وَعَلَى يَنَابِيعِ الْمِيَاهِ، فَصَارَتْ دَمًا." إنَّ وقوع كارثة بيئية في البحر أمر سيئ بما فيه الكفاية، ولكن كيف سيكون الأمر عندما تفسد الأنهار والبحيرات والمصارف والجداول بالمثل؟ وعندما تتحوَّل كل مصادر المياه العذبة إلى دم، كما حدث في مصر في أيام موسى، فإنَّ ربع الناس ويأسهم لن يكون له حدود. كانت معجزة الرب الأولى هي تحويل الماء إلى خمر؛ والآن يحول الماء إلى دم.

ونلاحظ بعد ذلك عدالة هذا الحكم. وهذا ما ورد بوضوح. وسمعت ملاك المياه يقول: "وَسَمِعْتُ مَلَكَ الْمِيَاهِ يَقُولُ: «عَادِلٌ أَنْتَ أَيُّهَا الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَكُونُ، لِأَنَّكَ حَكَمْتَ هَكَذَا. لِأَنَّهُمْ سَفَكُوا دَمَ قِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَاءَ، فَأَعْطَيْتَهُمْ دَمًا لِيَشْرَبُوا. لِأَنَّهُمْ مُسْتَحِقُّونَ!»" يوضح هذا البيان أنَّ الملائكة لديهم سلطة على ما يسميه الناس "قوى الطبيعة". في وقت سابق من سفر الرؤيا نقرأ عن ملائكة واقفين في زوايا الأرض الأربع ممسكين الريح "وَبَعْدَ هَذَا رَأَيْتُ أَرْبَعَةَ مَلَائِكَةٍ وَاقِفِينَ عَلَى أَرْبَعِ زَوَايَا الْأَرْضِ، مُمَسِّكِينَ أَرْبَعَ رِيَّاحِ الْأَرْضِ لِكَيْ لَا تَهْبَّ رِيحٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَلَا عَلَى الْبَحْرِ، وَلَا عَلَى شَجَرَةٍ مَا." (7:1). الملاك، الذي يدور مجاله لحماية موارد المياه في الأرض، يدرك على الفور عدالة الله الشعرية في تحويل الأنهار والينابيع إلى دم.

لقد سفك الوحش وأتباعه دماء الشهداء في الأتھار، والآن يُسقون دمًا ليشربوا. يعطيهم الله جزاء فعلهم بيد ثابتة وصالحة وبطريقة عادلة ولكن رهيبة.

ثم نلتفت انتباهنا إلى الرد على هذا الحكم. يقول يوحنا، "وَسَمِعْتُ آخَرِ مَنْ الْمَذْبَحِ قَائِلًا: «نَعَمْ أَيُّهَا الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ! حَقٌّ وَعَادِلَةٌ هِيَ أَحْكَامُكَ»." تقدم بعض نسخ الترجمة هذا: "وسمعت المذبح يقول". المذبح يتكلم! المذبح المُشار إليه هو مذبح النحاس، مذبح دينونة الأكل، الذي كانت نيرانه مشتعلة بلهيب لا ينقطع. تحت هذا المذبح احتمت أرواح أولئك الذين قتلوا بسبب إيمانهم. لقد أُعطي المذبح نفسه الآن لسانًا وصوتًا ليصرخ بصوت عالٍ "آمين" لدينونة الله. يبدأ الكتاب المقدس بالاستشهاد وبدم هابيل المقتول يصرخ طالبًا الانتقام. والآن فإنَّ المذبح نفسه يصرخ بتأييد سعيد وشاكر لدينونة الله الحقيقية والعدل.

d. كارثة الشمس التي لا مثيل لها (9:16-8).

إنَّ بيان ما سيحدث بعد ذلك يكون موجزًا بشكل ملحوظ عند مقارنته بأبعاد ما يحدث. ثم سكب الملاك الرابع جامه على الشمس. وأُعطي سلطانا أن يحرق الناس بالنار. واحترق الناس بحرٍ عظيم وجدّفوا على اسم الله الذي له سلطان على هذه الضربات ولم يتوبوا ليعطوه مجدا. لقد أثبت النبي الكذاب الوحش في مركز قوته بنزول نار من السماء "وَيَصْنَعُ آيَاتٍ عَظِيمَةً، حَتَّى إِنَّهُ يَجْعَلُ نَارًا تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ قُدَّامَ النَّاسِ". (13:13). والآن يرد الله تلك المعجزة الكاذبة. وهذه إحدى "الآيات التي في الشمس" التي تكلم عنها الرب نفسه "وَتَكُونُ عَلَامَاتٌ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ، وَعَلَى الْأَرْضِ كَرْبٌ أُمَمٌ بِحَيْرَةٍ. أَلْبَحْرُ وَالْأَمْوَاجُ تَضِحُّ"، (لوقا 21:25). عندما مات ابن الله على صليب الجلجثة، أطفأ الشمس. الآن سيتم تسريعه إلى حياة متجددة ورهيبة.

بالنسبة للشمس، في حالتها الطبيعية، يتدفق تيار مستمر من الجسيمات عالية الطاقة التي تتسارع نحو الأرض بسرعة قصوى تبلغ 3 ملايين ميل في الساعة. ويحيط بالأرض مجال من الإشعاع، وهو الغلاف المغناطيسي، الذي يحميها من التعرض الكامل لهذا الهجوم المميت. يتم

احتجاز الإشعاع الشمسي الذي يخترق الغلاف المغناطيسي بدوره بواسطة أحزمة فان ألين. إذا حدث أي شيء للغلاف المغناطيسي، فسيتم قصف الأرض بهذه الجسيمات شديدة الخطورة. يعتقد بعض العلماء أنَّ المجال المغناطيسي للأرض يعكس نفسه من وقت لآخر. ويُعتقد أنَّ هذا التحول يحدث كل خمسة آلاف عام تقريبًا، وفي منتصفه ينخفض الغلاف المغناطيسي إلى خمسة بالمائة فقط من قوته الطبيعية. خلال هذا التغيير، تقصف الأشعة الكونية، المحاصرة عادة بواسطة الغلاف المغناطيسي، الأرض بكامل قوتها، مما يؤدي إلى الموت أو حدوث طفرة جذرية في جميع أشكال الحياة. لم يحدث مثل هذا التغيير خلال فترة حكم الإنسان للأرض، ولكن هناك علامات تشير إلى أنَّه يمكن أن يحدث مرة أخرى. منذ عام 1670، يُعتقد أنَّ المجال المغناطيسي للأرض قد انخفض بنسبة 15% تمامًا، وبالمعدل الحالي للانخفاض، سوف يختفي تمامًا بحلول عام 3990. ويتوقع أحد الجيولوجيين أنَّ الإنسان سوف يسير في طريق الديناصورات.

هذا أحد الاحتمالات، لكن من المؤكد أنَّه ليس على الرب أن ينتظر ألفي سنة أخرى ليُخضع الأرض للإشعاع الكوني. الشمس نفسها تخضع لأنماط الطقس العنيفة. من وقت لآخر، تقفز ألسنة اللهب من سطح الشمس المضطرب، وتندلع البلازما الشمسية الساخنة على بعد مليون ميل من الشمس، وتطلق الأشعة السينية، وموجات الراديو، والموجات الضوئية، والسحب الإلكترونية، وتصعد بروتونات الطاقة المدمرة باتجاه الأرض. وعندما تكون الأرض في خط مباشر مع تلك الانفجارات، تحدث عواصف مغناطيسية على الأرض تعطل أنظمة الاتصالات وتلحق الضرر بالمعدات الحديثة المتطورة. هذه التوهجات العملاقة، التي تتبع ثلاث دورات معروفة (واحدة كل منها أحد عشر عامًا، وواحدة كل منها ثمانين عامًا، وواحدة كل منها أربعمئة عام)، تسبب الظاهرة في الشمس المعروفة باسم البقع الشمسية. حدث أحد هذه التوهجات في مساء 12 نوفمبر 1960. بلغ قطر السحابة الناتجة من غاز الهيدروجين الشمسي 10 ملايين ميل، وتراجعت في منتصف الطريق إلى الشمس، على بعد 93 مليون ميل، وقصفت الأرض بسرعة 4000 ميل في الثانية. لقد أحدثت اضطرابات عنيفة استمرت لمدة أسبوع على الأرض وحولها، وتسببت في حدوث عاصفة كهربية ومغناطيسية ذات أبعاد

هائلة. اهتزت مؤشرات البوصلة بشكل متقطع، وانقطعت الاتصالات. واشتعلت الأضواء الشمالية¹⁹ بشكل مهيب. ومع ذلك، كان ذلك مجرد تموج في التدفق المستمر للطاقة من الشمس. إنَّ الكارثة التي ستحدث على الأرض بسبب الجام الرابع قد تنجم بسهولة عن انفجار من هذا القبيل في الشمس.

أو ربما تموت الشمس موتاً مبكراً. تتكون الشمس، المعروفة لدى علماء الفلك باسم "نجم الجيل الثاني"، من الغبار والغاز الكوني. لقد كان يشع لفترة قصيرة نسبياً فقط، من الناحية الفلكية، ولم يتم استنفاد محتواه من الهيدروجين إلا بشكل معتدل. لكن الشمس لن تستمر في الإشعاع بمعدلها الحالي. الهيدروجين والهيليوم الموجودان في الشمس لا يختلطان جيداً. ويتركز الهيليوم في قلب الشمس المركزي، بينما يحدث تفاعل الاندماج الذري على سطح هذا القلب. ومع استمرار إشعاع الشمس، سيصبح قلب الهيليوم أكثر ضخامة، وستكون هناك زيادة مقابلة في درجة الحرارة في مركز الشمس. وبمرور الوقت، سيبدأ اندماج الهيليوم، مما يؤدي إلى تمدد الشمس تدريجياً حتى تصبح عملاقاً أحمر. وعندما يحدث ذلك، فإنَّ الحرارة على الأرض سوف تصبح لا تطاق، وسوف تغلي المحيطات، وسوف تحترق الحياة من الكوكب.

قد يحدث أو لا يحدث هكذا بهذه الطريقة، لكنه سيحدث بالتأكيد. سوف يحترق الناس بحرارة شديدة، وسوف يجدّفون على الله ويكرهونه ويلومونه على ما يحدث. على الرغم من كل اعتناقهم الدافئ لعقائد الإيمان التي تنكر الله وتتحدّى الله، وعلى كل عبادتهم الحاضرة

¹⁹ الشفق القطبي أو الوهج القطبي أو الأضواء القطبية أو الفلّاق (باللاتينية: Aurora) هو مزيج من الألوان التي تتشكل على القطبين الشمالي والجنوبي للكرة الأرضية ويعرف أيضاً بالأسماء الفجر القطبي أو الأضواء القطبية وهو من الظواهر الجميلة. تحدث معظم ظواهر الشفق في المنطقة المعروفة باسم منطقة الشفق القطبي، المحددة بدائرتي العرض 3° و 6° وخطي الطول 10° و 20° من الأقطاب المغناطيسية الأرضية في جميع الأوقات المحلية (أو خطوط الطول)، وتظهر بوضوح ليلاً في الظلام. والمنطقة التي تظهر على الشفق في أي وقت من الأوقات كما هو معروف البيضاوي الشفقي، وهو شريط ضوئي يظهر في الجانب المظلم من الأرض. تعمل إحصاءات مشاهدة الشفق القطبي كدليل مبكر على حدوث عاصفة مغناطيسية أرضية بشكل بيضوي شمالاً وجنوباً. الياس وميس (1860) وبعده هيرمان فريترز (1881 و 1882) قد أثبتوا أن الشفق يظهر أساساً في «منطقة الشفق القطبي»، وهي منطقة على شكل حلقة نصف قطرها ما يقرب من 2500 كم حول القطب المغناطيسي للأرض. وهو حوالي 2000 كلم من القطب المغناطيسي. ثم بدأت يوماً بعد يوم بالانتشار على شبكة الإنترنت. وقد سميت هذه الظاهرة باسم «اورورا» كاسم أحد الآلهة في الثقافة اليونانية، أما عن غاليليو في 1619 فقد اسماها الريح الشمالية «بوريس». كما يظهر تطابق في سمات الضوء من الناحية الجنوبية إلى الشفق في الناحية الشمالية، كما أن التغيرات في كلا القطبين متزامنان. تظهر هذه الأضواء باللونين الأخضر والخافت والأحمر يظهر الشفق القطبي في المناطق ذات خطوط العرض الأقرب للقطبين، ومن المناطق التي يمكن رؤية الظاهرة فيها بوضوح جنوباً هي: تشيلي والأرجنتين وأستراليا. كما يحدث الشفق في كواكب أخرى، غير الأرض وتكون مرتبطة أيضاً بالأقطاب المغناطيسية لتلك الكواكب "تكون على شكل بقع منتشرة وبعض الأقواس المرئية. ومن الممكن أن تشهد بعض المناطق غير القطبية آثار هذه الظاهرة، بسبب العاصفة الأرضية المغناطيسية، التي تعمل على توسيع نطاق هذه الظاهرة إلى ما يقارب 2000 كم، ويكون الانتشار الفوري والعشوائي منحرفاً بمقدار درجتين أو ثلاث عن القطب المغناطيسي. يمكن رؤية الظاهرة بأفضل ما يكون في فترة تسمى «منتصف الليلة المغناطيسية» يمكن رؤيتها مباشرة بالنظر إلى الأعلى، تتزامن هذه الظاهرة أيضاً مع حدوث البقع الشمسية ويمكن مراقبتها من زاوية وتعرف هذه الزاوية باسم «زاوية الملعب».

للوحش وتأبيدهم القلبي للكذب، سيظل الناس يعرفون أنَّ هناك إلهًا وسيترفون ضمنيًا، من خلال تجديفاتهم ذاتها، أنَّه وحده لديه القدرة على التسبب في الكوارث التي تجتاح الأرض الآن.

وهكذا يبدأ الحكم. يبدأ الله بإنقاذ عالم يقع تحت عبودية الشيطان ووحوشه. مع الجامات المتبقية، ستعود دينونة الله إلى الوطن بخطوات عملاقة إلى قلب التمرد، حيث تتم مهاجمة الوحش ومملكته وعاصمته والإطاحة بهم. سوف تأتي النهاية بسرعة مذهلة.

ج. إتمام الدينونة (21-10:16)

إنَّ إنقاذ الله للعالم يتم على ثلاث مراحل.

a. اغتصاب مجالات الوحش (11-10:16)

يقول يوحنا: "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَأُ الْخَامِسُ جَامَهُ عَلَى عَرْشِ الْوَحْشِ، فَصَارَتْ مَمْلَكَتُهُ مُظْلِمَةً. وَكَانُوا يَعْضُونَ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ مِنَ الْوَجَعِ. وَجَدَفُوا عَلَى إِلِهِ السَّمَاءِ مِنْ أَوْجَاعِهِمْ وَمِنْ قُرُوحِهِمْ، وَلَمْ يَتُوبُوا عَنْ أَعْمَالِهِمْ." حتى الآن كان الوحش محصنًا، لكن عرشه الآن اهتز، ومثل فرعون القديم، أصبح عاجزًا عن الدفاع عن نفسه. يحل الظلام كما تنبأ يوثيل منذ زمن طويل: "إِضْرِبُوا بِالْبُوقِ فِي صِهْيُونَ. صَوِّتُوا فِي جَبَلِ قُدْسِي! لِيَرْتَعِدَ جَمِيعُ سُكَّانِ الْأَرْضِ لِأَنَّ يَوْمَ الرَّبِّ قَادِمٌ، لِأَنَّهُ قَرِيبٌ: يَوْمٌ ظَلَامٍ وَقَتَامٍ، يَوْمٌ غَيْمٍ وَضَبَابٍ، مِثْلَ الْفَجْرِ مُمْتَدًّا عَلَى الْجِبَالِ. شَعْبٌ كَثِيرٌ وَقَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ نَظِيرُهُ مُنْذُ الْأَزَلِ، وَلَا يَكُونُ أَيْضًا بَعْدَهُ إِلَى سِنِي دَوْرٍ فَدَوْرٍ." (يوثيل 2: 1-2). حذر الرب في ضمن ما قاله على جبل الزيتون من أنَّ الشمس ستظلم والقمر سيحجب نوره. بما أنَّ البشر قد اختاروا قوى الظلمة كمرشدين روحيين لهم واحتقروا نور العالم، فإنَّ الله يمنحهم ما يريدون - ظلمة، ظلمة كثيفة، ظلمة مثل ظلمة مصر، التي يمكن الشعور بها. إنَّها مقدمة "مَحْفُوظٌ لَهَا قَتَامُ الظَّلَامِ إِلَى الْأَبَدِ." (يهوذا 13) الذي سيكون المصير الأبدي لهؤلاء الأشرار.

سوف يتلوى الناس في تلك الظلمة الرهيبة، يقضمون ألسنتهم بسبب آلام القروح الرهيبة التي ظهرت على أجسادهم، ربما بسبب الإشعاع القادم من الفضاء الخارجي. إنَّ تصاعد الأذى يجلب تصعيداً من الكراهية، وبآلاف اللغات واللهجات، يرفع البشر أصواتهم إلى السماء في تجديف ولعنة واحدة طويلة. الوحش العجيب الذي رفعوه ومدحوه، سيكون عاجزاً عن المساعدة، لأنَّ عرشه الآن يتعرض للهجوم من العلاء، وهو يعرف ذلك جيداً. ومع ذلك، لم يمض وقت طويل في رد الفعل.

(ب) صدور التعليمات الخاصة بالمعركة (16:12-16).

لقد حان الوقت لخوض تلك الحرب الأخيرة في هذا العصر، التي أصبح اسمها مضرب المثل بين البشر منذ أن كتبها يوحنا لأول مرة: هرمجدون! لقد اختار الله الأرض المقدسة لتكون مسرحاً لحدثين حاسمين، أحدهما على جبل والآخر على السهل. جبل الجلجثة وسهل مجدو هما مذبحة التضحية اللذان يسيطران على تاريخ العالم. على جبل الجلجثة، افتدت النعمة العالم بذبيحة ابن الله؛ في سهل مجدو، يقدم الانتقام جيوش العالم في ذبيحة الهلاك. كلاهما حمامات الدم. وكلاهما نزول الغضب على الخطية. وكلاهما يحدث بسبب ألد أعداء الله الذين يعملون، على الرغم من أنفسهم، على تحقيق إرادة الله الكاملة وذات السيادة. وفيهما يمكن كتابة كلمات بطرس: "لأنَّه بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُّوسِ يَسُوعَ، الَّذِي مَسَحْتَهُ، هِيرُودُسُ وَبِيلاطُسُ الْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَمٍ وَشُعُوبٍ إِسْرَائِيلَ، لِيَفْعَلُوا كُلَّ مَا سَبَقَتْ فَعَيَّنْتَ يَدُكَ وَمَشُورَتُكَ أَنْ يَكُونُ." (أعمال الرسل 4: 27-28). من كل منهما يخرج عشاء، أحدهما عيد ذكرى لشعب الله، والآخر عيد القصاص للجيفة. عند الجلجثة، دوت صرخة منتصرة على أبواب السماء، "قد أكمل!" وفي هرمجدون تدوي صرخة مجيبة من أبواب الهيكل في المجد إلى الأرض: «لقد تم!»

تُخبرنا ثلاثة أشياء عن الجيوش التي تبدأ الآن مسيرتها المصيرية نحو مجدو. يقال لنا أين تتأخر تلك الجيوش. يقول يوحنا: "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَاكُ السَّادِسُ جَامَهُ عَلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ الْفُرَاتِ، فَنَشِفَ مَاؤُهُ لِكَيْ يُعَدَّ طَرِيقُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ." إنَّ بابل وكل ما يمثلها على

وشك الإطاحة بها. يعيد التاريخ نفسه بطريقة ما، فقد أُطيح ببابل القديمة عندما حولت جيوش كورش الفارسي مياه نهر الفرات لتسريع مسيرتها إلى داخل المدينة. ولكن هنا اقتراح للتأخير. قبل أن تتمكن جيوش الشرق من الالتقاء في عاصمة الوحش، يجب إزالة العائق. ويوصف هذا العائق بأنه "النهر الكبير الفرات". قد يكون جفاف الفرات أمراً واقعياً، فالنهر هو بالفعل نهر عظيم. ويبلغ طوله ألف وثمانمائة ميل، وفي بعض الأماكن يبلغ عرضه ثلاثين وستمائة قدم، وعمقه ثلاثون قدماً. في العصور القديمة، كانت حاجزاً هائلاً أمام أي قوة غازية من الشرق، وكانت لعدة قرون الخط الفاصل بين الشرق والغرب. من المرجح أن يكون التفسير الحرفي للنص كافياً، ولكن لا يبدو أن هذا يستنفد معنى النص. إن مجرد نهر، بغض النظر عن عمقه أو اتساعه أو طوله، لا يشكل عائقاً كبيراً أمام جيش حديث مجهز تجهيزاً جيداً وحازماً ويدار بشكل جيد.

وقد سبق ذكر الفرات فيما يتعلق بالأبواق. وفي ذلك الوقت ارتبط الأمر بقبضة روسيا الخانقة على الشرق الأوسط. في ذلك الوقت، مكن سقوط روسيا الوحش من السيطرة على العالم، ومكنه من السيطرة حتى على طاعة الصين والقوى الشرقية. لكن الوقت قد حان الآن لتلك الجحافل الهائلة في الشرق لتأكيد وجودها، والتعبئة، والاندفاع نحو الغرب. وحتى الآن، تم إعاقة تقدمهم عن طريق حاجز غير قابل للعبور، ولكن هذا الحاجز، "نهر الفرات"، قد أزيل الآن. لمدة مائة عام، كانت الإمبراطورية البريطانية هي التي جلست على ضفاف نهر الفرات وهي التي سيطرت على الشرق. وفي الآونة الأخيرة، سيطرت روسيا على هذا المجال الرئيسي. في وقت لاحق، ستسيطر عليها الإمبراطورية الرومانية التي تم إحيائها بقيادة الوحش. لكن مملكته الآن في حالة اضطراب، وجفت قوته في الشرق، مما مكن الصين والهند من ذلك. اليابان والقوى الشرقية الأخرى تتحد. لقد أصبح الكابوس الذي ظل يطارد زعماء العالم لأجيال حقيقة. إن القوة الصناعية لليابان مرتبطة بالقوة البشرية والمعرفة النووية للصين وبكل القوى البشرية في الشرق. لقد تم إعداد طريق ملوك الشرق، وبعد طول انتظار، رأى ملايين آسيا المستيقظين طريقهم واضحاً للانتقام من قوى الغرب المكروهة.

ويقال لنا لماذا يتم خداع هذه الجيوش. تم تقديم سببين لهذا الوهم. إنهم مخدوعون، أولاً، بسبب إرادة الله المسموحة. يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ مِنْ فَمِ التَّيْنِ، وَمِنْ فَمِ الْوَحْشِ، وَمِنْ فَمِ النَّبِيِّ الْكَذَّابِ، ثَلَاثَةَ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ شَبَّهَ ضَفَادِعَ، فَإِنَّهُمْ أَرْوَاحُ شَيَاطِينَ صَانِعَةِ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ الْعَالَمِ وَكُلِّ الْمَسْكُونَةِ، لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمَ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ." هذا هو الضلال الأخير للبشرية قبل الحكم الألفي للمسيح. الضفادع والحرباء هي برمائيات من ذوات الدم البارد، تعيش في عالمين. العديد منهم لديهم سم في جلدهم، والعديد منهم يمكن أن يتغير لونهم حسب الرغبة. لديهم القدرة على القفز لمسافات ملحوظة. الشياطين التي يطردها الثالوث الشيطاني الآن هي مثل الضفادع - شياطين سرّيعي الخطي وذوات الدم البارد؛ مخلوقات من عالمين مليئة بالسموم والسم للبشرية. يذهبون إلى الأمام. صنع المعجزات، خداع البشر، التحريض على الحرب، تعليق أحلام النصر المهر أولاً أمام هذا الملك، ثم قبل ذلك الملك، زرع بذور الكراهية، تأجيج المشاعر، إثارة العالم، استدعاء جيوش العالم التي لا تعد ولا تحصى - الشرق ضد الغرب، الغرب ضد الشرق، الكل ضد الله. ربما تعتقد أُمم الشرق أن بإمكانهم انتزاع الإمبراطورية العالمية من الوحش؛ ربما يعتقد الوحش أن الوقت قد حان لمواجهة نهائية مع جحافل الشرق التي يحتمل أن تكون خطيرة، أو ربما يعتقد أنه، إذا لزم الأمر، يمكنه إعادة توجيه الحماسة القتالية للقوى الشرقية إلى نوع من المواجهة مع السماء، والذي أصبح الآن قريباً جداً من راحة أي شخص. على أية حال، فإن الأمم تنخدع بإرادة الله المسموحة وتجتمع في هرمجدون لخوض معركة لا بد أن تكون حاسمة لمستقبل البشرية.

علاوة على ذلك، فإن الأمم تنخدع بإرادة الله المقصودة. لا يقتصر الأمر على أنه يسمح بهذا التقارب بين الأمم؛ يخطط لذلك. فالله لديه أهداف وأغراض أبعد بكثير من أحلام البشر. لديه شعب على الأرض، وهذه الحرب لها هدف أيضاً بالنسبة لهم. ويقول لهم: "هَآ أَنَا آتِي كَلِصٍّ! طُوبَى لِمَنْ يَسْهَرُ وَيَحْفَظُ ثِيَابَهُ لئَلَا يَمْشِيَ عُرْيَانًا فَيَرَوْا عُرْيَتَهُ." مجيئه كلبس يوحى بالمفاجأة. لقد قيل الآن للقديسين المتألمين على الأرض أن مجيء الرب لم يعد وشيكاً، بل فوري. عليهم أن يكونوا مستعدين، ويسيرون بحذر، ويتجنبون التلوث من العالم المحيط بهم.

الضغوط عليهم ستكون لا تطاق. وربما يعرض عليهم الوحش نوعاً من العفو إذا انضموا إلى مواجهته مع أعدائه. في كل مكان حولهم، هناك نبض جديد من الإثارة مع اندفاع الدول للتعبئة. إنَّ نداء صافرات الإنذار لحمل السلاح، وإغراء الانخراط في السياسة، واحتمال التأثير بالدعاية الخادعة للحفرة، يشكل خطراً شديداً على نفوسهم. يجب أن يقفوا بعيداً. هذه الحرب العظيمة الأخيرة هي بالنسبة لهم الاختبار الأخير لولائهم لعرش أعظم من عرش قيصر.

ومع استمرار التركيز على تعبئة جيوش العالم، يخبرنا يوحنا أين تنتشر هذه الجيوش. يقول: "فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ «هَرْمَجَدُون»." لقد انجذبوا إلى هناك لأسباب مختلفة — للقضاء من خلال العمل الموحد على آخر يهودي حي على الأرض وآخر مؤمن معروف بالله، ولتسوية عداواتهم المريعة، وليقرروا مرة واحدة وإلى الأبد من سيطر على العالم، وللقاتل ضد الله وبالتالي يلقون عذابهم.

c. دمار بابل يتحقق (16: 17-21).

لقد جاءت ساعة "تلك المدينة العظيمة"، بابل، عاصمة الوحش الجديدة. يخبرنا يوحنا عن الصوت الذي سبق دمار بابل. يقول: "ثُمَّ سَكَبَ الْمَلَأُ السَّابِعُ جَامَهُ عَلَى الْهَوَاءِ، فَخَرَجَ صَوْتُ عَظِيمٌ مِنْ هَيْكَلِ السَّمَاءِ مِنَ الْعَرْشِ قَائِلاً: «قَدْ تَمَّ!»" يرى الهيكل في نهاية كل سلسلة من سلاسل الدينونات الثلاثة. ولن يتم رؤيته بعد ذلك في سفر الرؤيا بعد ذلك، لأنه في السماء الجديدة لن يكون هناك هيكل. إنَّ هيكل حزقيال الألفي ليس موضوعاً مذكوراً في سفر الرؤيا، لأنَّ السفر الختامي للكتاب المقدس ينظر إلى ذلك العصر الذهبي من منظور السماء، وليس من منظور الأرض. لقد تم! يصرخ الصوت، ويمكن للمرء أن يسمع تقريباً تهيدة الارتياح العظيمة التي لا بد أن ترتفع بالتأكيد من كل محبي الله في الكون.

ثم يخبرنا يوحنا عن العنف الذي أدى إلى دينونة بابل. هناك عاصفة رعديّة وزلزال وعاصفة برد. تم ذكر العاصفة الرعدية أولاً. يقول يوحنا: "فَحَدَّثَتْ أَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَبُرُوقٌ." وصاحبت ظاهرة مماثلة كسر الختم السابع "مِنْ سَبْطِ يَهُوذَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتَوِمٍ. مِنْ سَبْطِ رَأُوْبِينَ

اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ. مِنْ سِبْطِ جَادَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ مَخْتُومٍ." (7:5)، والنفخ في البوق السابع "وَأَنْفَتَحَ هَيْكَلُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ، وَظَهَرَ تَابُوتُ عَهْدِهِ فِي هَيْكَلِهِ، وَحَدَّثَتْ بُرُوقٌ وَأَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَزَلْزَلَةٌ وَبَرْدٌ عَظِيمٌ." (11:19)، وكأنَّ الطبيعة الغبية وجدت لنفسها صوتًا تقول به للمضللين أنَّ السماء سلطان. الأرض الآن محاصرة بعاصفة رعدية غير مسبوقة. ومضات البرق العمياء تحترق وتشتعل عبر السماء، وتتحطَّم دقات الرعد التي تصم الأذان وتتدحرج مثل بعض المدافع السماوية، وتقفز كرات الرعد من النار وتتدحرج حول الأرض، وأصوات رهيبة تهدر عبر السماء. كيف يجب على البشر أن يرتعشوا!

هذه البشائر، التي تنذر باقتراب زوال آخر قياصرة الرومان، تذكرنا بالبشائر التي يقول شكسبير إنَّها أحاطت باغتيال القيصر الأول. شكسبير يقول كاسكا، أحد المتآمرين، لشيشرون:

هل لا تتحرك، عندما كل طريق الأرض

يهز مثلما يفعل العجوز؟ يا شيشرون.

قد رأيت زوبعة عندما هبت الرياح

لقد مزقت أشجار البلوط المعقدة، ولقد رأيت

المحيطات الطموحة تتضخم وتغضب وتزبد،

أن يتعالى مع السحاب المهدد:

ولكن أبدا حتى هذه الليلة، أبدا حتى الآن،

هل مررت بعاصفة أسقطت النار.

إما أن تكون هناك حرب أهلية في السماء،

وإلا فإنَّ العالم، بذيء جدا مع الآلهة،

يبخرهم لإرسال الدمار.

(يوليوس قيصر 1.3.3-13)

لقد حان الوقت للموت الثاني ليبتلع آخر قيصر روما. سحابات محارب شرسة وملتهبة في صفوف وأسراب مارشال في السماء المظلمة. إنَّ مدفعية السماء المشتعلة المربعة تقتل كل صوت على الأرض. سهام الله الحي النارية تشتعل عبر السماء. يضرب الأرض في صفائح وشوك من اللهب المتوهج.

يخبرهم يوحنا عن الزلزال الذي استخدمه الله ليهدم مدينة بابل في حالة خراب. أما بالنسبة لشدة زلزاله، فيُخبرنا أنَّه حدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ كان الناس على الأرض، زلزلة قوية جدًا وعظيمة جدًا. أما عن أهمية ذلك فيخبرنا أنَّ المدينة العظيمة انقسمت إلى ثلاثة أجزاء، وسقطت مدن الأمم، وتذكرت بابل العظيمة أمام الله ليعطيها كأس خمر سديم الرب. غضبه. أما بالنسبة لحجم هذا الزلزال، فقد قيل لنا أنَّ كل جزيرة هربت، ولم يتم العثور على الجبال.

الإصحاحان التاليان من سفر الرؤيا سيعطيان وصفاً تفصيلياً لبابل وكل ما يتمركز هناك. لقد تنوع المفسرون في جهودهم لتفسير أهمية بابل في سفر الرؤيا. يعتقد البعض أنَّها روما. وقد رأى البعض أنَّها رمزاً لأورشليم؛ ويتصور البعض إعادة بناء بابل الحرفية؛ وقد ذهب البعض إلى حد اعتبارها إشارة رمزية إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

هناك أسباب وجيهة للاعتقاد بأنَّ بابل القديمة سيُعاد بناؤها لتكون العاصمة الأخيرة لإمبراطورية الوحوش. سيكون لها أهمية استراتيجية خاصة بمجرد أن يتغلب على الشرق. تركز العديد من نبوات العهد القديم على بابل، وقد تحقق بعضها، والبعض الآخر لا يزال قائماً في انتظار فجر اليوم التالي. سلسلة كاملة من العبارات (على سبيل المثال، إشعياء 13-14) تنتظر التحقق. إنَّ دمار بابل القديمة، الذي تنبأ به إشعياء، لم يكن له سوى اتمام جزئي. إنَّ التحقيق الكامل للعديد من عبارات إشعياء عن بابل ينتظر "يوم الرب" القادم،

عندما تحدث اضطرابات شديدة في الشمس والقمر والنجوم (إشعياء 13: 6، 9-10، 13). لم يدمر كورش بابل أبدًا؛ ظلت قائمة كمدينة مهمة في العالم. ولم يكن الأمر كذلك حتى عام 293 قبل الميلاد. ولما بنى سلوقس سلوقية عاصمة له، بدأت بابل في انحدارها الطويل البطيء. ولم يتم الإطاحة به أبدًا بعنف بطريقة ترضي نبوءات العهد القديم. لا يزال هذا الإطاحة العنيفة في المستقبل (كما نتعلم من رؤيا 18)، وهي نقطة تؤيد بقوة إعادة بناء المدينة في يومٍ قادمٍ.

أدرك نابليون، الخبير الاستراتيجي، أهمية موقع بابل. ويقال إنَّه قام بمسح وادي الفرات بهدف إعادة بناء بابل، ويفترض أنَّ حملاته في مصر وفلسطين كانت تضع هذا الهدف النهائي في الاعتبار، لأنَّه في رأيه، من يحمل بابل يحمل مفتاح الهند والعالم. وسرعان ما تضاءلت مكانة بريطانيا المهيمنة على العالم كقوة كبرى عندما فقدت قبضتها على هذه المنطقة المهمة، وصعد نجم روسيا مع اختراقها وادي الفرات. قام المهندسون الروس ببناء سد عملاق على نهر الفرات.

إنَّ بابل الرائعة في اليوم التالي لن تشيخ أبدًا، لأنَّها بعد وقت قصير من بنائها ستسقط بعنف في زلزال لا مثيل له في كل تاريخ الجنس البشري. سوف تهتز العديد من المدن الأخرى في العالم في هذه الكارثة القادمة. لا شك أنَّ هذا الزلزال، عندما يحدث، سيتبع مناطق الصدع والتصدع التي رسمها الجيولوجيون جيدًا في نظام الصدع العالمي. يقع الساحل الغربي لأمريكا بأكمله، من ألاسكا إلى الطرف الجنوبي للأرجنتين، في خطوط الصدع هذه، وكذلك كل الساحل الشرقي لآسيا من سيبيريا إلى نيوزيلندا. يشمل خط الصدع كل جنوب أوروبا وساحل البحر الأبيض المتوسط بأكمله، ويتبع شرقًا في شريط متسع عبر آسيا الوسطى. لا شك أنَّ هذه المنطقة التي يحتمل أن تكون خطرة برمتها سوف تنفجر على مصراعها عندما يأتي هذا الزلزال الأخير.

أخيرًا، يخبرنا يوحنا عن عاصفة البرد. يقول: "وَبَرْدٌ عَظِيمٌ، نَحْوُ ثَقَلِ وَزْنَةِ، نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى النَّاسِ. فَجَدَّفَ النَّاسُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ضَرْبَةِ الْبَرْدِ، لِأَنَّ ضَرْبَتَهُ عَظِيمَةٌ جِدًّا." ستُقصِف

الأرض بحجارة برد تزن الواحدة منها طالن! كانت الطالن هي الوزن الأعلى في الميزان العبري، وكانت تمثل الوزن الكامل الذي يمكن أن يحمله رجل قادر. تخيل الدمار الذي سببته حبات البرد التي تزن مائة رطل، والتي تتساقط كل واحدة منها من السماء في صواريخ صلبة من الجليد! تصور مدى خطورة هذه المقذوفات الصارخة وهي تتحطم إلى ملايين الشظايا المرتدة وتغطي الأرض بغطاء صلب من الجليد! وللمرة الثالثة يقال لنا أن الناس، الذين أصابهم الجنون بسبب عذاباتهم، سوف يجذفون على الله.

(2) البابليتان المدللتان (17:1-19:6)

كانت عجوزًا، كبيرة في السن بشكل لا يصدق، كبيرة جدًا لدرجة أن هوراس هولي رفض تصديق ما قالت عن عمرها. لقد كانت جميلة أيضًا، بما يتجاوز الكلمات لوصفها. ولهذا السبب تحجبت، لئلا يدفع جمالها الرجال إلى الجنون. لقد كانت حكيمة وذكية، وكان لديها مخزون من المعرفة والخبرة التي اكتسبتها على مدى عشرات القرون. كانت طموحة. خططها المرتفعة لغزو العالم تركت هولي وليو فينيسي مذعورين. يخبرنا رايدر هاغارد بكل هذا وهو ينسج شبكة واحدة من أشهر أعماله الخيالية، هي. كانت تُدعى "أيشة" Ayesha وكانت تتمتع بسلطات واسعة تحت إمرتها أيضًا، أسرار كانت تنتزعها من الطبيعة في وقفات احتجاجية طويلة وحيدة على مر السنين. لقد كانت رائعة، بأمزجتها المتقلبة، وسحرها الساحر، وإرادتها الجبارة، وشجاعتها الجريئة، وآمالها ومخاوفها المتذبذبة. كانت شريرة. كانت امرأة عجوزًا وجميلة، حكيمة وطموحة، رائعة وشريرة. في نهاية المجلد الأول من القصة، يحكي رايدر هاغارد عن ذروة مفاجئة ومذهلة وغير متوقعة. أيشة، المجيدة، تأخذ ليو فينيسي للاستحمام في النيران الغامضة التي جاء منها جمالها وطول أيامها. لإثبات فضل النيران. دخلت أيشة إليهم أولاً، لكن حدث خطأ فظيع. لقد انعكست العملية، وبدلاً من أن تظهر ممجدة من جديد، أصبحت فجأة عجوزًا بشكل واضح.

تقول هولي: "كان وجهها يشيخ أمام عيني. وأصبحت عيناها المجيدة خافتة. وضعت يدها على رأسها ولمست شعرها - وأه، يا للرب، سقط كل ذلك على الأرض. كانت تذبل؛ واستمرت

تنكمش وتنكمش. تغير لون بشرتها، وتحول مكان بريقها إلى اللون البني والأصفر القدر، مثل الرق الذابل. أصبحت يدها مغلّبا، مثل يد مومياء محفوظة بشكل سيء. وكبرت أصغر وأصغر حجماً، حتى لم تعد أكبر من حجم القرد. الآن أصبح جلدّها متجعّداً إلى ملايين التجاعيد، وعلى ذلك الوجه الذي لا شكل له كان هناك ختم العمر الذي لا يوصف. تلك التي نظرت إلينا قبل دقائق فقط من أجمل وأنبل وأروع امرأة شهدها العالم على الإطلاق، ترقد أمامنا، ليست في حجم قرد، وبشعة، آه، أبشع من أن توصف بالكلمات!"

الحكاية كلها مجرد خيال، ولكن هناك امرأة أخرى. وهذه المرأة أيضاً عجوز، كبيرة جداً لدرجة أن الرجل لا يستطيع أن يحصي سنواتها. وُلدت قبل تأسيس روما، قبل أيام داود، وقبل دعوة إبراهيم من أور الكلدانيين. وهي جميلة أيضاً، إذا كان بهاء الدنيا جميلاً. إنَّها حكيمة، وضليعة في طرق البشر. إنَّها طموحة، لأنَّها أرادت منذ البداية أن تحكم الأرض، وقد نجحت إلى حد كبير، لأنَّ أصابعها موجودة في كل فطيرة سياسية. هذه المرأة أيضاً رائعة وتجذب إليها جميع أنواع الرجال. لديها ألف حيلة لجلب عشاقها إلى قدميها. وهي شريرة، على الرغم من أنَّ شرها، في معظمه، مقنع ومغطى جيداً. تحت ابتساماتها، قلبها أسود مثل القار. تتساقط من يديها الدماء، وتاريخها هو سجلات الجحيم. اسم هذه المرأة مكتوب بأحرف سوداء غامقة في الإصحاح الذي أمامنا. هي سرّ، بابل العظيمة، أم الزواني ورجاسات الأرض. في هذا الجزء من سفر الرؤيا، تم تجريد هذه المرأة من كل تنكراتها. يسقط جمالها كالقناع، وتقف مكشوفة على حقيقتها، امرأة عجوز قبيحة مقززة، قديمة في الخطيئة.

أ- النظام البابلي العظيم (17: 1-18).

يتناول الإصحاحان التاليان من سفر الرؤيا مسألة بابل برمتها. في هذا الإصحاح لدينا النظام البابلي لتأمل فيه، في الفصل التالي، المدينة البابلية. وهكذا هناك بابليون، وواحدة تنمو من الأخرى. الوحش يتحكم في الأول ويخلق الثاني.

النظام البابلي ديني وسياسي. النظام الديني يمهد الطريق للنظام السياسي. في البداية، يدعم النظام الديني النظام السياسي، لكن في النهاية يحل النظام السياسي محل النظام الديني.

يُرمز إلى النظام الديني في رؤيا 17 على أنه الأم البابلية، ويُرمز إلى النظام السياسي على أنه الوحش البابلي.

(أ) الأم البابلية أول تطور للنظام (6-1:17)

خمسة أشياء مذكورة عن هذه المرأة والنظام الديني الذي تمثّله. أولاً، تم ذكر قوتها الشاملة (2-1:17).

يقول يوحنا: "ثُمَّ جَاءَ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَامَاتُ وَتَكَلَّمَ مَعِيَ قَائِلاً لِي: «هَلُمَّ فَأَرِيكَ دَيْنُونَةَ الرَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ الْجَالِسَةِ عَلَى الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ، الَّتِي زَنَى مَعَهَا مُلُوكُ الْأَرْضِ، وَسَكَرَ سُكَّانُ الْأَرْضِ مِنْ خَمْرِ زَنَاهَا»." المشهد درامي بالفعل! لقد أحدثت الملائكة بجاماتهم الرهيبة دماراً لا يمكن تصوّره على الأرض. لا يزال الطنين والضجيج يتردّد في أذني يوحنا، ولا يزال غبار وحطام العالم المدّمّر يملأ الهواء. ثم يتجوّل أحد الملائكة، وهو يتأرجح بوعاء فارغ، إلى حيث يقف يوحنا مذعوراً ويبدأ في الدردشة معه كما لو كان الأمر برمته عبارة عن فترة فاصلة في مباراة كرة قدم. فهو يشرح أسباب وأسباب كل ما حدث، ويكشف هيكل السلطة لإمبراطورية الوحش. الأمر كله بدأ بالدين.

المرأة القرمزية لديها شغف رئيسي واحد – القوة! للحصول على تلك القوة، تخلت عن كل مبدأ. سوف تفعل أي شيء من أجل السلطة. هل لملوك الأرض سلطان؟ سوف تحاكمهم، أو تتملقهم، أو تأمرهم؛ ستمنحهم أي شيء يريدونه طالما أنهم يعطونها السلطة في المقابل. هل تتمتع كتل الأرض بالقوّة؟ سوف تسمّمهم بمشروباتها القادرة وتسرق منهم تلك القوة وهم في حالة سكر. يجب أن تتمتع بقوة عالمية. ولذلك فقد عاشت ودامت بعد كل نظام وكل أمة على وجه الأرض، بما في ذلك إسرائيل. اسم المرأة مطبوع بأحرف كبيرة. اسمها بابل. يقع منزلها في مدينة الجبال السبعة (الآيات 9، 18)، وقد تم تحديدها نبويّاً على أنّها روما. إنّها نظام ديني مرتد مرتبط بروما. لكنها في الواقع أقدم بكثير من روما، ولها تاريخ قديم بالفعل أقدم من زمن قسطنطين، الذي ربط المسيحية بأسرار بابل القديمة. في شكلها النهائي تجمع في حضنها كل

الأنظمة الدينية الزائفة على الأرض. من بابل بدأوا هجرتهم أولاً عبر الكرة الأرضية؛ إلى بابل سيرجعون.

اكتسبت الكنيسة طعم السلطة الزمنية لأول مرة في أيام قسطنطين الكبير. عشية المعركة الحاسمة التي كانت ستجعله سيد العالم، رأى قسطنطين في رؤيا صليبيًا ناريًا يحمل الكلمات المكتوبة بـ hoc Signo vinces ("بهذه العلامة انتصر"). اتخذ الصليب رمزًا له، وانتصر في المعركة، وفرض المسيحية كدين دولة على الإمبراطورية العالمية. لقد كان واحدًا من أكثر الأعمال الفردية المصيرية التي قام بها الإنسان على الإطلاق. ومنذ ذلك الحين، أصبح قسم من الكنيسة، وخاصة الكنيسة الرومانية، متعطشًا للسلطة العلمانية. نشأ إدمان يستدعي ضخ كميات كبيرة من المخدر الإمبراطوري.²⁰

إداريًا، أصبح النظام الروماني اليوم منظمًا مثل الدولة العظمى. على رأس التسلسل الهرمي البابا. وتحت الكرادلة الذين يشكلون ما يشبه مجلس الشيوخ البابوي. بعد ذلك تأتي المدن بإداراتها ومحاكمها ومكاتبها ولجانها. ثم يتبع ذلك السلك الدبلوماسي البابوي، المكون من السفراء، والمندوبين، والمندوبين الرسولين. وما زال في أسفل هيكل السلطة الحكومة العادية والحكومة غير العادية. ثم يأتي رجال الدين – الكهنة والرهبان والراهبات. وآخرهم هم عامة الناس، والعلمانيون.

لقرون عديدة، مارس النظام الروماني سلطة زمنية. في بعض الأحيان حكمت الأمم بيد من حديد. في بعض الأحيان كانت تدير شؤونها بقفاز مخملي. في بعض الأحيان كانت قوتها تتعاضد حتى تضع عشرات الدول جيوشها في الميدان عند أدنى إشارة لها. في بعض الأحيان تضاءلت قوتها تحت ضربات النهضة أو الإصلاح أو النهضة. لكن روما سعت دائمًا إلى السلطة. لقد لخصها المؤرخ ليكي بشكل مناسب. فقال "في الأقلية مثل حمل؛ في المساواة ثعلب؛ في السلطة

²⁰ هناك فرق بين الروم الكاثوليك المتدينين، وبعضهم مؤمنون حقيقيون بالرب يسوع المسيح ويتقنون به وحده للخلاص ويظهرون محبة حقيقية لكلمة الله. والنظام الروماني، الذي تم تضمينه بوضوح في النظام المحدد بمدينة روما في هذا المقطع من الكتاب المقدس. تجدر الإشارة إلى أن البروتستانتية أيضًا تحمل العديد من سمات البابلية – شهوة السلطة والثروة واضطهاد المنشقين وما إلى ذلك. يتم وصف النظام الروماني في هذا التعليق لأنه يوضح بشكل بياني النص الذي يتمركز حول مدينة التلال السبعة (روما). كانت روما أم الكنائس البروتستانتية، وسوف يعودون في النهاية إلى أهمهم، بمجرد أن يأتي الاختطاف ويتم إزالة جميع المؤمنين الحقيقيين. يشير التحرك نحو مسكونية أكبر إلى هذا الاتجاه.

نمر." واليوم تلعب روما لعبة الانتظار، لأنَّ الوقت لم يحن بعد لإتمام الفصل الذي أمامنا. وهي اليوم في مزاج مسكوني، تتودد إلى الكنيسة البروتستانتية الليبرالية المرتدة وتتقدم بمبادرات إلى الكنيسة الأرثوذكسية الدينية المنفصلة في الشرق. لأنَّه عندما تظهر بابل الغامضة في شكلها النهائي، فإنَّها ستحتضن كل العالم المسيحي وكل الأنظمة الدينية الأخرى في العالم أيضًا. فهي تعمل على جمع مصادر جديدة للثروة والقوة في الولايات المتحدة، وإقامة تحالفات جديدة، وامتصاص صدمة التغيير، وتنتظر الوقت المناسب لها. وفي يوم قادم، ستستأنف عبادة سلطتها الاستبدادية، وسيقع حكام الأرض مرة أخرى في شرك حيلها. سيتم ترتيب زواج المصلحة. سوف تتزوج الكنيسة والدولة، ويفكر كل منهما في استخدام الآخر كمصدر جديد للقوة. وفي البداية سينتصر النظام الديني. يظهر يوحنا كيف.

نرى بعد ذلك مكانتها الفريدة (3:17). رآها يوحنا منفرجًا على وحش قرمزي اللون. يقول: "فَمَضَى بِي بِالرُّوحِ إِلَى بَرِّيَّةٍ، فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قِرْمِزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءَ تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشْرَةُ قُرُونٍ." يمثل الوحش القرمزي المرحلة الأخيرة من إمبراطورية عالمية أممية يرأسها فرد، الوحش، الذي يجسد كل خصائصه وطموحاته وقواه. يدير هذه الإمبراطورية عشرة ملوك مرؤوسين. إنَّها إمبراطورية تجديفية، ذات طابع مضاد للمسيح تمامًا وتعارض كل شيء مقدس وحقيقي. إنَّه قرمزي اللون، لأنَّه خاطئ ومتعطش للدماء أكثر من أي شيء معروف على الأرض من قبل. تجلس المرأة القرمزية على هذه الإمبراطورية الوحشية مثل ملكة متوجة، على الرغم من أنَّ الأمر يتعلق بالتخمين حول ما إذا كان ذلك يعني أنَّها أخضعت الإمبراطورية أو ما إذا كانت الإمبراطورية تدعمها. على أية حال، موقفها محفوف بالمخاطر، على الرغم من أنَّها لا تدرك ذلك على ما يبدو.

ولوهلة قصيرة، يبدو أنَّ النظام الديني المرتد يحقق رغبات قلبه. تجلس المرأة على الوحش ويبدو أنَّ كل شيء تحت السيطرة. ومع ذلك فقد مزق النمر روما أكثر من مرة. ففي فرنسا، على سبيل المثال، لا تزال تحمل الندوب التي خلفتها الثورة الفرنسية. نابليون، النموذج الأصلي للديكتاتور العالمي القادم، الذي قذفه المد الأحمر للثورة، أذل البابوية في الغبار.

استدعى بيوس السابع إلى باريس عام 1804 لرأس حفل تتويجه. ثم في اللحظة الأخيرة، دون كلمة لأحد، قام بتغيير الطقوس. وفي انتظار أن يرفع البابا التاج، دفع البابا بوقاحة جانباً، وأمسك التاج بكلتا يديه، ووضعه على رأسه. لم يكن ذلك سوى رفض بسيط لما ستختبره المرأة قريباً.

الإشارة التالية هي إلى ازدهارها غير المحدود (17:4 أ). يقول يوحنا: "وَالْمَرْأَةُ كَانَتْ مُتَسَرِّبَةً بِأَرْجَوَانٍ وَقِرْمِزٍ، وَمُتَحَلِّيَةً بِذَهَبٍ وَحِجَارَةٍ كَرِيمَةٍ وَلُؤْلُؤٍ، وَمَعَهَا كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا." إنَّ ثروة روما هي التي تبهز ملوك الأرض وتجعلهم يرقصون على أنغامها. في وقت ما، قُدِّر إجمالي ثروة النظام الروماني في الولايات المتحدة وحدها بنحو 34.2 مليار دولار، أي أقل بقليل من قيمة شركة الهاتف والتلغراف الأمريكية قبل تقسيمها بموجب القانون إلى شركات منفصلة. معظم هذه الثروة موجودة في العقارات. وفي نزاع ضريبي بين الفاتيكان والدولة الإيطالية، تبين أنَّ محفظة الأوراق المالية للكنيسة وحدها تبلغ قيمتها 5.6 مليار دولار. ويقدر إجمالي ثروة الكنيسة في جميع أنحاء العالم بحوالي 70 مليار دولار. الفاتيكان قوة مالية دولية. لديها ممتلكات واسعة في الفنادق وشركات النقل والصناعة. يتم إيداع أصول الفاتيكان السائلة في الغالب في البنوك الأمريكية ويحميها جيش صغير من الكهنة اليسوعيين ذوي الخبرة المالية. الكنائس الأخرى غنية، لكن روما تتفوق عليها جميعاً. يُجبر الأغنياء والفقراء على حد سواء على المساهمة في خزائنها المنتفخة. لقد ارتبطت العديد من أسوأ الفضائح في تاريخها بشهوتها لممتلكات هذا العالم. لقد كان بيع صكوك الغفران، على سبيل المثال، هو الذي أعطى زخماً للإصلاح.

وفي السنوات الأخيرة اندلعت فضائح جديدة. لقد تم الإبلاغ عنها على نطاق واسع من قبل وسائل الإعلام وكان بعضها موضوعاً لبعض الكتب المثيرة للغاية.

وتضمنت إحدى الفضائح أكبر عملية احتيال مصرفي في تاريخ إيطاليا الحديث، وبلغت ذروتها بإفلاس البنك الحادي عشر من بين أكبر البنوك في إيطاليا، وهو بنك أمبريوسيانو في ميلانو. نتيجة لعملية التدقيق التي وجدت أنَّ ما يصل إلى 1.2 إلى 1.4 مليار دولار مفقود. شاركت فيها

شخصيات غامضة من العالم السفلي، ومحفل ماسوني قوي، ووفيات غامضة، واستثمارات الفاتيكان المشبوهة، ومخططات لطباعة كميات كبيرة من الأوراق المالية الاحتياطية. وشارك أيضاً معهد العمل الديني (I.O.R)، المعروف ببساطة باسم بنك الفاتيكان، ورئيس الأساقفة ماركينكوس، رئيس البنك والذي غالباً ما يطلق عليه وسائل الإعلام لقب "مصرفي الرب".

القصة تجعل القراءة حزينة. وسيكون بمقدور معظمهم التعاطف مع وزير الخزانة الإيطالي بنيامينو أندرياتا الذي طالما حث الفاتيكان على إدارة شؤونه المالية علناً. وأعلن قائلاً:

"باعتباري كاثوليكيًا، أنا ضد هذه الإدارة الغريبة والسرية وغير المنضبطة والمليئة بالفضائح". وأوضح أندرياتا كذلك أنه يعتقد أن الفاتيكان لا ينبغي أن يعمل في مجال الأعمال المصرفية على الإطلاق.

ويشير يوحنا بجانب أهوائها غير المقدسة (17: 4ب-5). يقول: "وَمَعَهَا كَأْسٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا مَمْلُوءَةٌ رَجَاسَاتٍ وَنَجَاسَاتٍ زِنَاهَا، وَعَلَى جَهَّتَيْهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةِ أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الْأَرْضِ»". كلمة رجس في الكتاب المقدس هي تسمية شائعة للأصنام. إن عبادة الأوثان ليست بعيدة أبداً عن كل أنواع الفجور.

يكشف اسم "الغموض، بابل" أن النظام الوثني، المرتبط الآن بمدينة التلال السبعة، قديم جداً بالفعل. وقد تم إرجاعها إلى نمرود وبناء برج بابل. يُوصَف نمرود في الكتاب المقدس بأنه صياد عظيم. لقد كان أول باني إمبراطورية في العالم ومؤسس المدن العظيمة والدائمة. لقد علم الناس أن يتخلصوا من مخاوفهم من الله. عند وفاته تم تأليهه وعبادته بأسماء مختلفة. في البداية كانت تلك العبادة سرية، ولم يتعرف على أسرارها إلا مختارون. إن الأنظمة الدينية في مصر واليونان وفينيقيًا كلها تنبع من بابل، كما فعلت كل الأنظمة الدينية الكاذبة في العصور القديمة. كان رئيس الكهنة في الديانة البابلية القديمة يُعرف باسم بونتيفكس مكسيموس. وتركزت كل المعرفة والتعلم في أيدي التسلسل الهرمي الكهنوتي. علم البابليون أن نمرود قد ظهر مرة أخرى كابن بعد وفاته. ولد بشكل خارق من قبل أرملة. وسرعان ما أصبحت عبادة

النمرود عبادة الأم والطفل، وأصبحت الأم تُعرف بملكة السماء. ويمكن رؤية آثار هذا النظام الديني في جميع أنحاء العالم حتى يومنا هذا.

عندما استولى الماديون والفرس على بابل، تم نقل مقر الديانة البابلية إلى برغامس. ترك أتالوس الثالث برغامس لروما عندما توفي عام 133 ق.م. وفي النهاية وجدت الألغاز البابلية طريقها إلى روما. عندما أصبح يوليوس قيصر رئيسًا للدولة، تم انتخابه بونتييفكس مكسيموس أيضًا، وكان اللقب يحمله الأباطرة الرومان حتى جراتيان. عندما اعتنق قسطنطين المسيحية، نُقلت الأسرار البابلية القديمة جسديًا إلى الكنيسة. أصبحت المعابد الوثنية كنائس مسيحية، وأصبحت الآلهة الوثنية قديسين مسيحيين، وأصبحت الأعياد الوثنية أعيادًا مسيحية، وأصبحت العادات الوثنية عادات الكنيسة. وأصبحت مريم العذراء ملكة السماء. وشيئًا فشيئًا، أصبحت كل زخارف الوثنية جزءًا راسخًا من دين العالم المسيحي. مثل هذه البنود الدينية البابلية مثل عبادة الأم والطفل، وعقيدة المطهر، واستخدام الماء المقدس، والأجراس، والشموع، والغفران من قبل الكاهن، والعزوبة الكهنوتية، وتكريس العذارى، أصبحت جميعها بنودًا دينية. الإيمان الروماني. في الإعلان. في عام 378، تم تعيين دمشق، ثم أسقف روما، بونتييفكس مكسيموس وأصبح على الفور رئيسًا للكنيسة المعترفة وخليفة قانونيًا لباباوات بابل السياديين.

بابل الغامضة! لقد نجح النظام عبر القرون، وهو لا يزال موجودًا في العديد من الديانات الوثنية في العالم اليوم ويسود في روما. من المؤكد أن روما ليست أم الزواني والرجاسات، لأنّ هذا اللقب ينتمي إلى بابل القديمة — لكنها بالتأكيد متضمنة. إنّ نبذ الوثنية المسكر مع كل ما يصاحبه من قذارة كان قد تم تعبئته في زجاجات ووضع علامة عليه قبل ثلاثة آلاف عام من حلم روما؛ لكن روما هي المورد الرئيسي لهذه البضائع. إنّ نظام الوثنية العالمي بأكمله، والذي من المحتمل أن تكون روما تدريجًا وتقوده، سوف يتحد أخيرًا تحت قيادة الوحش. ستكون عبادة الأصنام حجر الزاوية في دينه العالمي. بمجرد أن يخلص الوحش نفسه من النظام الروماني، سيرتفع كل شيء في نفسه وفي صورته. مرتين في رؤيا 17، تم تحديد المرأة مع

روما. وحقيقة أنَّها سفكت دماء شهداء يسوع تساعد في تحديد هويتها النبوية، فمن المؤكد أنَّ بابل القديمة لم تسفك دماء الشهداء المسيحيين. في الأيام الأخيرة، ترتبط روما، كنظام ديني، بشكل واضح ببابل، وبابل بروما.

توصف المرأة بأنَّها قدرة أخلاقيا. عندما كان الأب تشينيكي، وهو كاهن كاثوليكي روماني ناجح، قسًا شابًا، كان منزعًا للغاية من شرور الكنيسة ونقل شكوكه وخيبة أمله إلى رئيسه. اعترف رئيسه أنَّ صديقه الأسقف بليسييس كان يعاني من مخاوف مماثلة. أخبر تشينيكي كيف كشف له الأسقف عن مشاعره المضطربة. وكان قد فتح أمام أسقفه صفحات تاريخ الكنيسة التي كتبها الكاردينالان بارونيوس وفيوري، موضحين له أسماء أكثر من خمسين بابا من الواضح أنَّهم ملحدون وكفار. وقرأ بصوت عالٍ حياة بورجيا، وألكسندر السادس، واثنى عشر آخرين استحقوا الإعدام علنًا بسبب جرائم الزنا، والقتل، والفجور من كل نوع، التي ارتكبوها في روما، وأفينيون، ونابولي، وأماكن أخرى. وقرأ على أسقفه سجل الجرائم العامة التي لا يمكن إنكارها التي ارتكبتها العديد من الإسكندر، ويوحنا، والبيوس، وليوس، خلفاء الرسل المفترضين، الذين غرقوا عميقًا في هاوية كل أنواع الإثم. استمرت القراءة لمدة خمس ساعات بينما كان رئيس تشينيكي يقرأ على أسقفه قائمة الجرائم المحزنة، ومرة الأزمة. الآن، واجه الكاهن، الذي كبر في السن وأصبح رماديًا في خدمة روما، نائبه الشاب تشينيكي، الذي كان يعاني من شكوك مماثلة.

والتفت إلى الكاهن الشاب وقال.

عندما يحاول الشيطان أن يززع إيمانكم بالفضائح التي ترونها، تذكروا أنَّ استفانوس، بعد أن حارب خصمه البابا قسطنطين الثاني، قلع عينيه وحكم عليه بالموت. وتذكر أنَّ البابا الآخر، الذي أخرجه انتقامًا من سلفه، وأحضر جثته أمام القضاة، ثم اتهمه بأفطع الجرائم التي أثبتتها بشهادة العشرات من شهود العيان، وأوصله (البابا الميت) إلى سيُحكم عليه بقطع رأسه وجره في شوارع روما الموحلة، وإلقائه في نهر التيبر... تذكر أنَّ أكثر من اثني عشر بابا قد تم ترقيتهم إلى تلك الكرامة السامية والمقدسة على يد عاهرات روما الأثرياء وذوي النفوذ،

الذين كانوا معهم. العيش علانية بالطريقة الأكثر فضيحة. تذكر ذلك الشاب اللقيط. يوحنا الحادي عشر، ابن البابا سرجيوس، الذي تم تكريسه بابا عندما كان عمره اثني عشر عامًا فقط، بتأثير أمه العاهرة، ماروسيا، التي كانت مسرفة للغاية لدرجة أنه تم عزله من قبل الشعب ورجال الدين في روما.

ثم اختتم الكاهن المسن حديثه مع الشاب شينيكي،

فإذا كانت كنيستنا المقدسة استطاعت أن تجتاز مثل هذه العواصف دون أن تهلك، أليس هذا دليلًا حيًا على أن المسيح قائدها، وأنها غير قابلة للفساد ومعصومة من الخطأ، لأنَّ القديس بطرس هو أساسها؟²¹

بقي تشينيكي غير متأثر بهذا الملخص من الخسة.

عندما كان الكاهن يعرض لي الجرائم الشنيعة التي لا يمكن ذكرها والتي ارتكبتها العديد من باباواتنا، لتهدئة مخاوفي وتقوية إيماني المهتز، كان صوت غامض يردد في آذان روحي كلمات المخلص العزيز: "تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً، وَلَا شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً." (متى 7: 18). إنهم يخرجون ثمرًا رديئًا... من ثمارهم تعرفونهم.

أخيراً. ويروي يوحنا اضطهاداتها التي لا توصف (6: 17). يقول: "وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ سَكْرَى مِنْ دَمِ الْقِدِّيسِينَ وَمِنْ دَمِ شُهَدَاءِ يَسُوعَ. فَتَعَجَّبْتُ لِمَا رَأَيْتُهَا تَعْجُبًا عَظِيمًا!" وتعجب يوحنا إلى الغاية مما رأى. إنَّ كون روما الوثنية تكره وتضطهد شعب الله لم يكن مدعاة للدهشة، ولكن أنَّ هذه المرأة، هذه الكنيسة المرتدة في آخر الزمان، سُكِرَت من دمائهم، كان ذلك مفاجأة حقًا. إنَّ الفضائع التي ارتكبتها روما ضد شعب الله تملأ كتبًا كاملة من تاريخ الكنيسة. في العصور الوسطى دمرت مثل النمر. على سبيل المثال، تم تعيين توركويمادا، أول محقق عام، في مكتبه عام 1483. واحتفل بترقيته إلى ما يسمى بالمكتب المقدس بإحراق حوالي ألفي سجين من محاكم التفتيش أحياء. كان الملوك والأمراء والسيدات الملكيات والرجال المتعلمون والقضاة

²¹ Charles Chiniquy. Fifty Years in the Church of Rome (New York: Agora. 1885). pp. 112.

والأساقفة ووزراء الدولة جميعهم موضع شك. أحرق على المحك ما يزيد عن عشرة آلاف شخص. وفي عهد أنظمة خلفائه الثلاثة المباشرين، تم تدمير ثمانية آلاف آخرين بالمثل. وعانى نحو مائتي ألف شخص من عقوبات أخف في غرف التعذيب في محاكم التفتيش.

ولم تنته روما من عملها الوحشي. في الوقت الحاضر، تتحرك بهدوء، ولكن عندما تجلس متفوقة مرة أخرى، سوف يأتي عليها إراقة الدماء القديمة مرة أخرى. رآها يوحنا وهي في آخر أيامها ملطخة بالدماء وسكرى من دم قديسي الله.

هذه إذن هي الأم البابلية، وهذه هي بداية النظام بالدين. يبدأ الأمر بارتداد تام عن المسيحية بالتحالف مع قوى أقدم بكثير من الكنيسة واللعب من أجل الحصول على حصص كبيرة مع ملوك العالم الغربي.

b. الوحش البابلي التطور النهائي للنظام (17:7-18)

لا يوجد أي شك في هوية الوحش الموصوف الآن. إنه نفس الوحش الذي تم تقديمه في الإصحاح 13. يتم الآن وصف الطريقة التي وصل بها الوحش إلى السلطة. يقول يوحنا وقال لي الملوك لماذا تعجبت. سأخبرك بسر المرأة والوحش الحامل لها الذي له السبعة الرؤوس والعشرة القرون. تم تطوير موضوع الوحش على مرحلتين. ويذكر ظهوره ثم تقدمه. أولاً نرى مجيء الوحش (17:7-11). الأمر الوحيد الذي قيل عن هذا الوحش في رؤيا 13 هو أن يوحنا رآه واقفاً على رمل شاطئ البحر. يُقال لنا الآن كيف غادر هذا الوحش ساحل البحر الأبيض المتوسط ليشق طريقه إلى مرتفعات السيطرة على العالم.

المسألة الأولى المثيرة للاهتمام هي من أين يأتي الوحش. قيل ليوحنا: الوحش الذي رأيت كان وليس موجوداً. فيصعد من الهاوية ويمضي إلى الهلاك. التركيز في الإصحاح 17 ليس على الوحش كإمبراطورية بل على الوحش، الإمبراطور. إنه تاريخه الشخصي الذي تم تأريخه. لا شك أن الإمبراطورية الرومانية سوف تنبعث من جديد، لكن اللغة هنا تذهب إلى ما هو أبعد من ذلك. ولا يمكن لأي إمبراطورية أن تخرج من الهاوية ثم تصبح فيما بعد في طريق الهلاك.

ومثل هذه اللغة تصف تاريخ الفرد، وليس تاريخ الأمة. خلف القصة بأكملها، كما هو موضح هنا، هناك إمبراطورية تم إحيائها؛ لكن الآيات تتعلّق في المقام الأول بالوحش نفسه، رئيس الإمبراطورية الوحشية.

لقد تم تصور الإمبراطورية بالفعل على أنّها يدا بيد مع المرأة عندما يتم وصف تاريخ الوحش نفسه. لقد خرج من الهاوية، لأنّ السرد يركز على ذلك الجزء من تاريخه، وهو ما هو خارق للطبيعة بشكل واضح. يبدأ الأمر بمعجزة شيطانية من أعلى المستويات، لأنّ الوحش سيكون إنساناً مقاماً. إنّ اللغة المستخدمة حتى في هذه المرحلة لوصف الوحش تذكرنا باللغة المستخدمة للرب يسوع "فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ، فَوَضَعَ يَدُهُ الْيُمْنَى عَلَيَّ قَائِلاً لِي: «لَا تَخَفْ، أَنَا هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ، وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيِّتًا، وَهَذَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ! آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَآوِيَةِ وَالْمَوْتِ." (1: 17-18). يُقال لنا هنا عن الوحش أنّه "كَانَ وَلَيْسَ الْآنَ، وَهُوَ عَتِيدٌ أَنْ يَصْعَدَ مِنَ الْهَآوِيَةِ وَيَمْضِيَ إِلَى الْهَلَاكِ." سوف يكرر الشيطان، قدر الإمكان، معجزة قيامة المسيح. يمكن تخيل الإحساس الذي أحدثته تلك المعجزة. يمكننا أن نتصور بسهولة ما يمكن أن يحدث، على سبيل المثال، إذا ظهر فجأة جسد لينين في مناسبة رسمية معينة عندما كانت كاميرات التلفزيون العالمية مركزة على الكرملين! ستكون سلطة الإنسان على الأرض مطلقة! سيحدث شيء مشابه لذلك على الأرض يوماً ما.

في البداية، سيكون الوحش إنساناً عادياً. وسيكون شخصية عالمية في حد ذاته بحكم شخصيته وعبقريته ومهارته السياسية. سيقتل، ثم سيعود إلى الحياة أمام أعين العالم. وسيكون سلطانه مطلقاً على الأرض بعد ذلك، على الأقل إلى حين. لذلك قيل لنا من أين يأتي هذا الوحش. فهو يخرج من الهاوية. إنّهُ رجل الشيطان، ومجيئه الثاني سوف يعصف بالعالم. يخبرنا يوحنا بعد ذلك لماذا يأتي الوحش. لقد جاء لسبب محدّد أمر به الله منذ زمن طويل. لقد جاء ليخدع جماهير البشرية الراضية للمسيح. يقول يوحنا: "وَسَيَتَعَجَّبُ السَّاكِنُونَ عَلَى الْأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ مِنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، حِينَمَا يَرَوْنَ الْوَحْشَ أَنَّهُ كَانَ وَلَيْسَ الْآنَ، مَعَ أَنَّهُ كَائِنٌ." منذ قرون مضت، أعطى النبي إشعياء شكلاً

للمبدأ الكامن وراء ذلك. لقد كتب: "بَلْ هُمْ اخْتَارُوا طُرُقَهُمْ، وَبِمَكْرَهَاتِهِمْ سُرَّتْ أَنْفُسُهُمْ. فَاِنَّا اَيْضًا اخْتَارُ مَصَائِبَهُمْ، وَمَخَاوِفَهُمْ اَجْلِيًا عَلَيْهِمْ. مِنْ اَجْلِ اَنِّي دَعَوْتُ فَلَمْ يَكُنْ مُجِيبًا. تَكَلَّمْتُ فَلَمْ يَسْمَعُوا. بَلْ عَمِلُوا الْقَبِيحَ فِي عَيْنِي، وَاخْتَارُوا مَا لَمْ اُسَرِّ بِهِ". (إشعياء 66: 3-4). وفي كتابته عن الوحش، إنسان الخطية، ذكر بولس نفس الحقيقة. يخبرنا أن مجيئه سيكون "وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الْإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. وَلِأَجْلِ هَذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللَّهُ عَمَلَ الضَّلَالِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ، لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالْإِثْمِ". (2 تسالونيكي 2: 10-12).

لا مفر من هذا. عندما يدير الإنسان ظهره للحقيقة، فإنه تلقائيا يتبنى الكذب. المبدأ يظل صحيحًا سواء كانت الحقيقة المعنية حقيقة رياضية، أو حقيقة بيولوجية، أو حقيقة طبية، أو حقيقة روحية. في اليوم التالي، أولئك الذين يملأون مقياس عدم الإيمان برفض الحق، سيُمنحون الكذبة ليعتنقوها. في ظهوره فوق طاقة البشر، فإن الوحش، الذي يخرج منتصرًا من الهاوية، ولا يزال يحمل في جسده علامات جرحه المميت، سوف يشعل خيال البشر ويأسرهم حسب إرادته. سوف ينظر البشر إليه برهبة ويتساءلون بأفواههم مفتوحة. أسماؤهم ليست مكتوبة في سفر الحياة، وهم مستعدون لكذبة الأكاذيب.

ومن المهم للغاية أن نولي اهتماما دقيقا لما نؤمن به. يجمع العديد من الأشخاص عناصر عقيدتهم بنفس المبدأ الذي يجمعون به قطع الأثاث الخاصة بهم. إنهم مهتمون بأن تكون معتقداتهم مريحة ومناسبة ومتوافقة مع أذواقهم. لدى الشيطان مخزون كبير من الأخطاء ليزود مثل هذه النفوس الفارغة.

والشيء التالي الذي يقال لنا هو أين يأتي الوحش. لقد قيل لنا الآن بالضبط أين يركز الوحش قوته في البداية. إنه في روما. ويقول يوحنا: "هَذَا الذِّهْنُ الَّذِي لَهُ حِكْمَةٌ! السَّبْعَةُ الرُّؤُوسُ هِيَ سَبْعَةُ جِبَالٍ عَلَيْهَا الْمَرْأَةُ جَالِسَةً." وهذا يحدّد مقر السلطة الإمبراطورية. روما هي مدينة التلال السبعة، وقد عرفت بهذا الاسم منذ أقدم العصور. روما، باعتبارها مركزا للسلطة السياسية، ليست ذات أهمية كبيرة اليوم، لكنها ستكون كذلك. سيكون المقر الرئيسي

للولايات المتحدة الأوروبية، المتحدة تحت قيادة الوحش، موجودًا هناك، على الأقل حتى يبني الوحش مدينته الجديدة بابل.

هناك مؤشرات في العالم بالفعل على ما سيأتي. تم التوقيع على إحدى أهم المعاهدات في العصر الحديث في عام 1957 من قبل ست دول أوروبية. تُعرف باسم معاهدة روما وأنشأت السوق المشتركة. كان تاريخ السوق المشتركة، أو الجماعة الاقتصادية الأوروبية، عاصفًا. وهنا أبرز:

1. 25 مارس 1957. معاهدة روما جلبت فرنسا وبلجيكا. ألمانيا الغربية ولوكسمبورغ وإيطاليا وهولندا في اتحاد اقتصادي.

2. 6-7 يناير 1958. أدى تسعة مفوضين، تم تعيينهم ليكونوا بمثابة الهيئة الإدارية الرئيسية للجنة الاقتصادية الأوروبية، اليمين الدستورية في بروكسل. وتم توسيع عددهم في وقت لاحق. يقع المقر الرئيسي للمفوضين في بروكسل، ويعمل لديهم أكثر من 12000 شخص.

3. 30 يوليو 1962. تم اعتماد سياسة زراعية مشتركة للمجموعة الأعضاء الاقتصادية الأوروبية.

4. 29 يناير 1963. عبّر الرئيس الفرنسي شارل ديغول عن حقه الشخصي ضد بريطانيا من خلال استخدام حق النقض ضد طلب بريطانيا للانضمام إلى المجموعة الاقتصادية الأوروبية. واتهم بريطانيا بأنها ليست دولة أوروبية وأنّ عضويتها ستضعف المجموعة الاقتصادية الأوروبية.

5. 1 يوليو 1968. أعضاء اللجنة الاقتصادية الأوروبية. ألغت الرسوم الجمركية فيما بينها واتفقت على تطبيق تعريف جمركية مشتركة على الدول غير الأعضاء.

6. 18 يوليو 1968. جميع القيود المفروضة على حركة العمال بين E.E.C. تم إلغاء الدول، وتم إلغاء الحقوق العالمية للعمال داخل المجموعة الاقتصادية الأوروبية. تم تأسيسها.

7. 1 يناير 1973. بريطانيا العظمى. أصبحت الدنمارك وأيرلندا أعضاء في المجموعة الاقتصادية الأوروبية. ليصل العدد الإجمالي إلى تسعة.

8. 7-10 يونيو. 1979. الجماعة الاقتصادية الأوروبية. صوتت الدول، لأول مرة، عن طريق الانتخاب المباشر، لاختيار مقاعد البرلمان الأوروبي. وشارك في الانتخابات ستون في المائة من الناخبين البالغ عددهم 180 مليون شخص. وكانت النتائج على النحو التالي:

فرنسا (35.1 مليون ناخب)

81 مقعدا

بريطانيا (41.0 مليون ناخب)

81 مقعدا

ألمانيا الغربية (42 مليون ناخب)

81 مقعدا

إيطاليا (41.6 مليون ناخب)

81 مقعدا

هولندا (9.7 مليون ناخب)

25 مقعدا

بلجيكا (6.6 مليون ناخب)

24 مقعدا

الدنمارك (3.5 مليون ناخب)

16 مقعدا

أيرلندا (2.1 مليون ناخب)

15 مقعدا

لوكسمبورغ (2. مليون ناخب)

6 مقاعد

410 مقعدا

وكانت أيديولوجية أعضاء البرلمان على النحو التالي:

الاشتراكيون

109 مقاعد

الديمقراطيون المسيحيون

107 مقاعد

الليبراليين والديمقراطيين

40 مقعدا

الديمقراطيون التقدميون الأوروبيون

22 مقعدا

المحافظون الأوروبيون

63 مقعدا

الشيوعيون وحلفاؤهم

46 مقعدا

غير مرتبط

23 مقعدا

410 مقعدا

9.10 أكتوبر 1979. تم التوقيع على آخر المعاهدات العديدة لتشكيل تحالفات مع معظم المستعمرات السابقة للمجموعة الاقتصادية الأوروبية. الأعضاء، وتوفير نظام للمساعدات غير القابلة للاسترداد والوضع التجاري المفضل.

10.1 يناير 1981. أصبحت اليونان عضوًا، مما أدى إلى رفع إجمالي اشتراكات المجموعة الاقتصادية الأوروبية. العضوية إلى عشر دول. (أثار هذا تكهنات خيالية بين بعض الأنبياء المحتملين بأنّ اتحاد الدول العشر، الذي تحدث عنه في نبوءات دانيال وفي سفر الرؤيا، قد وصل).

11 أبريل 1985. وزراء خارجية المجموعة الاقتصادية الأوروبية العشرة. صوتوا لقبول إسبانيا والبرتغال كعضوين كاملي العضوية، ليصل عدد الدول الأعضاء إلى اثني عشر، اعتبارًا من 1 يناير 1986. (وبالتالي إفساد نظريات الأنبياء المحتملين. الدرس: احذر من ربط الأحداث الجارية بشكل وثيق بالنبوءة. لن يتم تفعيل أحداث نهاية الزمان إلا بعد اختطاف الكنيسة).

في الوقت الحاضر، E.E.C. هو اتحاد جمركي يتيح حرية حركة السلع والعمالة ورأس المال في أوروبا. لديها سياسة تجارية مشتركة للتجارة مع دول خارج المجتمع. كما أنّ لديها سياسة زراعية مشتركة وتقوم بتطوير سياسات مشتركة في الصناعة والطاقة والنقل ومصايد الأسماك والسياسة الاجتماعية والإقليمية والمساعدات والبيئة والتعليم والبحث العلمي وقانون الشركات.

في عام 1979، زعماء الجماعة الاقتصادية الأوروبية. افتتح رسميًا النظام النقدي الأوروبي، المصمم لربط عملات أعضاء السوق المشتركة معًا كحصن ضد التقلبات الحادة في الدولار الأمريكي والين الياباني. أعضاء E.M.S. ستقوم بتجميع عشرين بالمائة من احتياطياتها الأجنبية لإنشاء صندوق قد يؤدي في النهاية إلى إنشاء عملة مشتركة. الصندوق ليس مقومًا بالماركات أو الفرنكات أو الدولارات، بل بوحدات العملة الأوروبية الجديدة. وقد امتنعت بريطانيا وإيطاليا وأيرلندا عن الانضمام إلى نظام E.M.S. في الوقت الحالي، أخشى أن يكون ثمن الانتماء باهظًا للغاية.

الجماعة الاقتصادية الأوروبية. لديها مؤسساتها الديمقراطية الخاصة:

1. المفوضية الأوروبية، المسؤولة عن إدارة الجماعة الاقتصادية الأوروبية. ويتم تعيين أعضائها بالاتفاق بالإجماع بين حكومات الدول الأعضاء. يحمل كل عضو مجموعة من المسؤوليات ويعمل لصالح اللجنة الاقتصادية الأوروبية. بشكل مستقل عن الحكومات التي اقترحتها.
2. مجلس وزراء الدول الأعضاء، وهو الذي يقرر ما هي مقترحات اللجنة الرئيسية التي ينبغي اعتمادها. ويختلف الوزراء الذين يحضرون الاجتماعات حسب الموضوع المطروح للمناقشة. يجتمع رؤساء الحكومات الأوروبية بانتظام ثلاث مرات في السنة في اجتماعات القمة.
3. البرلمان الأوروبي، ويتألف من ممثلين منتخبين بشكل مباشر والذين تتم استشارتهم من قبل المفوضية والمجلس بشأن جميع القرارات الرئيسية. لديهم القدرة على الاعتراض على ميزانية المجتمع وإقالة اللجنة.
4. تتولى محكمة العدل تفسير المعاهدات. إنَّها المحكمة العليا لقانون المجتمع الأوروبي، ويمكن لقضايتها إصدار أحكام على الدول والمؤسسات والأفراد.
5. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية. ويمثل المنتمون إلى هذه اللجنة التي تضم ما لا يقل عن 150 عضوًا مجموعات المصالح التي تقدم المشورة للمؤسسات.

6. ديوان المحاسبة. تقوم هذه المجموعة بمراقبة إنفاق E.E.C.

7. يشجع بنك الاستثمار الأوروبي استثمارات الطاقة والتنمية الإقليمية في المناطق الفقيرة في أوروبا وفي دول العالم الثالث المرتبطة بالمجتمع.

الجماعة الاقتصادية الأوروبية. هي أكبر وحدة تجارية في العالم. ويمثل ما يقرب من 25 في المئة من التجارة العالمية. كما أنّها قوة في السياسة الدولية. ولدى حوالي 114 دولة بعثات دبلوماسية معتمدة لدى المجموعة. على 60 أفريقيا، منطقة البحر الكاريبي، ودول المحيط الهادئ (ACP)، المستعمرات الأوروبية السابقة، لديها علاقات مساعدات تجارية خاصة مع المجموعة الاقتصادية الأوروبية.

الجماعة الاقتصادية الأوروبية. والولايات المتحدة مستقلة اقتصادياً. إلا أنّ حجم التجارة المرئية بينهما يبلغ في مجمله أكثر من 100 مليار دولار سنوياً، كما تبلغ قيمة الاستثمارات عبر الأطلسي من جانب الشركات الأوروبية والأميركية أكثر من 130 مليار دولار. مشاورات رفيعة المستوى بين E.E.C. والإدارة الأمريكية تعقد على أساس منتظم.

الجماعة الاقتصادية الأوروبية. لقد قطعت شوطاً طويلاً، ولكن لديها مشاكلها الخاصة. وبعضها خطير. كان شارل ديغول رئيس فرنسا من بين العوائق الكبرى أمام الاتحاد الأوروبي. فقد عرقل التطوير المؤسسي لمعاهدة روما، مما أدى إلى شل التنمية وإعاقة النمو السياسي للجماعة الاقتصادية الأوروبية.

وأعلن بول هنري سباك، الذي كان ذات يوم رئيس وزراء بلجيكا البعيد النظر، أنّه لو لم يكن ستالين موجوداً، ما كانت السوق المشتركة لتوجد. وقال: "المشكلة هي أنّ ستالين مات مبكراً جداً".

يقال إنّ سخرية الجنرال ديغول وغيرته دفعته إلى القول ذات مرة: "عندما كانت أوروبا مجرد أمم تكره بعضها بعضاً، كانت لديها واقع أكثر من أوروبا اليوم... حظاً سعيداً لهذا الاتحاد دون اتحاد فيدرالي... لا شك في ذلك، نحن نشاهد نهاية أوروبا".

لقد أخطأ ديغول. توضح نبوءات الكتاب المقدس أنَّ المستقبل، لفترة وجيزة على الأقل، ينتمي إلى أوروبا الموحدة بالكامل، أو الإمبراطورية الرومانية التي تم إحيائها بالفعل، والتي سيرأسها آخر القياصرة، وهو الرجل الذي يسميه سفر الرؤيا "الوحش". عندما يأتي على خشبة المسرح E. E. C. لن يكون "فدرالياً بدون فيدرالي" بعد الآن. فهو سوف يتولى زمام الأمور بقوة، وفي وقت قصير، لن يجعل أوروبا قوية فحسب، بل القوة العالمية المهيمنة على وجه الأرض.

ومن السابق لأوانه أن نتمكن من تمييز تحقيق النبوءة على وجه التحديد فيما يحدث في أوروبا. لكن التحركات الحالية ذات أهمية كبيرة وتندر بما سيأتي. لن يتم الاتحاد النهائي بدون التدمير والاستياء والصراع، لأنَّ الأمر سيدستغرق مجيء الوحش ليكون العقل المدبر للاتحاد النهائي. لكن الاتجاه واضح على الأقل. إنَّ الولايات المتحدة الأوروبية الجديدة، عندما تتشكل أخيراً، سوف تحتاج إلى عاصمة. هل هناك مدينة أكثر منطقية من روما، التي أصبحت بالفعل مقر المرأة القرمزية، والتي سيكون لها بلا شك إصبع متطفل في الفطيرة؟ بمجرد أن حكمت روما أوروبا، ولا تزال آثار إمبراطوريتها موجودة في معظم البلدان التي كانت لها نفوذها في السابق. ذات يوم سوف تحكم روما أوروبا مرة أخرى، وليس بسبب مخطط طائش لموسوليني في العصر الحديث، لأنَّ إيطاليا لا تملك القوة البشرية، ولا الموارد، ولا قوة الشخصية التي تمكنها من فرض نفسها على أوروبا باعتبارها سيدها. سوف تصبح روما عاصمة أوروبا من خلال التصويت الشعبي للدول الأعضاء في الاتحاد، ولا شك أن ذلك قد ساعد في اختيارها من خلال عملية سحب عملاء الفاتيكان. الوحش، عندما يصل إلى السلطة لأول مرة، سوف يكون راضياً عن هذا الاختيار، وسوف تصبح روما فجأة مدينة ذات أهمية أكبر في الشؤون العالمية من واشنطن، لندن، بكين أو موسكو.

وأخيراً، يتم إخبارنا عندما يأتي الوحش. يقول يوحنا: "وَسَبْعَةُ مُلُوكٍ: خَمْسَةٌ سَقَطُوا، وَوَاحِدٌ مَوْجُودٌ، وَالْآخَرُ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ. وَمَتَى أَتَى يَنْبَغِي أَنْ يَبْقَى قَلِيلاً." وعندما يأتي يجب عليه أن يستمر مسافة قصيرة. والوحش الذي كان وليس الآن فهو الثامن وهو من السبعة ويمضي إلى الهلاك. وقد تعددت تفسيرات هذه الآية. يعتقد البعض أنَّ الملوك السبعة يمثلون سبع

إمبراطوريات أممية عظيمة تغطي الكتاب المقدس من البداية إلى النهاية. ومن المفترض أن خمساً من تلك الإمبراطوريات قد جاءت وذهبت في أيام يوحنا، وكانت السادسة في السلطة. الإمبراطوريات المتصورة هي إمبراطوريات مصر وأشور وبابل وبلاد فارس واليونان. وروما. الإمبراطورية السابعة، التي لا تزال مستقبلية في أيام يوحنا، ستكون إمبراطورية الوحش، الإمبراطورية الرومانية المنتعشة، والتي ستحكم الأرض كلها في النهاية.

يعتقد البعض أن الملوك السبعة يمثلون سبعة أشكال من حكومة روما. خمسة منهم جاءوا وذهبوا، وفي أيام يوحنا. السادس كان في السلطة. ويقال إن هذه الأشكال الخمسة من الحكم هي حكومة روما من قبل الملوك، والقناصل، والدكتاتوريين، والديسمفير، والمنابر العسكرية، والأباطرة. الشكل السابع للحكومة، الذي لا يزال في المستقبل، سيكون اتحاداً عظيماً برئاسة الوحش.

هذه الآراء مثيرة للاهتمام، لكن لا يبدو أنها تحقق العدالة الكاملة لهذا المقطع. ومن المؤكد أن الملوك السبعة المشار إليهم هنا هم سبعة أفراد. وواحد منهم، وهو الأخير، يُصعد من الهاوية ويطرح في النهاية في بحيرة النار (8:17، 18:11، 19:20؛ 10:20). وهذا المصير الأخير يتقاسمه مع النبي الكذاب، الذي هو بالتأكيد شخص. فالملوك إذن هم ملوك حقيقيون. يؤدي تبني وجهة النظر هذه إلى نتيجة مثيرة للاهتمام. من الملوك المشار إليهم. خمسة منهم جاءوا وذهبوا في الوقت الذي كتب فيه يوحنا سفر الرؤيا. لم يتم إخبارنا من هم. وليس لدينا وسيلة لمعرفة من هم. ولا يُقال لنا ما إذا كانوا حكاماً رومانيين أم حكاماً من إمبراطوريات أممية مختلفة سبقت إمبراطورية روما. كان أحد خلفاء الملوك على قيد الحياة ويحكم عندما كتب يوحنا هذا الإصحاح ومن المحتمل أنه كان الإمبراطور دوميتيان. وكان رجلاً قاسياً، شهوانياً، مجدفاً، كان يسره أن يخاطبه "سيوتونيوس" بـ "الرب إلينا". وكان أحد الملوك لا يزال في المستقبل في أيام يوحنا. وعند صعوده إلى السلطة «يوصل فترة قصيرة». ولا نعلم من هو هذا الملك أو هل عاش على الأرض بعد. وقد تكهن البعض بأن هذا الحاكم الروماني السابع هو موسوليني، لكن هذا مجرد تخمين وربما لا أساس له من الصحة.

لقد تم إخبارنا الآن بموعد ظهور الوحش. يظهر في نهاية التسلسل. ويقال لنا أن "الوحش... هو الثامن وهو واحد من السبعة". بمعنى آخر، سيظهر أحد الحكام السبعة مرة أخرى بصفته الحاكم الثامن. من المحتمل أن الحاكم السابع هو الوحش في هيئته البشرية، الشكل الذي اتخذه عندما ظهر لأول مرة كوحش خارج البحر (1:13)؛ والحاكم الثامن هو الوحش في صورته الخارقة، وهو الشكل الذي يتخذه عندما يظهر مرة أخرى، بعد اغتياله، كالوحش الخارج من الهاوية. فهو يخرج من الهاوية ويذهب إلى الهلاك، وهي حقيقة تساعدنا على التماثل مع إنسان الخطية، ابن الهلاك (2 تسالونيكي 2).

هناك عدة علامات في عصرنا تشير إلى أن الشيطان يعد المسرح للكشف عن رجله. الكتاب الذي أثار ضجة كبيرة في العصر الحديث هو كتاب روث مونتغمري هدية النبوة،²² الذي كتب عن جين ديكسون، العراف الحديث الشهير. يوضح الكتاب قدرة جين ديكسون الواضحة على التنبؤ بالأحداث المستقبلية بدرجة معينة من الدقة. تعترف الكاتبة، وهي مراسلة إحدى الصحف، بأنها كانت متشككة في البداية لكنها أصبحت معجبة بشكل متزايد عندما قامت بالتحقيق في هذه الظاهرة. يحكي الكتاب نفسه عن العديد من الأحداث ذات الأهمية الوطنية التي تنبأت بها جين ديكسون ويختتم برؤية كانت لديها، والتي، على نحو مروع، ذات أهمية كبيرة للغاية.

جاءتها الرؤية قبل وقت قصير من شروق الشمس في 5 فبراير 1962، وهو التاريخ الذي يبدو أن بعض الأهمية تعلق عليه. ورأت الرائية في رؤيتها شمساً شديدة السطوع، خرج منها أحد الفراعنة والملكة نفرتيتي. التي كانت تحمل طفلاً بين ذراعيها. كان الملكان المصريان، والدا الرضيع، يرتديان ملابس رائعة، لكن الطفل كان يرتدي الخرق. شعرت جين ديكسون بأنها مفتونة بعيني الطفلة المليئة بالحكمة والمعرفة. وخرجت من الرضيع أشعة نور ساطعة كالشمس. وهذه الأشعة طمس فرعون. وراقبت النبوة قليلاً مصير أم الطفل ثم عادت إلى

²² Ruth Montgomery. A Gift of Prophecy (New York: Morrow. 1965).

الرضيع واكتشفت أنه قد بلغ الرجولة وأن فوقه صليباً صغيراً أخذ يتسع حتى غطى الأرض. الناس من كل عرق ودين قدموا العبادة للرجل. وكانوا جميعاً كواحد.

تفسير جين ديكسون لرؤيتها يتبع القرائن الموجودة في الرؤية نفسها. وتعتقد أنه في 5 فبراير 1962، ولد طفل فلاح في الشرق الأوسط وهو سليل مباشر لنفرتيتي وأختاتون. لقد رأت في هذا الطفل مخلصاً قادماً للعالم. إنها قناعتها أن العالم سيبدأ في الشعور بتأثير هذا الشخص في أوائل الثمانينيات، وأنه سيعيد تشكيل العالم دون حرب أو معاناة، وأنه بحلول نهاية القرن سوف يفهم جميع الناس معنى رؤيتها. في ذلك الوقت سوف يتبعون هذا القائد الجديد، الذي سيوحد البشرية في مسيحية شاملة ومتجددة ومسكونية. أحد التصريحات الرائعة التي وردت في الصفحة الأخيرة من هذا الكتاب هو أن النبوة تعتقد أن روما ستصبح في نهاية المطاف المركز الأول للثقافة والتعليم والدين.

هذه الرؤية ذات أهمية كبيرة ولا تخلو من بعض الأهمية، لكنها بالتأكيد لا تصمد أمام اختبار الإعلان الكتابي ولذلك يجب رفضها باعتبارها كاذبة (إشعيا 8: 20). تجدر الإشارة إلى بعض ميزات الرؤية. فهو يشير إلى الشرق الأوسط، وخاصة مصر، باعتبارها منطقة حاسمة تستحق المراقبة. إنه ينبيء بمجيء زعيم عالمي، ولد بالفعل ونشأ في مكان ما في الغموض، والذي سيوحد البشرية. هذا القائد من أصل متواضع، ومع ذلك فهو يتمتع بألمع السلالات الملكية وهو شبه إلهي. (كان من المفترض أن يكون الفراعنة القدماء تجسيداً لرع، إله الشمس). من الواضح أن هذا يشبه نوعاً ما تجسد الرب يسوع. تتنبأ الرؤية بعالم يوحد زعيم مهبر، وبدون حرب، متحد في شكل مسيحي غامض من الدين المسكوني. الرؤية كاذبة لعدد من الأسباب الكتابية. لا يتصور الكتاب المقدس عالماً متحداً سلمياً حول مبادئ العهد الجديد حتى عودة الرب يسوع؛ وهو لا ينبغي أن يولد من جديد، ولا هو من أصل مصري، مهما كان ملكياً. ولعل الرؤية هي محاولة للاستفادة من النبوة "من مصر دعوت ابني" (هو 11: 1)، وهي الآية التي تممها المسيح بالفعل عند ولادته (متى 2: 15). من وجهة نظر الإعلان الكتابي، إذا كانت هذه الرؤية لها أي أهمية حقيقية على الإطلاق، فلا بد أن تكون مرتبطة بمجيء الوحش أو النبي

الكذاب. الشيء الأكثر أهمية في الرؤية هو حقيقة أنَّها حظيت بدعاية واسعة النطاق. لم تستحوذ جين ديكسون على خيال الملايين فحسب، بل إنَّ رؤيتها لها، والتي تصفها بأنَّها الأكثر أهمية وإثارة للروح في حياتها، حظيت بتغطية واسعة من خلال تضمينها في بطريقة مكثفة لكتاب روث مونتغمري في صفحات مجلة ريدرز. الخلاصة.²³

إذن، هناك الكثير بالنسبة لمجيء الوحش. إنَّ أذهان البشر يتم بالفعل إعدادها لمجيء مسيح الشيطان. ويؤرخ باقي الإصحاح التأثير الذي سيحدثه الوحش، خاصة بعد قيامته المعجزية، على قيادة العالم.

والآن يظهر لنا تقدُّم الوحش (17: 12-18). لا يستطيع ملوك الأرض أن يقاوموه، فيسلموه سلطتهم بالإجماع، وينادون به سيدًا لهم. ولكن إذا كانوا متحدين في محبتهم للوحش، فهم متحدون أيضًا في كرههم للمرأة. أولاً، يخبرنا يوحنا أنَّ ملوك الأرض يرحبون بالوحش البابلي. وعليهم أن يكونوا متحدين في الاعتراف بربوبيته. يقول يوحنا "وَالْعَشْرَةُ الْقُرُونِ الَّتِي رَأَيْتَ هِيَ عَشْرَةُ مُلُوكٍ لَمْ يَأْخُذُوا مُلْكًا بَعْدُ، لَكِنَّهُمْ يَأْخُذُونَ سُلْطَانَهُمْ كَمُلُوكٍ سَاعَةً وَاحِدَةً مَعَ الْوَحْشِ." هؤلاء لهم رأي واحد، ويعطون الوحش قدرتهم وقوتهم. سوف تتحد دول أوروبا أخيرًا في اتحاد من عشر ممالك تحت قيادة الوحش. لم يُقال لنا كيف ستقع أوروبا، وربما العالم الغربي كله، في نمط الدول العشر هذا، لكننا نعلم أنَّه عندما يحين الوقت، سيتم غمر جميع الاختلافات التافهة في تأييد حماسي ومن كل القلب للوحش باعتباره الأسى. رئيس الاتحاد. وستكون الدول العشر على يقين تام من أنَّها تتصرف بشكل سيادي وأنَّ الاتحاد هو الإنجاز الأسى لدبلوماسية. لكن الأمر برمته جاء في الحقيقة بإرادة الله الذي يتجاهلونه. يستمر الاتحاد فقط طالما سمح الله للوحش بأن يدوم. الاتحاد يرتفع معه ويسقط معه. في هذه المرحلة من تاريخ العالم، لدى العالم الغربي عقل واحد فقط: الخضوع للوحش والاعتراف بسيادته. سيكون العبقرى الملهم وراء الاتحاد وقوته الدافعة ومركزه الموحد.

²³ Ruth Montgomery. "Crystal Ball." Reader's Digest 87 (July 1965): 235-42.

وسيعرف ذلك زعماء الأمم، ومن أجل مصلحتهم الشخصية، سيسارعون إلى أن يكونوا جزءاً منها.

علاوة على ذلك، سيكونون متحدين في الاعتراف بقيادته. لدى الوحش شغف حقيقي واحد فقط، وهو تحدي الحمل. يقول يوحنا: "هؤلاء سَيَحَارِبُونَ الْخُرُوفَ، وَالْخُرُوفُ يَغْلِبُهُمْ، لِأَنَّهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، وَالَّذِينَ مَعَهُ مَدْعُوُونَ وَمُخْتَارُونَ وَمُؤْمِنُونَ." ملوك الأرض يتبعون الوحش في كراهيته المجنونة لابن الله. الوحش لديه افتتان واحد وهو ضرب الحمل. في ذلك يشبه الملك شاول الذي تزايدت كراهيته لداود حتى طغت على كل ما كان يفعله. أصبحت حياته في النهاية مجرد حملة عسكرية لا هوادة فيها وقاسية لاضطهاد داود وأي شخص يقف إلى جانب داود. ولتحقيق هذه الغاية سخر كل الموارد والقوى العاملة في مملكته. وسيكون الأمر نفسه مع الوحش في كراهيته للحمل، على الرغم من أن النتيجة النهائية ليست محل شك للحظة. يتبخر الوحش عبر مسرح تاريخ البشرية كملك عظيم، لكن ضده يأتي الحمل، ملك الملوك ورب الأرباب. إن قادة الأمم المضللين، الذين يقبلون قيادة الوحش ويؤيدون كراهيته لله، سيكتشفون بعد فوات الأوان أنهم اتخذوا خياراً قاتلاً.

بعد ذلك، يخبرنا يوحنا أن ملوك الأرض يكرهون الأم البابلية. إنهم يكرهونها لثلاثة أسباب وجيهة للغاية. إنهم يكرهونها لأسباب عملية. يقول يوحنا: "ثُمَّ قَالَ لِي: «الْمِيَاهُ الَّتِي رَأَيْتَ حَيْثُ الزَّانِيَةُ جَالِسَةً، هِيَ شُعُوبٌ وَجُمُوعٌ وَأُمَمٌ وَالسِّنَةُ. وَأَمَّا الْعَشْرَةُ الْقُرُونِ الَّتِي رَأَيْتَ عَلَى الْوَحْشِ فَهَؤُلَاءِ سَيُبَغِضُونَ الزَّانِيَةَ، وَسَيَجْعَلُونَهَا خَرِبَةً وَعَرِيَانَةً، وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهَا وَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ." ملوك الأرض يكرهون المرأة لأنها تمثل تهديداً لسلطتهم. إنها تتمتع بسلطة يشعرون أنها ملك لهم بحق. لقد كان أمراً واحداً بالنسبة لهم أن يحاكموا الزانية وأن يستخدموا النظام الديني البابلي لتسريع توحيد الإمبراطورية. أما التسامح معها وتدخلها السياسي بمجرد تحقيق النهاية فهو أمر آخر. وسرعان ما يصبح النظام الديني عائقاً غير مرغوب فيه، ولدى الوحش نفسه أفكار أخرى حول نوع الدين المناسب للبشرية. كما قال بروتوس عن قيصر:

ذلك التواضع هو سلم طموح الشباب،

حيث يدير المتسلق إلى الأعلى وجهه؛

ولكن عندما يصل مرة واحدة إلى أقصى جولة،

ثم إلى السلم يدير ظهره،

ينظر في السحاب مستهزئاً بالدرجات الأساسية

الذي صعد به. لذلك هذا محتمل يا قيصر.

(يوليوس قيصر 2.1.22-27)

إنَّ ملوك الأرض في اليوم التالي، متبعين قيادة القيصر الأعظم على الإطلاق، سوف يصعدون هكذا إلى قمة الطموح الدنيوي. قد تكون روما البابوية سلمًا مفيدًا لتسلقهم، لكنه سيكون عائقًا إيجابيًا بمجرد الوصول إلى الهدف. ليس لدى الملوك خطط للنزول مرة أخرى. فإنَّ نزلوا، فسيكون ذلك بانقلاب عنيف، لا بنزول متواضع، وليس على حساب روما.

لذا فهم يكرهون النظام الديني لأسباب عملية للغاية. إنَّها تمارس تأثيرًا هائلًا، ويجمع الروح القدس الكلمات للتأكيد على مدى تأثيرها. ويتكلم عن شعوب وجموع وأمم وألسنة. تجلس المرأة على العرش بعظمة خاصة بها، متألفة بالثروة التي أخذتها من الأمم على مدى قرون من الزمن. ومن المنطقي سياسيًا أن يقوم ملوك الأرض بقص جناحيها، ويقطفونها، ويشوونها في اللهب. يفعلون ذلك في خمس مراحل.

أولاً، الزانية مكروهة عند الملوك. نقرأ هؤلاء يجب أن يكرهوا العاهرة. شهر العسل بين المرأة القرمزية وملوك الأرض لا يدوم طويلاً، لأنَّه كما هو الحال في أي زواج مصلحة، سرعان ما تظهر العداوات. وبعد ذلك، سلبها الملوك. جعلها الملوك خراباً. لقد سلبوها ثروتها، تلك الممتلكات الهائلة في العقارات، تلك الأصول السائلة الهائلة، تلك الأعمال التجارية المزدهرة الخاصة بها. وكما نهب هنري الثامن كنيسة روما في إنجلترا، فإنَّ هؤلاء الملوك سيثرون أنفسهم على حساب روما. وبعد ذلك، تعرضت للعار من قبل الملوك. إنَّهم يجعلونها... عارية ويكشفون

كل دناءتها الأخلاقية أمام الرأي العام. ويمكن للمرء أن يتخيل المحاكمات المثيرة التي ستجري في بلد بعد بلد حيث يتم الكشف عن جميع الفضائح السرية. ثم يلتهمها الملوك. يأكلون لحمها. لقد أشبعوا أنفسهم بها، ومزقوا أعضائها الحيوية. يتوقف النظام الروماني عن الوجود على هذا النحو، ويطعم ملوك الأرض جوعهم الإمبراطوري من كل ما جعلها ما كانت عليه. وأخيراً دمرها الملوك. يحرقونها بالنار. عندما انتهوا معها. لم يبق شيء على الإطلاق. وهكذا، ولأغراض عملية للغاية، فإنهم يضعون حدًا للنظام الديني المتمركز في روما – نهاية مطلقة!

إنهم يكرهونها ليس فقط لأسباب عملية ولكن لأسباب العناية الإلهية. يقول يوحنا: "لأنَّ اللهَ وَضَعَ فِي قُلُوبِهِمْ أَنْ يَصْنَعُوا رَأْيَهُ، وَأَنْ يَصْنَعُوا رَأْيًا وَاحِدًا، وَيُعْطُوا الْوَحْشَ مُلْكَهُمْ حَتَّى تَكْمَلَ أَقْوَالُ اللَّهِ." ليس هناك ما هو أبعد عن أذهان هؤلاء الملوك من تحقيق المشيئة الإلهية، بل يجعل الله حتى غضب الإنسان يسبحه! على مدى قرون، ازدهر هذا النظام الشرير، وتطور، وتوسع. والآن، بأمر الله السيادي، انتهى كل شيء. إنَّ تحالف الأمم الأكثر وقاحة وجرأة وتجديفًا وقوة على الإطلاق، والذي جمعه رجال أشرار ملحدون، يظهر هنا على أنه مجرد أداة في يد الله لينتقم من أولئك الذين أثاروا غضبه لعدة قرون.

وأخيراً فإنَّ الأمم تكره المرأة لأسباب سياسية. يقول يوحنا: "وَالْمَرْأَةُ الَّتِي رَأَيْتَ هِيَ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي لَهَا مُلْكٌ عَلَى مُلُوكِ الْأَرْضِ." إنهم يكرهونها بسبب حقها المزعوم في حكم الأمم. لقرون طويلة، لم تتحرك أي دولة في أوروبا دون إشارة من الفاتيكان. وفي السنوات الأخيرة، تم كبح القوة السياسية لروما، واضطرت إلى تقليص أشرعتها لتناسب مع الرياح المعاكسة. لكنها لم تتنازل عن مطالباتها، ورغم أنَّها كتبتها في الوقت الحالي، إلا أنَّها لم تتخلَّ عنها.

نمت ادعاءات البابوية بالسلطة الزمنية تدريجياً مع مرور الوقت. لقد حصلوا على زخم كبير في أيام شارلمان وتأسيس ما كان يسمى "الإمبراطورية الرومانية المقدسة". تم التعبير عن ادعاءاتها بقوة من قبل البابا غريغوريوس السابع في القرن الحادي عشر. هو قال:

لقد ورد أنَّ الحبر الأسقف الروماني هو أسقف عالمي، وأنَّ اسمه هو الوحيد من نوعه في العالم. وله وحده حق عزل الأساقفة أو مصالحتهم... وله وحده أن يستخدم رايات

الإمبراطورية؛ جميع الأمراء ملزمون بتقبل قدميه. وله الحق في خلع الأباطرة، وإعفاء الرعايا من ولائهم. وهو يحمل بين يديه الوساطة العليا في مسائل الحرب والسلام، وهو وحده يستطيع أن يفصل في خلافة الممالك المتنازع عليها- فكل الممالك أصبحت إقطاعيات في عهد بطرس... إنَّ الكنيسة الرومانية لم تخطئ قط... والبابا فوق كل حكم.²⁴

وهكذا لا تزال المدينة العظيمة تملك على ملوك الأرض.

في اليوم التالي، ستقودها العادة الراسخة المتمثلة في المكائد الانتهازية التي تميز المرأة إلى التحالف مع آخر القياصرة. ستعتقد أنَّها تستطيع السيطرة عليه، لتكتشف بعد فوات الأوان أنَّه استخدمها لتحقيق أهدافه الإمبريالية. يسجل سفر الرؤيا آخر تدخل لها في الشؤون السياسية للبشر. الكثير إذن بالنسبة للنظام البابلي. الإصحاحات التالية من سفر الرؤيا تحكي عن المدينة البابلية، قوتها، ازدهارها، وسقوطها.

ب- المدينة البابلية العظيمة (1:18-6:19)

في ذروة كبريائه وقوته، أطل نبوخذنصر الكبير على مدينة بابل الرائعة بأسوارها الضخمة، وحديقها المعلقة، وشوارعها الواسعة، وجمالها وقوتها، وبكى. "أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها؟" وفي يوم قادم، سيفتخر آخر حكام العالم الأممي ببابل المعاد بناؤها. إنَّ حقيقة أنَّ العديد من نبوات الكتاب المقدس المتعلقة ببابل لم تتحقَّق بعد وأنَّ بعضها الآخر قد تم تحقيقه جزئيًا فقط، تجعل من الضروري أن تقوم بابل مرة أخرى من التراب لكي تواجه دينونها النهائي. لقد تم التنبؤ عن بابل، على سبيل المثال، بأنَّها ستكون مكانًا "للخراب الأبدي" (إشعيا 13:9، 12)؛ وأنَّه لن يسكن هناك أحد بعد الآن (إرميا 50:1-4، 40-46)؛ أنَّ العربي يخاف أن ينصب خيمته هناك؛ أنَّه سيكون مسكن التنانين. وأنَّها ستكون "فارغة وبلا سكان"؛ وأنَّ تدميرها سيكون عنيفًا (إشعيا 13:9، 12، 20؛ 25:12؛ إرميا 50:1-4، 40-46؛ 51:3-3).

²⁴ Andrew Miller, Short Paper on Church History (Fincastle. Va.: Scripture Truth, n.d.), p. 355.

43). لم يكن لأي من هذه الأشياء تحقيق كاف. لم يتم الإطاحة ببابل بعنف قط؛ واستمر تراجعها البطيء على مدى قرون عديدة، حتى في العصر المسيحي.

أصبحت بابل، التي تأسست في عهد نمرود، أول مركز يحكمه العنف. وكانت ذات يوم عاصمة العالم. لقد أصبحت مرة أخرى المدينة المركزية في العالم. تم تنظيم الدين الباطل لأول مرة في بابل، وستصبح المدينة مرة أخرى موطنًا لعبادة الأوثان، والسحر، والشيطانية، والدين الباطل. إنَّ حق السيطرة على العالم، عندما انتزع من إسرائيل بأمر إلهي، أُعطي لنبوخذنصر، الملك البابلي. عندما يُنتزع حق السيطرة على العالم من الأمم، فإنَّه سيكون من ملك يكون مقر حكومته مرة أخرى هو بابل. وفي العصر الحديث، أصبحت المدينة وموقعها ذا أهمية متزايدة. خطط نابليون لإعادة بناء المدينة. خطط القيصر لبناء خط سكة حديد إلى المنطقة. روسيا لديها خطط للمنطقة. وتوقع توينبي أنَّها ستصبح المركز السكاني الطبيعي في العالم.

ولم يُخبرنا كيف ستكون العلاقة بين بابل وروما. يتمركز النظام البابلي العظيم في روما في البداية، ولكن عندما يتم سحق المرأة القرمزية على يد ملوك الأرض، فلا شك أنَّه سيكون من المناسب العثور على رأس مال أفضل. هل يوجد موقع أفضل من بابل القديمة الواقعة على ضفاف ذلك النهر المهم الذي يسيطر على الشرق والغرب؟ وستصبح بابل المبنية حديثًا المركز الديني والاقتصادي والسياسي الرئيسي في العالم.

سفر الرؤيا لم يذكر كيف ومتى تم بناء هذه المدينة البابلية العظيمة. لا يهمها إلا سقوطها. وبعد هذه الأمور رأيت ملاكا آخر نازلا من السماء له قوة عظيمة. وضاحت الأرض بمجده، كما يقول يوحنا. مجيء هذا الكائن الجبار يقسم بين فصلين، أحدهما يتناول النظام البابلي والآخر مع المدينة. لقد تم الكشف عن الإطاحة بالنظام البابلي ليوحنا بواسطة أحد الملائكة الذين سكبوا الجوامات. كان الإطاحة بالمدينة من عمل ملاك آخر، ذو قوة ومجد استثنائيين، كما لو أنَّ تدمير المدينة كان حدثًا أكثر أهمية من الإطاحة بالنظام. هناك اختلافات كثيرة بين الإصحاح 17 و18، ليس أقلها أنَّه في الإصحاح الأول يفرح ملوك الأرض بدمار بابل الرمزية،

بينما يندبون دمار بابل الحرفية. لغة الإصحاح 17 رمزية بالكامل تقريبًا، في حين أنَّ لغة الإصحاح 18 حرفية بالكامل تقريبًا.

a. أسباب سقوط بابل (18: 1-8)

يُعطى يوحنا ثلاثة أسباب لتدمير هذه المدينة العظيمة المزدهرة. ينسب الرب إلى بابل الأخيرة نفس الذنب الذي كانت تحمله أورشليم القديمة. وبكلمات خطيرة، أعلن الحكم على المدينة التي ستصلبه: "لِكَيْ يُطَلَّبَ مِنْ هَذَا الْجِيلِ دَمُ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ الْمُهْرَقِ مُنْذُ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ." (لوقا 11: 50). فجمع سجل الشهداء وعلق القائمة كلها حول عنق أورشليم المذنب. والآن يفعل نفس الشيء بالنسبة لمدينة الوحش.

بابل سوف تسقط بسبب فداحة وشناعة خطاياها. المدينة مستسلمة بالكامل للشيطانية والفساد. في الواقع، هو أن يكون موطنًا للشياطين. يقول يوحنا: "وَصَرَخَ بِشِدَّةٍ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «سَقَطَتْ! سَقَطَتْ بَابِلُ الْعَظِيمَةِ! وَصَارَتْ مَسْكَنًا لِشَيَاطِينٍ، وَمَحْرَسًا لِكُلِّ رُوحٍ نَجِسٍ، وَمَحْرَسًا لِكُلِّ طَائِرٍ نَجِسٍ وَمَمْقُوتٍ." سيكون لعبادة الشياطين موطنها هناك مرة أخرى، كما فعلت في العصور الماضية. في أيام دانيال، كانت بابل موطنًا للسحرة والعرافين والمنجمين الذين كانوا مستشارين رسميين للملك. كل الطوائف التي تنتعش اليوم من الشيطانية، والأرواحية، والتنجيم، والسحر، والتنجيم سوف تنجذب نحو بابل. بعد أن أثبت العلم الحديث أنه ممارس ضعيف لأمراض النفس، تتجه شعوب الأرض أكثر فأكثر إلى العالم السحري بكل من الفضول والسذاجة. وستكون بابل الموطن الطبيعي لكل عبادة من هذا القبيل، وبعد فترة طويلة من سقوطها سوف تطاردها الأرواح الشريرة التي ستجتمع هناك بأعداد كبيرة قريبًا.

ستكون بابل أيضًا مقرًا للفساد. يقول يوحنا: "لَأَنَّهُ مِنْ خَمْرِ غَضَبٍ زَنَاها قَدْ شَرِبَ جَمِيعُ الْأُمَمِ، وَمُلُوكُ الْأَرْضِ زَنُوا مَعَهَا، وَتُجَارُ الْأَرْضُ اسْتَغْنَوْا مِنْ وَفْرَةِ نَعِيمِهَا." سوف يتم احتفاءها في جميع أنحاء العالم باعتبارها المدينة المستنيرة والمحرة، التي لا يختبئ فيها أي من

البدع الحمقاء للدجالين الدينيين الحكيمين. وسوف يطلق دستورهما العنان لكل أشكال الفجور.

سينهر حكام الأرض باحتمالية الثراء من خلال تجارتها. من المحتمل أن يقدّم الوحش نظامًا اقتصاديًا جديدًا ومبتكرًا، ثوريًا ومغريًا أخلاقيًا مثل إدخال الشركات المساهمة إلى العالم الفيكتوري. يخبرنا المؤرخون بما حدث في إنجلترا، على سبيل المثال، عندما اكتشف البشر إمكانيات الثراء بهذه الطريقة الجديدة الرائعة. منحت الشركات المساهمة رجال الأعمال الفيكتوريين النعمة الاقتصادية الجديدة ذات المسؤولية المحدودة. فالهيئات الوهمية، التي تتمتع بالحقوق القانونية للأفراد، يمكن أن تتحمل التزامات مالية غير محدودة دون أن يتحمل مساهموها المسؤولية الكاملة عنها. يمكن للإنسان أن ينمو ثريًا بالأمان والبراءة من الممارسات التجارية التي من شأنها أن تثير غضب ضميره كرجل أعمال خاص وفرد. أكمل قانون الشركات لعام 1862 الطلاق بين الضمير المسيحي وحقائق الحياة الاقتصادية. ومن الآن فصاعدًا، يمكن للرجل الذكي، من خلال الالتزام بالقواعد التي لا علاقة لها بالأخلاق، أن يصبح ثريًا للغاية عن طريق تحويل التزاماته الأساسية إلى زملائه. فهو لا يستطيع أن يصبح ثريًا بهذه الوسائل فحسب، بل يمكنه أيضًا أن يصبح قويًا للغاية. ربما سيقدم الوحش مفاهيم اقتصادية ثورية وبعيدة المدى مثل ذلك، وسيركز سيطرتها وتشغيلها في بابل. على أية حال، سوف يبحث حكام وأغنياء هذا العالم عن بابل.

وربما يكون من الممكن أيضًا أن تقوم النقابة الإجرامية، التي تتمتع بالفعل بثروة هائلة وقوية وإقطاعية وعديمة الرحمة ومنتشرة في كل مكان، بنقل مقرها الرئيسي إلى بابل. ليس هناك شك في أن النقابة، التي تسيطر على حركة الرذيلة في العالم وتنسلل إلى جميع أنواع الأعمال المشروعة، ستنظر في النهاية إلى الوحش باعتباره رأسها. من الممكن أن يستخدم الوحش النقابة لفرض سياساته الاقتصادية على بقية البشرية. على أية حال، فإن بابل، الغنية بما يفوق الوصف، سوف تجتذب التجارة العالمية لنفسها، ومن خلال الإذعان لإملاءات مكاتب الفرص الاقتصادية المتمركزة هناك، فإن ملوك الأرض سوف "يرتكبون الزنا" معها.

وبابل أيضاً ستُقلب بسبب حجم خطاياها. يشرح يوحنا على طول ثلاثة أسطر. وأعلن إغراء خطاياها. يقول يوحنا: وسمعت صوتاً آخر من السماء قائلاً: "ثُمَّ سَمِعْتُ صَوْتًا آخَرَ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «اخرُجُوا مِنْهَا يَا شَعْبِي لِئَلَّا تَشْرِكُوا فِي خَطَايَاهَا، وَلِئَلَّا تَأْخُذُوا مِنْ ضَرَبَاتِهَا." تم تحذير المؤمنين القلائل الذين ما زالوا على الأرض من عدم وجود أي علاقة لهم بالمدينة. إنَّ التجارة والمرور في بابل ملعون من الله، ويجب على شعب الله أن يقاوموا كل الإغراءات المقدمة لهم للدخول في معرض الغرور. صوت خاص من السماء يحذّرهم ليبتعدوا.

ووصف فداحة ذنبها. يسمع يوحنا الملاك يشرح. لأنَّ خطاياها بلغت السماء وتذكّر الله آثامها. وهكذا كان الحال في عالم أيام نوح. مع مدينتي سدوم وعمورة، ومع نينوى. يأتي وقت تصل فيه خطايا أمة أو مدينة إلى السماء وتصرخ بصوت عالٍ طالباً من الله أن يتصرّف. سيف الانتقام قد نام طويلاً، والسماء تبدو صامتة وغير مبالية بفساد الأرض، والافتراءات، والجرائم. يبدو الله نفسه أصم وأعمى، لكنه يتصرّف فجأة وتُحكى القصة.

تم تحديد نهاية خطاياها. فينادي الملاك: "جَازُوهَا كَمَا هِيَ أَيْضًا جَازَتْكُمْ، وَضَاعِفُوا لَهَا ضِعْفًا نَظِيرَ أَعْمَالِهَا. فِي الْكَأْسِ الَّتِي مَزَجْتَ فِيهَا امزُجُوا لَهَا ضِعْفًا." في العصور القديمة، داست بابل القديمة أورشليم. لقد أعطى صاحب المزمور صوتاً، في توبيخ شديد، لصرخة قلب إسرائيل من أجل أن يتصرّف الله بالعدل. بكى. "يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ، طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكَ جَزَاءُكَ الَّذِي جَازَيْتَنَا! طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكَ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ!" (مزمور 137: 8-9). لقد جلب البابليون على أورشليم كل أهوال الحرب، وقسوتها الجنونية، وشهواتها العنيفة، وتجاوزاتها الشنيعة. وتوسل اليهود: "يا رب رد لها المثل". كانت الشريعة اليهودية تطالب العين بالعين والسن بالسن، وكانت شريعة عادلة وصالحة. اليهود، الذين التقطوا الأعضاء المكسورة والهامدة لأطفالهم الصغار، حملوا الأشكال المحطمة نحو السماء وبكوا. "النفس بالنفس يا إله آبائنا، نفس بنفس." ولكن الآن، مع بابل الجديدة هذه – وريثة خطايا بابل نمرود وبابل نبوخذنصر، لم يصدر العدل، بل الانتقام. ليس فقط "العين بالعين"، بل

مضاعفة - ثلاث مرات في آية قصيرة واحدة- مقابل كل العار الذي يمارس على الآخرين:

مضاعفة!

بابل سوف تنقلب بسبب جنون خطاياها. باختصار، ذروة خطاياها هي الكبرياء والوقاحة. "بِقَدْرِ مَا مَجَّدَتْ نَفْسَهَا وَتَنَعَّمَتْ، بِقَدْرِ ذَلِكَ أَعْطَوْهَا عَذَابًا وَحُزْنًا. لِأَنَّهَا تَقُولُ فِي قَلْبِهَا: أَنَا جَالِسَةٌ مَلِكَةً، وَلَسْتُ أَرْمَلَةً، وَلَنْ أَرَى حُزْنَ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ سَتَأْتِي ضَرْبَاتُهَا: مَوْتُ وَحُزْنٌ وَجُوعٌ، وَتَحْتَرِقُ بِالنَّارِ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ الَّذِي يَدِينُهَا قَوِيٌّ." وسوف تتمتع بابل بالحياة الطيبة. ولكن حتى مستوى المعيشة الفخم الذي نعيش فيه والذي هو موضع حسد العالم سوف يفوقه مستوى بابل ألف مرة. ستكون بابل لاودكية مدن العالم، "غنية ومكثرة في الخيرات" وتشعر بحاجتها إلى لا شيء. فيقول غني الأمم الأحمق: «لي خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة، أكل وأشرب وأفرح». مع تاج على رأسها وقرين إلى جانبها، ومع تزايد الثقة في قلبها، سوف تسخر ملكة المدن هذه من فكرة الدينونة، أو على الأرجح، لن تفكر حتى في هذه الفكرة.

ولكن بعد ذلك يأتي، في يوم واحد. لقد تكدّس انتقام الله عبر آلاف السنين من الزمن. تأتي الأوبئة تعوي في شوارعها، وتكتسح أسواقها بالموت، تاركة في أعقابها صرخة حداد حزينة. كما كان يونان يتجول في نينوى برسالة عن الهلاك المطلق، مما جعل تلك المدينة تجثو على ركبتيها، كذلك فإن هؤلاء المبشرين بالله سريعي الخطى، هذه الضربات الرهيبة، ستجعل بابل ترابًا في حالة خراب لا يمكن إصلاحها.

b. ردود الفعل على سقوط بابل (18: 9-20).

هناك ردتا فعل أساسيتان لسقوط بابل، وهما متضادتان إحداهما عن الأخرى. هناك من يحزن عليها، وهناك من يشمت بها.

أولئك الذين يحزنهم سقوط بابل (18: 9-19) هم الذين استفادوا من نفوذ المدينة وتجارها وقوتها، ومن شرها ومن ثرواتها. يمكن التعرف بسهولة على ثلاث مجموعات في النص من

خلال تكرار الكلمات "وَيْلٌ، وَيْلٌ!" أول فريق قيل للثراء هم الملوك. يقول يوحنا: "وَسَيَبْكِي وَيَنُوحُ عَلَيْهَا مُلُوكُ الْأَرْضِ، الَّذِينَ زَنَوْا وَتَنَعَّمُوا مَعَهَا، حِينَمَا يَنْظُرُونَ دُخَانَ حَرِيقِهَا، وَاقِفِينَ مِنْ بَعِيدٍ لِأَجْلِ خَوْفِ عَذَابِهَا، قَائِلِينَ: وَيْلٌ! وَيْلٌ! الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ بَابِلُ! الْمَدِينَةُ الْقَوِيَّةُ! لَأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ جَاءَتْ دَيْنُونَتُكَ." من المحتمل أنَّ الملوك هم أولئك المتحالفون مع الوحش، الذين ساعدوا في رعاية تأسيس وبناء المدينة والذين كان نفوذهم وسلطتهم متمركزين إلى حد كبير في المدينة. إنَّهم يقفون بعيدًا، يراقبون المحرقة، خائفين من الاقتراب، ويفركون أيديهم على خسائرهم، ويدركون، رغم كفرهم وتجديفهم، أنَّ سقوط بابل هو عقاب الدينونة. يعتمد الملوك على بابل في قوتهم، ومع كل جيوشهم وكل مواردهم من العلوم والتكنولوجيا، فإنَّهم عاجزون عن تحريك إصبعهم لإنقاذ مدينتهم.

وقالت المجموعة التالية للثراء هم التجار. يخبرنا يوحنا: "وَيَبْكِي تُجَّارُ الْأَرْضِ وَيَنُوحُونَ عَلَيْهَا، لِأَنَّ بَضَائِعَهُمْ لَا يَشْتَرِيهَا أَحَدٌ فِي مَا بَعْدُ، بَضَائِعَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَجَرِ الْكَرِيمِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْبَزِّ وَالْأَرْجَوَانِ وَالْحَرِيرِ وَالْقِرْمِزِ، وَكُلَّ عُودٍ ثَنِيٍّ، وَكُلَّ إِنَاءٍ مِنَ الْعَاجِ، وَكُلَّ إِنَاءٍ مِنْ أَثْمَنِ الْخَشَبِ وَالنُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ وَالْمَرْمَرِ، وَقِرْفَةٍ وَبَحُورًا وَطِيبًا وَلَبَانًا وَخَمْرًا وَزَيْتًا وَسَمِيدًا وَحِنْطَةً وَمِهْنًا وَغَنَمًا وَخَيْلًا، وَمَرْكَبَاتٍ، وَأَجْسَادًا، وَنُفُوسَ النَّاسِ. وَذَهَبَ عَنْكَ جَنَى شَهْوَةِ نَفْسِكَ، وَذَهَبَ عَنْكَ كُلُّ مَا هُوَ مُشْحَمٌ وَبَهِيٌّ، وَلَنْ تَجِدِيهِ فِي مَا بَعْدُ. تُجَّارُ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ الَّذِينَ اسْتَعْنَوْا مِنْهَا، سَيَقْفُونَ مِنْ بَعِيدٍ، مِنْ أَجْلِ خَوْفِ عَذَابِهَا، يَبْكُونَ وَيَنُوحُونَ، وَيَقُولُونَ: وَيْلٌ! وَيْلٌ! الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ الْمُتَسَرِّبَةُ بِزَّوَارِجِوَانٍ وَقِرْمِزٍ، وَالْمُتَحَلِّيَةُ بِذَهَبٍ وَحَجَرٍ كَرِيمٍ وَلُؤْلُؤٍ! لَأَنَّهُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ خَرِبَ غِنَى مِثْلُ هَذَا." يا له من كتالوج البذخ! يا لها من صورة حية لمدينة تجارية عظيمة، تتاجر بكل رفاهية يمكن أن يرغب فيها القلب. هذا هو معرض الغرور العظيم في العالم. إنَّه يقدِّم مواد الزينة والعرض، أشياء جميلة لتزيين قصور أصحاب الملايين في العالم. وهي تتعامل بالتوابل والعطور الغريبة، وفي أطعمة المائدة الشهية، وفي مؤن الولائم، وفي العبيد، وفي نفوس البشر.

واستوردت بابل كل هذه الأشياء. لقد تدفّقوا إلى مينائها الجديد والرائع من موانئ العالم. لقد سخر أقطاب الأعمال في الأرض صناعاتهم، وتجارتهم التصديرية، ومشروعاتهم التجارية بأكمله، من أجل بابل؛ ومرت ثروة العالم من خلال غرفة مقاصتها. كان طلب بابل على سلع هذا العالم لا يشبع؛ من أي وقت مضى طالبت بالمزيد والمزيد! ولكن الآن لم يبق شيء من المدينة. لقد تبخرت مستودعاتها العملاقة بالدخان؛ وتحولت الأسواق ومراكز التسوق الرائعة إلى أنقاض مشتعلة؛ أصحابها ماتوا في ساعة واحدة، تختفي ثروات هائلة جدًا، ويقف التجار بعيدًا عن متناول بابل، ويخنقون الطرق الرئيسية المؤدية إلى المدينة، ويشاهدون برعب استثماراتهم ومخزوناتهم وثرواتهم وهي تتبخر.

وآخر فئة يقال لها الرثاء هم البحارة. يقول يوحنا "وكل ربان وكل الجماعة في السفن والملاحون وجميع عمال البحر وقفوا من بعيد وصرخوا إذ نظروا دخان حريقها قائلين أية مدينة مثل هذه المدينة العظيمة!" وألقوا ترابا على رؤوسهم وصرخوا باكين ونائحين قائلين: "وَكُلُّ رَبَّانٍ، وَكُلُّ الْجَمَاعَةِ فِي السُّفُنِ، وَالْمَلَاخُونَ وَجَمِيعُ عُمَالِ الْبَحْرِ، وَقَفُوا مِنْ بَعِيدٍ، وَصَرَخُوا إِذْ نَظَرُوا دُخَانَ حَرِيقِهَا، قَائِلِينَ: أَيَّةُ مَدِينَةٍ مِثْلُ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ؟ وَأَلْقَوْا تُرَابًا عَلَى رُؤُوسِهِمْ، وَصَرَخُوا بَاكِينَ وَنَائِحِينَ قَائِلِينَ: وَيْلٌ! وَيْلٌ! الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ، الَّتِي فِيهَا اسْتَغْنَى جَمِيعُ الَّذِينَ لَهُمْ سُفُنٌ فِي الْبَحْرِ مِنْ نَفَائِسِهَا! لَأَتَّهَا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ خَرِبَتْ!" كل الموانئ البحرية الكبرى في العالم — نيويورك، لندن، هونج كونج، طوكيو — ستنوح عليها بابل. "أي مدينة مثل هذه المدينة؟" بكى البحارة. إن الممرات البحرية للعالم، التي كانت تلتقي سابقًا على هذه الموانئ البحرية العملاقة الأخرى، تلتقي عليها في أيام بابل. ولكن الآن اختفت بابل، وخربت تجارة العالم. السفن التي تدخل الخليج الفارسي تقف على عجل وتعود إلى البحر. قوافل السفن العملاقة، التي تعرض أعلام مائة دولة، ترسو بعيدًا عن المركز المتلوي لدوامه الهلاك الملتهمبة. تم تثبيت التلسكوبات في كل عين بينما كان البحارة المذهولون والخائفون يشاهدون في رعب عاجز العذاب الأخير لبابل. يتساءل أصحاب السفن المدمرة عما يمكن إنقاذه من وفرة السفن التي ستخنق موانئ العالم بعد أن اختفت بابل إلى الأبد، والتي تم إطلاق الكثير من الأساطيل التجارية بناءً عليها.

المرثى العظيم يصعد إلى السماء، واحسرتاه، واحسرتاه! وفي المقابل، يوجه الروح القدس انتباهنا إلى جوقة هلوليا التي تفتتح الإصحاح 19. ونحن مستعدون لذلك من خلال الأمر أن نفرح من أجل الذي يتدخل.

والآن يأتي أولئك الذين فرحوا بسقوط بابل "إفْرَحِي لَهَا أَيَّتُهَا السَّمَاءُ وَالرُّسُلُ الْقَدِيسُونَ وَالْأَنْبِيَاءُ، لَأَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَامَهَا دَيْنُونَتُكُمْ". (20:18). تقول بعض النسخ: "افرحوا بها أيها السماء والقديسون والرسل والأنبياء". وهكذا حزننا ثلاث فئات بسبب سقوط بابل، وثلاثة فرحت بهذا السقوط. أولئك الذين يفرحون هم في السماء. ومن المثير للاهتمام أن نلاحظ أن السماء لا تزال مهتمة بالأرض! إرميا، حزقيال، إشعياء. لقد انتظر دانيال وجميع الأنبياء الآخرين طويلاً لتحقيق كلماتهم. والآن يمكنهم أن يبتهجوا لأن نبوءاتهم قد تحققت على أكمل وجه.

من أقصاء السماء إلى أقصائها تأتي الأخبار، سقطت بابل! يتم رفع الأعلام وتزين الأبراج والأبراج على طول جدران اليشب. تستيقظ أصداء التلال الأبدية وتعيد الأخبار. سقطت بابل!

c. نتائج سقوط بابل (18:21-19:6).

والنتائج بعيدة المدى، في السماء وعلى الأرض. في الأرض يوصف الضرر، وفي السماء يوصف النعيم.

هناك محرقة على الأرض "وَرَفَعَ مَلَاكٌ وَاحِدٌ قَوِيٌّ حَجَرًا كَرَحِيٍّ عَظِيمَةٍ، وَرَمَاهُ فِي الْبَحْرِ قَائِلًا: «هَكَذَا يَدْفَعُ سَئُزْمَى بَابِلُ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ، وَلَنْ تُوجَدَ فِي مَا بَعْدُ. وَصَوْتُ الضَّارِبِينَ بِالْقِيَارَةِ وَالْمُغَنِّينَ وَالْمُزْمِرِينَ وَالنَّافِخِينَ بِالْبُوقِ، لَنْ يُسْمَعَ فِيكَ فِي مَا بَعْدُ. وَكُلُّ صَانِعِ صِنَاعَةٍ لَنْ يُوْجَدَ فِيكَ فِي مَا بَعْدُ. وَصَوْتُ رَحَى لَنْ يُسْمَعَ فِيكَ فِي مَا بَعْدُ. وَنُورُ سِرَاجٍ لَنْ يُضِيءَ فِيكَ فِي مَا بَعْدُ. وَصَوْتُ عَرِيسٍ وَعَرُوسٍ لَنْ يُسْمَعَ فِيكَ فِي مَا بَعْدُ. لَأَنَّ تِجَارَتِكَ كَانُوا عَظَمَاءَ الْأَرْضِ. إِذْ بِسِحْرِكَ ضَلَّتْ جَمِيعُ الْأُمَمِ. وَفِيهَا وَجَدَ دَمُ أَنْبِيَاءَ وَقَدِيسِينَ، وَجَمِيعٍ مِّنْ

قُتِلَ عَلَى الْأَرْضِ». (18: 21-24). مع ظهور هذا الملاك، يتم وصف الفعل الدرامي نفسه، ويتم التركيز بشكل حاد على السقوط الفعلي لبابل. حتى الآن في هذا الفصل تم التبشير به، والثناء له، والترحيب به. الآن تم وصفه بالفعل. يُخبرنا عن العنف الذي حدث عند سقوط بابل. يقول يوحنا: "وَرَفَعَ مَلَائِكٌ وَاحِدٌ قَوِيٌّ حَجَرًا كَرَحِيٍّ عَظِيمَةٍ، وَرَمَاهُ فِي الْبَحْرِ قَائِلًا: «هَكَذَا يَدْفَعُ سَئَرُمَى بَابِلُ الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ، وَلَنْ تُوجَدَ فِي مَا بَعْدُ.» إِنَّ إلقاء حجر الرحي الكبير في البحر يرمز بوضوح إلى عنف سقوط بابل. من السهل أن نتصور المشهد: الاضطراب العنيف للمياه حيث يؤثر الوزن الهائل ويغوص تحت السطح، ودوائر الاضطراب المتدفقة، وإغلاق البحر، والاختفاء الأبدي للحجر. تم تصوير كل من المفاجأة والعنف والاكتمال. في لحظة واحدة، تقف بابل المزدهرة ملكة مدن على اتصال مع بقية العالم وتسعى إليها جميع الأمم. وفي اللحظة التالية رحلت، ذهبت إلى الأبد! ضع علامة جيدة على الكلمات "لَنْ تُوجَدَ فِي مَا بَعْدُ"، ولاحظ عدد المرات التي يتم فيها نطق الكلمات "لا أكثر، لا أكثر" في المراثية التالية. يُخبرنا بعد ذلك عن مدى اتساع سقوط بابل. يكتب يوحنا: "وَصَوْتُ الضَّارِبِينَ بِالْقَبِيَّاتِ وَالْمُغَنِّينَ وَالْمُزْمِرِينَ وَالنَّافِخِينَ بِالْبُوقِ، لَنْ يُسْمَعَ فِيكَ فِي مَا بَعْدُ. وَكُلُّ صَانِعٍ صِنَاعَةٍ لَنْ يُوَجَدَ فِيكَ فِي مَا بَعْدُ. وَصَوْتُ رَحَى لَنْ يُسْمَعَ فِيكَ فِي مَا بَعْدُ. وَنُورُ سِرَاجٍ لَنْ يُضِيءَ فِيكَ فِي مَا بَعْدُ. وَصَوْتُ عَرِيْسٍ وَعَرُوسٍ لَنْ يُسْمَعَ فِيكَ فِي مَا بَعْدُ." سيكون العذاب كاملاً. يُسدل الستار إلى الأبد على مدينة الخطية هذه. اللغة المستخدمة تشبه لغة الوثيقة القانونية، وكأنَّ الله يغطي النطق من كل زاوية ممكنة حتى لا يترك أي ثغرة. بابل لن تقوم مرة أخرى. ثم يخبرنا عن صحة سقوط بابل. تم ذكر سبب السقوط مرة أخرى. "لَأنَّ تُجَارِكَ كَانُوا عُظَمَاءَ الْأَرْضِ. إِذْ بِسِحْرِكَ ضَلَلَتْ جَمِيعُ الْأُمَمِ. وَفِيهَا وُجِدَ دَمُ أَنْبِيَاءَ وَقَدِيْسِينَ، وَجَمِيعُ مَنْ قُتِلَ عَلَى الْأَرْضِ." إِنَّ كبرياء بابل وغطرستها وانحرافها يجعلها المستودع الأخير لخطايا العالم. لقد تم بناؤها عمداً لتنظيم ومراقبة وتوسيع سياسات الوحش المتمثلة في الإلحاد والإثم والقمع والاضطهاد. سقوطها عادل.

هناك هللوا في السماء "وَبَعْدَ هَذَا سَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنْ جَمْعٍ كَثِيرٍ فِي السَّمَاءِ قَائِلًا: «هَلِّلُويَا! الْخَلاصُ وَالْمَجْدُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا، لِأَنَّ أَحْكَامَهُ حَقٌّ وَعَادِلَةٌ، إِذْ قَدْ دَانَ الزَّانِيَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي أَفْسَدَتِ الْأَرْضَ بِزِنَاهَا، وَانْتَقَمَ لِدَمِّ عِبِيدِهِ مِنْ يَدِهَا.» وَقَالُوا ثَانِيَةً: «هَلِّلُويَا! وَدُخَانُهَا يَصْعَدُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ.» وَخَرَّ الْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا وَالْأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتِ وَسَجَدُوا لِلَّهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ قَائِلِينَ: «آمِينَ! هَلِّلُويَا!» وَخَرَجَ مِنَ الْعَرْشِ صَوْتُ قَائِلًا: «سَبِّحُوا لِإِلَهِنَا يَا جَمِيعَ عِبِيدِهِ، الْخَائِفِيهِ، الصِّغَارِ وَالْكِبَارِ!» وَسَمِعْتُ كَصَوْتِ جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَكَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَكَصَوْتِ رُغُودٍ شَدِيدَةٍ قَائِلَةً: «هَلِّلُويَا! فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ الْإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.» (19: 1-6). جوقة كبيرة تغنى في السماء! أربع مرات تُرفع الكلمتان عاليًا: "هللوا! آمين!" ويبدو أنَّ هاتين الكلمتين متماثلتان في جميع لغات البشر. إنَّها كلمات تسبيح من الطغمرات السماوية، تُعار للبشر لتساعدهم على التعبير عن عبادتهم للرب. إنَّهم جزء من لغة عالمية.

التقى رجلان ذات مرة على متن سفينة عابرة للمحيطات؛ كان أحدهما أبيض والآخر أسود. لم يلتقيا من قبل قط. كلاهما كانا مسيحيين. كلاهما شعر بأنَّه في غير مكانه بين الحشود التافهة والباحثة عن المتعة على سطح السفينة. وكان كل واحد منهم يحمل الكتاب المقدَّس في يده. التقيا وتصافحا وحاولا تبادل بضع كلمات من التحية المسيحية. لكن حاجز اللغة وقف بينهما. ثم كان لدى أحدهم فكرة. "هللوا!" قال، فأجابه الآخر. "آمين!" لقد وجدوا لغة مشتركة للثناء.

إنَّ أخبار سقوط بابل تثير التسبيح في السماء. يغنون هللوا من أجل خلاص الله. يقول يوحنا: "وَبَعْدَ هَذَا سَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنْ جَمْعٍ كَثِيرٍ فِي السَّمَاءِ قَائِلًا: «هَلِّلُويَا! الْخَلاصُ وَالْمَجْدُ وَالْكَرَامَةُ وَالْقُدْرَةُ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا.» وعلى الرغم من أنَّها تكررت أربعًا وعشرين مرة في العهد القديم، إلا أنَّ هذه هي المرة الأولى التي ترد فيها كلمة هللوا في العهد الجديد. إنَّها تعني ببساطة "سبحوا الرب!" القديسون في السماء يحمدون الله على خلاصه وبهائه وقوته. إنَّهم يشكرون أنَّ خلاصه قد تم إثباته الآن بالقوة. كان إسقاط بابل بمثابة نهاية تلك الشرور المنظَّمة التي

ابتليت بها الأرض لفترة طويلة. لقد أصبحت الأشياء الشريرة متجذرة في المجتمع بالفعل لدرجة أنه لا يمكن لأي قدر من التشريعات استئصالها؛ لقد انتشر وتمكن العفن فيها عميقًا جدًا. وهتاف التسبيح في السماء من أجل خلاص الله يُطلق من "شعب كثير". سأل التلاميذ الرب ذات مرة عما إذا كان هناك عدد قليل من الذين يخلصون. هذا هو الجواب: الكثير من الناس!

يغنون هلوليا لقوة الله. يغنون: "لأنَّ أَحْكَامَهُ حَقٌّ وَعَادِلَةٌ، إِذْ قَدْ دَانَ الزَّانِيَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي أَفْسَدَتِ الْأَرْضَ بِزِنَاهَا، وَانْتَقَمَ لِدَمِ عَبِيدِهِ مِنْ يَدِهَا. «وَقَالُوا ثَانِيَةً: «هَلِّلُويَا! وَدُخَانُهَا يَصْعَدُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ»." إله في المحبة والصبر، ثبت يده لفترة طويلة حتى أنه يبدو في بعض الأحيان أنه لا يهتم على الإطلاق بالشرور التي ترتكب على الأرض. العصور تدور، والشر ينضج ويزدهر ويعطي ثمرًا ويكثر. لكن الله يتصرف دائمًا في النهاية. إنَّ شدته، عندما يتم إطلاق العنان لها أخيرًا، تسير على طول خطوط الحق والبر وتقع مع الغضب والسخط على كل ما هو باطل وخطأ. وفي السماء، يبتهجون بشكل خاص بدينونة الزانية، أي النظام البابلي، لأنه بدون هذا النظام لم تكن هناك مدينة. لم تكن المدينة سوى التجسيد النهائي للنظام، أي تعبيره المادي والمادي والملموس. ولكن الآن قد محت قوة الله المدينة والنظام من الأرض، وتفرح السماء.

يغنون هلوليا لسيادة الله. يقول يوحنا: "وَحَرَ الْأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا وَالْأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتِ وَسَجَدُوا لِلَّهِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ قَائِلِينَ: «أَمِينَ! هَلِّلُويَا!»" هذه هي المرة الأخيرة التي يتم فيها ذكر الشيوخ والمخلوقات الحية في سفر الرؤيا. تظهر أولاً عند تقديم العرش، الذي يرمز إلى سيادة الله؛ ويظهرون الآن، في نهاية الأمر، ليقولوا "أمين" من القلب لأحكام الله و"هلوليا" حارًا بسبب الانتصار المجيد لعرشه. نتركهم ساجدين أمام الله في العبادة، وهو الموقف الذي يوجدون فيه دائمًا عندما يتم تأكيد سيادة الله. ومن وجهة نظرهم في المجد، فإنَّ سيادة الله، لا تقل عن خلاص الله، يُنظر إليها على أنها شيء يستحق الثناء بشكل بارز.

وهم يغنون هلوليا لسيادة الله. يقول يوحنا: "وخرج من العرش صوت قائلاً: «وَخَرَجَ مِنَ الْعَرْشِ صَوْتُ قَائِلًا: سَبِّحُوا لِلَّهِ يَا جَمِيعَ عَبِيدِهِ، الْخَائِفِيهِ، الصِّبْغَارِ وَالْكِبَارِ! وَسَمِعْتُ

كَصَوْتِ جَمْعٍ كَثِيرٍ، وَكَصَوْتِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، وَكَصَوْتِ رُعُودٍ شَدِيدَةٍ قَائِلَةً: هَلِّلُويَا! فَإِنَّهُ قَدْ مَلَكَ الرَّبُّ إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. "هل يمكن أن يكون هناك شيء أكثر فخامة من ذلك؟ الله أعلى، إنه الرب الإله على كل شيء. كل كائن في الكون، مستوحى من محبة الله، من القديس الأكثر تواضعًا إلى أعظم الكروبيم، ينضم إلى الجوقة الكبيرة. إنَّ الصوت يتردد ويتجلجل، ويتردد صدهاء ويتضخم، ويتردد وينمو حتى يصبح شلالًا عظيمًا من الصوت، وزئيرًا مدويًا – "هَلِّلُويَا!" المخلوقات الكبيرة والصغيرة تحتاج إلى السلطة. لقد تحدثت السلطة العليا الآن، وقد تم إشباع كل شوقهم إلى أن يُحكموا بشكل صحيح في صرخة الله في نشوة – "هَلِّلُويَا!" ومع تلك النعمة المتدحرجة مثل موجات الصدمة عبر التلال السماوية، يتحول روح الله فجأة، في منتصف الجملة تقريبًا، إلى موضوع آخر. كفى من الزانية! هوذا العروس الآن! يجب الآن وصف حدثين عظيمين، أحدهما في السماء والآخر على الأرض. واحد هو حفل زفاف. والآخر هو الحرب. تصل الكنيسة والعالم إلى اكتمال طريقهما. الفرح، الذي تأخر طويلاً، هو نصيب من في السماء، أما الدينونة، التي تأخرت لفترة أطول، فهي نصيب من في الأرض. الرب يسوع يملأ كلا المشهدين.

(3) رؤية العروس الحقيقية (19: 7-10)

وقد اندلع جدل كبير حول هوية العروس. يزعم البعض أنَّ العروس هي إسرائيل، والبعض الآخر أنَّها الكنيسة. صحيح أنَّه قيل في العهد القديم أنَّ إسرائيل هي زوجة يهوه؛ ولكن رثاء هوشع العظيم هو أنَّها طُلقت بسبب فسقها وخياناتها المتكررة. ومع أنَّه في اليوم التالي سوف يُغفر للزوجة المطلقة، وتُطهَّر، وتُسَرَّد عافيتها، فإنَّ هذا لا يرضي المشهد الموصوف الآن. ما لدينا هنا هو الاجتماع أخيرًا بين المسيح وكنيسته. يعلن بولس أنَّ خدمته كانت عبارة عن خطبة المؤمنين للمسيح، حتى يقدِّموا له، ككنيسة، كعذراء عفيفة (2 كورنثوس 11: 2). يُنظر إلى جميع المؤمنين من يوم الخمسين إلى الاختطاف بشكل جماعي ورمزي على أنَّهم عروس المسيح.

أ- وصف العروس (19: 7-8)

يتم تسجيل شيئين عن العروس. قيل لنا أنّها مستعدة. ويقول يوحنا: "لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ الْمَجْدَ! لِأَنَّ عُرْسَ الْخُرُوفِ قَدْ جَاءَ، وَأَمْرَ أَنْتَ هَيَّأْتَ نَفْسَهَا." الكنيسة هي أعز ما في الكون كله إلى رب المجد، فهي عروسه. إنه موضوع متكرر في رسائل بولس. في لحظة إيماننا وتغييرنا، نُخْطَبُ للرب يسوع ونحصل على "خاتم الخطبة" عربون الروح القدس. ولكن تم تأجيل حفل الزفاف لعدة قرون. إنّ العريس المجيد موجود في السماء ويعد لنا مكاناً، ولدينا وعده بأنّه سيأتي مرة أخرى. في بداية سفر الرؤيا، حدث الاختطاف إلى المجد. والآن حان وقت الزفاف. العروس جاهزة! بمعنى ما، كانت العروس جاهزة دائماً. في اللحظة التي يقبل فيها الإنسان المسيح مخلصاً يكون مستعداً. يقول بولس: "شَاكِرِينَ الْآبَ الَّذِي أَهْلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ." (كو1: 12). ومن ناحية أخرى، يجب مراجعة حياتنا على الأرض عند كرسي دينونة المسيح. لم يتم وصف هذه الدينونة بشكل محدّد في سفر الرؤيا، لكن نور هذا العرش قد قام بعمله الآن، ويمكن تقديم الكنيسة للمسيح "لِكَيْ يُخْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لَا دَنَسَ فِيهَا وَلَا غَضَنَ أَوْ شَيْءٍ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلَا عَيْبٍ." (أفسس 5: 27).

قيل لنا بعد ذلك أنّها ترتدي ملابس. يقول يوحنا: "وَأُعْطِيَتْ أَنْ تَلْبَسَ بَرًّا نَقِيًّا بَهِيًّا، لِأَنَّ الْبُرَّ هُوَ تَبَرُّرَاتُ الْقِدِّيسِينَ." ملابس العروس تتناقض مع الملابس المبهرجة، والزينة المتباهية، والمجوهرات البراقة للمرأة القرمزية. كل ما كانت تملكه المرأة هو كنز هذا العالم التافه؛ العروس لها أعمالها الصالحة.

وفي أثناء غربته الأرضيّة يجهّز المؤمن نفسه لهذا اليوم. ويقال إنّ الملابس التي تجلّ العروس تُعطى لها لأنّ أي عمل صالح، أو أي عمل محمود نقوم به هو عمل الروح القدس فينا. يقول بولس: "تمموا خلاصكم". ثم يضيف على الفور. "إِذَا يَا أَحِبَّائِي، كَمَا أَطَعْتُمْ كُلَّ حِينٍ، لَيْسَ كَمَا فِي حُضُورِي فَقَطْ، بَلِ الْآنَ بِالْأَوَّلَى جِدًّا فِي غِيَابِي، تَمَّمُوا خَلَاصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ، لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمُسَرَّةِ." (فيلبي 2: 12-13). إنّ الأعمال

الصالحة التي تقوم بها الكنيسة الحقيقية وهي على الأرض والتي يستفيد منها العالم أكثر مما يعرف، تصبح الكتان النظيف والأبيض الذي ترتدي فيه العروس لتخرج للقاء عريسها.

ب- وصف الوليمة (19: 9-10)

وهنا مرة أخرى يتم تفصيل شيئين. يُخبرنا عن بركة القديسين. يقول يوحنا: "وَقَالَ لِي: «اَكْتُبْ: طُوبَى لِلْمَدْعُوِّينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الْخُرُوفِ!» وَقَالَ: «هَذِهِ هِيَ أَقْوَالُ اللَّهِ الصَّادِقَةِ»." ليس هناك كلمة عما هو مطروح على الطاولة! بوجود يسوع هناك، فإن ما يفضل من الوليمة لا يستحق التفكير. ويلفت الانتباه إلى بركة كونك أحد ضيوف الملك المدعوين. الكنيسة هي العروس. والمفديون في العصور الأخرى هم ضيوف العرس، أصدقاء العريس. فيأتون، مراتب بعد مراتب لا نهاية لها – البطارقة والأنبياء والأمراء والكهنة والرؤساء والكتبة والحكماء والقديسون – كل أولئك الذين كتبت أسماؤهم في المجد. يحيون العريس والعروس. يأخذون أماكنهم على المائدة؛ إنهم مملوون بالفرح؛ إنهم مباركون من الله. أول معجزة قام بها الرب كانت في حفل زفاف عندما استنفدت موارد الأرض. لقد حول الماء إلى خمر. والآن هي وليمة عرسه، وهو يشرب نتاج كرمة الملكوت الجديد كما وعد منذ زمن طويل؛ هوذا قد حفظ الخمر الجيدة إلى النهاية.

لقد أخبرنا عن خطأ الرائي. كان عادةً بطرس هو من يقول الشيء الخطأ، ولكن هذه المرة كان يوحنا، وقد ارتكب خطأ فادحًا. لقد كان انتهاكًا خطيرًا للآداب، وهو يخبرنا جميعًا، دون إخفاء أي شيء. انجرف يوحنا بأعجوبة الإعلانات التي أعلنها له الملاك، وقال: "فَخَرَزْتُ أَمَامَ رِجْلَيْهِ لِأَسْجُدَ لَهُ، فَقَالَ لِي: «انْظُرْ! لَا تَفْعَلْ! أَنَا عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ. اسْجُدْ لِلَّهِ! فَإِنَّ شَهَادَةَ يَسُوعَ هِيَ رُوحُ النُّبُوَّةِ»." كان خطأ يوحنا الفادح هو محاولته عبادة ملاك – وهو خطأ فادح تكرر كثيرًا في تاريخ الكنيسة المعترفة. لقد وصف الملاك نفسه بأنه "عَبْدٌ مَعَكَ". الكلمة التي استخدمها هي الكلمة اليونانية الشائعة التي تعني العبد. هؤلاء الكائنات المجيدة الذين يحيطون بالعرش، والذين يتمسكون بكلمات يسوع، والذين يسارعون

إلى تنفيذ أوامره؛ بناءً على أمره، تبتهج بكونها أرواحًا خادمة لابن الله المتواضع. يعتبروها أعظم سرور لهم، وأعلى كرامة لهم أن يكونوا عبيدًا له.

شهادة يسوع هي روح النبوة، قال الملاك ليوحنا. إنَّه لأمر استثنائي ومذهل أن يتحدث هذا الملاك عن رب المجد باعتباره يسوع. سيكون الأمر غير لائق إذا لم يكن هناك سبب لذلك. ومن الشائع في أيامنا هذه أن نسمع الناس يخاطبونه بهذه الطريقة في الصلاة. مثل هذا الشكل من الخطابة ليس شائعًا في المقاطع الكتابية خارج الأناجيل، ونادرا ما تحدث معه أحد بهذه الطريقة. قال: "أَنْتُمْ تَدْعُونِي مُعَلِّمًا وَسَيِّدًا، وَحَسَنًا تَقُولُونَ، لِأَنِّي أَنَا كَذَلِكَ." (يوحنا 13: 13). كثيرًا ما يُدعى يسوع في الأناجيل، لأنَّ إنسانيته غالبًا ما تكون في الأفق. إنَّ استخدام الملاك لكلمة يسوع هو أمر ذو دلالة. إنَّ ابن الله في ناسوته هو روح النبوة ومجموعها وجوهرها. وكل ذلك يشير إليه. كابن الإنسان جاء إلى الأرض، وانتصر على الموت، وصعد إلى السماء. فهو عن يمين الله، وهو ابن الله، لكنه ابن الإنسان الممجّد. إنَّه يحتفظ بالإنسانية مع ألوهيته. إنَّه "باسم يسوع" ستجنو كل ركبة لتعترف به ربًّا "لِذَلِكَ رَفَعَهُ اللَّهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ لِكَيْ تَجْنُؤَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ." (فيلبي 2: 9-11).

لقد حان الوقت الآن لكي يصفى الله حساباته مع الجمع الملحد الذي يدير الأرض. ما تم وصفه الآن قد تم توقُّعه مرارًا وتكرارًا في سفر الرؤيا، والآن يجب أن تُروى القصة عن حساب الله للوحش، والنبي الكذاب، والتنين، وكل أتباعهم.

(4) توقُّف المعركة المأساوية (19: 11-21)

وكما تم وصف العرس في حركتين، كذلك الحرب. هذه هي هرمجدون، الحرب الأخيرة قبل بداية الألفية. لم يتم ذكر جميع تفاصيله، على الرغم من أنَّ بعض الوصف له قد تم تقديمه بالفعل فيما يتعلق بالقوارير. بمجرد ظهور الرب على الساحة، سينتهي الأمر قريبًا.

أ- وصف مجيء الرب (19: 11-16)

وهذا ليس مجيئه في الهواء ليستقبل كنيسته "ثُمَّ لَا أُريدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَمِّيَا الإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لَكِي لَا تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لَا رَجَاءَ لَهُمْ. لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذَلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللَّهُ أَيْضًا مَعَهُ. فَإِنَّا نَقُولُ لَكُمْ هَذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّا نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لَا نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لِأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ يَهْتَفِ، بِصَوْتِ رَنَيسٍ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلًا. ثُمَّ نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السَّحْبِ لِلْمَلَأَقَةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. لِذَلِكَ عَزُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهَذَا الْكَلَامِ." (1 تسالونيكي 4: 13-18)،

لأنَّ هذا المجيء حدث في بداية السفر. هذا هو مجيئه إلى الأرض مع كنيسته ليتعامل مع أعدائه بقوة السلاح ويفرض على البشرية عصر السلام. ينبغي أن نلاحظ ما قيل لنا عن طبيعته. يقول يوحنا: "ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضٌ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ." هذا هو الكشف العظيم! سيأتي الرب يسوع إلى الأرض مرة أخرى؛ ليس بكل مجده مستترًا كما جاء في المرة الأولى، بل في أبهة وقوة، في بهاء عسكري، مع رفع كل أعلامه الحربية.

إنَّه "أَمِينًا وَصَادِقًا" لقد أصبحنا على دراية كافية بالأساليب الدعائية التي يستخدمها المعتدون الكبار، وبالطريقة التي يحاولون بها تقويض أعدائهم من خلال تشويه الحقيقة وتمثيلها وإخفاءها. وأخيرًا يأتي ملك "أَمِينًا وَصَادِقًا"، لأنَّ هذه هي طبيعته. ومن المستحيل أن يكون أي شيء آخر. ولم يقم بأي محاولات لإقناع العالم بأنَّه الملك. الآن أصبح الأمر واضحًا للجميع.

علاوة على ذلك، فإنَّه "بِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ." إِنَّ كل دولة تحمل السلاح ضد جيرانها تتخذ ذريعة ما لإقناع شعبيها والعالم بأنَّ لها قضية عادلة. ادعى هتلر أنَّ اعتداءاته كانت عادلة وتصحيحًا صالِحًا لمظالم فرساي. وادعى العالم الغربي أنَّ قضيته عادلة، لأنَّهم كانوا يحاربون واحدة من أفظع الدكتاتوريات التي عرفها العالم على الإطلاق. وهكذا كان الأمر، ولكن الآن هنا من يدعي حقًا أنَّه بالعدل يحكم ويحارب.

الرب رجل حرب! إنَّه لقب رائع لابن الله. يقول ألكسندر وايت، معلقًا على كتاب "الحرب المقدسة" لخدام الرب الكاتب يوحنا بنيان،

الكتاب المقدَّس مملوء بالحروب وأخبار الحروب: حروب الرب؛ حروب يشوع والقضاة؛ حروب داود مع أغانيه والعديد من أغاني المعارك الرائعة الأخرى، حتى أفضل اسم معروف لإله إسرائيل في العهد القديم هو رب الجنود؛ ثم في العهد الجديد لقد وصف يسوع المسيح بأنَّه قائد خلاصنا... وبعد ذلك يتم تتويج الكتاب المقدَّس كله بكتاب كله صيحات معركة... حتى ينتهي بمدينة السلام تلك حيث يعلقون الأبواق في القاعة ولا يدرسون الحرب بعد الآن.²⁵

الرب رجل حرب! بالعدل يقضي ويحارب. وكانت الدينونة مستمرة طوال فترة فتح الختوم، والنفخ في الأبواق، وسكب الجامات. والآن هو يصنع الحرب. هو الذي احتمل لقرون طويلة بصبر استهزاء البشر وإهاناتهم وسوء أخلاقهم؛ الذي كان في فكره على مدى العصور أمر الجلجلة؛ والذي، عبر آلاف السنين، صنع السلام بدم ذلك الصليب، يشن الآن حربًا على هذا الدم. لأنَّ خطية الإنسان قد وصلت إلى الحد الأقصى ويجب إخمادها بقوة السلاح. ولكن لن يكون هناك الكثير من القتال عندما يتم ضم المعركة؛ سينتهي كل شيء في لمح البصر.

ويجب أن نلاحظ أيضًا ما قيل لنا عن اسمه. في بداية هذا القسم الطويل الذي يتناول حكومة الله، حصلنا على لمحة عن عرش في السماء، ويرتبط بهذا العرش سر وجلال وخدمة. والآن، في نهاية هذا القسم، يتم التركيز على نفس الأفكار الثلاثة مرة أخرى. له هو اسم غامض. يقول يوحنا: "وَعَيْنَاهُ كَلَمِيبٍ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيْجَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ." الرب متوج بتيجان كثيرة. كل الامتيازات الممكنة هي له. اسمه يكتنفه الغموض. لقد تم استخدام اسمه البشري يسوع ككلمة لعنة من قبل البشر الملحدون. لقد استهانوا بالاسم الذي به استعلن للناس قلب الله الصالح. والآن يحمل اسم السر، ولا يستطيعون أن يعرفوه حتى لو أرادوا ذلك. كانت هناك دائمًا أسرار مرتبطة بابن الله، حتى عندما كان هنا مُعلنًا عن

²⁵ Alexander Whyte. Bunyan Characters (London: Oliphant. Anderson & Ferrier. 1895).

الله. "أي نوع من البشر هو هذا؟" بكى أقرب أصدقائه. فكم يجب أن تكون الأسرار الرهيبة التي تحيط به أكثر روعة عندما يظهر مرة أخرى باسم لا يستطيع أحد أن يعرفه!

له اسم الخدمة. يقول يوحنا: "وَهُوَ مُتَسَرِّلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةُ اللَّهِ». وَالْأَجْنَادُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُ عَلَى خَيْلٍ بَيْضٍ، لَا بَسِينَ بَرًّا أَبْيَضَ وَنَقِيًّا. وَمَنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الْأُمَمَ. وَهُوَ سَيْرَعَاهُمْ بِعَصَا مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةً خَمْرٍ سَخَطٍ وَغَضَبٍ اللَّهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ." لديه الآن خدمة تختلف كثيرًا عن تلك التي كانت له عندما جاء بالكلمة المتجسد، المملوء نعمة وحقًا. خدمته الآن هي خدمة معركة ودم. هو خادم السماء ولكن السموات خادِم الحرب ويدعى اسمه كلمة الله. والسيف الذي يخرج من فمه هو كلمة الله. في تكوين 1، كان عليه فقط أن يتكلم، وظهرت النجوم المشتعلة إلى الوجود، ونشأت الحياة في أشكال لا تعد ولا تحصى نابضة بالحياة من العدم. سيتم الفوز بهذه المعركة الأخيرة بكلمة واحدة! سوف يتكلم، هذا كل شيء. وسوف يُضرب أعداؤه حيث يقفون.

ثيابه مصبوغة بالدم، وجيوش السماء تتبعه، ثيابهم غير ملطخة بالصراع. "ها،" صاح أخنوخ في فجر الزمن البعيد. "وَتَنَبَّأَ عَنْ هَؤُلَاءِ أَيْضًا أَخْنُوخُ السَّابِعُ مِنْ آدَمَ قَائِلًا: «هُوَذَا قَدْ جَاءَ الرَّبُّ فِي رَبَوَاتٍ قَدِيسِيهِ، لِيَصْنَعَ دَيْنُونَةً عَلَى الْجَمِيعِ، وَيُعَاقِبَ جَمِيعَ فَجَّارِهِمْ عَلَى جَمِيعِ أَعْمَالِ فَجُورِهِمْ الَّتِي فَجَرُوا بِهَا، وَعَلَى جَمِيعِ الْكَلِمَاتِ الصَّغْبَةِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا عَلَيْهِ خُطَاةٌ فَجَّارٌ.»" (يهوذا 14-15). جيوش السماء، على جياذ بيضاء، تتبع في موكبه. هذه الجيوش حقيقية بما فيه الكفاية. لقد رأى إيليا هذه الجيوش ذات مرة. يا له من مشهد سيكون بالنسبة للبشر الأشرار، الذين يقودهم الملايين في نزاع حاد في هرمجدون، ومع ذلك فإنهم مصممون أيضًا للتحاد ضد عدو مشترك! يا له من مشهد سيكون بالنسبة لهم، إذ يتأثرون مرة أخرى بالخطابة الموهوبة للوحش، والنبي الكذاب، والتنين، والضفادع، فيعتقدون أنهم يستطيعون تصفية الحسابات مع السماء مرة واحدة وإلى الأبد! يا له من مشهد سيكون بالنسبة لهم أن ينظروا إلى الأعلى، بينما تنقسم السماء بزئير، ويرون ذلك القدوس يركب

للأمام، يليه رتبة تلو الأخرى من المفدين والقوات الملائكية السماوية! أين هي الآن قوى
الوحش التي يتباهى بها؟

له اسم جلاله. يقول يوحنا: "وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ
الْأَرْبَابِ»." إِنَّ لِقَب بِيلاطس المَهِين: "هذا هو يسوع الناصري، ملك اليهود"، كان قريباً من
الهدف، لكن هذا اللقب الجديد له مدى أوسع من ذلك. فهو ليس مجرد ملك اليهود؛ إِنَّهُ ملك
العالم. لقد انتهى "أزمة الأمم" بظهوره. والفخذ الذي كتب عليه هذا اللقب يرمز إلى القوة.
وصارع يعقوب مع الملاك حتى انخلع مفصل فخذيه وانكسرت قدرته على المقاومة. وسيف
المسيح يظهر على فخذيه "تَقَلَّدَ سَيْفَكَ عَلَى فَخْذِكَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ، جَلَّالَكَ وَبَهَاءَكَ." (مز 45: 3).
والفخذ مقرونة بقوته، واللباس بمنصبه. أخذ إخوة يوسف ثوبه، معطفه متعدد الألوان
الذي يعلن عن منصبه كرأس للعائلة، وغمسوه في الدم وألقوه عند قدمي أبيهم. إِنَّ الرب الآن
يلبس ثوباً مغموساً بالدم، بدماء جميع أعدائه، ومطرزاً عليه اللقب الذي سيعرف به على
الأرض لألف سنة.

ب- وصف غلبة الرب (19: 17-21)

في بضع جمل مصورة تظهر لنا إمبراطورية الشيطان المتهاكمة وهي تنهار مثل بيت من ورق
عندما يظهر الرب. ونحن نرى أَنَّ قوات الشيطان سوف تُهلك في هزمجدون. يقول يوحنا
"وَرَأَيْتُ مَلَكَاً وَاحِداً وَاقِفاً فِي الشَّمْسِ، فَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً لِجَمِيعِ الطُّيُورِ الطَّائِرَةِ
فِي وَسْطِ السَّمَاءِ: «هَلُمَّ اجْتَمِعِي إِلَى عِشَاءِ الإِلَهِ الْعَظِيمِ، لِكَيْ تَأْكُلِي لُحُومَ مُلُوكٍ، وَلُحُومَ
قُودٍ، وَلُحُومَ أَقْوِيَاءَ، وَلُحُومَ خَيْلٍ وَالْجَالِسِينَ عَلَيَّهَا، وَلُحُومَ الْكُلِّ: حُرّاً وَعَبْدًا، صَغِيرًا
وَكَبِيرًا»." كما أَنَّ الجيوش المجتمعة في قمرة الأرض تحرق بذهول في ظهور ملك المجد، فإنَّ
أنظارهم موجهة للحظات نحو الشمس. هناك ملاك يقف في وهجها. بناءً على استدعائه،
تظهر أسراب هائلة من الطيور، تدور وتدور حول جيوش الأرض، وتنشق بعضها لبعض تحسباً
للعيد القادم، وتنخفض فوق القوات المربعة، وتصعد مرة أخرى إلى السماء. المعركة لم
تخاض بعد، لكن البشائر مروعة. ومع كل لحظة تمر، تزداد قتامة السماء مع هذه الطيور

الجارحة. لا يمكن أن يكون هناك نسر، أو صقر، أو غراب على الأرض لم يطيع الاستدعاء ويأتي إلى عشاء الله. إن جيوش الشيطان محكوم عليها بالفناء؛ وعرفت الطيور الضارية ذلك، فأتت لتدفن الموتى باسم الله الحي.

يُقال لنا بعد ذلك كيف سيتم جذب قوات الشيطان إلى هرمجدون. يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ الْوَحْشَ وَمُلُوكَ الْأَرْضِ وَأَجْنَادَهُمْ مُجْتَمِعِينَ لِيَصْنَعُوا حَرْبًا مَعَ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ وَمَعَ جُنْدِهِ." وهكذا، بإيجاز، يتم وصف تعبئة العالم. مهما كانت دوافعهم الأصلية للالتقاء في هرمجدون، فقد تم نسيان كل العداوات، وتوحد الرجال بسبب التحدي القادم من الأعلى. في الآونة الأخيرة، قام كَتَّاب الخيال العلمي بصنع الكثير من المؤامرات الخيالية ضد كوكبنا. لقد تحدثوا عن غزوات من كوكب الزهرة والمريخ ومن أعماق الفضاء. لقد صوروا عالماً مرعوباً يتحد فجأة في قضية مشتركة في مواجهة تهديد من أقصى السماء. هذا ما يحدث هنا، لكنه ليس خيالاً. هذا هو الشيء الحقيقي. لقد تم غزو الكوكب أخيراً من الفضاء الخارجي، ليس من قبل وحوش رهيبة تشبه الحشرات، ولكن من قبل الرب نفسه وجنوده المجيدين. يعرف الشيطان أن ساعته قد أتت، لكنه مهمل بحياة الإنسان، ويقاقل حتى النهاية المريعة. ويمكن تصور ما سيقوله الوحش لجيوشه وحلفائه وأعدائه:

"أيها السادة، نحن في حالة حرب، وقد كنا في حالة حرب مع بعضنا البعض. لقد حان الوقت لتتحد من أجل قضية مشتركة. إن الأشياء التي توحدنا الآن هي أكثر أهمية بكثير من الأشياء التي تفرقنا. لم تعد المسألة تتعلق بمن سيحكم العالم، بل إنها مسألة بقاء مشترك. لقد حان الوقت لناخذ مشورة نهائية معاً ضد الرب وضد مسيحه. لقد وضع نفسه في قوتنا. لقد تجرأ على الظهور على الأرض. في المرة الأخيرة التي جاء فيها صليبناه؛ هذه المرة سوف نطرح قيوده ونطرح عنا حباله إلى الأبد. لقد حاولنا أن نتحد من أجل السلام؛ لم يثبت وجود رابطة دائمة. الآن دعونا نتحد من أجل الحرب. دعونا نتعامل مع هذا الغزو لكوكبنا مرة واحدة وإلى الأبد. دعونا نتعامل مع هذا الغزو. دعونا نظهر لهم كيف يمكن للبشر، بعد أن تحرروا من جميع المواد الأفيونية الدينية، أن يقاتلوا. دعونا نلقي تحدينا في أسنانهم. لقد قدمت لك مراراً

وتكرارًا البراهين على قوتي الجبارة والخارقة للطبيعة. لقد تحدى سيد الظلام المخيف الذي نخدمه هذه القوات السماوية لعصور لا حصر لها وهو أكثر من مجرد ند لهم جميعًا. تعالوا، دعونا نخلص العالم وأجواءه إلى الأبد من مرتلي الترانيم غير المرغوب فيهم.

تتحد الأمم، كما يتنبأ المزمور الثاني. ومع ذلك، بينما ينحل المؤتمر العظيم للملوك ويعلن المبشرون القرارات الجديدة، تنطلق من السماء دوي تلو الآخر من الضحك الساخرة لأنَّ "قَامَ مُلُوكُ الْأَرْضِ، وَتَأَمَّرَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ، قَائِلِينَ: لِنَقْطَعْ قِيُودَهُمَا، وَلِنَطْرَحَ عَنَّا رُبُطَهُمَا. أَلَسَا كُنْ فِي السَّمَاوَاتِ يَضْحَكُ. الرَّبُّ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ." (مزمور 2: 2-4).

إنَّها نفس القصة القديمة. لقد اتحدت الأمم في حماقتها ضد المسيح عند مجيئه الأول. أعلنتها الكنيسة الأولى هكذا: "فَلَمَّا سَمِعُوا، رَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ صَوْتًا إِلَى اللَّهِ وَقَالُوا: «أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنْتَ هُوَ إِلَهُ الصَّانِعِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَكُلِّ مَا فِيهَا، الْقَائِلُ بِفَمِ دَاوُدَ فَتَاكَ: لِمَاذَا ارْتَجَبَتِ الْأُمَمُ وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ بِالْبَاطِلِ؟ قَامَتِ مُلُوكُ الْأَرْضِ، وَاجْتَمَعَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ. لِأَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُّوسِ يَسُوعَ، الَّذِي مَسَحْتَهُ، هِيرُودُسُ وَبِيلَاطُسُ الْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَمٍ وَشُعُوبٍ إِسْرَائِيلَ، لِيَفْعَلُوا كُلَّ مَا سَبَقَتْ فَعَيَّنْتَ يَدُكَ وَمَشُورَتُكَ أَنْ يَكُونَ. وَالْآنَ يَا رَبُّ، انْظُرْ إِلَى تَهْدِيدَاتِهِمْ، وَامْنَحْ عِبِيدَكَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِكَلَامِكَ بِكُلِّ مُجَاهَرَةٍ." (أع 4: 24-29). لقد اتحدت الأمم ضد المسيح عند مجيئه الأول، وسوف تفعل ذلك مرة أخرى. لقد فعلوا أسوأ ما في وسعهم عندما صلبوه، لكنهم لم ينجحوا إلا في تحقيق مشيئة الله. وسوف يفعلون الشيء نفسه عندما يتحدثون ضد الرب لمعارضة عودته. سوف تتخيل الأمم أنَّهم يعملون على وضع مخططاتهم وخططهم الخاصة بينما يسرون نحو إسدرايلون، لكنهم ببساطة يسرون وفقًا لإرادة الله. لقد انجذبوا إلى هرمجدون.

وأخيرًا، يُقال لنا كيف سيتم تدمير قوات الشيطان في هرمجدون. نقرأ: "فَقُبِضَ عَلَى الْوَحْشِ وَالتَّيِّبِ الْكَذَّابِ مَعَهُ، الصَّانِعِ قُدَّامَهُ الْآيَاتِ الَّتِي بِهَا أَضَلَّ الَّذِينَ قَبِلُوا سِمَةَ الْوَحْشِ وَالَّذِينَ سَجَدُوا لِصُورَتِهِ. وَطُرِحَ الْاِثْنَانِ حَيَّيْنِ إِلَى بُحَيْرَةِ النَّارِ الْمُتَّقَدَةِ بِالْكِبْرِيتِ. وَالْبَاقُونَ قُتِلُوا بِسَيْفِ الْجَالِسِ عَلَى الْفَرَسِ الْخَارِجِ مِنْ فَمِهِ، وَجَمِيعُ الطُّيُورِ شَبِعَتْ مِنْ لُحُومِهِمْ." (بأي درع

وأبهة تسير الجيوش عبر سهول الجليل، وتسير عبر الممرات وتنتشر في حقول مجدو الخصبة!
ما هي كميات المعدات العسكرية المخزنة في التلال! ما هي الأساطيل التي ترسو في البحر
الأحمر. الخليج الفارسي، وعلى طول شواطئ شرق البحر الأبيض المتوسط! ما هي السلالات
المثيرة للموسيقى القتالية التي يتم سماعها. تهتز الأرض على إيقاع الأقدام؛ تظلم السماء
بالبائرات المسحوبة من أقاصي الأرض. تم وضع أسلحة جديدة مذهلة، أعطاهم الوحش
للإنسان، في مكانها الصحيح. المعجزات يصنعها النبي الكذاب لتشجيع القوات. يتم إعطاء
الأوامر النهائية.

ثم فجأة سينتهي كل شيء. في الواقع، لن تكون هناك حرب على الإطلاق. بمعنى أننا نفكر في
الحرب. لن تكون هناك سوى كلمة من الجالس على الفرس الأبيض العظيم. ومرة تكلم بكلمة
إلى شجرة التين فيبست. ذات مرة تكلم بكلمة للرياح العاتية والأمواج العاتية، فتلاشت
السحب العاصفة وهدأت الأمواج. تحدث ذات مرة إلى حشد من الشياطين المندفعين من روح
رجل فقير، وهربوا على الفور. والآن يتكلم بكلمة واحدة، وتنتهي الحرب. يُضرب الوحش
التجديفي الصახب حيث يقف. النبي الكذاب، الريح التي تصنع المعجزة من الحفرة، مثقوبة
ولا تزال ثابتة. تم تجميع كليهما وإلقائهما بهور في النيران الأبدية. كلمة أخرى، والجيوش
المنكوبة بالذعر تترنح وتسقط ميتة. المارشالات والجنرالات، الأدميرالات والقادة
الجويون، الجنود والبحارة، الرتب، واحدًا تلو الآخر – يسقطون. والنسور تنزل وتغطي
المشهد.

هكذا تنتهي معركة هرمجدون! وبعد ألف عام سيكون هناك سلام على الأرض بعد ذلك.
سيضرب البشر سيوفهم محاربتهم ورماحهم مناجل ودباباتهم جرارات وصواريخهم صوامع
حبوب. سوف تمر العصور، وسوف تصبح الكلمات التي تشير إلى الحرب في الخطاب البشري
أجزاء قديمة من لغة ماتت بالنسبة للبشرية.

يمكن للمرء أن يتخيل تلميذًا يقرأ كتابًا قديمًا في وقت ما خلال النصف الثاني من الألفية. يقول: "قل يا أبي، ما هو الصاروخ الباليستي العابر للقارات؟" فيجيبه الأب: اذهب واسأل أمك! تجيب الأم عند استجوابها: "لا أعرف. اذهب واسأل والدك." يا له من يوم!

3. وصف الولايات الأخيرة (20: 1-15)

(1) التهديد العالمي الكبير في نهاية الألفية (20: 1-10)

لقد حان العصر الذهبي. لقد تم حل جيوش الأمم، وسقطت الأكاديميات العسكرية الكبرى في الخراب والاضمحلال. لقد تم صهر جميع آلات الحرب وتحويلها إلى أدوات للسلام. لقد أصبحت أورشليم عاصمة العالم. هناك عرش داود، وهناك الرسل الاثني عشر الذين يدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر، لأنَّ إسرائيل تحكم العالم، وقد تم بناء الهيكل الألفي، وتأتي أمم الأرض إلى هناك لعبادة الله الحي. إنَّ الرخاء واضح من قطب إلى قطب ومن النهر الجديد الذي يزين أورشليم الآن إلى أقاصي الأرض. الفقر غير معروف. كل رجل لديه كل ما يمكن أن يرغب فيه القلب. لا توجد سجون، ولا مستشفيات، ولا مصحات عقلية، ولا ثكنات عسكرية، ولا بيوت سيئة السمعة، ولا أوكار قمار، ولا دور للمسنين والعجزة. مثل هذه الأشياء تنتمي إلى عصر ماضٍ وأصغر. زهرة الشباب على خدود كل إنسان، فالرجل صغير في المئة من عمره. المقابر هي آثار متهالكة من الماضي، والدموع نادرة. الذئب والحمل، العجل والأسد، البقرة والدب، الطفل والصل، كلهم في سلام. لقد جاء يسوع، وجاءت الألفية. لقد بزغ أخيرًا العصر الذهبي، الذي بشر به كثيرًا أنبياء إسرائيل في الماضي، وامتلئت الأرض بمعرفة الله. يسوع هو الرب، وهو يرفع الأمم بعصا من حديد. حكمه عادل والأمم تطيعه. مبادئ الموعظة على الجبل هي قوانين المملكة، والناس يطيعونها لأنَّ المخالفات غير مسموح بها. تُقابل الخطية بدينونة سريعة ومؤكدة. ويستمر العصر لألف سنة.

العديد من التفاصيل مفقودة من سفر الرؤيا لأنَّها قيلت مرارا وتكرارا في العهد القديم، وسفر الرؤيا لديه موضوعات أخرى وأعظم لمناقشتها. ولكن إذا كانت التفاصيل مفقودة، فإنَّ المدة ليست كذلك. وقد ورد ذكره خمس مرات في ست آيات. علاوة على ذلك، سيعود يوحنا إلى

الملك الألفي قبل أن ينتهي، لكنه سيناقش الأمر في ضوء الأبدية. وفي هذه الأثناء، يسارع إلى نهايته.

لقد أُلقي الوحشان حين في بحيرة النار قبل أن يبدأ العصر الذهبي، ولكن ليس كذلك الشيطان. لقد كان مقيداً في الهاوية، لأنَّ الله لم ينته منه بعد. لديه مهمة شريرة أخرى ليقوم بها.

أ- تأجيل التمرد الأخير إلى بعد الألفية (20: 1-6)

هناك سبب وجيه لتأجيل هذا التمرد الأخير. ينوي الله أن يمنح البشرية ألف سنة من السلام والازدهار والحكم الكامل. يُقال لنا عن الفترة التي كان فيها الشيطان مقيداً. يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ مَلَكَ نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَآوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ. فَخَبَضَ عَلَى التَّيْنِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ." ولاحظ التكرار في رواية عبارة "ورأيت". يبدأ استخدامه في الفصل 19 ويستمر حتى الحالة الأبدية. إنَّه يشير إلى تسلسل زمني واضح للأحداث ويساعد على إثبات حقيقة أنَّ الألفية ستكون فترة تاريخية فعلية تأخذ مكانها في سلسلة من الأحداث المتقنة.

في المرة الأخيرة التي ذكر فيها مفتاح الهاوية، كان الشيطان يملكه وسمح له بفتح ذلك السجن المخيف وإطلاق حشود من الشياطين الدنيئة على الأرض. والآن أصبح لدى ملاك الله هذا المفتاح. مسلحاً بالسلطان والقوة من العلاء، أمسك الملاك بالتين القديم، وألقى بسلسلة قوية حوله. ويطرحه في الهاوية ويحبسه ألف سنة. لم يتم توجيه أي اتهامات تافهة ضد عدو الله القديم هذا، بل إنَّ أربعة من ألقابه مذكورة بالفعل — التين، وتلك الحية القديمة، وإبليس، والشيطان — والتي توضح تاريخه منذ سقوطه. فهو القاسي والماكر، والمتهم، والخصم.

الشيطان مقيّد طوال مدة الألفية. يولد جيل بعد جيل، وتزدهر الأرض كما فعلت في عدن قبل أن تغوي الحية البشر. لألف سنة يكون المخادع والقاتل القديم مقيداً، ولألف سنة

تكون السماء على الأرض. ألف سنة – هذه هي الفترة الزمنية! لا يمكن أن يكون هناك خطأ؛
إنَّها ألفية كاملة من الزمن.

يُقال لنا بعد ذلك المكان الذي يرتبط فيه الشيطان. يقول يوحنا "وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ." هناك عدالة شعرية في تعاملات الله مع الشيطان. منذ قرون قد رأى الشرير أن رفات ابن الله الحبيب كانت محبوسة في قبر ومختومة. طوال عصر الضيقة، فتح الشيطان الهاوية ليصيب البشرية، مرة بشياطين رهيبة ومرة بروح الوحش المستردة. الآن هو نفسه قد أرسل إلى تلك الحفرة المظلمة ومُحكَم عليه بأمر من الله، وهناك يثور في زنزانه السجن الأكثر أمانًا في الكون. إنَّها المنطقة المُدانة، وهو يعرف ذلك. لديه أفكار لترافقه، وهي أفكار رهيبة – أفكار يوم خلقه عندما نشأ ناضجًا ورائعًا وقويًا من يد الله؛ أفكار العالم الواسع الذي حكمه ذات يوم كالكرُوب الممسوح؛ أفكار عن الطرق التي قاد بها عبادة الملائكة؛ أفكار حول عرش الله ومحاولاته للاستيلاء عليه لنفسه؛ أفكار عن سقوطه، عن دخوله إلى عدن، عن انتصاره القصير الأمد على الزوج البشري الأول؛ أفكار الحكم الصادر عليه وجهوده غير المجدية لمنع مجيء النسل الموعود؛ أفكار الجلجلة وهزيمته المطلقة؛ أفكار اللحظات العابرة التي جلب فيها العالم إلى قدم الوحش وبدا أنَّه انتصر أخيرًا؛ أفكار بحيرة النار المقبلة. لقد أُعطي ألف سنة في الحبس للتفكير.

ثم يقال لنا الغرض الذي من أجله يربط الشيطان. "لِي لَا يُضِلَّ الْأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الْأَلْفُ السَّنَةِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا بُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا." تتخبط الأمم في الظلام واليأس، على مر العصور الطويلة من الزمن، وتتعلَّم دائمًا ولكنها لا تستطيع أبدًا أن تصل إلى معرفة الحقيقة. إنَّ المسؤولية عن ذلك موضوعة على باب الشيطان، ولكنهم الآن ولألف عام سوف يتحرَّرون من تأثيره وأكاذيبه الضارة. في الآيات التالية، هناك ثلاثة أسباب لحبس الشيطان. لقد وعد بولس المسيحيين الرومانيين قائلًا: "وَالِهَ السَّلَامِ سَيَسْحَقُ الشَّيْطَانُ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا. نِعْمَةً رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ مَعَكُمْ. آمِينَ." (رومية 16: 20). وهذا هو ما هو موضَّح بعد ذلك.

نلاحظ تتويج قديسي الله. يقول يوحنا: "وَرَأَيْتُ عُرُوشًا فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأَعْطُوا حُكْمًا".
والذين على العروش ليسوا ملائكة، "فَإِنَّهُ لِمَلَائِكَةٍ لَمْ يُخْضِعِ الْعَالَمَ الْعَتِيدَ الَّذِي نَتَكَلَّمُ عَنْهُ".
(عب 2: 5). الكنيسة هي في الأفق هنا، وقديسي العصور الأخرى. عندما يعود الرب، سوف
يُطِيع بنوعين مختلفين من الطبقات الحاكمة. إِنَّهُ "وَيَكُونُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الرَّبَّ يُطَالِبُ
جُنْدَ الْعَلَاءِ فِي الْعَلَاءِ، وَمُلُوكَ الْأَرْضِ عَلَى الْأَرْضِ". (إش 24: 21). هم أمراء الشيطان
الملائكيون على عروشهم (كولوسي 1: 16؛ أفسس 6: 13). هذه العروش في السماويات سوف
يشغلها المؤمنون المنتصرون من عصر الكنيسة طوال الألفية. يقول بولس: "أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ
أَنَّ الْقَدِيسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُدَانُ بِكُمْ، أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ
الصُّغُرَى؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلَائِكَةً؟ فَبِالْأُولَى أُمُورَ هَذِهِ الْحَيَاةِ!" (1كو 6: 2-3).
ومع «المرتفعين» سيُخلع «ملوك الأرض». القوى الحاكمة الأممية. سيتم الاستيلاء على مقاعد
السلطة من قبل إسرائيل المفدية "لَأَنَّ الْأُمَّةَ وَالْمَمْلَكَةَ الَّتِي لَا تَخْدِمُكَ تَبِيدُ، وَخَرَابًا تُخْرَبُ
الْأُمَّةُ". (إشعيا 60: 12) تحت وصاية الرسل الاثني عشر "فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ:
إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَبْعَثُونِي، فِي التَّجْدِيدِ، مَتَى جَلَسَ ابْنُ الْإِنْسَانِ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ،
تَجْلِسُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ كُرْسِيًا تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلِ الْإِثْنَيْ عَشَرَ". (متى 19:
28).

المجموعة الثانية التي ستتوج هي أولئك الذين استشهدوا قبل الضيقة العظيمة. ويتحدث
يوحنا عن نفوس الذين قطعت رؤوسهم من أجل شهادة يسوع ومن أجل كلمة الله. ترى هذه
النفوس تحت المذبح وقت كسر الختم الخامس – باكورة أولئك الذين استشهدوا على يد
الوحش. الطبقة الثالثة التي سيتم تتويجها هي قديسي الضيقة أنفسهم. يذكر يوحنا جماعة
عظيمة: "وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلَا لِمُصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جَبَاهِهِمْ وَعَلَى
أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكَوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ. وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْأَمْوَاتِ فَلَمْ تَعِشْ حَتَّى تَتِمَّ الْأَلْفُ
السَّنَةِ. هَذِهِ هِيَ الْقِيَامَةُ الْأُولَى".

يُخبرنا عن شخصية قديسي الله. وسمع يوحنا البشارة: "مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الْأُولَى." وتوصف حالتهم بالسعادة، ويقال إِنَّ مكانتهم مقدسة. السعادة والقداسة يسيران جنبًا إلى جنب دائمًا. هناك القليل جدًا من السعادة الحقيقية بين البشر اليوم لأنَّه يوجد القليل جدًا من القداسة.

يُخبرنا عن ثقة قديسي الله. يقول يوحنا "هَؤُلَاءِ لَيْسَ لِمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً لِلَّهِ وَالْمَسِيحِ، وَسَيَمْلِكُونَ مَعَهُ أَلْفَ سَنَةٍ." القيامة الأولى تتم على مراحل، ولكنها لا تُعتبر كاملة إلا بعد قيام آخر زمرة من الشهداء. والآن يُنظر إليهم على أنَّهم يملكون السلطة، ولن يموتوا أبدًا مرة أخرى، وإلى الأبد بعيدًا عن متناول الموت الثاني. إِنَّهم ملوك وكهنة، ممجَّدون مع المسيح، وموكلون بخدمات ذات كرامة ومسؤولية عظيمة. بينما يثور الشيطان في ظلمات الهاوية، يُتوج هؤلاء في النور.

ب- المَرْوَجُ الخبيث للتمرُّد الأخير (20: 7-19أ)

تمر العصور الألفية السعيدة الطويلة، ولكن كما هو الحال في كل تدبير، يجب تقديم اختبار لتسليط الضوء على أسرار قلوب البشر. يخبرنا الكتاب عن الظهور المثير للشيطان على الأرض. ويقول يوحنا: "ثُمَّ مَتَى تَمَّتِ الْأَلْفُ السَّنَةِ يُحَلُّ الشَّيْطَانُ مِنْ سِجْنِهِ." تخيَّل غضب الشرير في زنازنته الضيقة. تخيل أسد الغابة العظيم محبوسًا في الحبس الانفرادي، عندما يُفتح باب القفص فجأة. بوثة عظيمة يقفز الوحش وهو يهز عرفه الشديد ويزمجر حتى تتزعزع الجبال. بضربات غاضبة من ذيله، يحدق حوله بحثًا عن شيء أو شخص ما للتنفيس عن غضبه. وهكذا يخرج الشيطان من الحفرة. مع مرور السنين، لم يفقد شيئًا من مكره. إِنَّه يعرف بالضبط ما يجب القيام به؛ منذ ألف عام كان يخطط للانتقام. لا يزال البشر بشرًا، والخطيئة لا تزال خطيئة، وهو يعرف جيدًا كيف يجمع الاثنين معًا. سيكون لديه شر أخير. سوف يضرب الله والإنسان؛ سوف يسخر من هذه الألفية ويظهرها على أنَّها مجرد عملية احتيال أخرى. لقد عاد، ويمكن للخطيئة أن تشتعل مرة أخرى في قلوب البشر. الموقد هناك، مملوء، ولديه النار موجودة.

لقد أخبرنا عن جاذبية الشيطان الديناميكية للبشرية. يقول يوحنا: "وَيَخْرُجُ لِيُضِلَّ الْأُمَّمَ الَّذِينَ فِي أَرْبَعِ زَوَايَا الْأَرْضِ: جُوجَ وَمَاجُوجَ، لِيَجْمَعَهُمُ لِلْحَرْبِ، الَّذِينَ عَدَدُهُمْ مِثْلُ رَمْلِ الْبَحْرِ." لم يعرف الرجال فنون الحرب منذ ألف عام: ولكن الآن عاد الحرفي الماهر، ولن يستغرق الأمر وقتًا طويلاً لتعلمها.

طوال الألفية، ساد البر. بدأ العصر الذهبي بسكان على الأرض من الأشخاص المخلصين بشكل سليم، مملوئين بالروح، ويعيشون وفقًا لمبادئ الموعدة على الجبل. ولكن مع مرور العصور، يولد عدد لا يحصى من الأطفال، وسوف يتم القضاء على المرض، وسيكون الموت نادرًا للغاية. الأطفال الذين يولدون في هذا العصر سيولدون بطبائع خاطئة، ويحتاجون إلى الخلاص، تمامًا كما هو الحال اليوم. أحيانًا ما يصبح أطفال الآباء المؤمنين اليوم متشددين بسبب الإنجيل؛ لذلك، خلال الملك ألفي سوف يصبح كثيرون متصلبين بسبب المجد. وسوف يخضعون لحكم المسيح ولقوانين الملكوت الصارمة لأن التمرد يعني العقاب الفوري. خلال الألفية، لن يقدم كثيرون إلا طاعة زائفة. يقول المزمور 44: 18، "مِنْ سَمَاعِ الْأُذُنِ يَسْمَعُونَ لِي. بَنُو الْغُرَبَاءِ يَتَذَلَّلُونَ لِي." يقول المزمور 66: 3: "قُولُوا لِلَّهِ: مَا أَهْيَبَ أَعْمَالُكَ! مِنْ عِظَمِ قُوَّتِكَ تَتَمَلَّقُ لَكَ أَعْدَاؤُكَ." وهكذا، فإن الكثيرين سوف يلتزمون بقوانين الملكوت فقط لأنهم مضطرون لذلك. سوف تسود الخطية سرًا في قلوبهم، وسوف يشاققون إلى الوقت الذي ستخفف فيه القواعد الصارمة. سيجد الشيطان تربة خصبة في نفوسهم.

طوال الألفية ستصعد الأمم إلى أورشليم للعبادة. وهناك سيكون أمام أعينهم تذكير حي بما يحدث للمتمردين. اكتملت الجولة في المدينة المجيدة، وسيتم اصطحابهم لمعاينة مشهد مروع، وأكثر فظاعة لأن الموت سيكون نادرًا جدًا. على أحد جوانب المدينة تتشاءب فجوة مخيفة. الزائرون الذين ينظرون إلى الأسفل سيرون بقايا البشر الذين انتهكوا وصايا الملك. ستظهر أجسادهم في ذلك المكان الرهيب حيث لا تموت الدودة أبدًا وحيث تشتعل النار دون أن تنطفئ. سيتم تذكير الزوار بمكان آخر، أكثر رعبًا، حيث يصرخ الوحش والنبي الكذاب بعداهما في لهيب لا ينطفئ.

ومع ذلك، فإنَّ الكثيرين لن يلتفتوا إلى هذه التحذيرات. بالانسحاب إلى أركان الكرة الأرضية الأربعة، بعيداً قدر الإمكان عن المجد المركزي، سيبدأ الساخطون الذين سيتمردون إذا استطاعوا وتجراًوا فقط، في التجمع. يُطلق عليهم في النص اسم "يأجوج ومأجوج"، ومن الواضح أنَّ الاسم رمزي. مازلنا نقول إنَّ الرجل «يلتقي بواترلو»، مطبقين هزيمة نابليون الكارثية بطريقة مجازية. خلال العصر الذهبي، ستظل ذكرى كارثة روسيا باقية، وسيُعتبر يأجوج ومأجوج اسميهما رمزياً للمنشقين على الأرض. سوف يبحث عنهم الشيطان، وسيجدهم على استعداد تام للاستماع إلى أكاذيبه. سوف يفرحون بادعاءاته الجريئة، ويتبعون معاييرهم، ويتبعونه بسرعة في التمرد. سوف ينتشر التمرد مثل نار البراري التي توججها الرياح السائدة. يُخبرنا عن اقتراب الشيطان الجريء من أورشليم. يقول يوحنا: "فَصَعِدُوا عَلَى عَرْضِ الْأَرْضِ، وَأَحَاطُوا بِمُعَسْكَرِ الْقِدِّيسِينَ وَبِالْمَدِينَةِ الْمُحَبُّوبَةِ." الشيطان ليس جباناً. مثل المقامر الجريء، فهو يراهن بكل شيء برمية واحدة. ليس لديه ما يخسره، كل شيء ليكسبه. "الْمَدِينَةُ الْمُحَبُّوبَةُ" هي أورشليم. قد تكون "مُعَسْكَرِ الْقِدِّيسِينَ" إشارة إلى مقر القديسين السماويين الذين يعيشون في أورشليم السماوية ولكن لديهم واجبات على الأرض الألفية أيضاً.

ج- عقاب التمرد الأخير (20: 9ب-10)

التمرد لن ينجح في الواقع لم تتح لها فرصة النجاح. إنَّه مسموح به فقط من قبل الله من أجل تسليط الضوء على أعمال الظلمة الخفية في قلب الإنسان. ما يحدث موصوف على مرحلتين. أولاً، تم وصف الموت الناري للمتمردين. ويقول يوحنا: "فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُمْ." الحكم سريع وأكيد. ربما تكون الجيوش الغازية، التي أعماها الشيطان، مدفوعة بالوهم الكبير بأنَّهم يستطيعون الاستيلاء على شجرة الحياة. لا توجد كلمة واحدة عن الصراع. لم يتم إطلاق رصاصة واحدة؛ لم يتأذى قديس. وبسرعة وميض البرق تسقط نار الله، وينتهي كل شيء. ولم يبق إلا كومة من الرماد. ولا يتم استدعاء أي طيور جيفة لدفن

هؤلاء الموتى. يتم حرق جثثهم في النيران التي تقتلهم. وفي لحظة يرتجفون على الشاطئ الآخر على مرأى من العرش الأبيض العظيم.

ثانياً، يخبرنا عن هلاك الشيطان الناري. ويقول يوحنا: "وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرَحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكَبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلًا إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ." أُعدت له ولملائكته بحيرة النار (مت 25: 41)، وهناك يتجه ليرتب مثواه الأخير في الجحيم. رفيقاه في جرائم الأيام الأخيرة ينتظرانه هناك. لقد كانوا هناك منذ ألف عام، وبعيداً عن أن يتم إبادتهم، فهم أحياء وفي عذاب ويواجهون نفس الفظائع إلى الأبد. وينضم إليهما الشيطان ليتعذبا إلى الأبد بسبب كل الشر والويل الذي ولده منذ سقوطه.

(2) العرش الأبيض العظيم في بداية الأبدية (20: 11-15)

لقد أقنع الشيطان البشرية لعدة قرون بأنه لا يوجد عقاب مستقبلي، ولا محاسبة نهائية أمام الله. وقد انكشفت هذه الكذبة الآن بالكامل.

أ- الإعداد (20: 11-12)

بكلمات رهيبة، يصف يوحنا المشهد. يقول: "ثُمَّ رَأَيْتُ عَرْشًا عَظِيمًا أَبْيَضَ، وَالْجَالِسَ عَلَيْهِ، الَّذِي مِنْ وَجْهِهِ هَرَبَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، وَلَمْ يُوجَدَ لَهُمَا مَوْضِعٌ!" هكذا يصف يوحنا الخلفية. لقد أذهلتنا اللغة الصارمة، والإيجاز الرائع في الكلمات. لا يوجد شيء عن دانتي أو ميلتون هنا، ولا زخارف، مجرد رواية صارخة عن الهلاك.

أولاً. يصف يوحنا الخلفية. هناك حقيقة رهيبة معروضة أمامنا، وهي حقيقة العرش الأبيض العظيم. إنه عرش الله مبهر للأبصار. يعكس نقاءً شديداً لدرجة أن السيرافيم نفسها تتقلص أمامه. البشر المذنبون، الذين يتم استدعاؤهم إلى ذلك العرش، ليس لديهم مكان للاختباء، ولا شيء يرتعدون خلفه. كل الأوهام الصغيرة الحمقاء التي يختبئ وراءها الناس اليوم سوف

تختفي، وسيواجه الناس حقيقة فظيعة جدًا بحيث لا يمكن تصورها: العرش الأبيض العظيم.

هناك شخصية رهيبة. رآه يوحنا في الحال وعرفه كالرب. أثار المسامير في يديه، والندوب على ظهره وجبينه، وجرح الرمح في جنبه - علامات ما فعله به الأشرار. ها هو! لقد تجاهله البشر، وأنكروه، ولعنوه. خانوه، باعوه. والآن هو قاضيهم.

هناك خوف رهيب يسيطر على كل قلب. إنَّ النظر إلى وجه يسوع هو نعمة تفوق الكلمات بالنسبة لشخص نال الخلاص، ولكن بالنسبة للأشرار، ستكون أول طعنة مؤلمة في الجحيم. لقد هربت الأرض والسموات بالفعل من ذلك الوجه، لأنَّ السماء والأرض قد تنجَّست بالخطية وتحتاجان إلى التجديد. يا له من وجه! بصق فيه الشرير مرة واحدة ومنتفوا اللحية من على خديه، وتركها أكثر تشوهًا من أي إنسان. والآن ينظرون إليه بخوف وعذاب. لقد ذهب كل شيء ثابت وصلب ومألوف في الكون، كل علامة، كل حجر، كل مخبأ. ولم يبق إلا الفراغ والعرش والشكل والوجه والخوف المتشنج.

هناك شركة رهيبة هناك أيضًا. الأموات، صغارًا وكبارًا، يقفون أمام الله. تتحد النفوس الميتة مع الجثث في شركة من الرعب واليأس. سيكون هناك رجال صغار ونساء تافهون امتلأت حياتهم بالتفاهة والأنانية والخطايا الصغيرة البغيضة. أولئك الذين لم تصل حياتهم إلى أي شيء سيكونون هناك، والذين كانت خطاياهم رتيبة وتافهة، وضيعة، وحاقدة، ونكدية، ومذعنة، ومبتذلة، وشائعة، ورخيصة. سيكون هناك العظماء، الرجال الذين أخطأوا بيد عالية واندفاع وشجاعة وذوق. رجال مثل الكسندر ونابليون. سيكون هتلر وستالين حاضرين، الرجال الذين ارتكبوا الشر على نطاق واسع مع العالم على مسرحهم والذين ماتوا غير نادمين في النهاية. الآن يتم استدعاء الجميع وهم في طريقهم إلى اللعنة: شركة وزمالة رهيبة تتجمع معًا للمرة الأولى والأخيرة. هذه هي الخلفية.

التالي يصف يوحنا الأسفار. يؤكِّد لنا علماء النفس أنَّ كل ما مررنا به من قبل لا يُنسى حقًا. يقوم العقل الباطن بتخزين كل شيء في حجرات مرتبة، في انتظار المحفِّز المناسب ليتذكَّره

للعقل الواعي. لقد شهد الأشخاص الذين تم إنقاذهم من الغرق في كثير من الأحيان على حقيقة أن حياتهم كلها عادت إلى الوراء في لحظاتهم الأخيرة. الله يحتفظ بسجلات لكل شيء. كل شيء مكتوب.

الله يحفظ هذه الأسفار. هناك نوعان على وجه الخصوص ذكرهما يوحنا. هناك سفر حياة الخروف. يقول يوحنا: "وَأَنْفَتَحَتْ أَسْفَارٌ، وَأَنْفَتَحَ سَفَرٌ آخَرُهُوَ سَفَرُ الْحَيَاةِ." وهذا السفر هو سفر حياة الخروف، مكتوب فيه أسماء جميع الذين. من بداية الزمان إلى النهاية، مخلصون بالإيمان بالمسيح. والكتاب واسع، والأسماء كثيرة. كل قبيلة وأمة، شعب ولسان، كل طبقات المجتمع، كل ثقافة، وكل مناخ ممثل في هذا الكتاب. فهو يحتوي على أسماء الخطاة اليائسين الذين وثقوا في ابن الله وخلصوا من الغضب به. فهو يحتوي على أسماء أولئك الذين خدعهم الدين الباطل لفترة طويلة والذين لجأوا أخيرًا إلى المسيح ليخلصوا به وحده. ويحتوي على أسماء أولئك الذين تم إنقاذهم في سنوات الطفولة الرقيقة وأولئك الذين تم إنقاذهم مع النفس الأخير للحياة. إنه يحتوي على أسماء أولئك الذين انتقلوا من قوة إلى قوة وأولئك الذين تعثروا مرارًا وتكرارًا. لا يهم! هل اسمك مكتوب هناك؟ هذا هو الشيء المهم.

هناك كتاب حياة المفقودين. يقول يوحنا: "وَدِينَ الْأَمْوَاتِ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ." لا شيء يمكن أن ينقذ الإنسان المصمم على الوقوف على سجله؛ الذي يصير، "أنا أبذل قصارى جهدي." إنَّ الخلاص كما أعلنه الكتاب المقدس هو دائمًا حسب الإيمان، "لأنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالْإِيمَانِ. وَأَنْتُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ. وذلك ليس منكم هو عطية الله. ليس من أعمال حتى لا يفتخر أحد." (أفسس 2: 8-9). فالدينونة تكون دائمًا حسب الأعمال. يمكن للخاطئ إما أن يطلب من الله العفو المجاني أو أن يطالب بمحاكمة عادلة. فإنَّ اختار المحاكمة العادلة، فسوف يلقي به في بحيرة النار، لأنَّه سيُدان حسب أعماله. لكي يحصل على العفو المجاني، كان عليه أن يعترف بالذنب، ويلقي بنفسه على رحمة الله، ويقبل الخلاص الذي يقدمه الله من خلال المسيح. وهذا ما يجب عليه أن يفعله قبل فوات الأوان.

عندما تُفتح الأسفار، سيدين الله "سرائر الناس" (رومية 2: 16). وكذلك الخطايا العظيمة. سوف يدين الأشياء التي تركناها دون فعل، وكذلك الأشياء التي فعلناها. اقرأ اتهام الأمم "ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ، لِأَنِّي جُعْتُ فَلَمْ تُطْعِمُونِي. عَطِشْتُ فَلَمْ تَسْقُونِي. كُنْتُ غَرِيبًا فَلَمْ تَأْوُونِي. غُرِيانًا فَلَمْ تَكْسُونِي. مَرِيضًا وَمَحْبُوسًا فَلَمْ تَزُورُونِي. حِينَئِذٍ يُجِيبُونَهُ هُمْ أَيْضًا قَائِلِينَ: يَا رَبُّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا أَوْ عَطِشَانًا أَوْ غَرِيبًا أَوْ غُرِيانًا أَوْ مَرِيضًا أَوْ مَحْبُوسًا وَلَمْ نَخْدِمَكَ؟ فَيُجِيبُهُمْ قَائِلًا: الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: بِمَا أَنَّكُمْ لَمْ تَفْعَلُوهُ بِأَحَدٍ هَؤُلَاءِ الْأَصَاغِرِ، فَيَا لَمْ تَفْعَلُوا. فَيَمْضِي هَؤُلَاءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالْأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ». (متى 25: 41-46). وسنعطي حساب عن كل خطيئة فعلناها سهوًا. سوف ندان ليس فقط على ما نفعله، بل على ما نحن عليه، لأننا خطاة. نحن لسنا خطاة لأننا نخطئ: نحن نخطئ لأننا خطاة؛ نحن نفعل ما نفعله لأننا ما نحن عليه. سيتم وزن وقياس الضالين بشخصية يسوع المقدسة وسيظهر أنهم "أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رومية 3: 23).

ب- الاستدعاء (20: 13)

يعود الروح القدس الآن ليصف كيف سيُحضر البشر أمام العرش العظيم الأبيض. يقول يوحنا: "وَسَلَّمَ الْبَحْرُ الْأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِ، وَسَلَّمَ الْمَوْتُ وَالْهَوَايَةُ الْأَمْوَاتَ الَّذِينَ فِيهِمَا. وَدِينُوا كُلُّ وَاحِدٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ." لن يكون هناك مكان للاختباء. السؤال الأول الذي طرحه الله على الإنسان كان: "أين أنت؟" عندما ترددت هذه الكلمة في جميع أنحاء عدن، خرج آدم وحواء من مخبئهما ليقفا عراة وخجولين أمام خطيتهم. سوف تخرج تلك الصرخة مرة أخرى، وسيخرجون من مقابرهم، من أعماق البحر، ومن صحراء القطب الشمالي، ومن الرمال المحترقة، ومن الأدغال الاستوائية. من هذا الدهر ومنه سيأتي الموتى الجدد والذين ليست عظامهم سوى تراب. إنَّه يعرف أين يتم إخفاء كل ذرة من الغبار البشري، وبموجب كلمته ستعود جميعها مسرعة لتصنع مرة أخرى أشكال الراحلين. ستقوم الأجساد من التراب، وتبعد النفوس من الجحيم. سيعودون بوجوه محطمة ومدمرة بالخطيئة، وأرواح مُقيّدة،

ذائبة ومقصاه بسبب الشهوة والكراهية، والحسد والازدراء، والعاطفة والكبرياء، والظلم والجريمة. وسوف يأتون مرة أخرى ليُدانوا، بحسب أعمالهم.

ج- الحكم (20: 14-15)

تمت قراءة الأسفار. لقد تم انسداد كل فم، وجميع الذين على العرش الأبيض العظيم وجدوا مذنبين أمام الله. الآن تتم قراءة الجملة المخيفة. ويقول يوحنا: "وَطُرِحَ الْمَوْتُ وَالْهَآوِيَةُ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ. هَذَا هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي. وَكُلُّ مَنْ لَمْ يُوجَدَ مَكْتُوبًا فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ." لقد قيلت الكلمات الرهيبة: "اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلَاعِينُ إِلَى النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِلْإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ." (متى 25: 41). ولخلاص الناس من هذا جاء المسيح وتألّم ونزف ومات. ولتحذير البشر من هذا، كتب الله الكتاب المقدّس، وقد جاهد بروحه مع الناس لعدة قرون. الكتاب المقدّس يترك الأمر عند هذا الحد. لا يوجد وصف مؤلم لأهوال الملعونين، ولا يوجد رسم مخيف مُلحق بالصفحة، فقط السرد الواضح، والجملة المجردة. الأبدية نفسها سوف تملأ الباقي.

الجزء 4 – الخطوط العريضة

رؤى المجد (21:22-1:21)

- 336 1. العالم الجديد المشرق (8-1:21)
- 336 أ. تم التخطيط لها كخليقة جديدة (1:21)
- 338 ب. مزودة بعاصمة جديدة (21:2)
- 338 ج. مُهيأة لمجتمع جديد (4-3:21)
- 339 د. محمية بدستور جديد (8-5:21)
- 341 2. المدينة الجديدة (5:22-9:21)
- 342 أ. انطباعات يوحنا الأولى (14-9:21)
- 344 ب. انطباعات يوحنا الإضافية (27-15:21)
- 348 ج. انطباعات يوحنا الأخيرة (5-1:22)

352	3- خاتمة الرؤيا (22:6-21)
352	أ. كلمة الله الأمانة (22:6-10)
352	1) دقة كلمة الله (22:6)
353	2) سلطان كلمة الله (22:7-9)
354	3) إمكانية الوصول إلى كلمة الله (22:10)
355	ب. العمل الكامل للمسيح (22:11-16)
355	1) يحسم ما نحن عليه (22:11)
356	2) يستقر حيث نحن (22:12-15)
357	3) يحدّد من نحن (22:16)
358	ج. الشهادة الأخيرة للروح (22:17-21)
358	1) الترحيب الأخير (22:17)
360	2) الإنذار الأخير (22:18-19)
361	3) الكلمة الأخيرة (22:20-21)

الجزء 4

رؤى المجد (21:1-22:21)

إنَّ رؤى المجد، التي تنهي دراما الرؤيا المتكشِّفة، تنقسم إلى جزأين. الأول يعطي وصفًا للحالة الأبدية، والثاني يعطي وصفًا للألفية. إنَّ وصف الألفية هو من وجهة نظر السماء، وليس من وجهة نظر الأرض. إنَّ النظرة الأرضية للملك الألفي قد تمت تغطيتها بشكل جيد في الكتاب المقدَّس في العهد القديم، لذلك ليست هناك حاجة ليوحنا أن يكرر التفاصيل هنا.

1. العالم الجديد المشرق (21:1-8)

تبدأ الرؤيا بالكلمات "ورأيت"، وهي صيغة يوحنا المعتادة في متابعة التسلسل الزمني لهذا القسم من السفر. تتكرر هذه العبارة سبع مرات، بدءًا بظهور الرب على حصانه الأبيض العظيم.

أ. تم التخطيط لها كخليقة جديدة (21:1)

يقول يوحنا: "ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لَأَنَّ السَّمَاءَ الْأُولَى وَالْأَرْضَ الْأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لَا يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ." لدى بطرس تعليق مثير للاهتمام فيما يتعلق بهذا. فهو يخبرنا أنَّ السماء الأولى والأرض التي كانت حينئذٍ قد هلكتا. ويبدو أنَّ هذه إشارة إلى الخليقة الأصلية المذكورة في (تكوين 1:1). السماء الثانية والأرض "الكائنة الآن" محفوظتان للنار. وبعد ذلك ستنشأ السماوات الجديدة والأرض الجديدة "لَأَنَّ هَذَا يَخْفَى عَلَيْهِمْ بِإِرَادَتِهِمْ: أَنَّ السَّمَاوَاتِ

كَانَتْ مُنْذُ الْقَدِيمِ، وَالْأَرْضَ بِكَلِمَةِ اللَّهِ قَائِمَةً مِنَ الْمَاءِ وَبِالْمَاءِ، اللَّوَاتِي بِهِنَّ الْعَالَمُ الْكَائِنُ حِينَئِذٍ فَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ فَهَلَكَ. وَأَمَّا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ الْكَائِنَتَانِ الْآنَ، فَهِيَ مَخْزُونَةٌ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ عَيْنَهَا، مَحْفُوظَةٌ لِلنَّارِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَهَلَاكِ النَّاسِ الْفُجَّارِ. وَلَكِنْ لَا يَخْفَ عَلَيْكُمْ هَذَا الشَّيْءُ الْوَاحِدُ أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ: أَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ. لَا يَتَبَاطَأُ الرَّبُّ عَنْ وَعْدِهِ كَمَا يَحْسِبُ قَوْمُ التَّبَاطُؤِ، لَكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْنَا، وَهُوَ لَا يَشَاءُ أَنْ يَهْلِكَ أَنْاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبَلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ. وَلَكِنْ سَيَأْتِي كَلِصٌّ فِي اللَّيْلِ، يَوْمَ الرَّبِّ، الَّذِي فِيهِ تَزُولُ السَّمَاوَاتُ بِضَجِيجٍ، وَتَنْحَلُّ الْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً، وَتَحْتَرِقُ الْأَرْضُ وَالْمَصْنُوعَاتُ الَّتِي فِيهَا. فَبِمَا أَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا تَنْحَلُّ، أَيُّ أَنْاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ مُنْتَظَرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الَّذِي بِهِ تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهَبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ. وَلَكِنَّا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبَرُّ". (2 بط 3: 5-13). يصف بولس تجربة اختطافه إلى ما أسماه "السماء الثالثة" (2)

كورنثوس 12: 2). إِنَّ تعبيره "مُختطف" يُترجم أحيانًا إلى "مختطف". من المحتمل أن بولس قد اختطف بالفعل بالروح إلى السماء المستقبلية الثالثة التي يراها يوحنا ويصفها الآن.

إِنَّهَا سماء جديدة وأرض جديدة. إِنَّ كَلِمَةَ "جديد" لَا تعني "جديدًا" من حيث الزمن فحسب، بَلْ تعني "جديدًا" أيضًا من حيث النوع. إِنَّهَا نوع جديد من السماء ونوع جديد من الأرض، والدليل على ذلك هو أَنَّ الْأَرْضَ الْجَدِيدَةَ لَنْ يَكُونَ بِهَا بَحْر. السَّمَاءُ الْأُولَى وَالْأَرْضُ الْأُولَى لَا يَنْبَغِي تَدْمِيرُهُمَا؛ يَجِبُ تَطْهِيرُهُمَا بِالنَّارِ وَتَجْدِيدُهُمَا. لَقَدْ دَنَسَ الشَّيْطَانُ كِلَا الْمَجَالَيْنِ، وَلِذَلِكَ سَيَعِيدُهُمَا اللَّهُ مِنْ جَدِيدٍ. لَقَدْ صَارُوا جَدَدًا بِنَفْسِ الْمَعْنَى الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْمُؤْمِنُ "إِنْسَانًا جَدِيدًا" فِي الْمَسِيحِ، أَيُّ أَنَّهُ إِنْسَانٌ مُتَغَيِّرٌ، يُحْيِيهِ وَيَتَجَدَّدُ بِرُوحِ اللَّهِ.

الحالة الأبديّة ليست مجرد حالة روحية مجردة من المحلية. فالأرض والسماء مكانان ثابتتان إلى الأبد. هناك شيء مريح بشكل خاص في ذلك بالنسبة لنا، الذين، في الوقت الحاضر، لَا يعرفون سوى الموت. لَقَدْ وَعَدَ الرَّبُّ يَسُوعَ أَنْ يَذْهَبَ وَيَعِدُ لَنَا مَكَانًا فِيهِ مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ. قَالَ: "لَا تَضْطَرُّ قُلُوبُكُمْ. أَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ فَآمِنُوا بِي. فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ، وَإِلَّا فَإِنِّي كُنْتُ قَدْ

قُلْتُ لَكُمْ. أَنَا أَمْضِي لِأَعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا، وَإِنْ مَضَيْتُ وَأَعْدَدْتُ لَكُمْ مَكَانًا آتِي أَيْضًا وَأَخْذُكُمْ إِلَيَّ، حَتَّى حَيْثُ أَكُونُ أَنَا تَكُونُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا، وَتَعْلَمُونَ حَيْثُ أَنَا أَذْهَبُ وَتَعْلَمُونَ الطَّرِيقَ." (يوحنا 14: 1-4). المعنى الواضح هو أنه هل كنا نتوقع أن نجد السماء مختلفة بشكل جذري وصادم عن الأرض، لكان قد أخبرنا بذلك. ولكن الأمر ليس كذلك. سنشعر بنفس القدر من الراحة وكأننا في بيتنا في السماء كما نشعر به على الأرض الآن. تحتوي السماء على الكثير مما نعرفه باعتزاز. لم يكن بولس، في وصفه لتجربة الاختطاف، متأكدًا ما إذا كان "في الجسد" أم "خارج الجسد" (2 كورنثوس 12: 3).

ب. مزودة بعاصمة جديدة (2: 21)

يقول يوحنا: "وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا." السماوات حرفية. الأرض حرفية. البحر حرفي. وكذلك المدينة. ينظر العديد من المعلقين إلى المدينة على أنها رمز للكنيسة. قد يكون هناك بعض المبررات لذلك لأنَّ المدينة غالبًا ما يتم تحديدها بسكانها. لكن في المقام الأول هذه مدينة حرفية، العاصمة السماوية العظيمة للأرض المتجددة، طوال الألفية، والموطن الدائم للقديسين إلى الأبد. ويقدم يوحنا فيما بعد وصفًا تفصيليًا لهذه المدينة ويخبرنا عن أمجادها وعلاقتها بالأرض الألفية.

ج. مُهَيَّأَةٌ لِمَجْتَمَعٍ جَدِيدٍ (21: 3-4)

وقد ورد في هذه الشركة المباركة أمران. إنَّهم مباركون بحضور الله. يقول يوحنا: "وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «هُوَذَا مَسْكَنُ اللَّهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللَّهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلَهًا لَهُمْ.»" في جنة عدن، قبل السقوط، جاء الله وسار مع آدم في النهار. والآن سيسكن مع الناس إلى الأبد، وسيبتهجون بحضوره الدائم. الضالون سيكونون بدون الله، بدون المسيح، وبلا رجاء. والمخلصون معه إلى الأبد. ووجود هذا الحضور أو عدمه، الذي هو الرعب الرئيسي للضالين، هو السعادة الرئيسية للمفدين. ولأنَّهم مقدسون تمامًا، يمكنهم التمتع بصحبة الله.

هذه الشركة المجيدة التي تشكل المجتمع الجديد في أورشليم الجديدة التي تنعمت بغياب الحزن. يقول يوحنا: "وَسَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صُرَاخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ." على الأرض خلال الملك الألفي، سيكون الموت نادرًا، لكنه لن يختفي تمامًا (إشعياء 65: 20). في الحالة الأبدية، الموت سيكون شيئًا من الماضي. لن يكون هناك المزيد من الجنازات، ولا مزيد من القبور، ولا مزيد من المستشفيات، ولا مزيد من المنازل المحطمة، ولا مزيد من القلوب المنكسرة. يا له من يوم فرح سيكون!

د. محمّية بدستور جديد (21: 5-8)

عندما جاء الآباء المؤسسون إلى العالم الجديد، كتبوا ميثاقًا عظيمًا: "بسم الله، آمين. نحن الذين تم تسجيل أسمائنا، الرعايا المخلصين لملكنا المهيّب اللورد الملك جيمس. بعد أن قمنا برحلة من أجل مجد الله وتقدّم الإيمان المسيحي وشرف ملكنا ووطننا، قمنا برحلة لزراعة أول مستعمرة في الأجزاء الشمالية من فرجينيا، من خلال هذه الهدايا الرسمية والمتبادلة في حضور الله." وقد كانت تجربة نبيلة، وأدت إلى ظهور أمة عظيمة وقوية. لكن الحلم تلاشى. لقد تم إحضار بذور الفساد مع المهاجرين أنفسهم، لأنّه على الرغم من أنّ البيوريتانيين كانوا رجالًا صالحين وأتقياء، إلا أنّهم كانوا لا يزالون مخلوقات من الطين، وكان أطفالهم خطاة مثلهم. ومع مرور الوقت، تم وضع دستور رائع للولايات المتحدة. لقد كانت واحدة من أكثر الوثائق المستنيرة والمثيرة للإعجاب على الإطلاق. لكن الحريات ذاتها التي يضمنها هذا الدستور تهدد بتدمير الأمة نفسها. حتى أفضل البلدان استعمارًا وأفضل الدساتير تصميمًا، تُحَبِّط بخطيئة الإنسان. ولكن هناك بلد حيث الدستور لا تشوبه شائبة ومواطنيه مثاليون. تلك البلاد هي السماء.

هناك ثلاث ضمانات عظيمة مدمجة في دستور أورشليم الجديدة. أولاً، سيكون مكاناً رائعاً للعيش فيه. يقول يوحنا "وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا! وَقَالَ لِي: اكْتُبْ: فَإِنَّ هَذِهِ الْأَقْوَالَ صَادِقَةٌ وَأَمِينَةٌ. ثُمَّ قَالَ لِي: قَدْ تَمَّ! أَنَا هُوَ الْأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ

وَالنَّهَايَةُ." يحب معظم الناس الانتقال إلى منزل جديد تمامًا؛ يومًا ما سننتقل إلى عالم جديد تمامًا. سيكون حقًا مكانًا رائعًا للعيش فيه، لأنَّ الله سوف يغدق عليه عبقرية فكره الخلاق، وسيزوده بموارد قدرته غير المحدودة. وسوف تتخذ شكل فوري. يقول: "هَآ أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا!"، وفي النفخة التالية يقول: قد تم! هو البداية والنهاية؛ ليست هناك حاجة لأي شيء أكثر بينهما. لن يستغرق الأمر عصورًا لا حصر لها من عملية تطويرية متخيلة لجلب هذا العالم إلى الوجود. هو الذي قال في أول فجر الزمان: "لِيَكُنْ نُورٌ، فَكَانَ نُورٌ." سوف يُظهر قوته مرة أخرى وسيظهر كونًا جديد. لا يمكننا أن نتخيّل كيف سيكون الأمر. حتى هذا العالم الحاضر، الذي شوّهته وأفسدته الخطيئة، يحتوي على مناظر جميلة تخطف أنفاسنا. مناظر المجد ستكون أفضل بكثير من هذه.

ثانيًا، سيكون مكانًا مُرضيًا للعيش فيه، وسيكون كذلك بثلاث طرق. سيكون هناك موارد مرضية هناك. فهو يقول: "أَنَا أُعْطِي الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا." لا يعد العطش إحساسًا مزعجًا عندما يمكن إشباعه على الفور وبشكل كامل ومنعش. إنَّه العطش الذي لا يمكن إشباعه الذي نخشاه، وهو المستقبل المفزع للهالكين. القديسون في المجد سوف يعطشون إلى الله ويشبعون.

ستكون هناك مسؤوليات مرضية. ويقول: "مَنْ يَغْلِبْ يَرِثْ كُلَّ شَيْءٍ." أعطى الله لآدم عملاً ملائمًا في عدن. إنَّ العمل المُرضي هو أمر مجزٍ وصعب وجدير بالاهتمام. في السماء، سيكون للغالب ميراث خاص؛ فهو سيكون وارثًا لكل شيء، وسيدير هذا الميراث لمجد الله. يا له من تحدي ينبغي أن يكون لنا! يسمح الله لظروف الحياة أن تختبرنا وتضعنا على استعداد كامل وجاد لكي نوسع ونزيد امكانياتنا وقدرتنا على تحمّل المسؤولية. إذا سمحنا للروح القدس أن يجعلنا غالبين هنا، فسوف ندخل في مسؤوليات موسعة هناك؛ سنرث كل شيء.

ستكون هناك علاقات مرضية. ويقول: "وَأَكُونُ لَهُ إِلَهًا وَهُوَ يَكُونُ لِي ابْنًا." كم هو رائع الله! أولاً يعطينا ابنه؛ "لأنَّه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد" (يوحنا 3: 16). ثم يعطينا روحه. يقول: "فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلَادَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ

بِالْحَرِيِّ الْآبِ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟" (لوقا 11: 13).
وأخيراً يعطينا نفسه!

ثالثاً، ستكون السماء مكاناً آمناً للعيش فيه. يقول يوحنا: "وَأَمَّا الْخَائِفُونَ وَغَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّجْسُونَ وَالْقَاتِلُونَ وَالزُّنَاةُ وَالسَّحَرَةُ وَعَبَدَةُ الْأَوْثَانِ وَجَمِيعُ الْكَذَبَةِ، فَنَصِيبُهُمْ فِي الْبُحَيْرَةِ الْمُتَّقَدَةِ بِنَارٍ وَكَبِيرَةٍ، الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ الثَّانِي." هذا النوع من الأشخاص هو الذي جعل مدن الأرض مراكز للشر؛ كل هذا سيتم حظره من العالم الجديد. لقد دمّرت الخطيئة هذا العالم وأفسدته، والله مصمّم على أنّها لن تدمّر العالم الآتي. والبيان الأكثر واقعية على الإطلاق هو أنّ غير المؤمنين سيكونون في بحيرة النار. جميع غير المؤمنين! قد يعترف الناس بأنّ الرجسون والقتلة يجب أن يكونوا هناك، ولكن غير المؤمنين! ولكن عدم الإيمان هو أبو كل الشر. لقد فتح أبواب عدن للخطيئة وأبعد الناس عن الله وعن خلاصه منذ ذلك الحين.

هنا، إذًا، وصف مختصر ولكنه مُرضٍ للسماء وعصر مجدها الأبدي. لقد تم تقديم تفاصيل كافية فقط لجعل قلوبنا متعطشة للعودة إلى الوطن ولتحدثنا لكي نعيش بحيث يكون لدينا دخول وافر إلى المجد عندما تنتهي أيام سفرنا.

2. المدينة الجديدة (21: 9-22: 5)

الآن يأتي التغيير. يبدو أنّ الملاك يعطي يوحنا نظرة أكثر شمولاً للملك الألفي وللعلاقة بين الحالة الأبدية بمدينة السماوية وملك المسيح المجيد على الأرض المتجدّدة. لقد انتهى التسلسل الزمني الذي قدمته الكلمات "ورأيت". لقد عدنا إلى الألفية في هذا، القوس الأخير الكبير من السفر. وقام ملاك بزيارة مماثلة ليعطي يوحنا المزيد من التفاصيل عن المدينة البابلية والنظام البابلي. ولم يصف له يوحنا المرأة القرمزية بل العروس. ليس بابل، بل أورشليم الجديدة. الغرض من هذه الأقواس هو إظهار العلاقة بين المدينتين المقدّستين – بين أورشليم الأرضية، التي ستكون عاصمة الأمم خلال الألفية، وأورشليم السماوية، بيت القديسين خلال الألفية وإلى الأبد.

تُرى المدينة السماوية العجيبة معلّقة في السماء، وتشرق أشعتها المجد على الأرض. لدى شعوبها اهتمام كبير بما يحدث على الأرض خلال حكم المسيح ألف سنة. صحيح أن العديد من المفسرين قد رمزوا الرؤية وفسروا هذا المقطع من حيث النعيم والبركة للمخلصين إلى الأبد. مثل هذا التطبيق له قدر من الصحة، لأنّ الكتاب المقدّس عميق جدًّا. ولكن يبدو أنّ النهج الأكثر حرفية يحقّق العدالة بشكل أفضل للمقطع.

في هذا الوصف للألفية، يُرى كل شيء فيما يتعلق بأورشليم السماوية وفي نور تلك المدينة. الكلمة الأولى من الله في (تكوين 1: 1) جمعت السماء والأرض معًا في انسجام تام. ولكن بعد ذلك دخلت الخطية ودقّت إسفينًا بين الاثنين. الآن تم التعامل مع الخطية، والمخادع العظيم مقيد؛ مرة أخرى، يتم الجمع بين السماء والأرض في أقرب انسجام.

أ. انطباعات يوحنا الأولى (21: 9-14)

هناك انطباع بسر المدينة السماوية. يقول يوحنا: "ثُمَّ جَاءَ إِلَيَّ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَامَاتِ الْمَمْلُوءَةِ مِنَ السَّبْعِ الضَّرَبَاتِ الْآخِرَةِ، وَتَكَلَّمَ مَعِيَ قَائِلًا: هَلُمَّ فَأُرِيكَ الْعُرُوسَ امْرَأَةَ الْخُرُوفِ. وَذَهَبَ بِي بِالرُّوحِ إِلَى جَبَلٍ عَظِيمٍ عَالٍ، وَأَرَانِي الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ أُورُشَلِيمَ الْمُقَدَّسَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ." ترتبط المدينة ارتباطًا وثيقًا بالعروس. لقد ظهرت بابل بطريقة مزدوجة كامرأة ومدينة، وكذلك أورشليم المقدسة. وبالتالي فإنّ المدينة وسكانها مرتبطون ارتباطًا وثيقًا.

قليل مرتين أنّ المدينة تنزل من السماء. المرة الأولى، في الآية 3، وهي تتعلّق بالحالة الأبدية. وفي تلك الآية نرى المدينة تنحدر نحو الأرض الجديدة، لتبقى هناك إلى الأبد. هنا في الآية 9، تنزل المدينة إلى محيط الأرض لتحوم فوق الأرض طوال الألفية.

لا يوجد شيء مستحيل في وجود مدينة حرفية عملاقة تحوم في السماء فوق الأرض وتقع مباشرة فوق مدينة أورشليم الأرضية. لقد سخر البشر من مثل هذه الفكرة في الماضي، لكنهم لم يعودوا قادرين على السخرية بعد الآن. يستطيع البشر الآن وضع الأقمار الصناعية في مدار

ثابت فوق أي جزء من الكرة الأرضية. لقد أحضر الله أورشليم الجديدة من الفضاء الخارجي وجعلها تحوم في مدار ثابت فوق أورشليم. ينفتح اتصال مباشر بين السماء والأرض، وسيكون هناك تواصل كثير بين القطرين في أورشليم. العنصر المعجزي موجود، لكنه لم يعد من الأشياء التي يمكن أن يسخر منها الناس، ولا يمكن اعتباره خيالاً علمياً.

لقد تأثر يوحنا بعظمة المدينة السماوية. ويصف المدينة بأن لها مجد الله: "لَهَا مَجْدُ اللَّهِ، وَلَمَعَاتُهَا شَبَهُ أَكْرَمِ حَجَرٍ كَحَجَرِ يَشَبُّ بِلُورِيٍّ. وَكَانَ لَهَا سُورٌ عَظِيمٌ وَعَالٌ، وَكَانَ لَهَا اثْنَا عَشَرَ بَابًا، وَعَلَى الْأَبْوَابِ اثْنَا عَشَرَ مَلَاكًا، وَأَسْمَاءُ مَكْتُوبَةٌ هِيَ أَسْمَاءُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْاثْنَيْ عَشَرَ. مِنَ الشَّرْقِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الشِّمَالِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الْجَنُوبِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ، وَمِنَ الْغَرْبِ ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ. وَسُورُ الْمَدِينَةِ كَانَ لَهُ اثْنَا عَشَرَ أَسَاسًا، وَعَلَيْهَا أَسْمَاءُ رُسُلِ الْخُرُوفِ الْاثْنَيْ عَشَرَ." وكانت هذه انطباعاته الأولى. كم هي غريبة تلك المدينة! إنه يضيء بالنور من تلقاء نفسه. وبينما نحلق فوق مدن الأرض الكبرى ليلًا، نرى أضواء تلك المدن المتلألئة تضيء السماء لأميال، ومن تحتنا تمتد البانوراما الشاسعة بعيدًا بملايين الأضواء. سوف تشرق المدينة السماوية في السماء ببريق خاص بها. سوف ينظر البشر من الأرض ويرونها تومض في السماء مثل الماسة العملاقة. كم هي آمنة تلك المدينة! وبواباتها الاثني عشر، الموجهة نحو نقاط البوصلة الأربع، يحرسها هؤلاء الحراس الأقوياء، الذين يستطيع واحد منهم في ليلة واحدة أن يدمر كل جيش سنحاريب. لن تمر أي قوة محرمة من تلك البوابات شديدة الحراسة. ما مدى قوة تلك المدينة! أسوارها القوية مبنية على اثني عشر أساسًا، وأسماء الرسل مكتوبة هناك. تلك المدينة متجددة ومرتكزة على الحق.

ب. انطباعات يوحنا الإضافية (21: 15-27)

أجرى يوحنا مسحًا سريعًا للمدينة، ملقيًا بنظرة واحدة أبرز نقاطها ومعالمها. والآن يلقي نظرة فاحصة ويعطينا أفكاره الثانية. ويذكر بعض أبعاد المدينة. يقول: "وَالَّذِي كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِيَ كَانَ مَعَهُ قَصَبَةٌ مِنْ ذَهَبٍ لِكَيْ يَقِيسَ الْمَدِينَةَ وَأَبْوَابَهَا وَسُورَهَا. وَالْمَدِينَةُ كَانَتْ مَوْضُوعَةً مُرَبَّعَةً،

طُولُهَا بِقَدْرِ الْعَرْضِ. فَقَاسَ الْمَدِينَةَ بِالْقَصَبَةِ مَسَافَةً اثْنِي عَشَرَ أَلْفَ غَلْوَةٍ. الطُّوْلُ وَالْعَرْضُ وَالْأَرْتِفَاعُ مُتَسَاوِيَةٌ." يمكن لهذه الأبعاد أن تصف الهرم، لكن يبدو الأرجح أن المدينة المقدسة هي مكعب كامل، تمامًا كما كان قدس الأقداس في خيمة الاجتماع والهيكل عبارة عن مكعبات. تمتد المدينة على اثني عشر ألف ملعب في كل الاتجاهات؛ تبلغ مساحتها ألف وخمسمائة ميل مربع وارتفاعها. لقد حَيَّرَت هذه الأبعاد المفسِّرين السابقين، لكن مدينة بهذا الحجم لم تعد غير قابلة للتصوُّر، خاصة عندما يُنظر إليها على أنَّها قمر صناعي هبط من السماء. إِنَّ الإله الذي يستطيع أن يجعل قمر يدور حول كوكب أو مجموعة من الكواكب حول الشمس يمكنه بسهولة أن يصمم قمرًا صناعيًا مكعبًا، ويخلقه، ثم يطلقه إلى مداره المرغوب بالنسبة إلى الأرض.

يذكر يوحنا بعض تفاصيل المدينة. يبدأ بوصف إضافي للجدار. وقاس الملاك الذي كان يقود يوحنا في جولته الكبرى سورها مئة وأربعًا وأربعين ذراعًا بقياس رجل، أي الملاك. وكان بناء سورها من يشب والمدينة ذهب نقي شبه زجاج شفاف. بالمقارنة مع ارتفاع المدينة نفسها، فإنَّ الجدار منخفض جدًّا. المدينة نفسها قاسها الله، وبالتالي فإنَّ كل شيء واسع وكامل؛ لقد تم قياس السور بمخلوق، "مقياس إنسان"، وبالتالي فهو لا شيء مقارنة بالمدينة. كان سور المدينة القديمة مخصصًا للدفاع، لكن هذه المدينة لا تحتاج إلى أسوار بمقدار حجم الخنفساء. إِنَّها منيعة وغير قابلة للانتهاك في حد ذاتها.

الجدار مصنوع من اليشب (ربما الماس)، وهو حجر صلب ورائع. المدينة نفسها مصنوعة من الذهب، وهو معدن ثمين يستخدم عادةً في الكتاب المقدس للرمز إلى الإله. كانت الأماكن المقدسة في خيمة الاجتماع والهيكل في إسرائيل تحتوي على أثاث من الذهب الخالص. في الهيكل، كان سطح قدس الأقداس بالكامل مغطى بالذهب. هذه المدينة السماوية هي مسكن الله، فكلها من ذهب نقي، شفاف كالزجاج، يعكس مجد الله باستمرار.

ويصف يوحنا بعد ذلك الأساسات فيقول: "وَأَسَاسَاتُ سُورِ الْمَدِينَةِ مُزَيَّنَةٌ بِكُلِّ حَجَرٍ كَرِيمٍ. الْأَسَاسُ الْأَوَّلُ يَشْبُ. الثَّانِي يَاقُوتٌ أَزْرَقُ. الثَّالِثُ عَقِيْقُ أَبْيَضُ. الرَّابِعُ زُمْرُودٌ ذُبَابِيٌّ. الْخَامِسُ

جَزَعُ عَقِيقِي. السَّادِسُ عَقِيقُ أَحْمَرُ. السَّابِعُ زَبْرَجَدُ. الثَّامِنُ زُمُرْدُ سِلْقِي. التَّاسِعُ يَاقُوتُ
أَصْفَرُ. العَاشِرُ عَقِيقُ أَخْضَرُ. الْحَادِي عَشَرَ أَسْمَانُجُونِي. الثَّانِي عَشَرَ جَمَشْتُ. "تمثل هذه
الحجارة مجد الله بعشرات الطرق المختلفة. لا نستطيع أن نفهم معناها الآن، لكن المفديين في
مدينتهم السماوية سيقدرّون أهميتها الكاملة. الانطباع العام هو ثروة وعظمة تفوق أي شيء
معروف على وجه الأرض.

في الفجر المبكر لقصة الفداء، أدار إبراهيم، البطيرك الحاج، ظهره لأور الكلدانيين ليتبع
قيادة الله. لقد كان يبحث عن "مدينة لها الأساسات". نتصور إبراهيم وهو يهز رأسه على
أساسات أريحا. وفي مصر، البلد الذي بنوا فيه آثارهم العملاقة لتحدي أضراس الزمن، نراه
ينظر إلى أساسات طيبة ويهز رأسه مرة أخرى. لم يجد إبراهيم مدينة أحلامه في رحلاته على
الأرض؛ ولم يجدها يعقوب في سوريا، ولا إسحاق في كنعان. لمعرفة المزيد عن تلك المدينة،
علينا أن نقرأ جميع أسفار الكتاب المقدس الستة والستين حتى نصل إلى الفصول الختامية
من السفر الأخير. والعجيب من العجائب أن للمدينة اثني عشرة عينًا، وكل واحدة منها تتوهج
بنور أثنى الحجارة!

يقدم يوحنا مزيدًا من التفاصيل حول البوابات. يقول: "وَالْاِثْنَا عَشَرَ بَابًا اِثْنَتَا عَشْرَةَ لُؤْلُؤَةً،
كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْاَبْوَابِ كَانَ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ." كم هو مناسب! جميع الأحجار الكريمة الأخرى
هي معادن أو أحجار، لكن اللؤلؤة هي جوهرة تتشكّل داخل المحار، وهي الوحيدة التي تتكوّن
من لحم حي. يتلقى المحار المتواضع تهيجًا أو جرحًا، وحول الشيء المسيء الذي اخترقه وأذيه،
يبني المحار لؤلؤة. ويمكننا القول إنّ اللؤلؤة هي رد فعل المحار على ما أصابه. أرض المجد هي
استجابة الله، في المسيح، للأشعار الذين صلبوا حبيب السماء وأشهره. كم يشبه الله أن
يجعل أبواب أورشليم الجديدة من اللؤلؤ. سيتم تذكير القديسين إلى الأبد أثناء مجيئهم
وزهابهم، أثناء عبورهم أبواب المجد، بأنّ الوصول إلى بيت الله هو فقط بسبب الجلجثة. فكّر
في حجم تلك البوابات! فكر في اللآلئ الخارقة للطبيعة التي صنعت منها! ويا لها من معاناة
هائلة ترمز إليها تلك البوابات اللؤلؤية! وعبر العصور التي لا نهاية لها سوف تُذكرنا تلك

الأبواب اللؤلؤية بفداحة آلام المسيح. تلك اللآلئ، التي ظلت معلقة إلى الأبد على طرق الوصول إلى المجد، ستذكّرنا إلى الأبد بالشخص الذي علّق على خشبة والذي كان رد فعله لأولئك الذين أساءوا إليه هو دعوتهم للمشاركة في بيته.

ثم يخبرنا يوحنا المزيد عن الشارع. ويقول: "وَسُوقُ الْمَدِينَةِ ذَهَبٌ نَقِيٌّ كَزُجَاجٍ شَفَافٍ". كل مسارات وطرق تلك المدينة سوف تعكس مجد الله. كل خطوة يتم اتخاذها، وكل خطوة يتم اتخاذها ستكون خطوة على الطريق الذي يجلب المجد لله. هذا ليس صحيحًا دائمًا هنا. وهذا لن يكون ممكنًا في المجد. الشوارع من ذهب شفاف، وسوف نسير إلى الأبد على طول طريق مشيئة الله، على طول الطريق الملكي لجلب سروره وتمجيد اسمه.

يخبرنا يوحنا بعد ذلك عن بعض مميزات المدينة. المدينة مميزة ليس فقط بالأشياء الموجودة فيها، بل بالأشياء المفقودة. في تلك المدينة لن يكون هناك ملاذ. يقول يوحنا: "وَلَمْ أَرَفِهَا هَيْكَلًا، لِأَنَّ الرَّبَّ اللَّهَ الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ وَالْخُرُوفُ هَيْكَلُهَا". لقد استنفد المهندسون المعماريون في عالمنا أعظم مهاراتهم في تصميم وبناء الأضرحة. حتى أكثر الأشخاص برودة وإثارة لا بد أن ينمهروا بالتأكيد بالروعة المعمارية لكنيسة وستمنستر. إنّ العمل المعقّد في الخشب والحجر الشرائحي، والأقواس المعلقة، والزخرفة الرقيقة للرخام، والمنحوتات، وأعمال النسيج، والألوان الغنية، والمرتفعات الفسيحة، كلها مصمّمة لإثارة الروح للتشجيع والإثارة للعبادة. إنّ هيكل سليمان وهيكل حزقيال، الغنيين بالرمزية المهمة واللذان شيدهما رجال مملوءون بالروح، يعلنان أنّ المقدّسات ربما كان لها مكان في مخطط الأشياء هنا. ولكن هناك، لا يستطيع يوحنا رؤية أي هيكل. إنّ مجرد فكرة الهيكل تشير إلى تحديد موقع الله. ولكن في تلك المدينة، مثل هذا الفكر مستحيل. سيكون الله الكل وفي الكل.

في تلك المدينة لن يكون هناك بدائل. يقول يوحنا: "وَالْمَدِينَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلَا إِلَى الْقَمَرِ لِضِيئِهَا، لِأَنَّ مَجْدَ اللَّهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْخُرُوفُ سِرَاجُهَا". عندما رتب الله شؤون عالمنا الحاضر، أمر الشمس لحكم النهار، والقمر لحكم الليل. خلال الملك الألفي "وَيَكُونُ نُورُ الْقَمَرِ كَنُورِ الشَّمْسِ، وَنُورُ الشَّمْسِ يَكُونُ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ كَنُورِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، فِي يَوْمٍ يَجْبُرُ

الرَّبُّ كَسَّرَ شَعْبِهِ وَيَشْفِي رَضَّ ضَرْبِهِ." (إشعياء 30: 26). ولكن المدينة السماوية لن تحتاج إلى أي منهما، لأنَّها ستنير بمجد الله والحمل. فالنور الذي أشرق من وجه يسوع على جبل التجلي سيكون الإضاءة الوحيدة في أورشليم السماوية. يجب أن نسير في نور وجهه!

في تلك المدينة لن يكون هناك أسرار. يقول يوحنا: "وَتَمْشِي شُعُوبُ الْمُخْلَصِينَ بِنُورِهَا، وَمُلُوكُ الْأَرْضِ يَجِيئُونَ بِمَجْدِهِمْ وَكِرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا. وَأَبْوَابُهَا لَنْ تُغْلَقَ نَهَارًا، لَأَنَّ لَيْلًا لَا يَكُونُ هُنَاكَ." كل شيء مفتوح. لا توجد أسرار. سينتهي سر الله، وسيكون كل شيء واضحًا للرؤية. ونور المجد، الذي يسطع في كل مكان في تلك المدينة، سوف ينير البشرية على الأرض. وسيجلب الملوك مجدهم إليها. سوف ينحنون إجلالاً ويعترفون بأنَّ السماء تحكم. وجوهم متجهة إلى الأعلى، وسيقدمون الشيء الوحيد الذي يمكن أن تقدمه الأرض للسماء - المجد والكرامة! والبوابات مفتوحة، مما يشير إلى أنَّه سيكون هناك اتصال دون عوائق بين السماء والأرض. سيتم إحضار شرف ومجد الملوك، الممثلين للملكيين لكل شعوب الأرض، إلى المدينة، وستفيض بركة الله في المقابل. لقد انتهى عصر الغموض؛ السماء مرئية من الأرض. وسيعيش الناس في كامل لهيب المجد الذي يسطع بشكل واضح في السماء.

وفي تلك المدينة لن يكون هناك خطأ. يقول يوحنا: "وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنَسٌ وَلَا مَا يَصْنَعُ رَجِسًا وَكَذِبًا، إِلَّا الْمُكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخُرُوفِ." وكانت جميع المدن الأخرى مراكز للنشاط العلمي والعمل الاجتماعي والتطور المتعمد. لقد كانوا أيضًا مراكز عظيمة للخطيئة. ولكن ليس هذه المدينة! ولن يدخلها إلا المخلصون، أولئك الذين أسماؤهم في سفر حياة الخروف، والمتجددين بروح الله، ويعيشون في قوة حياة لا نهاية لها ولا تشوبها شائبة. وسيكون الخطاة بعيدين عن المكان العجيب، ولو أمكنهم أن يقتربوا منه لأبغضوه وهربوا منه.

ج. انطباعات يوحنا الأخيرة (22: 1-5)

في ختام هذا السجل الرائع لبيتنا الأبدي، يعطي يوحنا أربعة انطباعات نهائية. ويذكر حياة تلك المدينة. يقول: "وَأَرَانِي نَهْرًا صَافِيًا مِنْ مَاءِ حَيَاةٍ لَامِعًا كَبَلُورٍ، خَارِجًا مِنْ عَرْشِ اللَّهِ وَالْخُرُوفِ." يتم بناء معظم مدن الأرض على ضفاف الأنهار المهمة التي سرعان ما تتلوث

بالمدين التي تنبع منها. ولكن هنا نهر جداوله تفرح مدينة الله. هذا ليس نهراً موحلاً أو قذراً، ولكنه نهر نقي وبلوري يحتوي على جوهر الحياة نفسها. إنه ينبع من عرش الله. هذا العرش، الذي هو مصدر رعب للأشرار، هو مصدر الحياة لأولئك الذين يعرفون الرب ويحبونه. لقد شبه الرب يسوع الروح القدس بالنهر "مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ." (يوحنا 7: 38). ولا شك أنه الحقيقة وراء الرمز.

في نواحٍ عديدة، تعتبر أورشليم الأرضية نظيراً لأورشليم السماوية خلال الألفية. وكلتا المدينتين مقران للحكم، وكلاهما ينبع منهما نهر، وفيهما أشجار الفاكهة. في أورشليم الأرضية سوف يتدفق النهر من الهيكل "ثُمَّ أَرْجَعَنِي إِلَى مَدْخَلِ الْبَيْتِ وَإِذَا بِمِيَاهٍ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ عَتَبَةِ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، لِأَنَّ وَجْهَ الْبَيْتِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ. وَالْمِيَاهُ نَازِلَةٌ مِنْ تَحْتِ جَانِبِ الْبَيْتِ الْيَمَنِ عَنْ جَنُوبِ الْمَذْبَحِ. ثُمَّ أَخْرَجَنِي مِنْ طَرِيقِ بَابِ الشَّمَالِ وَدَارَيْي فِي الطَّرِيقِ مِنْ خَارِجٍ إِلَى الْبَابِ الْخَارِجِيِّ مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي يَتَّجُهُ نَحْوَ الْمَشْرِقِ، وَإِذَا بِمِيَاهٍ جَارِيَةٍ مِنَ الْجَانِبِ الْيَمَنِ. وَعِنْدَ خُرُوجِ الرَّجُلِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وَالْخَيْطُ بِيَدِهِ، قَاسَ أَلْفَ ذِرَاعٍ وَعَبَّرَنِي فِي الْمِيَاهِ، وَالْمِيَاهُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ. ثُمَّ قَاسَ أَلْفًا وَعَبَّرَنِي فِي الْمِيَاهِ، وَالْمِيَاهُ إِلَى الرُّكْبَتَيْنِ. ثُمَّ قَاسَ أَلْفًا وَعَبَّرَنِي، وَالْمِيَاهُ إِلَى الْحَقْوَيْنِ. ثُمَّ قَاسَ أَلْفًا، وَإِذَا بِنَهْرٍ لَمْ أَسْتَطِعْ عُبُورَهُ، لِأَنَّ الْمِيَاهَ طَمَتْ، مِيَاهَ سَبَاحَةٍ، نَهْرٌ لَا يُعْبَرُ. وَقَالَ لِي: «أَرَأَيْتَ يَا ابْنَ آدَمَ؟» ثُمَّ ذَهَبَ بِي وَأَرْجَعَنِي إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ. وَعِنْدَ رُجُوعِي إِذَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ أَشْجَارٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ. وَقَالَ لِي: «هَذِهِ الْمِيَاهُ خَارِجَةٌ إِلَى الدَّائِرَةِ الشَّرْقِيَّةِ وَتَنْزِلُ إِلَى الْعَرَبَةِ وَتَذْهَبُ إِلَى الْبَحْرِ. إِلَى الْبَحْرِ هِيَ خَارِجَةٌ فَتُشْفَى الْمِيَاهُ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ تَدْبُ حَيْثُمَا يَأْتِي النَّهْرَانِ تَحْيَا. وَيَكُونُ السَّمَكُ كَثِيراً جِدًّا لِأَنَّ هَذِهِ الْمِيَاهَ تَأْتِي إِلَى هُنَاكَ فَتُشْفَى، وَيَحْيَا كُلُّ مَا يَأْتِي النَّهْرُ إِلَيْهِ. وَيَكُونُ الصَّبَاوُنُ وَاقِفِينَ عَلَيْهِ. مِنْ عَيْنِ جَدِّي إِلَى عَيْنِ عِجْلَايِمَ يَكُونُ لِبَسَطِ الشَّبَاكِ، وَيَكُونُ سَمَكُهُمْ عَلَى أَنْوَاعِهِ كَسَمَكِ الْبَحْرِ الْعَظِيمِ كَثِيراً جِدًّا. أَمَّا غَمَقَاتُهُ وَبَرَكَهُ فَلَا تُشْفَى. تُجْعَلُ لِلْمِلْحِ. وَعَلَى النَّهْرِ يَنْبُتُ عَلَى شَاطِئِهِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ كُلُّ شَجَرٍ لِلْأَكْلِ، لَا يَذْبُلُ وَرَقُهُ وَلَا يَنْقَطِعُ ثَمَرُهُ. كُلُّ شَهْرِ يُبَكِّرُ لَأَنَّ مِيَاهَهُ خَارِجَةٌ مِنَ الْمُقَدَّسِ، وَيَكُونُ ثَمَرُهُ لِلْأَكْلِ وَوَرَقُهُ لِلدَّوَاءِ." (حزقيال 47: 1-12)؛ وفي

أورشليم السماوية يتدفق النهر من العرش.

يُستخدم النهر في الكتاب المقدس ليرمز إلى المتعة "يَرَوُونَ مِنْ دَسَمِ بَيْتِكَ، وَمِنْ نَهْرِنَعْمِكَ تَسْقِيهِمْ." (مزمو 36: 8) والرخاء "فَيَكُونُ كَشَجَرَةٍ مَغْرُوسَةٍ عِنْدَ مَجَارِي الْمِيَاهِ، الَّتِي تُعْطِي ثَمَرَهَا فِي أَوَانِهِ، وَوَرَقُهَا لَا يَذْبُلُ. وَكُلُّ مَا يَصْنَعُهُ يَنْجَحُ." (مزمو 1: 3). هذين المغناطيسين العظيمين يستخدمهما الشيطان حالياً لإبعاد الإنسان عن الله والدخول في شهوات غبية ومؤذية كثيرة. فقط عندما يتم امتلاك سلطان عرش الله والحمل، يمكن التمتع بالمتعة الحقيقية. سوف تتذكرون أنه في رسائل سكروتايب لسي إس لويس، يخبر سكروتايب وورموود عن فلسفة المتعة في الجحيم. يقول أنه بينما وقعت نفوس كثيرة في فخ اللذة، إلا أن هذا اختراع الله، وقوى الظلام كانت غير قادرة على إنتاج ولو متعة واحدة من هذا القبيل. أفضل ما يمكنهم فعله، كما يقول سكروتايب، هو تشجيع البشر على الاستمتاع بالملذات التي أنزلها الله في بعض الأحيان وبطرق أو بدرجات محرمة. الصيغة التي يقترحها لـ Wormwood هي "رغبة متزايدة في الحصول على متعة تتناقص باستمرار." ويقول إن الهدف النهائي للجحيم هو الحصول على روح الإنسان وعدم إعطائه أي شيء في المقابل. تتميز الحياة في مدينة الله بالطهارة والسرور والازدهار، ولكن جميعها مرتبطة ارتباطاً مباشراً بعلاقة صحيحة مع عرش الله.

يذكر يوحنا ولاء تلك المدينة. ويقول: "فِي وَسْطِ سُوقِهَا وَعَلَى النَّهْرِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ، شَجَرَةٌ حَيَاةٍ تَصْنَعُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ثَمَرَةً، وَتُعْطِي كُلَّ شَهْرِ ثَمَرَهَا، وَوَرَقُ الشَّجَرَةِ لَشِفَاءِ الْأُمَّمِ. وَلَا تَكُونُ لَعْنَةً مَا فِي مَا بَعْدُ. وَعَرْشُ اللَّهِ وَالْخُرُوفُ يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ يَخْدُمُونَهُ." وهذا يذكرنا بجنة عدن حيث كان اختبار الولاء يتعلق بشجرة كان ثمرها محرماً على الناس. لم تكن شجرة الحياة محظورة بينما كان الإنسان بلا خطية. ولكن بمجرد دخول الخطية، لم يعد من الممكن الوثوق بالجنس البشري مع شجرة الحياة. من المحتمل أن آدم ونسله، لو ظلوا بلا خطية، لكانوا قادرين على العيش إلى الأبد بواسطة شجرة الحياة. أزال الله تلك الشجرة، وبذلك وضع التجربة بعيداً عن متناول آدم، لأنه لو أكلها وهو في حالته الساقطة، لكان محكوماً عليه بالعيش إلى الأبد في خطاياها.

وشجرة الحياة تزدهر الآن في المجد. إنَّها تزين المدينة السماوية، وتصطف على ضفاف النهر، وتمتد في روعة أسفل الشارع المركزي. يستطيع القديسون في المجد أن يتمتعوا بثمار تلك الشجرة، وتستفيد أمم الأرض من خصائص أوراقها العلاجية. لم يُقال لنا ما هو طعم ثمرة تلك الشجرة؛ لم يتم الكشف عن مباحج المجد الكاملة، وربما لا يمكن أن يتم الكشف عنها. يتم ذكر عرش الله مرة أخرى للتأكيد على أنَّه فقط عندما نخضع لسلطان الله يمكننا التمتع بأي شيء بشكل صحيح. إنَّ "المِيَاهُ الْمَسْرُوقَةَ حُلُوةً، وَخُبْزُ الْخُفْيَةِ لَذِيذٌ." (أم 9: 17) هي كذبة من الشيطان. "وَلَا يَعْلَمُ أَنَّ الْأَخِيلَةَ هُنَاكَ، وَأَنَّ فِي أَعْمَاقِ الْهَائِيَةِ ضَيُوفَهَا."، هذا هو تعليق سليمان الختامي على فلسفة المرأة التي تحت الحمقى على أن يأخذوا ما يريدون بغض النظر عن العواقب (أمثال 9: 18).

ويتحدَّث يوحنا أيضًا عن رب تلك المدينة. "وَهُمْ سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ، وَاسْمُهُ عَلَى جِبَاهِهِمْ." هنا ذروة كل شيء! لقد تعلَّم يوحنا من معلِّمه؛ إنَّه يحتفظ بالخمرة الجيدة حتى النهاية! يقول: "سَيَنْظُرُونَ وَجْهَهُ." وصل البحارة القدماء، الذين أبحروا غربًا على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط، أخيرًا إلى أعمدة هرقل، مضيق جبل طارق. وعندما وصلوا إلى هذه النقطة في رحلاتهم، تراجعوا. كان معانقة السواحل والإبحار من جزيرة إلى أخرى أمرًا مختلفًا، لكن المغامرة للأمام في المجهول الكبير من حيث تأتي الأمواج المخيفة من العمق العظيم شيء آخر. يقول يوحنا: "سوف ينظرون وجهه!" لا يوجد شيء أعظم وأروع وأبعد! إنَّه تتويج فرح السماء، لأنَّ ما لدينا في الآية التالية هو مجرد تكرار لما قيل من قبل. لا يوجد شيء أبعد من النعيم عندما نرى وجه يسوع.

وأخيرًا، يذكر يوحنا نور تلك المدينة. يقول "وَلَا يَكُونُ لَيْلٌ هُنَاكَ، وَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى سِرَاجٍ أَوْ نُورِ شَمْسٍ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَهُ يُنِيرُ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ سَيَمْلِكُونَ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِينَ." عندما التقى شاول الطرسوسي بالمسيح القائم على طريق دمشق، أعى بنور يفوق سطوع شمس الظهيرة. لم يتركه مجده قط. بالنسبة لبولس، لم يكن الرب أبدًا "يسوع الناصري"؛ لقد كان دائمًا "الرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ." (1 كورنثوس 15: 47). وسار بولس في هذا النور إلى نهاية أيامه. ينظر القديسون

في السماء إلى وجه يسوع، ذلك الوجه العجيب الذي أسر بولس، وفي نور ذلك الوجه المشرق يعيشون في نعيم لا نهاية له. ويملكون مع ذلك المجيد إلى الأبد. الألفية تأتي وتذهب، لكنها تسود وتستمر. طالما أن المسيح على العرش، وطالما هو ثابت، فإنهم يتحملون المشاركة في منصبه وسلطته. إنهم "يملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح" (رومية 5: 17). فرح لا يوصف ومملوء بالمجد ينتظرنا على الشاطئ الآخر "الَّذِي وَإِنْ لَمْ تَرَوْهُ تُحِبُّونَهُ. ذَلِكَ وَإِنْ كُنْتُمْ لَا تَرَوْنَهُ الْآنَ لَكِنْ تُؤْمِنُونَ بِهِ، فَتَبْتَهِجُونَ بِفَرَحٍ لَا يُنْطَقُ بِهِ وَمَجِيدٍ." (1 بط 1: 8).

3- خاتمة الرؤيا (22: 6-21)

لقد وصل يوحنا إلى نهاية سفره وإلى نهاية الكتاب المقدس. الكلمات الأخيرة لمعظم الناس لها أهمية خاصة، ويجب أن تكون كلمات الله الأخيرة قبل حلول قرون من الصمت ذات أهمية كبيرة بالفعل. إن انتباهنا يلفت انتباهنا إلى كلمة الله الأمانة، وإلى عمل المسيح الكامل، وإلى شهادة الروح القدس النهائية. سيكون من الصعب التفكير في طريقة أكثر ملاءمة لإنهاء سفر الله.

أ. كلمة الله الأمانة (22: 6-10)

قد دخلت الخطيئة إلى هذا العالم عندما شكك الشيطان في كلمة الله وعندما شكك حواء. وذلك بالسؤال الذي طرحه من باب التسلية، أدى إلى الشك في دقة وسلطان كلمة الله. ويختتم الله الكتاب المقدس بتركيز جديد على كليهما.

1 (دقة كلمة الله (22: 6)

يجذب الملاك انتباه يوحنا مرة أخرى: "ثُمَّ قَالَ لِي: هَذِهِ الْأَقْوَالُ أَمِينَةٌ وَصَادِقَةٌ. وَالرَّبُّ إِلَهُ الْأَنْبِيَاءِ الْقَدِيسِينَ أَرْسَلَ مَلَائِكَةً لِيُرِيَ عِبِيدَهُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ سَرِيعًا." الإشارة المباشرة هي

إلى الحقائق العظيمة لسفر الرؤيا التي ستتحقق عاجلاً أم آجلاً. ولكن العبارة أوسع من ذلك وتشمل الكتاب المقدس كله. إِنَّ كلمة الله دقيقة، والحقائق التي تحتوي عليها قد تم نقلها، وتسجيلها، وترتيبها، وحفظها تمامًا كما كان الله في ذهنه. في المخطوطات الأصلية الموقعة، كل نقطة ونقطة، كل كلمة، كل حرف كان موحى به من الله. قد يسخر الناس من هذه الحقيقة، ويستهنئون بها، وينكرونها، لكن الله يعلن أن أقواله صادقة وأمينه.

(2) سلطان كلمة الله (22: 7-9)

لدى يوحنا ثلاثة أشياء ليقولها عن سلطة الكتاب. ويشير إلى مدى إيجابية إعلان هذه الحقيقة. يقول له الرب: "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا. طُوبَى لِمَنْ يَحْفَظُ أَقْوَالَ نُبُوءَةِ هَذَا الْكِتَابِ." إِنَّ كلمات الملاك تفسح المجال أمام كلمة المسيح المباشرة. لقد اقتحم الرب، كما لو كان ما قاله كان جيدًا جدًا بحيث لا يمكن أن ينقله إليه ملاك فقط. يقول: "هَا أَنَا آتِي سَرِيعًا." ثم يضيف: "طُوبَى لِمَنْ يَحْفَظُ أَقْوَالَ نُبُوءَةِ هَذَا الْكِتَابِ." إِنَّ الحافز للحياة المقدسة هو الظهور الوشيك للرب يسوع؛ خطوات الحياة المقدسة مذكورة في كلمته.

يكشف يوحنا مدى وضوح إنكار هذه الحقيقة. يقول: "وَأَنَا يُوحَنَّا الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ وَيَسْمَعُ هَذَا. وَحِينَ سَمِعْتُ وَنَظَرْتُ، خَرَرْتُ لَأَسْجُدَ أَمَامَ رَجُلِي الْمَلَكِ الَّذِي كَانَ يُرِينِي هَذَا." لقد قيل ليوحنا ذات مرة ألا يعبد ملاكًا، لكنه غارق في مجد الإعلانات الموكلة إليه حتى أنه يفعل ذلك مرة أخرى. هكذا هو قلب الإنسان! يا له من إنكار واضح لفعل يوحنا لرسالة كلمة الله بأكملها، وخاصة لرسالة كتابها الختامي. إِنَّ سفر الرؤيا بأكمله يهتم بكشف الرب يسوع وتمجيده. يوحنا، في موته الضعيف، يحاول أن يعبد ملاكًا! لقد دخل الرب نفسه للتو بأخبار عودته الوشيكة، ويوحنا يعبد ملاكًا! على الأقل لديه نعمة الاعتراف بذلك لتحذيرنا وتعليمنا. سنعتبر تصرف يوحنا أمرًا لا يصدق لو أننا لم نحمل في قلوبنا بذور كل شكل من أشكال العصيان التي يمكن تخيلها ومجموعة كاملة من الأصنام السرية.

ثم يخبرنا يوحنا عن مدى وضوح تفاصيل هذه الحقيقة. قال "فَقَالَ لِي: انْظُرْ لَا تَفْعَلْ! لِأَنِّي عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الْأَنْبِيَاءِ، وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَقْوَالَ هَذَا الْكِتَابِ. اسْجُدْ لِلَّهِ!" لقد أخذ الملاك مكانه مع كل الذين يحكمون حياتهم بكلمة الله المعلنة. فهو يقول في الواقع: "في هذا الكتاب كل السلطان. إنَّه يتحدث عن الله: ويضعك على قدميه. بلطف، وضمير، وكفاءة." وقد أعاد الملاك يوحنا إلى سلطان كلمة الله. وإذا تخلينا عن ذلك، فإننا نتخلى عن معيار الذهب ونفلس أنفسنا من كل شيء ذي قيمة.

(3) إمكانية الوصول إلى كلمة الله (10:22)

فقال الملاك ليوحنا: "لَا تَخْتِمَ عَلَى أَقْوَالِ نُبُوءَةِ هَذَا الْكِتَابِ، لِأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ." طُلب من دانيال أن يختم إحدى رؤاه "أَمَّا أَنْتَ يَا دَانِيَالُ فَأَخْفِ الْكَلَامَ وَاخْتِمِ السِّفْرَ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ. كَثِيرُونَ يَتَصَفَّحُونَهُ وَالْمَعْرِفَةُ تَزْدَادُ. فَنَظَرْتُ أَنَا دَانِيَالُ وَإِذَا بِاثْنَيْنِ آخَرَيْنِ قَدْ وَقَفَا وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ، وَآخَرُ مِنْهُمَا عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ. وَقَالَ لِلرَّجُلِ اللَّائِسِ الْكِتَابَ الَّذِي مِنْ فَوْقِ مِيَاهِ النَّهْرِ: «إِلَى مَتَى انْتِهَاءُ الْعَجَائِبِ؟ فَسَمِعْتُ الرَّجُلَ اللَّائِسَ الْكِتَابَ الَّذِي مِنْ فَوْقِ مِيَاهِ النَّهْرِ، إِذْ رَفَعَ يَمْنَاهُ وَيُسْرَاهُ نَحْوَ السَّمَاوَاتِ وَحَلَفَ بِالْحَيِّ إِلَى الْأَبَدِ: إِنَّهُ إِلَى زَمَانٍ وَزَمَانَيْنِ وَنَصْفٍ. فَإِذَا تَمَّ تَفْرِيقُ أَيْدِي الشَّعْبِ الْمُقَدَّسِ تَتِمُّ كُلُّ هَذِهِ.» وَأَنَا سَمِعْتُ وَمَا فَهِمْتُ. فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي، مَا هِيَ آخِرُ هَذِهِ؟ فَقَالَ: أَذْهَبَ يَا دَانِيَالُ لِأَنَّ الْكَلِمَاتِ مَخْفِيَةً وَمَخْتُومَةً إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ." (دانيال 12: 4-9) لأنَّ تدييرًا آخر كان يجب أن يتدخل قبل أن تتحقَّق الرؤيا. ولكن هذا ليس هو الحال مع الحقائق العظيمة المعلنة في سفر الرؤيا. وهي مكتوبة في كتاب مفتوح ليقراء الجميع. في ضوء إعلان الله الكامل. يمكننا أن نفهم معظمه، إن لم يكن كل، ما أعلنه الله في كلا العهدين. الكلمة متاحة لنا. وكما يقول بولس: "الكلمة قريبة منك" (رومية 10: 8).

لذلك يلفت الله انتباهنا إلى كلمته الأمانة. قد يكون للرؤى والأصوات مكانها، وكان يوحنا يتلقى الاتصالات في كلا الاتجاهين. ولكن ما يهم هو كلمة الله، الدقيقة، ذات السلطان، والتي يمكن

الوصول إليها. كلمة الله هي محكمة الاستئناف لدينا والحكم النهائي في مسائل الإيمان والأخلاق.

ب. العمل الكامل للمسيح (22: 11-16)

في عدن. لقد ذبح الله حيوانًا ليوفر الجلود التي يكسو بها أول خطاة عاريين من الجنس البشري. لقد وضع أمامهم، في الأفق، عمل المسيح الكامل. وبعد فترة وجيزة، قدم هابيل خروفيه إلى الله، علامة على إيمانه بعمل المسيح الكامل، وبالتالي قدم لله ذبيحة أكثر قبولاً من قايين. يخصص الله مساحة كبيرة في الكتاب المقدس لهذا الموضوع الأساسي والمهم – العمل الكامل للمسيح. ويختتم الكتاب بنظرة أخيرة باقية على ذلك العمل المنجز، والذي سيكون إلى الأبد أعجوبة السماء. إنَّ العمل الكامل للمسيح يحدد ما نحن عليه، وأين نحن. ومن نحن.

(1) يحسم ما نحن عليه (22: 11)

إنَّها الفجوة الكبيرة، ونقطة التحول بين المخلصين والضالين. يكتب يوحنا: "مَنْ يَظْلِمُ فَلْيَظْلَمْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ نَجِسٌ فَلْيَتَنَجَسْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ بَارٌّ فَلْيَتَبَرَّرْ بَعْدُ. وَمَنْ هُوَ مُقَدَّسٌ فَلْيَتَقَدَّسْ بَعْدُ." لقد فصل الرب يسوع على الصليب لصين، وما زال يفصل بينهما. أحدهم وثق بالمخلص المحتضر وذهب إلى السماء؛ والآخر رفضه وضاع إلى الأبد في الجحيم. يولد الإنسان في الخطية ويتشكّل في الإثم. فقط من خلال عمل المسيح الكامل يمكن تشكيلهم من جديد وتجهيزهم للسماء. وبغض النظر عن الإيمان بالمسيح وعمل الروح القدس المتجدّد، يستمر الشخص في ارتكاب الخطية حتى، عند الموت، تثبت شخصيته إلى الأبد وتوضع في قالب نهائي رهيب. الأشرار يستمرون في كونهم أشرارًا إلى الأبد. لقد مات اللص الواحد وهو هالك، ولا شك أنّه لا يزال في عدم إيمانه. الضالين يستمرون في الخطيّة وبالتالي يستمرون في المعاناة. أما الأبرار، من ناحية أخرى، فيستمرون في كونهم أبرارًا، ولأنّهم مقدّسون إلى الأبد، فهم سعداء إلى الأبد. صليب المسيح يقف بين الخاطئ والقديس، ويفصل أحدهما عن الآخر في الزمان والأبد.

(2) يستقر حيث نحن (22: 12-15)

"سَتَطْلُبُونَنِي وَلَا تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَأْتُوا." (يوحنا 7: 34) كانت كلمة يسوع الرسمية لأولئك الذين رفضوه. لقد كانت شهادة بولس المفرحة أنه "فَإِنِّي مَحْصُورٌ مِنَ الْاِثْنَيْنِ: لِي اِشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونُ مَعَ الْمَسِيحِ، ذَاكَ أَفْضَلُ جِدًّا." (فيلي 1: 23) وهكذا نجد أن هناك من سيكون معه. هؤلاء لديهم شيئين يفرحون بهما. لديهم الوعد بمجيئه ليدعمهم. يقول يوحنا "وَهَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرِي مَعِيَ لِأَجَازِي كُلِّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ. أَنَا الْأَلْفُ وَالْيَا، الْبِدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ، الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ." يا لها من كلمة منزلية ومبهجة تلك! تخيل عائلة كان الأب بعيدًا عنها لأسابيع. لقد أخبر الأطفال أنهم إذا كانوا جيدين، فسوف يقدم لهم الهدايا عندما يعود إلى المنزل. وفي ضوء هذا الوعد، التزم الأطفال بأفضل سلوكياتهم. ثم ذات ليلة يرن الهاتف ومن المؤكد أن الأب هو الذي يقول: "سأعود إلى المنزل. سأكون هناك قريبًا وقد وفيت بوعدتي. لدي شيء لكم جميعًا. هل كنتم تتصرفون بأنفسكم؟" وهذا ما يقوله الرب هنا! إنه يعود؛ ويستمر في إخبارنا أنه بينما يسير الكتاب بسرعة نحو نهايته؛ إنه عائد، وأجره بين يديه.

لكن أولئك الذين سيكونون معه ليس لديهم الوعد بمجيئه فحسب، بل لديهم أيضًا إمداد صليبه ليدعمهم. يقول يوحنا: "طُوبَى لِلَّذِينَ يَصْنَعُونَ وَصَايَاهُ لِكَيْ يَكُونَ سُلْطَانُهُمْ عَلَى شَجَرَةِ الْحَيَاةِ، وَيَدْخُلُوا مِنَ الْأَبْوَابِ إِلَى الْمَدِينَةِ." تنقل بعض النسخ عبارة "يفعلون وصاياه" إلى "يغسلوا ثيابهم." هنا مرة أخرى يظهر العمل الكامل للمسيح؛ ففي "دم الخروف" تتطهر الثياب الروحية "هؤلاء هم الذين أتوا من الصِّيقَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوا ثِيَابَهُمْ فِي دَمِ الْخُرُوفِ." (7: 14). إنَّ العمل الكامل للمسيح وحده هو الذي يفتح الطريق عبر أبواب المدينة إلى شجرة الحياة. إذن، يخبرنا يوحنا عن أولئك الذين سيكونون معه والذين لديهم هذه المرساة المزدوجة لنفوسهم بينما ينتظرون مجيئه.

هناك من سيكون بدونه أيضًا. يقول يوحنا: "لَأَنَّ خَارِجًا الْكِلَابِ وَالسَّحَرَةَ وَالزُّنَاةَ وَالْقَتْلَةَ وَعَبْدَةَ الْأَوْثَانِ، وَكُلَّ مَنْ يُحِبُّ وَيَصْنَعُ كَذِبًا." كانت كلمة "كلاب" مصطلحًا شرقيًا يشير إلى ازدراء كل الأشخاص الحقيرين والنجسين والمؤذيين. سيكون الأمر فظيعة بما فيه الكفاية

بالنسبة للضالين أن يتعذبوا في بحيرة النار، لكن ألامهم سوف تتفاقم بمعرفة أنهم "بدون رجاء في المسيح." سيكون لديهم المعرفة الكاملة بكل ما كان من الممكن أن يكون لهم في السماء ولكن هذا قد فقدوه إلى الأبد بالنسبة لهم الآن. لا بد أن آلام الرجل الغني في الجحيم قد اشتدت كثيراً عند رؤية نعيم لعازر. لم يكن الرجل الغني اللعين واعياً بمكان وجوده فحسب، بل بما فاتته. الهالكون سيكونون منفيين في الكون. إنَّ العار وفضيحة خطيتهم سوف يطاردتهم إلى الأبد. سيتم قطعهم عن كل ما هو مقدس وصالح ونبيل وجميل. سوف يتذكرون الفرص المهملة. سوف يتذكرون الأصدقاء الذين عرفوهم قديماً والذين تم خلاصهم ويسيرون الآن في شوارع الذهب. لكنهم أنفسهم، مع ذلك، منغلِقون على أنفسهم، لمواجهة الندم واليأس والبؤس وألم الأبدية الضائعة. سوف يصبح الجحيم لا يطاق إلى ما لا نهاية بسبب التفكير فيما فقدناه برفض العمل الكامل للمسيح.

(3) يحدّد من نحن (22:16)

مرة أخرى يتكلم الرب يسوع. فيقول: "أَنَا يَسُوعُ، أَرْسَلْتُ مَلَائِكِي لِأَشْهَدَ لَكُمْ بِهَذِهِ الْأُمُورِ عَنِ الْكَنَائِسِ. أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ. كَوَكَبُ الصُّبْحِ الْمُنِيرِ." هذا هو الذي نحن! إنَّه محب الكنيسة ورب الأرض ونور الخليقة. ونحن له! كيف ينبغي لنا أن نشكر الله على عمل المسيح الكامل، الذي يكمن وراء كل هذه العبارات الرائعة في هذا القسم الختامي من هذا الكتاب.

ج. الشهادة الأخيرة للروح (22:17-21)

ومن المناسب حقاً أن يُختتم الكتاب المقدس بالإشارة إلى الروح القدس. فإنَّه هو مؤلف الكتاب، الذي ألهم كل سفر، وكل آية، وكل سطر. إنَّه العبقري كلي المعرفة وراء هذه المعجزة في الكلمات، في الكتاب المقدس. هناك ثلاثة أشياء أخيرة يجب على الروح أن يقولها قبل أن يُختتم قانون الموحى به.

(1) الترحيب الأخير (22:17)

يسجلها يوحنا باختصار. "وَالرُّوحُ وَالْعَرُوسُ يَقُولَانِ: «تَعَالَ!» وَمَنْ يَسْمَعُ فَلْيَقُلْ: «تَعَالَ!» وَمَنْ يَعْطَشُ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا." هي أعظم كلمة في الإنجيل! لقد ظهر لأول مرة في أيام نوح عندما كان الله على وشك أن يصب غضبه على العالم. تم الانتهاء من الفلك وتم تقديم الخلاص الكامل، عندما دخل الله إلى الفلك، والتفت إلى نوح وقال: "تعال." مرارًا وتكرارًا تدوي الكلمة المباركة، والآن، قبل أن يغلق الكتاب إلى الأبد، يعلمها الروح القدس مرة أخرى. الروح يقول: "تعال!" والقديسون يقولون: «تعال!» والخطاة أنفسهم الذين يسمعون الرسالة ويستجيبون يقولون: "تعال!" إنَّه الترحيب الأخير، وأولئك الذين يرفضون الإصغاء إليه سوف يسمعون ذات يوم بدلاً منه الكلمة المروعة "رحيل!"

ليأت كل خاطئ ضال! فليأت كل من يسمع هذه الدعوة الترحيبية، ويشعر بعطش النفس العميق، ويشرب من ماء الحياة.

في كتابه الكلاسيكي المثير مناجم الملك سليمان، يروي السير هنري رايدر هاغارد كيف يعبر أبطاله الثلاثة، الصياد كوارترمين، والكابتن جود، والسير هنري كيرتس، صحراء مخيفة في بحثهم عن مناجم الملك سليمان. يروي أحد أبطاله، ألان كوارترمين، الحكاية.

ويصف كيف مر اليوم الطويل بينما كانوا ينتظرون غروب الشمس قبل استئناف مسيرتهم. يقول: "هناك نرقد، نلهث، وبين الحين والآخر نرطب شفاهنا من مخزوننا الضئيل من الماء. لو اتبعنا ميولنا لكنا قد انتهينا من كل ما نملك في الساعتين الأوليين، لكننا اضطررنا إلى ممارسة أقصى درجات الحذر، لأنَّه إذا خذلتنا مياهنا، علمنا أننا سنهلك قريبًا جدًا بشكل بائس. في الوقت الحاضر، حمل المغامرون حقائبهم على عاتقهم وتقدّموا للأمام نحو الصحراء. أملهم الوحيد في البقاء معلق على خيط رفيع. لقد حملوا معهم خريطة قديمة لإرشادهم عبر الرمال غير المطروقة. كان عرض الصحراء أربعين فرسخًا، وتشير الخريطة إلى وجود بركة من المياه في منتصف المسافة تقريبًا. كان أملهم هو العثور على تلك البركة قبل أن يهلكوا."

يقول الصياد العجوز: "أخيرًا، بعد أن أنْهَكنا جسدنا وعقلنا تمامًا، وصلنا إلى سفح تل غريب، أو كوبي رملي، كان للوهلة الأولى يشبه كومة نمل ضخمة يبلغ ارتفاعها حوالي مائة قدم، تغطي

في قاعدتها ما يقرب من فدانين من الأرض. توقفنا هنا، ودفعنا إليها عطشنا الشديد، فامتصصنا آخر قطرات الماء لدينا. ثم نستلقي."

وجد الفجر الرجال البيض الثلاثة يناقشون محنتهم بينما كان عدوهم القديم الشمس يستعد لهجومه الأخير. كان معهم خادمان، أحدهما كان هوتنتوت عجوزًا يتمتع بغرائز عرقه. في الوقت الحاضر، لاحظ كوارترمين أن Hottentot ينهض ويبدأ في المشي وعيناه على الأرض. في الوقت الحاضر تحدث. قال: "إنني أشم رائحة الماء."

يقول كوارترمين: "كان الأمر جيدًا للغاية، حيث قال فينتفوغل إنه يشم الماء، لكننا لم نتمكن من رؤية أي علامة على ذلك، انظر إلى أي اتجاه سنفعل." أصر المواطن العجوز على أنه يستطيع شم رائحة الماء، واستنشق بأنفه الأפטس القبيح. اقترح السير هنري كيرتس أنه ربما كانت المياه في أعلى التل، وهو اقتراح استهزأ به الكابتن جود. لكن الرجال اليائسين قرروا النظر، وقاد خادمهم الأسود الآخر الطريق. لقد تعقبوه إلى أعلى التل.

"نانزيا أمانزي!" صرخ خادمهم بصوت عظيم. "هنا الماء!"

قال كوارترمين: "لقد هرعنا إليه، وهناك، بالتأكيد، في قطع عميق أو فجوة في أعلى قمة كوبي الرملية، كانت هناك بركة مياه لا شك فيها! كيف وصل الأمر إلى هذا المكان الغريب، لم نتوقف للاستفسار... لقد بذلنا جهدًا واندفاعًا، وفي ثانية أخرى كنا جميعًا على بطوننا نمتصه... كما لو كان رحيقًا مناسبًا لنا الآلهة."²⁶

"وَمَنْ يَعْطَشُ فَلْيَأْتِ. وَمَنْ يُرِدْ فَلْيَأْخُذْ مَاءَ حَيَاةٍ مَجَّانًا." وماء الحياة نفسه يُقدَّم هنا، صافياً كالبلور، يتدفق من عرش الله. إنَّ هذا العالم عبارة عن برية بالفعل، صحراء قاحلة وجرداء للروح مثل الرمال التي لا طريق لها والتي تؤدي إلى مناجم الملك سليمان. الرجال والنساء يموتون من العطش الروحي. ولكن هنا ماء الحياة، وهنا الدعوة! ما أغرب الجنون الذي يمنع البشر من الاندفاع على وجوههم أمام الله والشرب من ماء الحياة. أراد الرجل الغني في

²⁶ H. Rider Haggard. King Solomon's Mines (London: Macdonald. 1885), pp. 60–68.

الجحيم قطرة واحدة فقط تخفف من عذاب عطشه. عندما كان على قيد الحياة، كان من الممكن أن يأتي ويحصل على الوصول الأبدي إلى نهر الحياة. لكنه لم يأت قط. الآن يجب أن يتعذب إلى الأبد، مع عدم إخماد رغباته وأشواقه إلى الأبد. إذا، يأتي هذا الترحيب الأخير من روح الله: "تعال!"

(2) الإنذار الأخير (22: 18-19)

يحتوي الكتاب المقدس على العديد من التحذيرات. يبدأ بتحذير لآدم قبل ظهور الحية؛ وينتهي بتحذير لنا. فإني أشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب: "لَأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوءَةِ هَذَا الْكِتَابِ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَزِيدُ عَلَى هَذَا، يَزِيدُ اللَّهُ عَلَيْهِ الضَّرَبَاتِ الْمَكْتُوبَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هَذِهِ النُّبُوءَةِ، يَحْذِفُ اللَّهُ نَصِيبَهُ مِنْ سَفَرِ الْحَيَاةِ، وَمِنْ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَمِنْ الْمَكْتُوبِ فِي هَذَا الْكِتَابِ." ومن خلال التطبيق، فإن هذا التحذير يشمل قانون الكتاب المقدس بأكمله. ولن يعبث الله بكلمته. حواء، عندما واجهت الحية، أضافت إلى ما قاله الله وطرحت مما قاله. لقد فتحت خطيتها الباب أمام كل ما تلا ذلك من اللعنة والطرده من شجرة الحياة والخطر والهلاك الأبدي. فغضب الله يمكث على أولئك الذين يتلاعبون بكلمته، فيقطعون الأجزاء التي تسيء إليهم ويضيفون إليها أفكارهم الخاصة.

النطاق الأولي للتحذير له علاقة بنهاية العالم. يحفظ الله هذا الكتاب الذي احتقره الكثيرون؛ يحرسها بتحذير رهيب. وهكذا يفتح سفر الرؤيا بالبركة لمن يقرؤه ويسمعه ويحفظه. وينتهي باللعنة على من يعبث به. الكلمة الختامية التي تحرس سفر الرؤيا تم وضعها كحارس لكل الكتاب المقدس، لأن الله يضع هذا الكتاب في نهاية كل الكتب الأخرى.

(3) الكلمة الأخيرة (22: 20-21)

الكلمة الأخيرة هي كلمة عن المجد. ويكتب يوحنا قائلاً: "يَقُولُ الشَّاهِدُ هَذَا: «نَعَمْ! أَنَا آتِي سَرِيعًا». آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ." ثلاث مرات في هذا الإصحاح الختامي، يتدخل الرب

ليذكّرنا أنّه سيأتي سريعًا. وهذه هي كلمته الأخيرة. لقد مر وقت طويل بالنسبة لنا منذ أن أُعطيَ هذا الوعد، ونحن نتتبع تاريخ الألفي سنة الماضية. إنّ له سوى يومين "وَلَكِنْ لَا يَخْفَ عَلَيْكُم هَذَا الشَّيْءُ الْوَاحِدُ أَيُّهَا الْأَحِبَّاءُ: أَنَّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَ الرَّبِّ كَأَلْفِ سَنَةٍ، وَأَلْفَ سَنَةٍ كَيَوْمٍ وَاحِدٍ". (2 بط 3: 8). في أي لحظة الآن. قد يشق السماء ويأخذ قديسيه إلى المجد. فلا عجب أن تستجيب الكنيسة. تعال أيضًا أيها الرب يسوع. ونحن نخاطبه حتى النهاية بصفته الرب. قد يشير إلى نفسه باسم يسوع، وقد يدعوهُ الروح القدس يسوع، ولكن اسمنا بالنسبة له هو الرب.

الكلمة الأخيرة هي كلمة عن النعمة. يكتب يوحنا: "نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ." فكم يحب الله أن يختم كتابه بإشارة أخيرة إلى نعمته! حسنًا، هل يمكننا أن نستعير الأبيات الرائعة لجون ونحتفل بهذه النعمة:

نعمة مذهلة! كيف هي حلوة الصوت!

التي أنقذت تعيس مثلي؛

لقد كنت ضائعًا ذات مرة، لكنني وجدتُ الآن؛

كنت أعى والآن أبصر.

إنّها النعمة التي علّمت قلبي المخافة،

وخرّفت نعمة مخاوفي؛

كم ظهرتُ تلك النعمة ثمينة

الساعة التي آمنت فيها لأول مرة.

من خلال العديد من المخاطر والتعب والفخاخ،

لقد جنّت بالفعل:

إنَّها النعمة التي أوصلتني إلى الأمان حتى الآن.

وسوف تقودني النعمة إلى المنزل.

عندما كنا هناك عشرة آلاف سنة،

مشرقة، مشرقة كالشمس؛

ليس لدينا أيام أقل لنغني مديحه

مما كنا عليه عندما بدأنا لأول مرة.